في علم اللغة التاريخي

اللهجة المصرية الفاطمية

دراسة تاريخية وصفية

تأليف

د. عطية سليمان أحمد

مدرس علم اللغة بتربية السويس

قدم له

أ. د. رمضان عبد التواب

أستاذ العلوم اللغوية بآداب عين شمس

١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فهذا باكورة الانتاج العلمي لأخي الدكتور عطية سليمان، وهو عمل مهم ودراسة متخصصة ، لفترة قديمة من عمر اللغة العربية في مصر ، فترة العصر الفاطمي التي امتدت من سنة ٣٥٨ هـ (عام فتحت مصر على يد القائد الفاطمي جوهر الصقلي) وانتهت بقيام الدولة الأيوبية سنة ٥٦٤ هـ على يد الملك الناصر صلاح الدين ، وهي فترة امتدت حوالي قرنين من الزمان .

والمراجع اللغوية لهذه الفترة متنوعة ومختلفة المناهج والاتجاهات وقد استطاع المؤلف أن يحصى منها البرديات العربية وما كتبه الآباء البطاركة ، وكتب التاريخ العربية وكتب الأدب العامي وغير ذلك .

وقد عرض المؤلف المادة العلمية التي عثر عليها في بطون هذه المراجع عرضا علميا سليما ، مصنفا وفقا لمجالات الدرس اللغوي المعروفة ، في الأصوات ، والأبنية ، والدلالة ، والتركيب . وحاول الربط في كل هذا بين الفصحى القديمة ولغة هذا العصر . كما حاول البحث من جانب آخر عن الروابط اللغوية بين اللغات السامية ولغة العصر الفاطمي .

وقد استطاع المؤلف باستخدام النظريات اللغوية الحديثة وقوانين التطور اللغوي المختلفة ، أن يخرج بالكثير من النتائج العلمية الطيبة . وأصبح كتابه بهذه الصورة نموذجا يحتذى به في دراسة لغة عصر من العصور في بيئة من البيئات اللغوية .

والله أسأل أن ينفع به ، ويجزي مؤلفه خير الجزاء ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

أ.د. رمضان عبد التواب

مدينة نصر ١٩٩٣/١١/٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمــــة

يتحدث المتكلم باللسان العربى بين عامة الناس وخاصتهم ، ثم يتجه إلى ما كتب باللغة العربية ، فيجد كثيرا من التباين بين ما يقرأ وما ينطق وهذا الاختلاف هو الفرق بين العامية ، والفصحى ، ولهذا شغل تفكير الباحث ذلك التباين ، فحاول البحث عن تلك الأسباب التى أدت إلى هذا التباين . وقد أخترت بيئة معينة من بيئات العربية ، وفترة محددة من تاريخ العربية ، فكانت البيئة المصرية ، وكانت الحياة الفاطمية ، لأنها الفترة التى استقرت فيها العربية ، وتم انتصارها تماما على القبطية فى مصر .ثم اتجهت إلى مصادر اللهجة العامية فى مصر فى ذلك العصر ،للتعرف على عامية مصر الفاطمية ، وبحمد الله توصلت إلى كثير من البرديات العربية الخاصة بذلك العصر ، وكثير من كتب الآباء البطاركة ، وكتب المؤرخين ، وكتب الأدب العامى ، كل هذا كون لنا مصادر البحث الغنية بالخصائص اللهجية للعامية المصرية الفاطمية .

وجاء تكوين البحث من أربعة أبواب وتمهيد وخاتمة :-

١- التمهيد : ويبحث فيه معنى اللهجة ، وتاريخ اللغة فى مصر قبل الفتح العربى ، وبعده ، ومصادر البحث .

٢- الباب الأول : الأصـــوات .

وجعلته فى دراسة أصوات هذه اللهجة بجميع خصائصها وبحثت الظواهرالمتطورة فى الأصوات وهو فى سبعة فصول

٣- الباب الثانى : (المفردات)

وجعلته لدراسة المفردات ، وما يتعلق بها ، وبحثت فيه طبيعتها واشتقاقها ، وتاريخها المعجمى ، والرسم ، وما يصيبه من تصحيف وتحريف .

٤- الباب الثالث : (الدلالـــة)

وجعلته فى ثلاث فصول - فصل عن تطور دلالة الكلمات ، وفصل عن تطور دلالة العبارة ، وفصل عن دور المجاز فى تطور الدلالة لذلك العصر .

٥- الباب الرابع : (التراكيب)

وجعلته فى دراسة تراكيب اللغة فى هذا العصر وبناء الجملة وبعض الأساليب ، وظاهرة الإعراب وخصائصها فى هذه اللغة .

٦- الخاتمـــــة : وفيه أعرض نتائج البحث وما توصلنا إليه من حقائق

وبعد أرجو من الله أن يوفقنى إلى سواء السبيل وأن يكلل عملنـــا هذا بالنجاح والتوفيق إنـه نعم المولـى ونعم النصـــير .

دكتور / عطيـــة ســـليمان

كليــــة تربيــــــة السويـس

تمهيـــــد :

اللهجـة المصرية فى العصر الفاطمى

" اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع ، وأشمل تعم عدة لهجات لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية ، التى تيسر أتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التى تربط بين هذه اللهجات .

" وتلك البيئة الشاملة التى تتألف من عدة لهجات ، هى التى اصطلح على تسميتها باللغة فالعلاقة بين اللغة واللهجة هى العلاقة بين العام والخاص ، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها ، وجميع هذة اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التى تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات "١"

وتتميز كل لهجة بصفات تجعلها تختلف عن اللهجة الأخرى ، وهذه الصفات تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها ، وكيفية صدورها فالذى يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الأختلاف الصوتي : ... " ولكن لابد أن تشترك لهجات اللغة الواحدة فى الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها ، وفى معظم الأسس التى تخضع لها بنية الكلمات ، وفوق هذا وذاك فى تركيب الجمل "٢"

اللهجـــة المصـــرية :

ومن بين لهجات العربية " اللهجة المصرية " وهذه اللهجة ذات خصائص لغوية مختلفة استرعت انتباه الباحث فحاول دراستها ، والتعريف على تلك الخصائص اللغوية لهذه اللهجة ، ولكى يكون أكثر دقة فى نتائجه : اختار فترة تاريخية محددة وهى " العصر الفاطمى " التى حكم فيها الفاطميون مصر والتى تبدأ من عام ٣٥٨ إلــى عــام ٥٦٦ للهجــرة .

وقد حاول الباحث استخدام المنهج التاريخى والذى يستمد معطياته من علم اللغة التاريخى . ولكى ندرس هذه اللهجة فى ذلك العصر وتلك البيئة لابد أن نعرف تاريخ الحياة اللغوية لهذه البيئة قبل دخول الفاتح العربى ، وبعد ذلك ، ثم ذلك الصراع اللغوى بين لغة الفاتح العربى " العربية " وبين لغة المصريين أصحاب البيئة " القبطية " ، وإنتصار العربية وخصائص اللغة المنتصــرة .

اللغة المصرية قبل الفتـــح :-

مرت اللغة المصرية بمراحل عديدة من الصراع مع لغات أخرى ، ولم يكن لها الخيرة من أمرها فى هذه المراحل اللغوية المختلفة بل كانت فى كل هذا خاضعة لظروف محتليها من الشعوب المختلفة من يونان ، ورومان، وفرس ، إلى جانب لغتها المصرية ، أو القبطية التى يتحدث بها السكان الأصليون مرت أيضا بمراحل تطور مختلفة .

١- فى اللهجات العربية ١٦

٢- المرجع السابق ١٧ ، ١٨

أما عن مراحل تطور اللغة المصرية نفسها ، فيقول الدكتور / مراد كامل : " مرت اللغة المصرية في خمس مراحل :-

أ - اللغة المصرية القديمة : وهي لغة الأسر من الأولى إلى الثانية ، منذ حوالي سنة ٣٤٠٠ ق.م إلى سنة ٢٤٠٠ ق.م

ب - اللغة المصرية المتوسطة : وهي لغة الآداب من الأسرة التاسعة الى الأسرة الثانية عشر ، منذ حوالي سنة ٢٤٠٠ ق.م إلى سنة ١٣٥٠ ق.م ، وصارت لغة الأهلين نحو ثلثي هذه الحقبة .

ج - اللغة المصرية الحديثة : وهي لغة الأهلين من الأسرة الثامنة عشرة إلى الرابعة والعشرين ، أي منذ حوالي سنة ١٥٨٠ إلى سنة ٧١٠ ق.م .

د - الديموطيقية : وهي المستخدمة في الكتب ، الوثائق من سنة ٧٠٠ إلى سنة ٤٧ ق.م

هـ - القبطية : وهي اللغة المصرية القديمة في صورتها الأخيرة من مراحل تطورها "١"

ثم ظلت اللغة المصرية القديمة في مراحلها المختلفة لغة الكتابة ، والتخاطب في مصر حتى قيام دولة البطالمة فأصبحت اليونانية لغة البلاد الرسمية ، وبمضي الزمن أخذ كثير من المصريين يتعلمونها ، ويستخدمونها في وثائقهم وخطاباتهم حتى ولو كانوا ، يجهلونها ، ولا جدال في أن اللغة المصرية كانت لاتزال تستخدم في الكتابة الدينية ، والتخاطب فضلا عن تحرير العقود والرسائل "٢"

اللغة القبطية :-

ومع ظهور اللغة اليونانية في البيئة المصرية كلغة رسمية ، ظل الشعب متمسكا بلغته الديموطقية ، وبدأ تدوين هذه اللغة بحروف يونانية ، ولكن قبل ذلك كان المصريون "يكتبون بالأحرف الموجودة الآن على الآثار القديمة كالبرابي ، والأبنية ، والأعمدة ، والأحجار ، القبور ، والتوابيت ، والأبواب المحجرية ، أو الخشبية ، والآنية الحجرية ، الرخامية ، وغيره . مما يوجد بكثرة في أرض مصر ، وخصوصا الصعيد الأعلى ، وتلك الحروف فيها كثير من صور الطيور ، والبهائم ، والوحوش ، والهوام ، والناس ، وأعضاء الجسم ، وغيرذلك .وقد اهتدوا الى قراءة ذلك اللسان الفرعوني وسمى الهيروكليفي "٣" "...ولما تغلب الاسكندر اليوناني على مصر قبل المسيح بأزيد من ٣٠٠ سنة ،وصارت تحت ملك ، وملك خلفائه الى أن تغلب عليهم الرومانيبون قبل المسيح بنحو ٣٠ سنة إلى أن استفتحها عمرو بن العاص بعد السنمائة سنة للمسيح ، فصارت تحت ملك العرب ففي مدة اليونان أستعملت الحروف اليونانية عندنا الآن بدلا من المصرية القديمة لخفتها مع كثير من الكلمات اليونانية ، بل بعض الأماكن من الديار المصرية كالاسكندرية كانت تتكلم باليونانية كحالة العربية عندنا الآن وكذلك استعمل بعض القطع كمردات الشماس والشعب في القداس وكقداسي القديس باسيليوس والقديس اغريغوريوس الموجودين عندنا بالرومي .

---

١ - حضارة مصر في العصر القبطي ٦٣
٢ - المرجع السابق ٦٤
٣ - الأساس المتين ٨٩

وكبعض الألحان المرتلة في التسبيح أو غيرها "١ "وقد أدى استخدام الحروف اليونانية في وضع الأبجدية القبطية إلى تنظيم هذه اللغة المصرية الدارجة لرفعها إلى مصاف اللغات الأدبية وأدى ذلك إلى أن ظهرت اللغة القبطية بآدابها منذ أواسط القرن الثالث الميلادى . "٢"

إذن كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية ، واللغة القبطية التي نتجت من الديموطيقية ، هي اللغة الدارجة التي ارتفعت إلى درجة اللغة الأدبية، وحدث بينه وبين اليونانية كثير من التبادل اللغوى كما ذكر ذلك القس عبد المسيح المسعودى .

وكما يقول الدكتور مراد كامل " وأنتهى الأمر بأن أستطاع شخص أو جملة أشخاص استحداث ما نسميه بالخط القبطي وكتبوا لغتهم بحروف يونانية وأضافوا إلى اليونانية سبعة أحرف أخذوها من الخط الديموطيقي تعبيرا عن أصوات ليس لها مقابل في اللغة اليونانية وهذه الأحرف السبعة (شاى) ش ، وفاى (ف) ، وخاى (خ) وهورى (هـ) وجنجا (ج) وتشيما (تش) وتى (ت) "٣"

اللجهات القبطية :-

والمعروف أن اللغة المصرية القديمة كانت تضم لهجات شتى ولازالت هذه واضحة في البيئة المصرية إلى الآن ، وقد قسم العلماء اللهجات القبطية إلى قسمين هما :

أ - لهجات مصر السفلى

ب - لهجات مصر العليا (الصعيدية الفيومية - الأخمينية) "٤"

ويجعلها عبد المسيح المسعودى ثلاث لهجات قائلا " واعلم أنه كان في اللغة القبطية ثلاثة فروع لاتفرق بعضها عن بعض كثيرا ، فالأول القبطي الصعيدى وكان مستعملا في الصعيد ، والثانى القبطي البحرى ، وكان مستعملا في بلاد البحيرة والثالث القبطي البشمورى وكان مستعملا في بلاد البشمور الذين لايعلم جيدا أين كان محل سكناهم فالصعيدى والبشمورى تركا بالكلية والبحرى بقى مستعملا عندنا إلى الآن في الكنائس والصلوات في كل أرض مصر بدلا من الثلاثة فروع المذكورة "٥"

قبيل الفتح العربي : وقبل الحديث عن الفتح العربي ودخول العربية في مصر وصراعها مع القبطية نطرح سؤالا هو هل كانت اللغة العربية مستخدمة في مصر قبل الفتح ؟ يقول الدكتور أحمد مختار عمر " إن العربية كانت تتكلم في مصر قبل الإسلام بين أبناء الجاليات العربية ، وعلى ألسنة التجار العرب ، وأن تبادلا حدث بين اللغتين المصرية أدى إلى ترك آثار من كلا الجانبين على الآخر ، ولكن دون أن تفقد أيا منها شخصيتها "٦"

١-الأساس المتين ٩١،٩٠ ٢-حضارة مصر في العصر القبطي٦٥

٣- المرجع السابق ٦٧ ٤-حضارة مصر الفرعونية ٦٨

٥-الأساس المتين في ضبط لغة المصريين ٩٢،٩١

٦- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٥

وقد استدل على رأيه هذا بحديث المؤرخين عن الخطوط التجارية البرية والبحرية بين مصر والجزيرة العربية ، وأهمية غزة كميناء تجارى فى ذلك الوقت ، حيث كان التجار العرب يقدمون اليها لبيع ما عندهم من حاصلات اليمن وجنوب الجزيرة العربية ، وشراء ما يلزمهم مما يرد على هذة المدينة فى البحر من حاصلات اليونان وايطالية ومصر وغيرها ثم يأتى بدليل آخر هو هجرة القبائل العربية لمصر بغرض الإستيطان والاستقرار مثل هجرة قبائل كهلانية من عرب الجنوب واستقرارهم فى الشمال الشرقى لمصر وهجرة قبائل من طىء ، واستقرارهم فى أقليم الشرقية ، وقبيلة بلى وبطون من خزاعة ... وغيرها " ثم يوضح نتائج هذا التبادل التجارى والهجرات البشرية وأثرها على اللغة المصرية ، والعربية حيث أحدث ذلك الاحتكاك بينهما قدرا ما من التبادل اللغوى بينهم ثم يقول الدكتور مختار (وقد كان نفوذ اللغة المصرية على اللغة العربية كبيرا من ناحية المفردات فهناك كلمات مصرية كثيرة دخلت اللغة العربية وأصبحت ينظر إليها على أنها من اللغة الأدبية النموذجية "١"

ولكن لابد لنا من وقفة مع الدكتور أحمد مختار عمر ، فنقول له نعم حدث احتكاك بين العربية والمصرية فى صورة القبائل المهاجرة من الجزيرة ولكن هذا الاحتكاك لم يكن ذا خطر كبير قبل الفتح فقد كانت هذه القبائل المهاجرة المنغلقة على نفسها فى داخل مصر حيث واجهوا قوما أكثر منهم حضارة وتقدما كما أن مكانتهم لدى ذوى السلطان فى مصر لم تكن ذات بال فقد منحهم الأمبراطور الرومانى حينذاك اقطاعية (تنيس) صان الحجر وهى منطقة منعزلة بعيدة عن التقدم الحضارى الموجود بالعاصمة مصر فكانت إقامتهم فى تلك المنطقة وليست بجوار عاصمة البلاد ومن هنا كان هذا الأحتكاك قليل الخطر بسيط التأثير ، نعم كان للمصرية نفوذ على العربية فى هذا الأحتكاك اللغوى قبل الفتح ، وهذا أمر طبيعى فهى الأكثر حضارة وتقدما وهى أيضا لاتزال لغة عامة الشعب ولم تكن للعربية فى هذا الوقت أى سلطان أو نفوذ فى تلك البلاد ليساندها ويساعدها على الانتشار وحتى السلطان الدينى لم يكن بعث بعد.

ثم إن هذا التبادل اللغوى الذى يتحدث عنه الدكتور أحمد مختار ركز فيه على جانب واحد هو جانب المفردات ثم أتى بالأدلة عليه ، وهذا فى حد ذاته دليل على قلة هذا التأثير فإن التأثير اللغوى فى نظر علم اللغة ما يمس اللغة بجوانبها الصوتية والتركيبية والبنائية والدلاليه ، وليس تبادل الألفاظ فحسب فإن هذا التبادل فى المفردات أمر طبيعى يحدث بين أى لغتين متجاورتين حدث بينهما أحتكاك لغوى نتيجة لطبيعة الجوار .

ومن هنا يمكن القول بأنه قد حدث احتكاك لغوى بين العربية والمصرية القديمة فى مصر قبل الفتح ولكن ليس بالدرجة التى تجعلنا نقول بأن العربية كانت تتكلم فى مصر قبل الفتح العربى . ولا بالدرجة التى تجعلنا نقول إن تبادلا حدث بين اللغة المصرية وبين اللغة العربية بل هو مجرد كلمات انتقلت من لغة إلى لغة أخرى نتيجة لاحتكاك لغوى بينهم فرضته طبيعة الجوار والتعامل التجارى بينهم .

---

١ - تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٥

هذا هو حال العربية فى مصر قبل الفتح وأيضا قبل الفتح كانت اليونانية هى اللغة الرسمية وبجوارها السريانية لغة للأدب ، بل إن الآداب اليونانية والسريانية كان لهما وجود فى حياة اللغة فى مصر يقول الدكتور محمد كامل حسين : " بجانب هذه الآداب اليونانية فى مصر كان بمصر آداب سريانية إذ كان لنهضة الفرس فى القرن السابع الميلادى وغزوهم لبلاد الشام أثر فى ازدياد ذخيرة الاسكندرية وزيادة الآداب السريانية بها فقد هاجر كثير من علماء السريان إلى مصر حين نشروا آدابهم ونقلوا إلى مصر كتبهم وتعاليمهم ... ونقلت هذه الآداب السريانية إلى الأديرة لاسيما فى دير السريان بوادى النطرون كما كانت تدرس علوم الطب فى القرنين السادس والسابع باللغة السريانية"١ "وقد وجد فى جزيرة الفيلة كثير من النصوص السريانية مثل نص"قصة أحيقار""٢"
الفتح العرب لمصر:فتح العرب مصرفى سنة ٢٠من الهجرة على يد القائد عمرو بن العاص وكان هذا الفتح والنصر هو أنشاء ميادين جديدة للصراع اللغوى بين العربية، والمجتمع اللغوى الجديد،فالمناخ اللغوى الذى تعيشه مصر فى تلك الآونة هو مزيج من عدة لغات-كما ذكرت آنفا-وتم هذاالصراع على مراحل هى:
المرحلة الأولــــى " الحـــذر " :- كانت المرحلة الأولى تتمثل فى فترة حكم عمر بن الخطاب ، وهى ما يمكن أن نسميها "بمرحلةالحذر " فقد حرص عمر على بقاء شعبه بعيدا عن الاحتكاك اللغوى مع لغات الأمصار المفتوحة ليبقى محافظا على اللغة العربية ، يقول يوهان فك " إن السياسة الواسعة الأفق التى أمتاز بها الخليفة الثانى ، عمر العبقرى المؤسس الحقيقى للدولة الإسلامية الكبرى ... قامت بقسط لا يستهان به لتوحيد اللغة وإنشاء لسان مشترك بين قبائل البدو جميعا ، كما حفظت العربية من الاضمحلال والانحلال فلكى يحفظ عمر شعبه العربى من التلاشى فى جماهير الشعوب المغلوبة التى تفوقهم بكثرة العدد حرم عليهم أن يمتلكوا الضياع فى الأقاليم الجديدة وأن يتخذوها لهم وطنا ومقاما كما جعلهم بمعزل عن المدن الكبرى فى البلدان المفتوحة ، ما عدا سورية التى كانت استعربت إلى حد كبير قبل الإسلام عن طريق القبائل العربية التى هاجرت إليها ، فأسكنهم فى معسكرات من الخيام كانت نواة للمدن العظمى فى العالم الإسلامى التى أنشئت فى بضع عشرات من السنين كالبصرة والكوفة والفسطاط وغيرها وبينما كانت تقيم هنا مختلف القبائل والعشائر فى جوار قريب "٣"
المرحلة الثانية "الاحتكاك والمعاملات" :- ولكن مثل هذا الحذر بين شعبين فى بيئة واحدة بينهم احتكاك دائم لم يكن ليستمر طويلا فقد أدت ظروف الحياة وطبيعتها إلى الاحتكاك اللغوى بين المصريين والعرب وحدوث تأثير متبادل بين الطرفين ، ويقول الدكتورمحمد كامل حسين"بعدالفتح العربى كانت اللغة العربية فى أول الأمر فى حيز محدود فى مصريتكلمها العرب ومن جاورهم من المصريين الذين أضطروا بحكم الجوار إلى أن يختلطوا بالفاتحين وأن يعرفوا لغتهم ثم أدخلت بعض الاصطلاحات العربية فى الدواوين فأضطرالمصريون إلى أن يعرفوا لغة العرب تقربا إليهم وتحقيقا لمصالحهم...كما كان لانتشار الدين الإسلامى فى مصرأثر كبير فى نشر اللغة العربية بين المصريين إذ إضطر من أسلم منهم إلى أن يتعلم العربية حتى يستطيع أن يقرأ القرآن الكريم وأحاديث الرسول "١"

١-فى الأدب المصرى الإسلامى ٣٠،٣١ ٢-فى قواعدالساميات٢٥٨ ٣-العربية١٩

ثم تأتى عملية أخرى كان لها الدور فى نشر اللغة العربية وتدعيم جانبها حتى مع غير المسلمين تلك هى " عملية تعريب الدواوين فى عهد عبد الملك بن مروان فقد أصبح لزاما أن تتم الحسابات والمكاتبات باللغة العربية وكان على طلاب الوظائف فى الديوان أن يجيدوا هذه اللغة ، وقد فتح العرب باب الخدمة فى الدولة لكل السكان على اختلاف أديانهم ونحلهم غير أن اللغة العربية وسيلتهم لهذه الخدمة "١"

دور القبائل العربية فى نشر اللغة :- وكمل النصر للغة العربية عندما نزح كثير من العرب الرحل من البادية وأنخرطوا فى غمارة حياة الاستقرار بالمدن الغنية المفتوحة يقول الدكتور أحمد شلبى "... ومما ساعد على انتشار اللغة العربية بمصر وفود القبائل العربية التى هاجرت إليها وامتزجت بسكانها فقد استقبلت مصر فى مطلع عهدها بالإسلام كثيرا من عرب الجنوب كما استقبلت إبان خلافة هشام بن عبد الملك وفودا كثيرة من قبيلة قيس وقد نزل هؤلاء فى منطقة بلبيس وما حولها بمحافظة الشرقية وفى القرن الثالث هاجرت إلى مصر وفود من ربيعة وأستقرت بالصعيد "٢". ومن أهم القبائل التى اختلطت بالفسطاط وأقامت بها "مهرة ، تجيب ، لخم وغسان وغافق وكان مع عمرو جماعة العتقاء وهم أخلاط من القبائل عرفوا بالصعاليك كانوا يقطعون الطريق أيام النبى صلى الله عليه وسلم فبعث فى طلبهم وأتى بهم أسرى فأعتقهم وكان من بينهم كثير من طوائف الأزد وفهم ... وهناك قبائل مختلفة من قريش والأنصار وخزاعة مزينقة وأشجع وجهينة ونقيف ودروس وليث عرفوا فى مصر باسم أهل الراية "٣".هذه بعض من تلك القبائل التى وفدت إلى مصر بعد الفتح بل إن الدكتور عبدالله خورشيد البرى ألف كتابا فى القبائل العربية فى مصر ذكر أسماءها وأماكن سكانها وأقامتها فى مصر ، لقد تم أمتزاج العرب بالمصريين على نطاق واسع عقب سقوط الأمويين وفى خلال عهد المعتصم - كما ذكرنا آنفا - ونزل العرب ميدان الزراعة والصناعة والتجارة وعن هذا الطريق وكذلك عن طريق التزاوج أندمج هؤلاء بأولئك ، وأصبح عسيرا بعد فترة أن نفرق بين السكان الأصليين وبين الوافدين على مصر وسوريا من العرب "٤" .

سيادة العربية فى مصر :-

ونتيجة لتعريب الدواوين وشيوع استخدام العربية فى المكاتبات الرسمية كان تعريب اللغة الرسمية أسرع من اللغة العامية فقد تأخر إنتشارها بين الجماهير فالمقريزى يقرر أن المأمون (١٩٨ - ٢١٨) عندما زار مصر كان يمشى التراجمة بين يدية ومن الواضح أن أنتشار العربية الفصحى سبق ذلك بكثير وبدأت الدواوين تدون بهذه اللغة منذ آخر عهد عبد الملك (٦٥ - ٨٦) هـ ثم أنتشر بعد ذلك فكتب الرسائل ثم أصبحت لغة التأليف والتصنيف والأدب وعلى العموم فإن من الطبيعى أن سير الفصحى كان سريعا أما العامية فكان سيرها بطيئا وكانت مصر أسبق من سوريا فى القضاء على لغتها المحلية ، أما سوريا فقد عاشت اللغات المحلية بها عهودا أطول "٤"

١-موسوعة التاريخ الاسلامى٥/ ٤٩ ٣-البرديات العربية فى مصر ١٥٣
٢-موسوعة التاريخ الاسلامى ٥/ ٥٠ ٤- موسوعة التاريخ الاسلامى٥/ ٥٠، ٥١

ولهذا فقد استمر التحول من القبطية إلى العربية زمنا طويلا من الصراع خاصة في اللسان العامي ، يقول الدكتور عبد العزيز الدالي " وظل الأقباط على لغتهم مدة من الزمان أمتدت في صعيد مصر حوالي ستة قرون بعد الفتح العربي على حين انتشرت العربية وسادت في الوجه البحرى وفي مراكز الإقامة والحكم بخاصة قبل نهاية القرن الأول الهجرى ، وعلى ألسنة المحتكين بالعرب من المصريين الذين ارتبطت مصالحهم بالعرب الحاكمين ثم المالكين للأرض التى كان يعمل فيها المصريون أو أولئك المصريون الذين احتاج العرب إلى أن يعملوا معهم بالخدمة والمشاركة والجوار ثم بالمعاشرة ومختلف النواحي اللازمة للاقامة والحياة" ١ "فقد انتشر العرب في مصر وأفادوا من زرعها ونعموا بخيرها وكانوا لا يزرعون وإنما يزرع لهم القبط "٢".ونتيجة لهذا الصراع الذى أنتهى بغلبة العربية على القبطية واليونانية وغيرها من لغات مصر فتكونت للغة العربية ثلاثة أنواع أولها الفصحى وثانيها لغة الحديث اليومي ولغة ثالثة هي بين عربية ميسرة لاتكمل فصاحتها ولا تتسم بلغة الحديث اليومي إلى حد كبير وذلك لأن العرب والمستعربين كانوا يسمعون بين العامة لغة ويقرءون ويكتبون لغة لها قواعدها ولها صيغها وتراكيبها ونحوها المعين ثم هم يكتبون لغة بين هذه وتلك وحين يكتب العربي أو المستعرب تبدو في كتاباتة مدى ثقافته اللغوية ..."٣" . وقد حاولنا أن ندرس في هذا البحث لغة الحديث اليومي التى أشار اليها الدكتور عبد العزيز الدالي – آنفا – وهذا البحث يتناول لغة غير مكتوبة ولهذا كانت مصادره تحتاج إلى جهد كبير في الوصول إليها والتعرف عل تلك اللغة من خلالها .

مصادر العامية المصرية في العصر الفاطمي:-ويعني هذا البحث بدراسة اللهجة المصرية ،أو اللغة العربية في مصر وحدد فترة تاريخية معينة وهي حكم الدولة الفاطمية ، وذلك لما رأيناه من ثراء هذه الفترة بكثرة الجماعات اللغوية والحركة الثقافية والنهضة الحضارية وانهيار اللغات الأخرى أمام الزحف العربي في مصر وقد كان هدف البحث هو الدراسةالوصفيه للهجة المصرية التى يتكلمها المصريون في ذلك العصر وليس اللغة الفصحى بل لغة الحديث اليومي كما ذكرنا آنفاوكانت مشكلة البحث هي المصادر التى نتعرف من خلالها على تلك اللغة غير المكتوبة.

أولا : البرديات العربية :- ولعل المصادر التى تناولت تاريخ مصر من عصر الفتح والقرون التالية له ، لم تصور ملامح الحياة المصرية بالصدق الذى تصوره به أوراق البردى العربية ولو أن المؤرخين وعلماء اللغة والعلماء على تباين تخصصاتهم طالعوا النصوص البردية لما أعوزهم مصدر أصدق ولا وثائق أكثر أصالة من هذه النصوص في تصوير هذا المجتمع بكل خصائصة .ولعل السمة الغالبة على هذه النصوص والتى تؤكد صدق الملامح المصرية في تلك المدة وانطباع الصورة الحقيقية للمجتمع المصرى هي أن هذه النصوص كانت سجلات للمعاملات بين أفراد الشعب بعضهم البعض أو بين الحكام وبين أفراد الشعب وجماعاته على أختلاف أنواعهم وتباين ثقافات الكاتبين والمامهم باللغة العربية ، وبين أفراد الشعب شكايات أو ظلامات أو التماسات تعبر عن أحوالهم وعن أسلوب قولهم وعن حصيلة ألفاظهم اللغوية "٤"

١-البرديات العربية في مصر١٥٤ ٢-حضارة مصر في العصرالقبطي٦٩
٣-البرديات العربية في مصر١٣٨ ٤- البرديات العربية في مصر ١٥٥

يقول الدكتور مراد كامل عن البرديات العربية "إن دراسة البرديات العربية تعبر عن الحياة المصرية منذ الفتح العربى حتى منتصف القرن الرابع الهجرى (أواخر القرن العاشر الميلادى) بما فيها من المعاملات ، وبما تدل عليه من تقاليد فتظهر ماكان عليه عامة الناس . إن النصوص التى كتبها عامة الناس سواء من القبط أو من العرب كتبوها فى أكثر الأحيان بالألفاظ والتراكيب التى كانوا يستخدمونها فى عصرهم وهى لذلك تكشف عن مرحلة هامة فى تاريخ اللغة العربية فى مصر فى القرون الأولى من الفتح العربى وتدل لغة البرديات على مدى اختلاط العرب بالأقباط والأثر اللغوى الذى خلفوه فى مصر كما تدل على تأثير الأقباط بالعربية تأثيرا لم يكن سريعا "١". ولهذا نستطيع القول أن أقدم نصوص للعامية المصرية هى النصوص التى كتبت على أوراق البردى العربية ومن التقاط هذه الملامح من بيئات البرديات التى قرئت يمكن القول أن العامية المصرية كانت سوية الشكل منذ القرن الثالث الهجرى "٢"

ثانيا : كتب الآباء البطاركة :إلى جانب أوراق البردى هناك كتب الآباء البطاركة التى كتبها البطاركة بقلم عربى ولكنهم ليسوا مجيدين للعربية بل يتحدثون بالعامية ولهذا كانت كتاباتهم صورة أخرى للعامية المصرية إلى جانب أوراق البردى فبعد انتصار العربية على القبطية وسيادتها فى البيئة المصرية لم يجد الآباء البطاركة مفرا من التأليف فى الديانة المسيحية باللغة العربية ، وترجمة كتب من سبقهم بالقبطية إلى العربية لكى يفهمها عامة القبط بمصر يقول الدكتور محمد كامل حسين " واضطر المصريون إلى أن يحذقوا العربية فلم يمض إلا وقت يسير حتى رأينا الآباء البطاركة يؤلفون كتبهم بالعربية مثل ابن البطرق رئيس الكنيسة فى الاسكندرية فى القرن العاشر الميلادى صاحب نظم الجوهر فى التاريخ العام وسويرس بن المقفع صاحب سيرة الآباء البطارقة وغيرها "٣" .

ثالثا : كتب التاريخ والأدب : والمصدر الثالث للدارجة أو العامية المصرية هى كتب التاريخ التى كتبها مؤرخو تلك الفترة بلغة أشبه ما تكون بالعامية المصرية فلم يراع الكاتب الدقة البالغة فى كتاباتهم فجاءت كتاباتهم تحوى بعضا بل كثيرا من الآثار العامية فى لغتهم من عبارات وتراكيب ودلالات مثل كتاب تاريخ مصر للمسبحى والذى أكمله وبنفس الاسم ابن ميسر وكتاب أخبار الدول المقطعة لابن ظافر وغيرها .

والمصدر الأخير وهو كتب الأدب الشعبى وهو ذلك اللون من الأدب الذى حاول أصحابه أن يقتربوا به إلى العامة مثل كتاب أخبار سيبويه المصرى لابن زولاق وكتاب المكافأة لابن الداية وكتاب منامات الوهرانى وغيرها من كتب الأدب الشعبى كل هذه المصادر شكلت لنا صورة واضحة لما كانت عليه عامية ذلك العصر ونحاول من خلال هذا البحث تصوير اللهجة المصرية فى هذا العصر .

١- حضارة مصر فى العصر القبطى ٧٠

٢- البرديات العربية فى مصر ١٥٥.

٣- حضارة مصر فى العصر القبطى ٧٠ .

الأصـــــــوات

إن الغرض من الدراسة هي الدراسة التاريخية ، الوصفية للغة العصر الفاطمي في مصر ، ولقد جمعت بين الدراستين الوصفية والتاريخية لأن "اللغويات التاريخية تهتم بدراسة تطورات اللغة في العصور المختلفة أما اللغويات الوصفية فأنها تهتم بدراسة اللغة كما يستخدمها الناس في حقبة زمنية معينة ، وغالبا ما تنصب هذه الدراسة على الوقت الحالي ، وان كان بعض العلماء قد أجروا محاولات لدراسة وصفية في زمن معين في الماضي "١" وكان هذا البحث من النوع الوصفي التاريخي الذى يبحث في مدة زمنية معينة تمثل حقبة تاريخية في حياة اللغة في مصر ، ملتزما بالمنهج الوصفي الذى يبحث في لغة هؤلاء القوم كما ينطقونها ودراسة اللغة تاريخيا تقوم على عنصر أساسي هو الذى يدفع الباحثين إلى دراسة اللغات في الماضي ، وهو إيمانهم بالتطور اللغوى ، فلولا هذا التطور لما نقب باحث في كتب التاريخ يبحث عن لغة العصور الماضية من خلال لغة الكتاب السابقين ، فقد أصبح من المؤكد لدى الباحثين ان اللغة " كائن حى تخضع لما يخضع له الكائن الحى في نشأته ونموه وتطوره وهى ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضانه ، وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده ، وهى تتطور بتطور هذا المجتمع فترقى برقيه ، وتنحط بانحطاطه "٢"ولهذا فاللغة شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها : أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها "٣" ويقول الدكتور عبد الرحمن أيوب " وتتضمن فكرة التطور عند المحدثين new grammarians عددا من المظاهرهى (١) التطورالصوتى (٢) المحاكاة analogy (٣) القرض (٤) عمليات ثانوية مثل الابتكار وامتزاج الصيغ وإنقسامها والإنقراض"٤" فالتطور اللغوى يشمل مجالات اللغة المختلفة من أصوات وقواعد ومتن ودلالة وهذا أمر طبيعي فعملية النمو للكائن الحى صحيح البنية لابد أن تشمل كل أعضائة وكذلك اللغة فاذا كان التطور يحدث في الصوت فلا بد أن يحدث كذلك تطور آخر في باقي فروع اللغة ليس في التو واللحظة،ولكن على المدى البعيد،وبطريقة لا يدركها إلا علماء اللغةوالقائمون عليها والصوت،وهوأصغر وحدة فيَ البناء اللغوى للغة،ومن وحداته تتكون الكلمات،والجمل والعبارات والتراكيب فلا بد من ملاحظة كل تغير في هذا العنصر الهام في اللغة . وهذه التغيرات تخضع لما يعرف بالقانون الصوتي :-

القانون الصوتي:هوالقاعدة التى تفسر بها أكثر التغيرات الصوتية والعلاقات القائمة بين الكلمات المتطورة من مرحلة إلى أخرى، ولهذا يقول فندريس:"جرت العادة في علم اللغةأن يطلق على التغيرات الصوتية التى تطرأ على اللغة اسم القوانين الصوتية ،والقوانين الصوتية تعبر عن علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعى معين""٥"ويضع ماريوباى مبدأ عاما للتغيرات اللغوية فيقول مبدأ عام تخضع له التغيرات اللغوية وهو ان كل تغيرات في صوتيات اللغة تخضع في تطورها لقوانين معينة لااستثناء لها"٦"

١-لغات البشر ٧٣ ٢-لحن العامةوالتطوراللغوى ٣٠ ٣-اللغةوالمجتمع ٧٨
٤-اللغةوالتطور ٧١ ٥-التطورالنحوى ١٣، ١٤ ٦-لغات البشر ٣٨

وقد أشار برجشتراسر إلى معرفة القدماء لهذه القوانين فقال " القوانين الصوتية وهذه التغيرات كلها مما سماها قدماء العرب أصولا مطردة ، ونحن نسمية (قوانين صوتية)"١ ".ولكن مع إيماننا الشديد بوجود القانون الصوتى وعمله فى اللغة والذى لايمكن أن ينكر نجد قوما معارضين لهذا القول يقول ماريو " وقد عارض كثير من اللغويين المعروفين قانون التغيرات الصوتى منذ نشأته ، وبعد عشرات السنين من ظهوره ...ويتلخص رأى النحويين المحدثين كما يسمون أنفسهم فى أن التغيرات الصوتية ظاهرة فردية متقلبة تخضع لتأثير اللهجات المحلية التى تتعدد فى أغلب الأحيان بتعدد المتحدثين بها ، والعوامل التى تسبق نشأة اللغة وتعقبها ... وأن بعض العلماء ينكرون وجود أتجاهات أو قوانين للتغيرات الصوتية ويفضلون الاعتقاد بأن التغيرات تحدث فى اللغة عن طريق المصادفه المحضة " "٢" وإن كان هؤلاء يرون أن التطور الصوتى يأتى من قبيل المصادفة البحتة ولا يصح أن تكون لها قوانين فنحن نوافقهم فى الشطر الأول من قولهم ، فالتغيرات الصوتية تأتى حقا بمحض المصادفة " لذلك لا يمكن أن نعرف مقدما كيف يتطور هذا الصوت أو ذاك ، لأنه يوجد دائما فى تطور الأصوات عدد يكثر أو يقل من العوامل غير المنظورة التى تنتج أثرها"٣"ولكن إذا تكررت هذه التغيرات وتماثلت فلابد أن يكون هذا التكرار والتماثل خاضعا لقانون صوتى يحكم هذا التكرار للظواهر الصوتية المتماثلة .ومن هؤلاء المؤيدين لعدم وجود القانون الصوتى الدكتور أحمد مختار عمر حيث يقول " وقد مر على اللغويين حين من الدهر اعتبروا فيه تغيرات أصوات اللغة نتيجة قوانين صارمة سموها القوانين الصوتية phonetic laws وتبعا لهذه النظرة فان الفونيم الواحد فى سياق صوتى معين فى لغة معينة لابد أن يلحقه نفس التغيير فى كل كلمات اللغة المعينة ولا استثناء لهذا الا ما يحدث نتيجة القياس Analogy "وحتى من يقبل الآن مصطلح القوانين الصوتية يشترط عدم مقارنتها بالقوانين الطبيعية أوالكيميائية ،بل يعتبرها قوانين من صنع البشر شبيه بالقوانين السياسية والاجتماعية ثم يعرض علينا رأيه هو فى الظواهر الصوتية وكيف يسميها يقول " ولكن اللغويين الآن يتحدثون فى صورة أكثر تواضعا وأعتدالا حين يضعون الأمر فى صورة اتجاهات صوتية phonetic tendencies وليس فى صورة قوانين صوتية ، فهناك اتجاهات تحكم الانظمة الصوتية هذه الاتجاهات تسرى على أغلب الحالات ، فى حين أن كلمات معينة لأسباب متعددة تنجو من تأثير الأتجاهات المتحدث عنها أو تقاومها "٤" وقد لخص هذه القضية وهذا الجدال ماريوباى قائلا " ومن المصطلحات المستعملة (القانون الصوتى law Sound وهو يستعمل مع النظرية القائلة بأنه إذا حدث لأى تغيير صوتى أن صار فعالا فى منطقة معينة وزمن معين ، فإنه يتوقع له أن يكون تأثيره عاما ، الا إذا تدخلت عوامل أخرى أجنبية أما المعارضون لهذه النظرية فيؤسسون أعتراضهم على وجود تطورات متابينه فى كلمات كان يجب على أساس هذه النظرية أن تكون متماثلة ، وهم لذلك يفضلون استعمال المصطلح " التغير الصوتى Sound change

---

١- لغات البشر ٣٨ ٢-التطورالنحوى٢٦ ٣-لغات البشر٤٠،٤١
٤-دراسات الصوت اللغوى٣١٧

ولكن المنادين بالنظرية الأولى يردون قائلين بأنه فى مثل هذه الأحوال هناك عوامل معينة أدت إلى هذا التباين مثل التأثيرات التعليمية أو الاقتراض الأجنبى ، أو اللهجى أو القياس "١"والحق أن التطورات الصوتية تختلف عن القوانين الطبيعية والتغيرات الكميائية فى جانب هام وهو جانب الثبات بمعنى أن القانون الصوتى قد يتغير بفعل قانون آخر أو يظهر فى اللغة قانون جديد تكون له فاعلية فى اللغة أكثر من سابقه أو يدفع سابقه إلى مرحلة جديدة من التطور أما القوانين الطبيعية والكيميائية إنما هى صفات ثابتة دائمة وخصائص غير متطورة لتلك الظواهر الطبيعية أو الكميائية . ومن هنا جاء رأى المحايدين والذين يرون الأمر بوضوح فيذكرون أن التغيرات الصوتية والتى تسمى عندهم بالقانون الصوتى لا ترقى إلى درجة القانون الطبيعى أو الكميائى ولكنه فى مبدأ الأمر ومنتهاه (قانون) أى أنه تجميع لتغيرات صوتية متماثلة تماما ترقى إلى درجة القاعدة العامة إلى قانون أكيد صحيح ، ولهذا لا يمكننا أن ننكر وجوده أو أن نوقف عمله . بقطع النظر عن لغات لا يعمل فيها هذا القانون ولغات أخرى ينطبق عليها هذا القانون تماما .فيقول ماريوباى " ولعل الطريقة الوحيدة المناسبة لمواجهة هذه المشكلة هى التسليم بأن القوانين اللغوية لايمكن أن ترقى إلى بحال من الأحوال لمستوى الدقة العلمية الذى تعتمد قوانين الطبيعة والكمياء"٢" ..... وبالرغم من وجود استثناءات لقوانين التغيرات الصوتية فإنها فى الغالب الأعم يمكن تطبيقها بشرط ألا يحاول الإنسان مقارنتها بالقوانين الطبيعية أو الكيماوية بل يعتبرها قوانين من صنع البشر شبيهة بالقوانين السياسية والاجتماعية (إذ أن اللغة تعتبر نشاطا إنسانيا وليس عملا حسيا بحتا) عندئذ يمكننا القول بأن غالبية الكلمات فى اللغة تخضع لهذا القانون مثلها فى ذلك مثل القانون الوضعى الذى يطبقه غالبية المواطنين ويخالفه البعض "٣"

وبقول فندريس مؤكدا ذلك " إن القوانين الصوتية لاتشبه حتى قوانين الطبيعة والكيمياء فالذى يجمع بين حالين متتابعين فى لغة واحدة ، إنما هو رباط تخلفه وليس رباطا طبيعيا ، لذلك لايمكن أن نعرف مقدما كيف يتطور هذا الصوت أو ذاك ، لأنه يوجد دائما فى تطور الأصوات عددا يكثر أو يقل من العوامل غير المنظورة التى تنتج آثرها"٤" ثم يأتى الدكتور رمضان عبد التواب فيعطى القضية حكمها النهائى والدقيق فى قوله " ومن أجل ذلك كله يجب أن يؤخذ مصطلح (القانون الصوتى) بمعناه الواسع لا بمعناه الدقيق كما فى ميادين العلوم الطبيعية ، والكيميائية وما شابهها من العلوم "٥" فالقانون الصوتى يجب أن ينظر إليه على أنه تجميع لتغيرات صوتية متشابهة تماما عممت إلى أن وصلت إلى درجة القانون ، ولكن ليس بمعناه الدقيق أى بكل خصائص القانون الطبيعى أو الكميائى . ولهذا " فهناك لغات تنطبق عليها قوانين التغيرات الصوتية بشكل يقرب من الدقة .كما أن هناك لغات أخرى يستحيل تقريبا صياغة قوانين محددة للتغيرات الصوتية فيها "٦" ولكن مع هذا يجب أن نؤكد حقيقة لغوية هامة وهى أن هذا القانون الصوتى ليس من اللازم أن تخضع له كل الظواهر الصوتية " فهناك انقلابات صوتية لا تخضع للقوانين

---

١ -أسس علم اللغة ١٤٠ ٢ -لغات البشر ٤٣ ٣-لغات البشر ٤٠ ٤-اللغة ٧٢
٥- التطور اللغوى ١٤ ٦-لغات البشر ٤١

التى أشرحها هنا ، بل تخضع لما يسمى بالعادة اللغوية لمنطقة ما Substrat ..... وإن كان برجشتراسر يعلل ذلك بذوق العصر قائلا وعلة أخرى هى ذوق العصر مثل ذلك فى اللغة العربية أن بعض أهل القاهرة كان استخشن نطق القاف واستغلظه فأبدله بالهمزة ، وهذه العادة سادت بين أهل القاهرة الخاصة ثم العامة ثم سرت منها إلى بعض المدن الكبيرة كدمشق "١" وهناك انقلابات صوتية أخرى ليست إلا نتيجة لأخطاء السمع ... إذ قد يخطىء الشخص البالغ فى السمع ويخلط بين بعض الأصوات بأصوات أخرى قريبة منها فى المخرج .... وإلى هذا السبب وهو الخطأ يرجع فى نظرى معظم أمثلة ما يسمى فى اللغة العربية مجالات " تعاقب الأصوات " "٢"ويوضح فندريس الشذوذ فى القانون الصوتى فيقول " وحالات الاستثناء من التغيرات الصوتية أمر لايستطاع تجنبه ، ونحن نعرف منها عادة أمثلة كان سببها فى غالب الأحيان أن كلمات دخلت اللغة بعد ما توقف تأثير القوانين التى كانت تستلزم تعديلها فتلك مسألة استعارة ولها تاريخها فى ميدان الألفاظ المستعارة أى أنها ترجع إلى تأثيرات خارجية ." كثير منها أيضا يرجع الى تلك التأثيرات الداخلية التى تتلخص فيما يسمونه القياس Analogy وينحصر القياس فى أن التغيير الذى يفرضه القانون الصوتى على كلمة من الكلمات قد يتوقف أو يعدل تحت تأثير كلمات أخرى من اللغة "٣"

خصائص القوانين الصوتية : يذكر لنا خصائص هذه القوانين الدكتور رمضان عبد التواب قائلا :

١ – أنه غير شعورى ن بمعنى أنه تلقائى غير متعمد ولا دخل فيه للإرادة الإنسانية .

٢ – أنه غير فردى وهذا عكس الاعتقاد القديم بأن جميع الظواهر الاجتماعية فردية المنشأ وتصبح اجتماعية عن طريق التقليد ....

٣–أنه يسير ببطء وتدرج فتطور الأصوات لايحدث فجأة بين يوم وليلة وإنما يظهر آثره بعد أجيال .

٤–أنه محددبمكان معين فمعظم ظواهرالتطورالصوتى يقتصرأثرهاعلى بيئة معينة.

٥–أنه محدد بزمان معين وهذا يعنى أنه قد ينتهى أثره بعد فترة من الزمن .

٦ – أنه مطرد فالتطور الذى يصيب صوتا من الأصوات يسرى على هذا الصوت فى جميع أحواله ويظهر أثره فى جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت وعند جميع الأفراد الذين يوجدون فى هذه البيئة "٤" ويشير فندريس إلى إحدى فوائد القانون الصوتى والتى تمس هذا البحث فيقول " بواسطة القوانين الصوتية يمكننا أن نصوغ فى بضع عبارات تاريخ الأصوات فى لغة من اللغات أو نكشف عن سر التغيرات التى أصابتها ، وإذا عرفت من اللغة كلمة يبرر القانون صيغتها عرفت مقدما صيغة جميع الكلمات الأخرى التى تقع تحت طائلة هذا القانون وإذا كان هناك لهجتان صادرتان عن لغة واحدة تبعا لقوانين خاصة ، فإن مظهرهما الصوتى يستعين بمعرفة هذه القوانين "٥" وبهذا يمكن استخدام القانون الصوتى لتفسير كثير من التغيرات الصوتية فى اللغة موضوع البحث أعنى العصر الفا طمى .

١–التطور النحوى ٢٨ ٢– لحن العامةوالتطور اللغوى ٣٦ ٣–اللغة٧٩
٤–التطور اللغوى ١٥ – ١٧ ٥– اللغة ٧٩

الفصل الأول :

التغيرات التاريخية

لقد أصاب اللغة العربية في العصر الفاطمي كثير من التغيرات التاريخية والتركيبية التي أثرت على اللغة أكبر التأثير ، وقد ظهر هذا بوضوح في اللغة بجميع مستوياتها . مما لاحظته . عند دراسة لغة هذا العصر موضوع البحث. وفي البدء نعرف أن التغيرات الصوتية عامة تنقسم إلى قسمين كبيرين أولهما : التغيرات التاريخية ،وثانيهما التغيرات التركيبية "ونعني بالتغيرات التاريخية،تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يصير الصوت اللغوي ، في جميع سياقاته صوتا آخر"" ١ "وهي التي أطلق عليها برجشتراسر التغير الاتفاقي للأصوات حيث يقول"فمن التغيرات الاتفاقية للحروف ما ينقلب فيه صفة واحدة للحروف نحو كلمة"نزع" يقابلها في العبرية nasa بالسين ، فنرى من ذلك أن أصل الزاي سين مهموسة ، صارت مجهورة ، وكلمة سلب التي هي في العبرية salap بالفاء الناشئة عن الباء حسب قوانين الأصوات السائدة في اللغة العبرية فصارت الباء باء في العربية ومثلها كلمة بذر وهي في العبرية pazar "٢" ثم يعرض لنا أمثلة كثيرة للتغير الاتفاقي للأصوات بين العربية السامية من أكادية وعبرية ليؤكد وجود تلك التغيرات في الأصوات حتى أنه يثبت وجودها بين أصوات العربية نفسها ثم يتحدث عن تبادل مجموعة أصوات في العربية تعرف بحروف (منلر)وهذه الاصوات الغالب على نطقها كلها الصوت الناشيء عن اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة لهذا السبب كثيرا ما يستبدل بعضها من بعض أو تتقدم وتؤخر. "٣"ويتحدث ماريوباي عن التطور التاريخي للأصوات فيقول"ومن الناحية التاريخية يوجد ...عديد من الحالات التي تم فيها اندماج صوتين ، مما أدى إلى إعادة التوزيع الفونيمي وحتى من الناحية الوصفية ، وبالنظر إلى فترة زمنية واحدة يتم هذا ففي أمريكا يميل بعض المتكلمين إلى نطق أل t وأل d الواقعتين بين علتين في wodding wtting بين بين ، فيلتقيان في نقطة يصعب على السامع أن يميز بينهما إذا نطقتا معزولتين ، وهنا يأتي في العادة دور السياق لينقذ السامع من الاضطراب ويساعد على توصيل الرسالة بصورةصحيحة"٤"وهذاالعمل الذي يحدث غالبا بين الأصوات المتجانسة،أو المتقاربة من حيث المخرج أو الصفات قد أورد لنا أمثلة على حدوثها في العربية الدكتور رمضان عبد التواب عند حديثه عن التغيرات الصوتية التاريخية،مثل تطور الباء المهموسة (p) في اللغة السامية الأم إلى (فاء) في اللغات السامية الجنوبية وهي العربية والحبشية ،وقد بقي الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية .ويعد صوت الجيم في العربية مثالا طيبا للتغيرات التاريخية في الأصوات ...فمن التغيرات التاريخية لهذا الصوت، انحلاله إلى أحد عنصرية المكونين له في اللهجات العربية الحديثة ، إذ ينطق كالدال في صعيد مصر،فنرى أهالي مدينة(جرجا)مثلا يسمون مدينتهم(دردا)كما يقولون (دمل) وداموسة في جمل وجاموسة غيرذلك،المكون الثاني للجيم وهوالشين المجهورة فسمعه جيدافي نطق الشوام هذاالصوت،وهومانسميه(بالجيم الشامية)"٥"

---

١ -التطور اللغوي ١٧ ٢ -التطور النحوي ٣٦-٣٧ ٣ -التطوراللغوي ١٨، ١٩

٤- أسس علم اللغة ٩١ ٥ -التطوراللغوي ١٨، ١٩

ثم تحدث عن باقي التغير التاريخية لهذا الصوت ، كذلك صوت القاف فهويقول عنه "وصوت (القاف) كذلك من الأصوات التي عانت كثيرا من التغيرات التاريخية في العربية فإن مقارنة اللغات السامية تدل على أنه صوت شديد مهموس ينطق برفع مؤخرة اللسان ، والتصاقها باللهاه لكي ينحبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق ثم يزول السد فجأة ... "١" وقد أشار الدكتور عبد العزيز مطر إلى وجود هذا النوع من التأثير بين الأصوات المتقاربة في المخرج فقال " من الظواهر اللغوية المقررة عند اللغويين القدماء والمحدثين ، وقوع الإبدال بين الأصوات المتقاربة مخرجا أو صفة ، وهو تطور طبيعي في أصوات كل لغة وهو في العربية كثير مشهور على حد قول ابن فارس "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ، ويقولون : مدحة ، ومدهة وفرس و رفل ورفن وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء "وفي كتب لحن العامة كثير من الكلمات التي نبه المؤلفون على خطئها ، عند التحقيق يتبين أن ثمة صلة صوتية طبيعية بين الكلمة الأصلية وبديلتها الملحونة ، وأن القوانين الصوتية تجيز ما حدث فيها من تطور نتيجة لقرب المخرج ، أو الاشتراك في الصفة . "٢" ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى جهود الدكتور إبراهيم أنيس في هذا الباب فقد جعل للتطور التاريخي للأصوات فصلا مستقلا من كتابه الأصوات اللغوية ناقش فيه الظاهرة ، وأتى فيه بنتائج طيبة ، يقول الدكتور أنيس " اتضح لنا فيما سبق أن القاف والطاء كما وصفت لنا في كتب القراءات قد أصابها بعض التطور حتى صارت إلى النطق الحديث الشائع بين قرائنا الآن فقد انتقل مخرج الضاد إلى الدال وأصبحنا الآن لا نفرق بين الدال والضاد إلا في الإطباق كما أن كلا من القاف والطاء القديمتين قد أصبح مهموسا في نطقنا الحديث بعد أن كانتا مجهورتين وهذا النوع من التطور التاريخي الذى قد يعرض للأصوات اللغوية ، من التطور التاريخي حتى صارت إلى النطق الحديث في لغة الكلام الآن .قد تطورت الجيم العربية الفصيحة إلى الجيم القاهرية الخالية من التعطيش...والظاءالعربية ينطق بهاأحيانا ضادا وأحيانا زايا مطبقة...ولا بأس من ذكر بعض الأمثلة التي رواها النحاه وأصحاب المعاجم :

أمغرت الشاة	= أنغرت	رفـــل	= رفـــن
أصـــيلالا	= أصـــيلانا	اضطجع	= الطجع
عصيكا	= عصـــيت	اســتخذ	= اتخذ

فإذا أضيف إلى هذا ما رواه القدماء عن عنعنة تميم وقطعة طيء وكشكة أسد وشنشنة اليمن ... رأينا الأمر أكبر من أن نتعرض له بالتفصيل وأولى به بحث خاص في اللهجات العربية القديمة،ليتضح لناأمورثلاثة:-

١- الصوت الأصلي وما تطور إليه .

٢- الأصوات التي ترجع إختلاف النطق بها لاختلاف البيئات وليس بينها أصل أو فرع .

٣- الكلمات التي تشابهت أصواتها لمجرد المصادفة ولا علاقة بينها .

٦- التطور اللغوى ٢١

٧- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٢٦٩ ، ٢٧٠

- الناحيـــة الاستقاقيـــة : "١"

وقد لاحظنا كثير من التغيرات الصوتية التاريخية التى استخدمت على المستويين العامى والفصيح ، فقد وردت هذه التغيرات فى بعض البرديات العربية التى جاءت على ألسنة العامة ، وكذلك فى بعض كتب المؤرخين فى ذلك العصر ، وكتب الآباء البطاركة ، وأقباط هذا العصر ، وهذه التغيرات الصوتية غالبا ما تحدث بين الأصوات متقاربة المخرج كالذى يحدث بين الأصوات الأسنانية والأصوات الأسنانية اللثوية أو بين الأصوات الحلقية والأصوات الحنجرية ، أو بين الأصوات الشفوية والأصوات النفوية الأسنانية.

أولا : الأصوات الأسنانية والأسنانية اللثوية : -

وهى التاء والذال والظاء ، وقد أصطلح القدماء على تسمية هذه الأصوات باللثوية فقد عدها الخليل بن أحمد أصواتا لثوية وقال : " لأن مبدأها من اللثة وكذلك ابن يعيش فالذال : صوت رخو مجهور مرقق ، وهو نظير التاء والثاء صوت رخو مهموس مرقق ولا فرق بين الذال والثاء إلا فى أن الثاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان فالذال إذا صوت مجهور نظيره المهموس وهو الثـــاء .

أما الظاء : فإنها نظير الذال المفخم أى أنه صوت رخو مجهور مفخم ينطق بنفس الطريقة التى ينطق بها صوت الذال مع فارق واحد ، وهو أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق مع الظاء ولا ترتفع مع الذال "٢" هذه هى الأصوات الأسنانية، وصفاتها ، ونقاط تشابهها بعضها مع بعض .

أما الأصوات الأسنانية اللثوية :- فهى" الضاد والدال والطاء والزاى والسين والصاد

أما الدال : فإنها صوت شديد مجهور مرقق ، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا ، التصاقا يمنع مرور الهواء ورفع الطبق ليسد التجويف الأنفى ، مع ذبذبة الأوتار الصوتية ، وبقاء مؤخرة اللسان فى وضع أفقى ، ثم يزال السد بانخفاض مقدمة اللسان ، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج .

أما الضاد : فإنها حسب نطقنا لها الآن ، تعد المقابل المفخم للدال ، أى أنها صوت شديد مجهور مفخم ينطق بنفس الطريقة ، التى ينطق بها الدال ، مع فارق واحد ، هو أرتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق فى النطق بصوت الضاد ، وعلى هذا فالضاد العربية هى المقابل المطبق للدال .

أما التاء : فهى نظير الدال المهموس ، أى أنها صوت شديد مهموس مرقق ينطق بنفس الطريقة التى يتم بها نطق صوت الدال ، مع فارق واحد ، وهو عدم إعمال الأوتار الصوتية فى التاء وتركها تهتز وتتذبذب مع صوت الدال .

أما الطاء : فهى كما ينطق بها اليوم ، تقابل التاء فى الترقيق والتفخيم ، أى أنها صوت شديد مهموس مفخم ، ولا فرق بينهما الا فى أن مؤخرة اللسان ترتفع نحوالطبق عند نطق الطاء،ولاترتفع نحوه فى نطق التاء .

وأما الزاى:فهى صوت رخو مجهور مرقق،يتم نطقه بوضع طرف اللسان فى اتجاه الأسنان ومقدمته مقابل اللثة العليا مع رفع الطبق اتجاه الحائط الخلفى للحلق ،فيسد المجرى الأنفى،ويتم كل هذا مع وجود ذبذبة فى الأوتارالصوتية.

---

١ -الأصوات اللغوية ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠ بتصرف ٢ -المدخل الى علم اللغة ٤٤، ٤٥

أماالسين:فإنهانظيرالزاى المهموس،وهذامعناه أنه صوت رخو مهموس مرقق ،لايفترق عن الزاى فى نطقه،إلا فى أن الأوتارالصوتية تهتزمع الزاى ولا تهتزمعه.
أما الصاد : فإنها نظير السين المفخم ، وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس ، ينطق كما ينطق السين ، مع فارق واحد ، هو أن مؤخرة اللسان ترتفع معه ناحية الطبق "١" هذه الأصوات الأسنانية اللثوية والأصوات الأسنانية التى يحدث بينها تبادل وتداخل كما ورد فى لغة العصر الفاطمى :-

١- الضاد تبدل بالظاء أو بالدال : تتشابه كل من الدال والضاد ولهذا فيمكن أن تحل محل الضاد " فهى لاتختلف عن الدال فى شىء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق ، فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذا شكلا مقعرا ، كما يرجع إلى الوراء قليلا"٢" وقد ورد فى المجموع لصفوى لابن العسال قوله " ولا يخدع أسقف أورشليم لغيره من الاساقفة ... بل يكونوا فى كل شىء خاطعين للرووسا "٣"أى لا يخضع = يخدع قلب الضاد فصارت دالا .أما الظاء فقد تخلط بالضاد لما بينهما من تشابه فكل منها صوت مجهور مفخم مخرجهما متقارب ولهذا يحدث بينهما تبادل . كما ورد فى المثال السابق من المجموع الصفوى قوله " بل يكونوا فى كل شىء خاظيعين للرووساأى خاضعين فأبدلت الظاء مكان الضاد ، وكقوله أيضا " وقد يفسد فى الحال الحاظر "٣" أى الحاضر. وكما ورد فى تاريخ الشيخ أبى صلح الأرمنى قوله " واستمر على طغيانه وتمسك بظلالة شيطانه "٤" وقوله هذا بظلالة أى بضلالة ، وأيضا قوله " فأنت ظال عن المؤمنين "٥" أى ضال فصارت ظال . وقوله " ما كان عليه من الظلالة والكفر "٦" أى الضلالة .وفى منامات الوهرانى ورد قوله " إذا أخذه النافظ البلغى "٧" أى النافض وفى البرديات العربية ورد قوله " ١١- بأمره ومحظره وعبد الجبار "٨" أى بأمره ومحضره فأبدلت الضاد بالظاء فصارت محظره ثم سقطت نقطة الظاء من الكاتب فصارت محطره وفى التعليق على البردية ورد قوله "١١- كلمة " وبمحطره " كتبت خطأ ، وصحتها " وبمحضره " "٨" يؤكد التشابة الحادث بين الضاد والظاء الدكتور ابراهيم أنيس قائلا : ولا يزال العراقيون حتى الآن ، وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه إلى حد ما الظاء ، كما يشبه إلى حد كبير ذلك الوصف الذى روى لنا عن الضاد القديمة "٩" وهنالك مثال أخير على ذلك هو " ويرشم أعظاهم " أى أعضائهم .ويقول الدكتور ابراهيم أنيس : إن الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالى الأقطار التى فتحها العرب ، أو حتى على بعض القبائل العربية فى شبه الجزيرة "٩" وهذا القول يشمل مصر أيضا .

٢- إبدال الطاء مكان الـدال : والطاء تتشابه مع التاء فى كل شىء غير أن الطاء أحد الأصوات الإطباق فالطاء كما ينطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما يتكون التاء ، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء ، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا " وقد أبدلت الدال مكان الطاء فى قول ابن العسال " ومن قيل المعموريه من الهرادقة "٣"

١-المدخل فى علم اللغة٤٦،٤٧ ٢-الأصوات اللغوية٤٨ ٣-المجموع الصفوى
٤-تاريخ أبى صلح ١٤،١٥،١٣٧ ٧-المنامات٢٦ ٨-البرديات العربية
السفرالثانى١٠٨بردية٩٨ ٩-الأصوات اللغوية٤٩،٥٠

أى الهراطقة » الهرادقة.وعن ابدال الطاء والدال يقول الدكتور عبد العزيز مطر "١" " الطاء الدال : الطاء المهجورة – كما وصفها القدماء – مقاربة للدال في المخرج والشدة والجهد ولا فرق بينهما إلا أن الطاء صوت مطبق نظيره المنفتح هو الدال كما يدل قول سيبويه "٢" "لولا الاطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ، لأنه ليس في شيء من موضعها غيرها "٢" وروى من إبدال الطاء والدال قول الأصمعي : يقال لما أطمأن من الأرض وهطة وهي لغة في : وهدة ومط حاجبيه ومدهما "٣" والمعروف أن الهراطقة معناها البدعة والشيعة يقول طوبيا العنيسي الهراطقة يوناني airesis معناها بدعة وشيعة "٤" وهذه الطاء اصلها تاء في اللاتينية ." الهرطق والهرطوقي المنشق عن عقيدة ما Heretic "٥" وترجمت في العربية طاء ثم دال في المصرية .

٣- ابدال السـين مكان الصاد وابدال الصاد مكان السين :-

إذا كانت السين هي نظير الزاى المهموس لأنها صوت رخو مهموس مرقق فإن الصاد هو نظير السين المفخم فهو صوت رخو مهموس وكل من السين والصاد صوت أسناني لثوى أى ذات مخرج واحد ، ومن هنا كان الخلط بينهما . فقد ورد في تاريخ الشيخ أبى صلح قوله " ويقربون لهم العصل الطرى وفريك السبيل "٦" أى العسل الطرى العصل الطرى ففي القاموس " العسل محركة حباب الماء إذا جرى ولعاب النحل أو طل خفى يقع على الزهر وغيره فيلتقطه النحل "٧" وهذا دليل على الخلط بين الصاد والسين .كذلك ورد في قول ابن ميسر في أخبار مصر " ونهب دوره واسطبلاته "٨" فجعل الاصطبل بالسين والوارد في هذه الكلمة بالصاد وفي المصباح المنير ورد قوله " الاصطبل للدواب معروف عربى وقيل معرب وهمزته أصل لأنه الزيادة لا تلحق بنات الأربع من أولها إلا إذا جرت على أفعالها والجمع اصطبلات "٩" وفي القاموس " الاصطبل كجردحل موقف الدواب شامية "١٠"والشيء الغريب أنه ذكرها في موضع آخر من تاريخه بالصاد لا بالسين عندما قال " ومن الخيل التى في أصطبلاته " "١١"وقد حدث خلط آخر في كتاب تاريخ الشيخ أبى صلح في قوله " وذكر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرس ... أسقف قبرس "١٢" والمعروف أن جزيرة قبرص بالصاد لا بالسين أى ابدلت السين مكان الصاد ، وأيضا ورد قوله " وهى قريبة من سجن يوسف السديق ابن يعقوب "١٣" أى الصديق .وقد ورد في قول المسبحي " وفساد الدقيق وأخلاطه بالطفل المصحون "١٤" والصحن كما في القاموس هى :" صحن والتصحن السؤال والصحن جوف الحافر العس العظيم وسط الدار .... والصحنة بالضم جوبة تنجاب في الجرة وناقة صحون كصبور رموح "١٥" .

١-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية٢٧٦ ٢-الكتاب٢/٤٠٦ ٣-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية٢٧٦ ٤-تفسيرالالفاظ الدخيلةفي اللغةالعربية٧٥ ٥-المورد 423 ٦-تاريخ الشيخ أبى صلح ١٣٦ ٧-القاموس المحيط٤/١٥ ٨-أخبار مصر ٥٥ ٩-المصباح المنير ١٦ ١٠-القاموس المحيط٣/٣١٨ ١١-أخبارمصر٥٠ ١٢،١٣-تاريخ ابى صلح ٨٧،٦٢ ١٤-اخبار مصر ١٩٦ ١٥-القاموس المحيط٤/٢٤١،٤/٢٣٣

ولكن السحن فيه هي "السحناء" يحركان لين البشرة والنعمة والهيئة واللون .... وساحنة نظر الى سحنائة والمساحنة الملاقاة وحسن المخالطة ، والمعاشرة ، وكمكنة الصلاة والتي تكسر بها الحجارة وسحن كمنع ذلك الخشبة حتى تلين والحجرة كسره "١" وفي المنجد " سحن سحنا الحجر كسرة وسحن الخشبة : ولكنها حتى تنعم او تلين وسحن الشيء دقة المسحنة في مساحن : ما تكسر به الحجارة "٢" ومن هذا كله نرى أن هذه الكلمة صوابها بالسين لا بالصاد وهذا مما خلط فيه المؤلف بين الصاد والسين . وكذلك ورد في كتاب المسبحي قوله " وفي يوم الثلاثاء لخمس منه ، كان ثالث الفسح ويسمى عند النصارى يوم عيد القليلة "٣" فقد خلط الكاتب بين الصاد والسين فكلمة الفسح فصوابها بالصاد فقد ذكر صاحب القاموس المحيط قوله " الفسح ... والنصارى جاء فصحهم بالكسر أي عيدهم "٤" وفي المنجد " الفصح عند النصارى : عيد تذكار السيد المسيح الفادي من الموت فصح اليهود عيد تذكرهم خروجهم من مصر وهو تعريب فسح بالعبرانية معناه اجتاز وعبور أو نجاة "٥" فعيد الفصح بالصاد لا بالسين . وقد ورد في البرديات العربية قولهم "وسمويل بن شنودة "٦" والصواب صموئيل وقوله في نفس البردية "٣- أشترى منه سفقة واحدة وعقد واحدة "٧" وفي موضع آخر من السفر :"سفقة واحدا وعقدا واحد"٨" وفي هذه الكلمة سفقة خلط بين السين والصاد، ولكن يبدو أن هذا الخلط راجع إلى أنها كانت تستخدم بالصاد والسين للدلالة على معنى واحد أو متقارب ومن هذا ما ورد بالقاموس المحيط قوله "سفق الباب رده...وأعطاه سفقة يمينه بايعه ، واشتراهما في سفقة واحدة بيعة "٩" فهنا وردت هذه الكلمة للدلالة على البيع او المبايعة بالعهد ، ولكننا نجده في نفس هذا الباب في مادة القاف يقول : الصفق : الضرب يسمع له صوت وصفق له بالبيع يصفقه . وصفق يده بالبيعة وعلى يده صفقا وصفقه ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع والاسم الصفق "٩" أي أن صفق بالصاد وتستخدم عند وجوب البيع والشراء وبعامة فإن كلمة سفقة وصفقة قد استخدمتا في موقف واحد وهو عمل البيع والشراء ، وقد حدث هذا الخلط منذ القدم فأحد الصورتين أصل ، والآخر تطور لها. وقد ذكرناها هنا لنؤكد أن الظاهرة المتطورة قد توجد إلى جانب الصورة الأصلية فهي مرحلة يتعادل فيها القديم مع الجديد ثم يسود الجديد وبعد ذلك تبقى آثار للقديم تعرف بالركام اللغوي . ومن هذا كله فقد حدث ذلك الخلط الشديد بين السين والصاد في مواضع كثيرة كما رأينا وتعليل هذا كما سبق هو أن الصاد هي نظير السين المفخم لا يفرقهما إلا أن الصاد ترتفع معها مؤخرة اللسان ناحية الطبق . ويقول في هذا التشابة بين الصاد والسين الدكتور عبد العزيز مطر : " الصاد صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الاطباق وإلى ذلك يشير سيبويه بقوله " لولا الاطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا .... الخ ولهذه الصلة وردت في اللغة كلمات كثيرة

١-القاموس المحيط٤/١٤١، ٤/٢٣٣ ٢-المنجد ٣٧٠ ٣-أخبار مصر ٣٩
٤-القاموس المحيط ٣/ ٤٠ ٥-المنجد ٥٨٥ ٦-السفر الاول بردية ٥٨س٢
٧- السفر الاول ١٧٨ بردية ٦٢ ٨-المرجع السابق ١٧٣، بردية ٦١ ٩-القاموس المحيط ٣/ ٢٤٥، ٣/ ٢٣٨، ٣/ ٢٣٨

بالسين مرة وبالصاد أخرى بغير اختلاف في المعنى ومنها : القس والقص ، عظم الصدر ماء سخن وصخن السقر والصقر ..."١"

٤- إبدال السين ثاء :- وقد تبدل السين مكان الثاء كما في تاريخ البطاركة " يقول سمعنا ثابقا مارقا "٢" والإبدال هنا من السهل إلى الصعب فالسين صوت أسناني لثوي ،، ولكن الثاء صوت أسناني فيقانون الجهد الأقل أو السهولة والتيسير تتخلص اللغة من الاصوات الأسنانية لأنها تحتاج إلى مجهود أكثر من غيرها فتسهل الثاء إلى التاء أو السين ، ولكن أن تتحول السين نفسها إلى ثاء فهذا راجع إلى علة أخرى ، وهي ما يعرف بالحذلقة والتفصح فالكاتب هنا يريد أن يثبت فصاحته فوجد أن كلمة " سابقا " مستخدمة لدى الناس بالسين فظن أن هذا من تأثير العامية ويجب أن تعود إلى أصلها وهو الثاء فكل سين في رأيه هي ثاء في الأصل فنطقها وكتبها بالثاء ، وقد أشار إلى ذلك الدكتور رمضان عبد التواب في قوله " الحذلقة والمبالغة في التفصح والتقعر في الكلام كلها اصطلاحات من وضعنا نحن لما يقابلها في اللاتينية كلمة Hyperurbanismus وفي الانجليزية كذلك كلمة Over correctness وهو مصطلح أتخذ لدى علماء اللغة ،للصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لايجيدها فهو يحاول أن يرد العامية التي يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية "٣" وقد أشار فندريس إلى هذه الظاهرة عندما قال "وما يسمى الاسراف في المدنية هو المبالغة التي تؤدي إليها ولع صحة الكلام عند من يفخر بجمال العبارة كالذي حدث أن فلاحا ايطاليا أراد أن يتكلم لاتينية روما ، وكان يعرف أن حركة (O) الطويلة في لهجته يقابلها غالبا ال (au) diphtongue في لغة العاصمة فراح يقول ploustrum (بلوستروم) بدلا من plostrum (عربة) cauda كودا بدلا من Coda كودا و plaudere بلودير بدلا من plodere بلودير ، ذلك هو الاسراف في المدنية فحركة ال (O) هنا أقدم من الناحية الاشتقاقية "٤" ويقول ماريوباى " وهناك مصطلح المبالغة في التصويت over correction ويعني العملية العقلية التي تؤدي ببعض الناس إلى أن يقولوا between you and I لأنهم على وعي أدراكي بالتعبير It's me أو أن يقولوا He speke with you and I لأنهم يخافون من النقد الموجه للعبارة: You and me never went there "
كل هذا يجعلنا نؤمن بأن إبدال الثاء مكان السين في هذه الكلمة مرجعه إلى التفصح من الكاتب والمبالغة في ذلك . ويذكر لنا الدكتور عبد العزيز مطر تأكيدا لهذا الاتجاه الذي سرنا إليه فيقول : " والأمثلة التي ذكر أنهم يقولونها بالثاء وهي بالتاء كقولهم : ثفل ، وقد أشترك فيه أهل صقلية وبغداد وقول عامة صقلية ثيثل والرثيلى ، ومرثاث ... وهذه كلها ذكرها ابن مكي في باب التصحيف . هذه الأمثلة يفسر تطورها بأنه : إما أن يكون محاولة لإظهار الفصاحة من بعض الخاصة الذين خفي عليهم اللفظ العرب الأصلي ، فلم يميزوا أهو بالتاء أم بالثاء ، فأختاروا الثاء وهي الأصعب لأنها مظهر من مظاهر الفصحي وإنما تكون هذه الأمثلة وقعت في بعض النصوص وقرئت مصحفة "٥"

١-لحن العامة في ضوء التطور اللغوي ٢٨٨ ٢-تاريخ البطاركة١ / ١٧١
٣-التطور اللغوي ٧٩ ٤-اللغة٨٠ ٥-أسس علم اللغة ١٥٩

٥- إبدال التـــاء مكان الدال : فالتاء نظير الدال المهموس أى أنها صوت شديد مهموس مرقق ينطق بنفس الطريقة التى يتم بها نطق صوت الدال مع فارق واحد هو عدم إعمال الأوتار الصوتية فى التاء ، وتركها تهتز وتتذبذب مع صوت الدال "١"،"٢" فالتاء والدال : كلاهما صوت أسنانى لثوى ومخرجهما واحد عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا والفرق بينهما أن الدال صوت مجهور نظيره المهموس هو التاء . ومن ابدالهما ما روى عن ابن السكيت " مد فى السير ومت ، والسدى والستى ، لسدى الثوب ، وسبنتى وسبندى للنمر "٣" وورد فى البرديات العربية قوله "٦-الكتاب واعلنك انى اختها لنفسى بهذا الثمن "٤" أى أخذتها لنفسى فحدث تحول الذال الصوت الأسنانى إلى دال ثم تحولت الدال لنظيرها المهموس هو التاء فصارت أختتها ثم ادغمت التاء فى التاء فصارت أختها .

ثانيا :الأصوات الحلقية :- وهى أصوات رخوة ، أى يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها وهى الغين والخاء،والهمزة،والغين والحاء والهاء كما يذكرها د.إبراهيم أنيس أما د.رمضان عبد التواب فما يعرف بالأصوات الحلقية فى رأيه هى العين والحاء ، أما الهمزة والهاء فهى أصوات حنجرية وهذه الأصوات عند أصحاب القراءات هى أصوات أقصى الحلق والعين والحاء هما عند الدكتور رمضان عبد التواب أصوات طبقية والعلة فى هذا الاختلاف هو تحديد موضع المخرج أو ماذا يقصد القدماء بهذا المصطلح"الحلق"ولهذا قال الدكتورتمام حسان"يستطيع الباحث أن يقف منهم أحد الموقفين،ينبنى كل منهما على طريقة فهمهم للاصطلاح"حلق"فإذا كان مفهوم هذا الاصطلاح فى أذهانهم مطابقا لما نفهمه الآن فهم ولاشك مخطئون فى القول بأن صوت الغين يخرج من الحلق،أما إذا كان فهمهم للاصطلاح أوسع من فهمنا له حتى ليشمل مابين مؤخرة اللسان والطبق،فلا داعى للقول بخطئهم"٥"إذن فالعلة كما قلنا هى تحديدموضع المخرج أوالمقصودبالمصطلح،وقدسار وراء قول القراء والقدماء والدكتور إبراهيم أنيس فقال إنها تشمل الغين والعين والحاء والخاء والهمزة "٦"

ابدال الهاء مكان الحاء:- الحاء:هوالصوت المهموس الذى يناظر العين،فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلافى أن الحاءصوت مهموس نظيره المهجور هو العين .ويرى الدكتور رمضان عبد التواب " أن الهاء صوت حنجرى مثل الهمزة فهو يخرج من أقصى الحلق إن كل من الهاء والحاء صوت مهموس مخرج الأول من الحلق أما الثانى من أقصى الحلق أو الحنجرة والذى حدث فى ابدال الهاء مكان الحاء هو تأثير مخرج الحاء إلى الخلف فى أقصى الحلق ليتحول إلى الهاء "٧" ويقول الدكتور عبد العزيز مطر " الحاء والهاء كلاهما صوت رخو مهموس ومخرجهما من الحلق مع اختلاف يسير فالحاء من وسطه والهاء من أقصاه أو من داخل المزمار فالهاء أخت الحاء كما قال ابن جنى ومما وقع فيه ابدال : حممت بالأمر وهممت به وحبش وهبش والحبتر والهبتر ومده ومدح "٨"

١-المدخل إلى علم اللغة٤٦ ٢-لحن العامةفى ضوءالدراسات اللغوية٢٧٥ ٣-المزهر١ / ٤٦٤ ٤-السفرالسادس٧٥،البردية٣٨٩ ٥-مناهج البحث فى اللغة١٠١ ٦-الأصوات اللغوية٨٧ ٧-المدخل إلى علم اللغة٨٧ ٨-لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية٣٠٢

وقد ورد هذا في قول ابن العسال " لأن المتفكر في الحكم تحتاج إلى زمان يهتمل "١" أي يتحمل فابدال الهاء مكان الحاء .

٣- ابدال العين مكان الحـــاء :-

فالعين ، وهذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، وهو أيضا صوت حلقي ، والحاء هو الصوت المهموس الذي يناظر العين فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الخاء صوت مهموس نظيره المهجور هو العين "٢" وقد ورد هذا في قول الشيخ أبي صلح " وذكر انه كان دفن مالا لتاج الدولة الوزير المذكور في الكنيسة الكبرى وأنه حضر ليظهره فلم يسمح له "٣" أي يسمح له فصارت : يسمع وهذا ناتج من تقارب مخرجهما .

ثالثا : الأصوات الشفوية والأسنانية الشفوية :-

والأصوات الشفوية هي الباء والميم والواو والأصوات الشفوية الأسنانية هي الفاء وقد حدث تبادل بينهما فحلت الفاء محل الباء فيما ورد في كتاب أخبار مصر للمسبحي في قوله " فذكر أنه كان جالسا مع أهله سالما معافى حتى أصفح وتشاهد ومات رحمه الله "٤" أي حتى أصبح وتشهد ومات ، فحلت الفاء محل الباء فصارت أصفح ، والعلة في ذلك أن الفاء هي نظير الباء المرقق مثله . فالباء صوت شديد مجهور مرقق يتم نطقه بضم الشفتين ورفع الطبق ، ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي ، مع ذبذبة الأوتار الصوتية "٥" أما الفاء فهي صوت رخو مهموس مرقق ينطق بأن تتصل الشفه السفلى بالأسنان العليا ، أتصالا يسمح للهواء أن يمر بينهما فيحتك بها مع رفع مؤخرة الطبق لسد التجويف الأنفي ، وإهمال الأوتار الصوتية يجعلها لاتتذبذب "٦" فرجوع الشفة السفلى إلى الخلف قليلا لتتصل بالأسنان العليا حول الباء الى فاء . ويذكر لنا الدكتور عبد العزيز مطر مثالا على إبدال الفاء مكان الباء قائلا " الباء والفاء : الباء كما قدمنا - صوت شفوي شديد مجهور أما الفاء فهي صوت شفوي أسناني ، رخو مهموس ، يتكون بأن تضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا ، بحيث يسمح للهواء أن يشق طريقه بينهما وخلال الثنايا فالصوتان متقاربان مخرجا ومن إبدالهما روى ابن سيده : الخزف والخزب ، قال : والباء يمانية ، وفي لحن العامه " للزبيدي مثال واحد من هذا الباب ، حيث يقولون : جاء بلا تربق بدل : بلا ترفق ، أما تقويم اللسان لابن الجوزي ففيه أربعه أمثلة قيلت بالباء بدل الفاء ، اثنان معربان واثنان عربيـــان "٧"

١- المجموع الصفوي لابن العسال ٢- الأصوات اللغوية ٨٨

٣-تاريخ أبي صلح٩ ٤- أخبار مصر ٢٢٥

٥- المدخل الى علم اللغة ٤٢ ٦- المدخل الى علم اللغة ٤٣

٧- لحن العامة في ضوءالدراسات اللغوية الحديثة ٢٧٢

التطور التركيبي للأصوات

وهي تلك التغيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة ، فهي لذلك مشروطة بتجميع صوتي معين وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية "١" وقد أشار فندريس إلى هذا النوع من التطور حيث قال " والتغيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة هي ما يمكن أن نسميها بالتغيرات التركيبية وأهميتها في تاريخ اللغة لا تقل عن أهمية التغيرات السابقة ولكن يجدر بنا قبل أن نبدأ في درسها أن نبين حدود المجموعة الصوتية التي في داخلها تحدث التغيرات التركيبية "٢" وهذه التغيرات كما يرى فندريس أيضا" تأتي من نقص في التناسق بين الفكر والأعضاء وتنتج من خطأ في الالتفاف فأحيانا يصل الالتفاف إلى درجة كبيرة ويتركز بإسراف في نقطة واحدة على حساب غيرها أو يوزع نفسه بصورة غير متساوية على العناصر المختلفة التي تكون الكلمة وأحيانا على العكس من ذلك يفر تاركا العضو لكسله الطبيعي "٣" وهذه التغيرات التركيبية – كما ذكرنا آنفا – تصيب الأصوات داخل الكلمة الواحدة فهذه التغيرات تنتج عن تأثير الأصوات داخل الكلمة الواحدة فهذه التغيرات تنتج عن تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض فتحدث تغيرات داخل الكلمة نتيجة لهذا التأثير فيحذف صوت من الكلمة بتأثير صوت آخر مشابه له أو يحدث قلب صوت إلى صوت آخر بتأثير صوت مشابه للأول ومخالف للثاني الحديد أو غير ذلك من التغيرات التركيبية .وهذا العمل هو ما سماه القدماء " كراهية توالي الأمثال " يقول السيوطي " اجتماع الأمثال مكروه ولذلك يفر منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل ...فمن الأول قالوا في دهدهت الحجر : دهديت قلبوا الهاء الأخيرة ياء كراهة اجتماع الأمثال ... ومن الثاني حذف أحد مثلي ظللت ومسست وأحسست فقالوا ظلت ومست و أحست ... ومن الثالث وجوب اظهار أن بعد لام كي إذا دخلت على " لا " نحو" لئلا يعلم حذار من توالي مثلين لو قيل للا يعلم "٤ ولقد أدرك هذه الظاهرة في العربية من قبله سيبويه وابن جني فتناول سيبويه في أكثر من موضوع في كتابه ما يحدث من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض وسمي هذه الظاهرة بالمضارعة كما سماها أيضا بالتقريب فنجده يقول في كتابه " كما أبدلت التاء مكانها في ست وإنما فعل هذا كراهية التضعيف ، ومثل ذلك قول بعض العرب الطجع في اضطجع ، إبدال اللام مكان الضاد كراهية التقاء المطبقين ، فأبدل مكانها أقرب الحروف منها في المخرج والانحراف "٥" وقال ابن جني في (باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه) واعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتال له ، فمتي أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصلين كل واحد منهما قائم برأسه ولم يسع العدول في الحكم بذلك فإن دل دال أو دعت الضرورة إلي القول بإبدال أحداهما من صاحبه بموجب الدلالة صير إلي مقتضي الصنعة

---

١ –التطور اللغوى ٢٢ ٢ –اللغة ٢٢ ٣ –اللغة ٩٦ ٤ –الأشباه والنظائر ١٩ ، ٢٠، ٢١ ٥ –الكتاب ٤/ ٤٨٢

، ومن ذلك سكر طبرزل ، طبرزن هما متساويان في الاستعمال ، فليست بأن تجعل أحداهما أصلا لصاحبه أولي منك بحمله علي ضده ، ومن ذلك قولهم هتلت السماء وهتنت وهما أصلا ألا تراهما متساويين في التصريف "١"ويقول برجشتراسر ومن الترخيم ما هو جنسي من التخالف وهو حذف أحد مقطعين متتاليين أولهما حرفان مثلان أو شبيهان نحو تذكرون بدل تتذكرون وأمثال ذلك في القرآن عديدة "٢" ويقول الدكتور رمضان عبد التواب تميل اللغة العربية إلى التخلص من توالى المقاطع المتماثلة فتحذف واحد منهما...ويسميه اللغويون العرب بكراهية توالي الأمثال .ونقصد بالمقاطع المتماثلة هنا – ما يشمل المقاطع ذات الاصوات الصامتة المتماثلة أو المتقاربة في المخارج ويحدث ذلك في أول الكلمة أو من توالى الاصوات المتماثلة سواء أكانت حركات أم أصوات صامتة وإن لم تكن المقاطع متماثلة "٣" وهذه الظاهرة لا تحدث بين المقاطع المتماثلة فحسب أو المقاطع المتجاورة فقط ، ويقول فندريس مؤكدا حدوثها في أماكن متباعدة من الكلمة "حالات التوازن وتبادل التأثير تصيب أيضا أصواتا يفصل بينها عدة عناصر بل أصواتا تنتسب لمقطعين مختلفين ، وتوجد في في أماكن يبعد بعضها عن بعض في الكلمة الصوتية ، والعمليات التي تنتج هنا هي عمليات التشابه والانتقال والتخالف"٤"

وهذه الظاهرة تشمل : الحذف ، والقلب ، والفصل .

أ – الحــــــــذف

واللغة في سبيل التخلص من التقاء الصوتين المتماثلين قد تعمد إلى حذف أحدهما لتتخلص من توالي الامثال ، ويقول هنرى فليش "في اللغة صور من الحذف ، والاختصار مختلفة لها أسبابها العميقة في هذه الكراهة لتكرير صامت مرتين متواليين .... ونذكر على سبيل المثال صيغا مثل تقدمون بدلا من تتقدمون ، وهي صيغة شائعة والفعل اسطاع بدلا من المستعمل استطاع ، والصيغة الرابعة : أفعل يفعل بدلا من أفعل يؤفعل ، وهي ظاهرة حدثت أولا في الاسناد إلى ضمير المتكلم أأفعل أفعل ثم عممت في سائر صور الاسناد "٥" ومنه أيضا حذف نون الأفعال الخمسة (يفعلون ، وتفعلون ، و يفعلان ، وتفعلان ، وتفعلين) مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، أو ضمير المتكلمين المنصوب وكذلك الفعل المسند الى نون النسوة قبل هاتين الحالتين ، وهذه الظاهرة كثيرالورود في الشعر مثل قول الاعشي :

أبالموت الذى لا بد أني ملاق لا أبالك تخوفيني"٤"

وقد قال سيبويه "وإذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع ، وذلك قولك لتفعلن ذاك ولتذهبن لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا ويقول هل تفعلين ذاك تحذف نون الرفع لأنك ضاعفت النون وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها إذ كانت تحذف ، وهم في ذاك الموضع أشد استثقالا للنونات وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا ، بلغنا أن بعض القراء قرأ " أتحاجوني " وكان يقرأ فيما تبشرون وهي قراءة أهل المدينة وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف وقال عمر بن معدكرب :

تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات إذا فليني

---

١ –الخصائص ١ / ٤٧٨ ٢ –التطورالنحوى ٢٧ ١ –التطوراللغوى ٢٧ ٢ –اللغة ٩٣

يريد فليننى "١" هذا التفسير لتلك الظاهرة نجده لدى المرزوقى فى شرحه للحماسة يقول "وقوله تشوقيني حذف نونه استثقالا لاجتماع نونين والأصل تشوقينني ومثله فى الحذف قول الآخر : يسوء الفاليات إذا فليني يريد فلينني "٢" وفى اللسان " قال عمر بن معد يكرب :

تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات إذا فليني "٣"

أراد فلينني بنونين فحذف أحداهما استثقالا للجمع بينهما "٤" وقد وردت نماذج لهذه الظاهرة فى لغة العصرالفاطمى فى قول أبى صلح"فاذا رأينا هذا توافقونى على اطلاق سبيلها" "٥" يريد توافقونني ومن هذا الحذف أيضا صيغ تفعل،وتفاعل،أوتفعلل مع تاءالمضارعة يتكررفيها المقطعtaفى بدايتها مثل تتقدم وتتفاتل وتتخذوحذف أحِد هذين المقطعين كثيرالورودِ فى العربية،وقول ابن مالك:

وَمَا يِتَاءيْنِ ابتدى قد يُقتَصَرُ فيه على تاكتَبَيَّنِ العِبَرْ

قد فيه للتحقيق أو للتقليل النسبى "٦" والحق أن الحذف وقع فى اللغة منذ القدم فى أمثلة كثيرة جدا مثل استطاع التى تصبح اسطاع ، وإن وأن وكأن ولعل مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم ضمير المتكلمين المنصوب ، وغير ذلك من ظواهر الحذف الواردة فى العربية فرارا من التقاء صامتين متماثلين وهذه الظواهر كثيرة الحدوث فى العربية منذ القدم . وقد وجدنا لها أمثلة كثيرة فى لغة العصر الفاطمى ، ولكننا وجدنا أن هذا تكرار لظواهر كثيرة حدثت من قبل فاكتفينا بنموذج واحد وهو حذف نون الأفعال الخمسة مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم وذكرنا له أمثلة من لغة العصر كدليل على وجودها فيه ،ثم أضفنا نموذجا آخر وهو حزف تاء تفعل مثل تقدم .

ب - القـلب :-

ولبس الحذف هو السبيل الوحيد - كما ذكرنا - للفرار من توالى الأمثال فى العربية بل هناك القلب وهو يحدث داخل الكلمة الواحدة للتقريب بين صورتين مختلفين بقلب أحدهما إلى صوت آخر يشبة الأول ، أو للتفريق بين صوتين متشابهين تماما بقلب أحدهما إلى صوت آخر ليصبح أيسر فى النطق أما الأول فيسمى (المماثلة) حيث إنه يقرب بين صوتين مختلفين ليجعلهما متماثلين ، أما الثانى فيسمى (المخالفة) حيث إنه يفرق بين صوتين متشابهين تماما .

١ - المماثـلة Assimilation

تتأثر الأصوات اللغوية ، بعضها ببعض عند النطق بها فى الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها التى تتفق فى المخرج أو فى الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها فى الكلام فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة فى المخارج والشدة والرخاوة والجهر والهمس والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك "٧" يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن هذه الظاهرة " الأصوات فى تأثيرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ، ليزداد مع مجاورتها قربها فى الصفات أو المخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتى بين أصوات اللغة،وهذه ظاهرة شائعة فى كل اللغات بصفة عامة

---

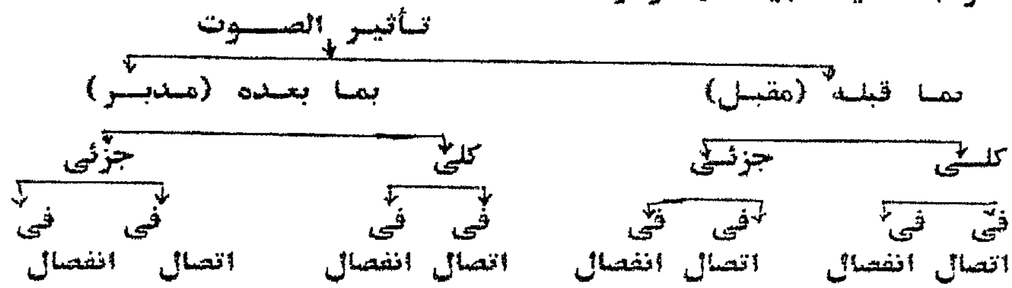
١ -الكتاب٣/ ٥١٩ ٢ -شرح ديوان الحماسة١/ ٩٣٤ ٣ -اللسان مادةفلا ٣٤٧٠
٤ -الأشباه والنظائر١/ ٢١ ٥ -تاريخ أبى صلح١٠٨ ٦ -بحوث ومقالات٢٨
٧ -التطور اللغوى٢٢

غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثير وفي نوعه واللغة العربية في تطورها إلى لهجات الكلام الحديث ، مالت ميلا كبيرا إلى هذا التأثير إذ نلحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثير أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق "١" وهذه المماثلة أو " التوافق كما يحدث بين الأصوات الصامتة ، يحدث كذلك بين الحركات أيضا . كما يحدث أيضا بين الأصوات الصامتة والحركات " "٢" فقد تقع المماثلة بين العلل والسواكن والنوع الشائع منها هو تأثير العلة على الساكن وهذا يتحقق في حالات مثل :

أ) حالة وقوع الساكن المهموس بين علتين فحينئذ يوجد ميل نحو اجهاره وأوضح مثال لذلك الهاء التي تجهر في هذا الموقع .

ب)كماأن الساكن قد يتقدم أو يتأخر مخرجه تبعا لنوع العلةالمجاورة..."٣"

وتنقسم المماثلة إلى كلية وجزئية وإلى مقبلة ومدبرة وذكر الدكتور رمضان عبد التواب تقسيما جيدا لها وهو :



ومن هذا التأثير المتبادل :-

أولا : تأثير مقبل جزئي في حالة الانفصال :-

وهو أن يؤثر الصوت المتقدم على صوت متأخر بفصل بينهما صوت ثان وهو تأثير جزئي حيث لم يدغم الصوت الثاني المتأخر في الصوت الأول المؤثر بل تغير إلى صوت آخر ومن أمثلة ذلك "٤"

١ - تؤثر الراء فيما بعدها .

حيث إنه من " إحدى خصائص صوت الراء في العربية إذ يميل هذا الصوت إلى تفخيم بعض الأصوات المجاورة له مثل قولنا صور في سور وأخرص في أخرس ورفص في رفس "٥" ولهذا تؤثر الراء في السين فتجعلها صاد ، كما ورد في أخبار مصر للمسبحي حيث يقول "وفيه توفيت امرأة رفصها جمل فسقطت ميتة لوقتها " "٦" أي رفسها ، وفي كتاب حكم قرقوش ورد قوله " لو أشتهت رفصته برجلها ""٧" أي رفسته ، وكذلك ورد في المجموع الصفوي لابن العسال قوله " هو كرسي مرقص" "٨" والصواب مرقس ، وفي كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة قوله " هذه الاعجوبة العظيمة التي ظهرت من مرقص ...أنا أبوك الذي ولدتك يا مرقس ابني " "٩" أي مرقس

---

١ -الأصوات اللغوية١٧٨ ٢ -التطوراللغوي٢٢ ٣-دراسة الصوت اللغوي٣٢٧،٣٢٨ ٤-التطوراللغوي٢٣ ٥- المرجع السابق٢٣
٦-أخبارمصر٣٦ ٧-حكم قراقوش٥٨ ٨-المجموع الصفوي ٩-تاريخ بطاركة١ /١٣٧

ومن الغريب أنه ذكر الاثنين معا مرقص ومرقس في رواية واحدة.
ثانيا: تأثير مقبل جزئي في حالة إتصال .
١- مثل تأثير السين في الراء التي قبلها فتصبح بعد تفخيمها صادا وهما متصلان،وقد ورد هذا في قول المسبحي " وحمل على جمل وطيف به البلد وفي يده جرصين يجرس على نفسه "١" والصواب جرسين يجرس على نفسه والمعروف أن الجرس بالسين لا بالصاد فقد ذكر صاحب القاموس قوله " الجرس صوت أو خفيه ويكسر باللسان بجرس ويجرس والطائفة من الشيء والتكلم كالتجرس وبالكسر الأصل وبالتحريك الذي يعلق في عنق البعير والذي يضرب به أيضا " "٢"
٢- وتتأثر تاء الافتعال بالصاد أو الضاد أو بالزاي قبلها فتقلبها طاء في الحالتين الأولين ودالا في الحالة الثالثة ، مثل اصتبغ - اصطبغ،اضتجع - اضطجع ، ازتجر ازدجر "٣" وقد ورد هذا في قول ابن زولاق " كان يخدم ابن بسطام وما مثله يصطنع بعشرين ألف دينار "٤" حيث قلب التاء بعد تأثرها بالصاد لتصبح طاء يصتنع - يصطنع وورد في تاريخ بطاركة الكنيسة قوله " زوال الدولة من اصطناع قوله اصطناع العاقل أحسن فضيلة لأن اصطناع العاقل يدل على استحكام العقل "٥" وهو شبيه بما سبق حيث صارمن اصتناع-اصطناع.
ثالثا : تأثير مدبر جزئي في حالة انفصال :
١- السين قبل الراء تقلب صادا .
ورد هذا في كتاب تاريخ الشيخ أبي صلح " وتساقط بعض أصوارها " وقوله أبو المنصور يتولى عمارة صوري القاهرة ومصر وقوله الذي هندس صور القاهرة وقوله " وصور البلد الذي من جانب المالح باقي إلى الآن "٦" والمعروف أن السور بالسين وقد ورد تأكيدا لهذا قول صاحب المصباح المنير " وسور المدينة البناء المحيط بها والجمع أسوار " "٧"
٢- السين قبل القاف تقلب صادا .
ورد هذا في تاريخ بطاركة الكنيسة قوله " وكان يصوق السنين والتواريخ إلى زمان الدجال"٨" أي يسوق - يصوق .
٣- الصاد قبل القاف سينا :-
ورد هذا في كتاب الشيخ أبي صلح " وهي قريبة من سجن يوسف السديق ابن يعقوب "٩" أي الصديق-»»السديق .
رابعا : تأثير مدبر جزئي في حالة الاتصال :
١- تاء قبل الضاد تصير نونا :-
ورد في المجالس المستنصرية قوله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وارى أم علي عليه السلام في قبرها بعد أن كفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقميصه وانضجع في لحدها "١٠" أي اتضجع>انضجع تأثرت التاء بالضاد قبلها فقلبت نونا .

١-أخبارمصر١٨١ ٢-القاموس المحيط٣/٢٠٣ ٣-التطوراللغوى٢٦
٤-أخبارسيبويه٢٦ ٥-تاريخ بطاركة الكنيسة١/١١٣ ٦- تاريخ أبي صلح٤٩،٦٥،٧١ ٧-المصباح المنير٢٩٥ ٨-تاريخ بطاركة الكنيسة١/١٦٤
٩-تاريخ أبي صلح٨٧ ١٠-المجالس المستنصرية٨٩

خامسا : التأثير المدبر الكلي في حالة الاتصال .
الدال قبل التاء تصير دالا كما في كلمة ست التي أصلها سيدتي " عقد لست الملك ابنة بدر الجمالي على ابنه المستعلي "١" أي لسيدة الملك . وكذلك في قول الشيخ أبي صلح " على اسم ستنا السيدة العذرى الطاهرة "٢" وكلمة ست مولدة يقصد بها السيدة الشريفة أصلها سيدتي فخففوها بحذف الياء والدال فقالوا ستي ثم قالوا ست ، فما حدث لهذه الكلمة من الناحية الصوتية هو قلب الدال إلى تاء لمتابعة بينهما فالتاء صوت شديد مهموس ، لافرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموس والدال نظيرها المجهور فأصبحت (سيتتي) فأدغمت التاء مع التاء ثم حذفت الياء الأولى للتخفيف ثم الأخيرة فصارت (ست) وبقيت الكسرة دليلا على الياء المحذوفة أو هو تقصير للعلة الطويلة من ياء إلى كسرة . وفي القاموس المحيط " الست ... ست للمرأة أي يا ستجهاتي أو لحن والصواب سيدتي "٣" وفي شفاء الغليل " سيدة وقولهم ستي بمعنى سيدتي خطأ وهي عامية مبتذلة ذكر ابن الأعرابي وتأوله ابن الأنباري فقال يريدون ياست جهاتي وتبعه في القاموس فقال وستي للمرأة أي ست جهاتي كناية عن تملكها له ولا يخفى أنه تكلف وتحمل "٤"

المخالفـــــة Dissimilation

وهناك قانون صوتي آخر،يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة وهوما يعرف عند علماء الأصوات باسم (قانون المخالفة) فقد عرفنا أن قانون المماثلة يحاول التقريب بين الأصوات التي بينها بعض المخالفة فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة ، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة في اللاتينية باسم liquida وهي اللام والميم والنون والراء "٥" وقد تحدث عنها فندريس عندما قال " ينحصر التخالف وهو المسلك المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة وكان حقها أن تعمل مرتين .... فضغط الشدة أحد الأسباب التي تتحكم في آلية الانتقال المكاني والتخالف "٦" ويؤكد الدكتور ابراهيم أنيس أن ظاهرة المخالفة موجودة في كثير من اللغات السامية يقول " وقددلت البحوث التي قام بها علماء الأصوات أن ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللغات السامية وليست هذه الظاهرة إلا تطورا تاريخيا في الأصوات "٧" إن المخالفة الصوتية هي الاتجاه العكسي للمماثلة فكل صوتين متشابهين أو متماثلين تقوم هذه الظاهرة أو القانون الصوتي بقلب أحدهما إلى صوت آخر ليحدث تخالف بينهما . ولكن ما العلة في ذلك يقول برجشتراسر " أن العلة في التخالف نفسية محضة نظير الخطأ في النطق فإنا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق ، ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه ، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض ، لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورت الحركات اللازمة على ترتيبها ، ويصعب عليهاإعادة تصور بعينه وبعد حصوله بمدة قصيرة ومن هنا ينشأ الخطأ ، إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر

١-أخبارمصر ٤٠ ٢-تاريخ أبي صلح٣٤ ٣-القاموس المحيط١/ ١٥٥ ٤-شفاء الغليل ١٥٠ ٥-التطوراللغوى٣٧ ٦-اللغة٩٥ ٧-الاصوات اللغوية ٢١٠

وتتابع فيها حروف متشابهة "١" والهدف من المخالفة هو التيسير في النطق بحيث يصبح الصوت المتكرر مرتين صوتا واحدا أما الصوت الثاني المماثل الأول يصبح صوتا آخر . يقول الدكتور رمضان عبد التواب " والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان الى مجهود عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة لتيسير هذا المجهود العضلي بقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لاتتطلب مجهودا عضليا كاللام والميم والنون "٢" ويقول نفس القول الدكتور إبراهيم أنيس " وهذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة والتي نادى بها كثير من المحدثين والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لاتحتاج إلى جهد عضلي فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائر السهلة ... يتضح من كل ما تقدم أن الأصوات في تطورها تهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ، فالمماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصفة والمخرج وقد يصل هذا التقريب بين الصوتين المتجاورين أن يصبحا متماثلين تمام التماثل ، وهنا تبدأ عملية المخالفة التي تهدف أيضا إلى التقليل من الجهد العضلي فنرى أحد المتماثلين المتجاورين يقلب إلى صوت لين طويل أو إلى ما يشبه أصوات اللين كاللام والنون وفي هذا أقصى مراحل التيسير في الجهد العضلي "٣" ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين " عرفت العربية ظاهرة المخالفة في كلمات مثل تظنن حيث توالت ثلاث نونات فلما استثقل الناطق ذلك تخلص من احدهما بقلبها صوت علة فصارت تظنى وقريب من هذا القبيل مسلك العامية المطرد في أفعال مثل رددت رديت ومددت مديت وشددت شديت فهو لجوء إلى زيادة صوت العلة للتخفيف من أثر التضعيف والتكرار "٤" فتخلصت اللغة من الصوتين المتماثلين المتجاورين بقلب أحدهما ياء وهناك أمثلة كثيرة على ذلك في العربية قيراط ودينار بدلا من قراط ودنار بدليل الجمع قراريط ودنانير وأملل أملى "٥" وقد تخلصت اللغة من هذا التكرار بطريقة أخرى وهي الادغام نحو قول ابن العسال " القانون الذى عدتها واحد وسبعين قانونا"٦"" أى عددتها،ويقول هنرى فليش"مؤكدا وجود هذافي اللغة " كراهة أن يتكرر صوت صامت مرتين متواليين مع مصوت قصير يفصل بينهما ... وهي تختص بحالة ما إذا بدىء مقطعين متواليان بصامت بعينه مع اشتمال الأول على مصوت قصير والمثال الدقيق على هذا موجود في الأفعال التي عينها ولامها من جنس واحد مثل مدد madada وفررfarara ووددwadida ... فاللغة العربية تقول مد madda وفر farra وود الخ ... فقد أدمجت الصامتين في صوت مضعف بعد حذف المصوت القصير .وتلك سنة من سنن العربية كلما أمكنها أدماج صوتين في صوت واحد وهو ما عبر عنه النحاه العرب بالادغام حتى ولو اقتضى الأمر حذف مصوت قصير "٧"وقد يكون التخلص من تكرار الصامتين المتماثلين بقلب أحدهما نونا وهو صوت مائع كما حدث في قول أبي صلح " أنهم يعرفون أسماء يقولوها على دهن ويندهنوا منه .... فقال لها اندهني انتى "٨" فهذا الفعل اندهن أصله ادهن فصار،اندهن

١-التطورالنحوى ٢١ ٢-التطوراللغوى١٤ ٣-الأصوات اللغوية ٢١١،٢١٣
٤-علم الاصوات١٤٩ ٥-التطوراللغوى ٣٨ ٦-المجموع الصفوى
٧-العربية الفصحى٤٦،٤٧ ٨-تاريخ أبى صلح١٠٧،١٠٨

ويذكر لنا الدكتور إبراهيم أنيس مثالا على ذلك " حين نصوغ افتعل من الفعل ظلم نلحظ أن اظتلم قد تجاورت فيها الظاء والتاء وهما مختلفتان فى الجهر والهمس والشدة والرخاوة والاطباق والاستفـال فقربت مسافة الخلاف بينهما لتيسير النطق وأصبح الفعل اظطلم ثم زاد التيسير حين اتحد الصوتان المتجاوران تمام الاتحاد وأصبح الفعل اظّلم وهكذا تماثل الصوتان المتجاوران تمام التماثل وأصبح الفعل اظّلم وهكذا تماثل الصوتان وهو أقصى ما يصل اليه التيسير فى عملية المماثلة فإذا أفترضنا أن أحد العرب نطق بهذا الفعل على صورة جديدة ، وهى انظلم لايعدوا الامر أنه لجأ إلى عملية المخالفة ليخالف بين الظاءيين المتجاورين بأن استبدل باحدهما نونا ليزيد النطق تيسيرا "١" وقد حدث شبيه بهذا نحو ما ورد فى البرديات العربية "٢" فها من أمر الفداذين.... ولو لم أزرع إلا هذه ٧- الفدانين لكانت لك فكلمة فداذين تجاورت الدال مع الدال فقلبت إحداهما نونا ، واعتقد أن السبب هو السرعة التى جعلت الدال تقلب نونا . وقد يقلب أحد الصوتين المتماثلين لاما وهومن الأصوات المائعةوشبيه بهذا ما حدث فى تاريخ يحى بن سعيد الانطاكى فى قوله " وأكثر الالتمام بهم " أى الاهتمام بهم - فهنا تجاورت همزة الوصل مع صوت الهاء ، وهما صوتان متجانسان كل منهما صوت حنجرى أى يخرج من الحنجرة "٣" و أيضا كل منهما صوت مهموس مرقق وهما لايختلفان إلا أن الهمزة صوت شديد والهاء صوت رخو ، ولهذا عند تجاورهما حدثت مخالفة صوتية أدت إلى قلب أحد المتماثلين صوتا آخر وهو اللام،وهو من الأصوات المائعة الاهتمام » الالتمام .وهناك أمثلة أخرى على المخالفة نحو قول ابن ميسر " ركب الحاكم ...إلى قصور عين شمس فوداع ابن فلاح وعاد إلى قصره "٤" فكلمة ودع وادع وأيضا فى تاريخ الشيخ أبى صلح " أن يستغفر الله لى عن هذه الزالة التى بددت منى "٥" أى الزلة وهو الخطأ فصار الزالة بعد فك الادغام وابدال أحد المدغمين ألفا . وفى النهاية يمكن النظر إلى المماثلة على أنها تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ولا تلقى بالا إلى الجانب الدلالى الذى قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين أما المخالفة فينظر اليهما - عكس ذلك - على أنها تهدف الى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقى بالا إلى العامل النطقى الذى قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين إذن فالمماثلة والمخالفة تمثلان عاملين يتجاذبان اللغة فلكل منهما فاعليته وتأثيره ، ولكل منهما هدفه وغايته ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق ، ومطلب سهولة التفريق بين المعانى "٦"

١-الأصوات اللغوية٢١٣ ٢-البرديات العربيةفى مصر٣٢
٣-المدخل الى علم اللغة٦١،٥٦ ٤-أخبار مصر ٥٥
٥-تاريخ الشيخ أبى صلح ١٠٦ ٦-دراسة الصوت اللغوى٣٣١

الفصل الثالث

السهولة والتيسير

فانون السهولة والتيسير :-

يرى كثير من الباحثين أن اللغة في تطورها تسير نحو السهولة والتيسير أو توفير الجهد في نطق أصواتها .وهذا هو السبب في أن المتكلمين يحاولون أن يتجنبوا التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها فالدكتور رمضان عبد التواب يقول " تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير ، فتحاول التخلص من الاصوات العسيرة ، وتستبدل بها أصواتا أخرى ، لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا ، كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المعقدة والانظمة المختلفة للظاهرة الواحدة" "١ "وهذا الرأى نجده لدى الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور عبد الرحمن أيوب ولكن الدكتور على عبد الواحد قال برأى مخالف لهذه الحقيقة اللغوية ، وقد تعرضنا له بالرد في عمل آخر "٢"، وقد ذكر الدكتور مختار عمر رأيا آخر في هذه القضية في كتابه "دراسة الصوت اللغوى" فهو بعد اعترافه بهذا القانون ، وهذه النظرية ، وتأثيرها في اللغة يقول " ولكن هذا العامل لا يمكن أن يفسر كل التغيرات، فالعله البسيطة قد تتحول الى مركبة ، وال t قد تتحول الى th وهكذا ، كذلك لو صح هذا لكانت اللغات الحديثةأسهل في نطقها من اللغات التي تفرعت عنها، وستتضح لنا مخالفة ذلك للواقع إذا قارناالنظم الصوتية للغتين الفرنسيةواللاتينية ، فالواقع أن التطورات اللغوية تخضع لعوامل أخرى أكثر تعقيدا من مجرد رغبة المتحدثين بها في بذل جهد أقل حتى يوفروا على أنفسهم بعض المشقة والعناء"٣" ولو صح هذا لصارت اللغات جميعا سلسلة من الأصوات المتحركة "٤" ولكن الملاحظ على آراء الدكتور مختار أنها مجرد تجميع لآراء مجموعة من الباحثين في اللغة ويختفي رأية خلف هذه الآراء ، ولكن ألم يلاحظ الدكتور مختار أن بعض هؤلاء الباحثين قد أقروا بهذا الرأى ، وهو أن اللغة تتجه إلى توفير الجهد فالدكتور عبدالرحمن أيوب يقول " وبهذا المعنى يمكن أن نقول بصحة نظرية توفيرالجهد "٥" ورغم أن الدكتور أيوب هو القائل " إن ما قد يتصوره البعض من سهولة في نطق صوت من الأصوات أوصعوبة في نطق صوت من الأصوات ، أو صعوبة في نطق صوت آخر ليس سوى أثر من أثار العادة اللغوية التي ينطق بها ، ولا تنطق بذلك ، وليس وضع طرف اللسان بين الأسنان بالأمر المجهد ، ولا وضعه خلفها بالأمر المريح ، ولو كان هذا حقيقيا لا نقرض صوت الذال من جميع لغات البشر استجابة لدعوى من يقول بجنوح الأسان إلى التخلص من الأصوات التي تتطلب النطق بها جهدا أو عسرا "٦" . وهذا الرأى نجده لدى ماريوباى حيث يقول " ولا تتفق نظرية الاقتصاد في الجهد أو ميل المتحدثين في اللغة العربية الى أتباع أسهل الطرق في الحديث مع الحقائق المعروفة فلو صحت هذه النظرية لكانت كل اللغات الحديثة أسهل في نطقها من اللغات التي تفرعت عنها... ولو كان هذا صحيحا لصارت اللغات جميعا سلسلة من الأصوات المتحركة ، وتزيدالأصوات الساكنة المتعاقبة التي تحتاج إلى جهد كبير من المتحدث عند نطقها ،

١-التطوراللغوى٤٧ ٢-الاصوات اللغوية١٥٤ ٣-دوربشاربن بردفي تطوراللغه١٢٧
٤-اللغة والتطور٣٣ ٥-اللغة والتطور٣٣ ٦-المرجع السابق٣٤،٣٣

وكل الشواهد التاريخية والوصفية تدل على أن التغير يحدث بسبب رغبة المتحدث في تأكيد كلامه ونطقه بطلاقة وسرعة وأن بذل أقل جهد ليس الغاية التي نعتبر عاملا فعالا في التغير اللغوى ."١" وبعد هذا العرض للآراء المعارضة لقانون السهولة والتيسير نحاول مناقشتها فهذا القانون الصوتي القائل بأن الظاهرة الصوتية التي تظهر في صوت ما ، فلكي تصبح ظاهرة ، لابد أن تعم كل الكلمات التي يرد فيها هذا الصوت وبنفس الكيفية لتصير قانونا ، فمثلا ابدال الذال دالا من الفصحى إلى العامية حيث تصبح كلمة أخذ في الفصحى أخد في العامية ، فلكي نقول أن هذا قانون صوتي لابد أن تعم هذه الظاهرة كل الكلمات التي بها صوت الذال ، حيث تتحول في العامية الى دال . فهذا قانون معروف في علم الأصوات وهوأن الظاهرة لابد أن تنطبق على كل الكلمات الواردة بها حتى تصبح قانونا ، وعليه بنى الدكتور أيوب قوله في عدم صحة قانون السهولة والتيسير ولهذا قال ولو صح هذا لأنقرض صوت الذال مثلا من جميع لغات البشر استجابة لدعوى من يقول بجنوح الأنسان إلى التخلص من الأصوات التي تتطلب نطقها جهدا عسيرا "٢" فلو نظرنا إلى هذه العبارة وقسمناها إلى جزأين الأول وهو قوله لو صح هذا لأنقرض صوت الذال مثلا فهذا ما حدث فعلا بالنسبة لصوت الذال في العامية المصرية فنادرا ما نجدها فيها حيث تحولت إلى دال كما قلنا من قبل فكل كلمة ترد في الفصحى بها ذال تتحول إلى دال مثل ذهب » دهب وكلمة أخذ » أخد وهكذا .أما القسم الثاني وهو قوله من جميع لغات البشر فهذا ما يرفضة علم اللغة الحديث لماذا ؟ لأن كل لغة لها طبيعتها في النطق وامكانياتها في إخراج الأصوات فكل عربي ينطق الضاد بسهولة سواء كان فصيحا أو عاميا فهذا أسهل عليه ولكن هذا يكون صعبا جدا على غير العربي حتى أنهم أطلقوا على لغتنا لغة الضاد وكذلك في الأنجليزية يمكن البدء بصوت ساكن وهذا مستحيل في العربية وهذا كلة يؤكد أن لكل لغةطبيعتهافي النطق ومن هنانسقط مقولته من جميع لغات البشر فإذا صار قلب الذال دالا في العامية المصرية ظاهرة صوتية فلايكون في الأنجليزية فهم يقولون The book بأخراج اللسان في The وهذا عند العامي والفصيح من أبناء هذه اللغة على سواء فأمكانيات جهاز النطق هنا تستطيع نطقها بسهولة وهي في بعض اللهجات العربية تتحول عنها إلى الدال ولهذا نقول أن هذا القول صحيح من حيث ميل اللغات إلى السهولة فيس النطق وأن صوت الذال أو الصوت الذى تستصعبه بيئة لغوية معينة ينقرض ولكن على مستوى هذه البيئة اللغوية فقط .وأيضا لا يمكن أن نتجاهل تأثير العادة اللغوية في نطق هذه الأصوات ونحن في هذا المقام فمن العادة اللغوية في العامية المصرية الهروب من الأصوات الأسنانية وتحويلها إلى أصوات أخرى هذا كله جريا وراء العادة اللغوية لهذه البيئة . ويقول الدكتور أحمد مختار عمر لو صح هذا لكانت اللغات الحديثة أسهل في نطقها من اللغات التي تفرعت عنها وهذا القول يؤكد صحة نظرية السهولة والتيسير فمن منا ينكر أن الأنجليزية الحديثةأسهل بكثير من لغة الأديب الانجليزى شكسبير بل من منا ينكر أن لغة العرب الحالية أسهل من لغة الجاهلية كل هذا يؤكد ميل اللغة إلى السهولة والتيسير في تطورها .

---

١ -لغات البشر ٨٥ ٢- اللغة والتطور ٣٣

أما أن توجد بعض الظواهر المضادة لهذه الظاهرة ، وهو التحول من النطق الأسهل الى الأصعب فهذا أمر وارد في علم اللغة فقد تخضع هذه الأصوات لعوامل أخرى ولكنه لا ينفي الظاهرة الأولى .ولقد سبقنا إلى هذاالقول الدكتور رمضان عبد التواب حيث قال " أن هذا القول المتعجل ليفترض في هذه القوانين الحتمية والشمول وهذا ما لم يقل به احد فإن كل قانون صالح للعمل أساسا غير أن هناك ظروفا معقدة متشابكة في الحياة اللغوية اليومية تعوق سير هذه القوانين مما يجعلها في كثير من الاحيان محدودة بأزمنة خاصة أو أماكن معينة "١" .بل إن فندريس يؤكد أن لكل لغة طبيعتها الخاصة ومجاميعها اللغوية التى تتميز بالسهولة في النطق أوالعسرة ، فيقول " هناك مجاميع عسيرة النطق بصفة عامة، وبسبب الاستعداد الطبيعي للأعضاء ، ويمكن أن تطلق عليها اسم المجاميع غير الثابتة فكلما أدت الظروف إلى نشوئها في اللغة أمكننا أن نتنبأ بأن اللغة ستدبر الامر للتخلص منها " بل إنه يرى أن العسر أو اليسير هو أمر نسبي

عسر النطق كعكسه ، وهو اليسر من المسائل النسبية المحضة التى يحسها المتكلم بوضوح على ما يبدوا ، ولكنها تختلف في كل لغة عنها في الاخرى ولا يمكن تقويمها دون معرفة اللغة معرفة دقيقة "٢" فهو يؤكد ما ذهبت اليه من أن اللغات تختلف في طبيعتها ، وفي نفس الوقت نجد أن الصعوبة في بعض المجاميع الصوتية قد يتشابه في بعض اللغات ، وهذا يؤكد خضوع هذه المجاميع لقانون السهولة والتيسير ومما يدل على خضوع التطور في الاصوات الاسنانية لقانون السهولة والتيسير مانراه من ميل كثير من اللغات الى التخلص من هذه الاصوات وتحويلها الى أصوات خلف الاسنان ."وأمامنا اللغات السامية المختلفة لم يحتفظ منها بهذه الاصوات سوى العربية الشمالية والجنوبية (الحميرية) وتطورت في سائر اللغات السامية الى أصوات خلف الاسنان . "٣" ومن الغريب أن نجد الدكتور مختار عمر بعد هذا الجدال يقول " سبق أن تعرضنا حول فاعلية عامل الجهد الأقل في تطور اللغات ، وفي رأينا أنه مهما أنكر المنكرون فسيظل هذا العامل بارزا بين العوامل التى تؤثر في تطور اللغات وإن كنا لا نزعم أنه العامل الوحيد "٤"ومن أهم خصائص هذا القانون أنه لا شعورى " فإن هذا التطور غير إرادى فهو يحدث دون أن يشعر به المتكلم ودون أن يعهد اليه قصدا ، فالمرء في الحقيقة حين ينطق بالصوت السهل بدل الصعب يخيل اليه دائما أنه ينطق بالصوت الاصلي دون تغيير فيه فالعلمية إذن لا شعورية،وهي لهذا بعد تكرارهاتترك أثرا في تطوركثير من أصوات اللغات كماأنها ليست عملية ذات أثرسريع بل تمرفي أطوار من اللغةحتى يظهرأثرهاواضحا جليا بعد أجيال "٥"

أولا :الأصوات الأسنانية: تميل اللغة العربية إلى التخلص من الأصوات الأسنانية، وابدالها بأصوات خلف أسنانية،أى لثوية ويحدث هذا في لغة العامة،ولهذا اندثرت هذه الأصوات في بعض اللهجات العربية الحديثة، وهذا الأمركما يقول الدكتور رمضان عبد التواب "يعد مظهر آخر من مظاهر السهولة والتيسيرفي اللغة،والاصوات الأسنانية في العربية هي الذال والثاء والظاء،وهي التى تتطلب اخراج طرف اللسان،ووضعه بين الأسنان عند النطق بها

---

١ –التطوراللغوى ٥٥ ٢ –اللغة ٩٥ ٣ –التطوراللغوى ٥٤ ٤ –دراسة الصوت اللغوية٢٠٨ ٥ –الأصوات اللغوية٢٣٥

ولاشك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغةالكلام بنقل المخرج الى ماوراء الأسنان "١"

١-ما حدث للذال فقد قلبت الذال دالا أو زايا يقول الدكتور ابراهيم أنيس " وكذلك ينطق بالذال العربية دالا فى لغة الكلام المصرية ، وأحيانا زايا فما أصاب الذال في الحالتين هو انتقال مخرجها قليلا الى الوراء ، غير انه فى الحالة الأولى قد أصبحت صوتا شديدا ، وفى الثانية أحتفظت برخاوتها "٢" وقد وجدنا أمثلة كثيرة على قلب الذال دالا فى لغة العصر الفاطمى الى زاى والى تاء من ذلك ما ورد فى أخبار سيبويه " فقال أبو نعيم قود من الآجام بأنف كأنه دبان "٣" ذبان فصارت » دبان . وأيضا فى تاريخ الشيخ أبى صلح " من جهال القبط السادجين "٤" وقوله "استمال بها السادجين "٤" أى الساذجين ، وربما يرجع هذا الحذف الى التصحيف ولكن شاع فى لغة الاقباط قلب الذال دالا ، وذلك لعدم وجود هذا الصوت فى أصوات اللغة القبطية ، وقد ورد القلب فى قول ابن ميسر " ومعهم ثياب المستنصر ودخايره"٥" أى ذخائره ، فصارت دخايره . وفى المجموع الصفوى كل ذال تقلب دال مطلقا كما فى قوله " لان كل إنسان يجب ان يأخد قراره ... فيجب على العاقل ان ياخد بها نفسه .... فم الذهب ... بل الدكر يقبل الذكر والانثى تقبل الانثى "٦" وغير ذلك وارد فى تلك المخطوطة. وفى البرديات ورد قوله " يابا حفص لورأيت الناس فيه عندناليوم من التخليط والسفرة يؤخد النواتية وغير النواتية،وكل من قدروا عليه"٧"أى يؤخذ فصارت يؤخد،وماوردفى المنامات قوله"وندأب فى المحاصى مثل الديب"٨"أى مثل الذئب فصارت الديب.

قلب الذال تاء:-وقد حدث أن قلبت الذال تاء فى البرديات قوله"٥-الكتاب واعلمك انى اختها لنفسى بهذا الثمن"٩"أى أخذتها لنفسى فصارت أختها.

قلب الذال زايا :- وقد ورد فى البرديات قوله "٨- وقد تضمن دفع ما يجب لك من البزر"١٠"أى البذر فصارت البزر،ولكن ورد فى المصباح قوله " بذرت الحب من باب قتل اذاألقيته فى الارض للزراعة...والبذر فى الحبوب كالحنطة والشعير،والبزر فى الرياحين والبقول وهذا هوالمشهور فى الاستعمال،ونقل عن الخليل،وكل حب يبذرفهو بذر وبزر"١١"ومن هذاالقول نرى أن بذر وبزرت بالذال والزاى أيضا ولكن لابد أن أحدهما أصل والثانية تطورلها،ويغلب أن يكون الذال هوالأصل أماالزاى فهى تطور لها خضوعا لقانون السهولة والتيسير.

٢-الثـــاء : تطورت الثاء فى لغة الكلام المصرية الى تاء فى معظم الأحيان والى السين فى قليل من المواضع وقد أنتقل مخرجها الى الوراء قليلا فى الحالين غير أنها أصبحت شديدة،فى حالة قلبها تاء واختفظت برخاوتها فى الحالة الثانية "١٢"ولكن ماحدث فى لغة الكلام المصرية تم منذ القدم فالعامية المصرية تقلب الثاء تاء فى الحديث بكثرة فقد ورد فى البرديات العربية قوله"مايسوا قليل ولا كتير"١٣"

١-التطوراللغوى٥٢ ٢-الأصوات اللغوية٢٠٨ ٣-أخبارمصر٥١ ٤-تاريخ أبى صلح١٠٩،١٠٧ ٥-أخبارمصر٢٠ ٦-المجموع الصفوى ٧-البرديات السفرالثالث ٨-المنامات١٧٧ ٩-السفرالسادس٧٥بردية٣٨٩ ١٠-المصباح المنير٤٠ ١١-السفرالخامس بردية٣٢٣ ١٢-الأصوات اللغوية٢٠٨ ١٣-السفرالخامس٨

أي قليل ولا كثير فقلب الثاء الى تاء ووورد أيضا في البرديات :
٢- يوم الجمعة يبلوا اتعشر حمار حمستعشر حمار ٣-اتنعشر حمار يوم السبت سوا تعشر حمار ...يوم الاربعاء سو تمناية الصمرة "١" أي أثني عشر ، ثمانية و في المجموع الصفوى نجده لايكتب الثاء إلا تاء حيث يقول " في قوانين كتيرة ... في التامن والعشرين من القوانين ... في قوانين كتيرة ... في القانون الرابع التلاتين ... وعدته تلتماية وتمانية عشرة سنه اسقفا في احكام قوانين كتير"٢"وقد اشار القس عبد المسيح المسعودي في كتابه الأساس المتين في ضبط صحة لغة المصريين الذي تناول فيه لغة المصريين القبطية والعربية أشار إلي هذه الأصوات قال"الثاء والذال من اغلاط العامة انهم يلفظونها كالسين والدال المهملة فيقولون في الثمار الذابلة الثمار الدابلة أو التمار الدابلة، ولكن صحة التلفظ بهما وهي أن وضع طرف اللسان بين الثنايا،وهي الأسنان التي في مقدمة الفم ثم يصات فيخرج لفظها علي حسب وضعه الأصلي كما علمت في الكلام علي نطق حرف و حرف في الباب الثاني"٣".

الظاء :- والظاء العربية ينطق بها احيانا ضادا ، وأحيانا زايا مطبقة ، وقد احتفظت بالاطباق في الحالتين،وبالرخاوة في الحالة الثانية فقط"ويقول الدكتور رمضان عبدالتواب" وقد فقدت الظاء في اللهجة العامية المصرية كذلك وحل محلها الضاد مثل ظل ضل،أو الذاي المفخمة نحو : ظلم زلم وغير ذلك"٤"ويقول عبد المسيح المسعودي " الظاء المعجمة ينطق بها في اصطلاح العموم كالزاي المفخمة ،أو كالضاد ، ويقال عزيم ونضارة ، ولكن الصحيح فيها ان يلفظ بها كالذال المعجمة تفخيما شديدا فصارت غليظة "٣" وقد ورد هذا القلب في قول ابي الصلح " ثم ينضمون فيه الورد اكليلا " ٥" ...لم يعود الماء ينزل حوض البين حتي ينضف ويخير " اي ينظلمون ، وينظف فصارت تنضمون وينضف وفي البرديات قوله "٣-اكتب لمحمد النضيف بان محمد بن عبد الله "٦"أي لمحمد النظيف .وفي المجموع الصفوي" وهو متيقض الضمير "٣" أي متيقظ وقوله " احض علي القراة وعلي الطلب والتعليم " أي واظب وقوله " وكما اغتاض علي بعضهم شرح له " أي اغتاظ ، اغتاض ، وقوله " فاليكن عفيفات متيقضات بضميرهن"أي متيقظات وقوله"يقبلونكم في مضالهم الابدية"أي مظالمهم الأبدية

ثانيا : انكماش الاصوات المركبة Diphthong

وهي ظاهرة من ظواهر السهولة والتيسير في اللغة ، فتحول الاصوت المركبة : (aw)الي ضمة طويلة ممالة(o)في مثل نطقنا لكلمة:يوم وصوم بدلا من يوم وثوم وصوم، وكذلك تحول الصوت المركب(ay) إلي كسره طويلة ممالة(e) في مثل نطقنا لكلمة بيت وليل وعنين وبدلا من بيت وليل وعين كل ذلك سببه إيثار اللغة الانتقال من العسير إلي اليسير من الأصوات"٧" وقد عرف ماريوباي هذه الظاهرة تقول " إذا تغير وضع الأعضاء النطقية خلال انتاج الصوت ••• فان الناتج يكون صوت علة مزدوجا Diphthong ومن الممكن تعريفه بأنه تتابع مباشر لصوتي علة يوجدان في مقطع واحد فقط"ويقول الدكتورإبراهيم أنيس"

١-السفرالسادس١١بردية٣٦٥ ٢-المجموع الصفوى ٣-الاساس المتين١٠١
٤-المدخل إلي علم اللغة٤٦ ٥-تاريخ أبي صلح١٣٦
٦-السفرالخامس١٢٠بردية٣٣٩ ٧-التطوراللغوى٤٩

والتقاء صوتي لين أحدهما مقطعي والآخر غير مقطعي ، ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذي يسمي(Diphthong إذا كان المقطعي منها أولا سمي Diphthong الهابط Falling وهو الشائع في اللغة الانجليزية وأما إذا كان غير المقطعي هو الأول سمي ال Diphthong صاعدا Rising وتشتمل اللغة العربية علي النوعين،فالهابط في مثل بيت والصاعد في مثل (يسر) وقد مالت اللغة العربية فى تطورها إلي التخلص من النوع الأول فقد انقلب في معظم اللهجات العربية الحديثة إلي صوت لين طويل كما في نطق المصريين الآن ككلمتي بيت وحوض"١"وقد قال الدكتور كمال بشر ورأى آخر في هذه القضية هو " وقد وهم بعض الدارسين فظن أن الواو والياء في حوض وبيت جزءان من حركة مركبة Diphthong وهو وهم خاطيء ولا شك إن الحركة المركبة وحدة واحدة one unit والموجود في حوض وبيت ليس وحدة واحدة ، وانما هناك وحدتان مستقلتان هما الفتحة + الواو في حوض ، والفتحة + الياء في البيت "٢" وقد رد الدكتور أحمد مختار عمر علي ذلك بقوله " وقد تبين مما سبق أنه ليس ثمة وهم ، وإنما هو مجرد اختلاف في المصطلح او في تفسير المصطلح بتعبير أدق "٣" وبعد انكماش الأصوات مرحلة من مراحل التطورالحادث في الأفعال المعتلة في عرف اللغويين المحدثين " انكماش الأصوات المركبةKontraktion der Diphthonge والأصوات المركبة في العربية هي الواو والياء المسبوقتان بالفتحة في مثل بيت ... وهذه المرحلة هي الشائعة في اللغة الحبشية في الأفعال الجوفاء ... كما توجد هذه المرحلة ايضا في اللهجات العربية التي تميل في مثل قوله تعالي (والضحي والليل إذا سجي ، ما ودعك ربك وما قلي)"٤" في قراءة من أمال "٥" ومن أمثلة هذا الانكماش ما ورد في المنامات قوله " فقال لنا : اخاف والك ان اقتل باللوالك"٦"أي أخاف ويلك حيث انكمش الصوت المركب ، وهو الياء المسبوقة بالفتحة القصيرة ، وتحولت الفتحة القصيرة إلي فتحة طويلة ويلك صارت والك وكذلك ما ورد في قول أبي صلح " وهدم بعض حيطانها " وقوله " وهدموا الحيطان " "٧" اي الحائط يحيط ولكن ماحدث لهذه الكلمة هو ان حائط سهلت همزتها فصارت حايط ثم انكمشت الفتحة الطويلة فصارت حيط ثم حدث مماثلة بين الحركات فصارت حيط ،ومثلها غيط من غائط و حائط > حايط > حَيط > حِيْط وقد وردت هذه الكلمة فى السفرالسادس في قوله"٨"لمسجد عيشونة في ابو مراوح علي الحيط الكبير"٩" وقوله فى السفر نفسه,,نولين ابن الحيط..اى ابن الحائط ومثله ماورد فى السفر الاول" ٨"أنقضى خمسة ليلى متواليات"١٠"أي خمس ليالي فحدث انكماش للفتحة الطويلة الموجودة بعدالياء فقصرت فصارت ليلى.

ثالثا القلب المكاني :- وهو يعني تقدم بعض اصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتبعها الأصلي على الذوق اللغوى وهي ظاهرة من الممكن تعليل بعضها بنظرية السهولة والتيسير كذلك... وإن بعض الكلمات المقلوبة بعد أن تشيع على الألسنة

١-الأصوات اللغوية١٦١ ٢-الأصوات١٠٨ ٣-دراسةالصوت اللغوى٣٥٠
٤-الضحى ١/٩٣ ٥-بحوث ومقالات في اللغة٦٣،٦٤ ٦-المنامات١٠١
٧-تاريخ ابى الصلح ٣٦،٣٧ ٨-السفر السادس٦٩بردية٨٦ ٩-المرجع السابق بردية٨٧ ١٠-السفر الأول١٠٠بردية٥

تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة باستعمال باقي المشتقات منها ولأن اللغويين العرب لم يدركوا ذلك حكموا بأصالة بعض المقلوبات,,"١" ويقول برجشتراسر عنه ,, ونجد تغييرا آخر أصله غريب من أصل التخالف وهو التقديم والتأخير أى أن حرفا من حروف الكلمة يقدم وآخر يأخذ مكانه وعلته أن تغير ترتيب الحركات في التصورات أسهل من تغيرها هذا الموجب التخالف ... واللغة العربية كثيرا ماحنفظت بالصور الأصلية للكلمة مع الصور الجديدة أى التى طرأ عليها التقديم والتأخير واحيانا يمكن معرفة أينهما هى الأصلية بالرجوع الى اللغة العربية وحدها كما هو الحال في كلمة مزراب ومرزاب "١" والعلة في القلب المكانى هى نفسها علة المشابهة ولهذا قال فندريس ,, والانتقال المكانى يصدر عن نفس الاصل الذى صدر عنه التشابه اذ أن مردالأمر في كليهما الى الخطأ ونقص الالتفاتات ولكن النتيجة مختلفة كل الاختلافات فبدلا من تكرار الحركة النطقية يقتصر على تغيير مكان حركتين وأخيرا يبدوا الانتقال المكانى كما لو ان جزئين في كلمة واحدة قد تبادلا أحد العناصر "٢" ولهذا يؤدى القلب في بعض الحالات الى تتابع صوتى اكثر اتساقا مع النماذج المسموح بها أو الشائعه في اللغة وحينئذ تكون النماذج التوزيعية أو التراكيب الفونولوجية للغة هى السبب في حدوث القلب"٣"ولهذا أيضا يقع القلب بغية التيسير , وتحقيق نوع من الانسجام الصوتى كما في طمس التى قلبت الى طسم حتى لايفصل بين الطاء والسين " وهما متقاربا المخرج " بالميم "٣"ويكثر القلب المكانى في لغة الأطفال "٤" ومن هذا القلب المكانى ماورد في أخبار مصر لابن ميسر ,, ورأى مصر قد تغيرت معاملها "٥"أى تغيرت معالمها فصارت> معاملها فالميم من الأصوات المائعة وكذلك اللام وهى من أحرف"منلر"التى يكثر تبادلها معا ولهذا حلت الميم مكان اللام واللام مكان الميم ومن هذا القلب أيضا ماورد في تاريخ بطاركة الكنيسة من قوله ولم يهلهم في محبته حد السيف ولا نهب الأموال ولا حريق النار"٦"يلههم فتجاور صوتان متماثلان تماما هما الهاء والهاء فحدث قلب مكانى للفصل بينهما فحلت الهاء محل اللام ففصلت بينهما فصارت يلهم > يهلهم.وكذلك ماورد في منامات الوهراني في قوله بهذا الخلال الميشومة "٧"وقوله وهو الميشوم الطلعة في كل حين "٧"وقوله تنفس أنفسا ميشومة وغلة"٧"أى المشؤمة فصارت ميشومة والذى حدث في هذه الكلمة من تغيير هو:

١ – سهلت الهمزة إلى ياء فصارت > المشيومة

٢ – حدث قلب مكانى للياء فصارت > الميشومة .

ومن هذا القلب المكانى ماورد في المجموع الصفوى ,, ومن يندبهم الى تلك الجواز ...ومن حرم أكل اللحم والجواز ... قانون في الكهنوت والعبادة والجواز ,, ٨ أى الزواج فصارت" الجواز .وما حدث هو قلب مكانى فحلت الجيم في أول الكلمة وحلت الزاى آخرالكلمة فصارت زواج"جوازوهى المستخدمة الآن في العامية المصرية المعاصرة ورد في البرديات أيضا قوله "انهما التسما جميع ماخلفته بهما والدتهما" "٩"أى تسلما جميع ماخلفته والذى حدث في هذه الكلمة هو:

---

١ –التطور اللغوى ٣٥ ٢ –اللغة ٩٤ ٣ –دراسة الصوت اللغوى ٣٣٥ ٤ –علم الأصوات ١٥١ ٥ –أخبار مصر ٣٤ ٧ –المنامات ١٥٩،٤٣،٢٦ ٨ –المجموع الصفوى ٩ –السفر الثانى ١٩٧ بردية ١٣٨

١ –حلت السين مكان التاء وحلت التاء مكانها فصارت> اتسلما . ٣–تم سبقت اللام التاء ويبقى مكانها خالي فاتصلت السين بالميم فصارت> التسما ورد في البرديات قوله وان اتسلف لك"١"أى استلف وما حدث هو احلال التاء محل السين فصارت اتسلف وهى من الظواهر التى تطورت فى الفصحى فالأصل هو اتسلف أيضا.

رابعا الهمزة :– وحذف الهمزة أو تسهيلها أو ابدالها ظاهرة من ظواهر السهولة والتيسير وذلك لأن الهمزة صوت عسير النطق لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ثم انفراج هذه الأوتار فجأة وهذه العملية تحتاج الى جهد عضلى كبير "٢"ولهذا حاولت اللغة منذ القدم التخلص من هذا الصوت بل تعتبر هذه الظاهرة من الظواهر اللغوية الشائعة فى اللهجات المعاصرة وهما امتداد للقديم يقول الدكتوررمضان عبد التواب ,, وليست هذه الظاهرة فى اللهجات المعاصرة الا امتداد لما كان عند الحجازين القدماء فى نطقهم لهذه الكلمات وأمثالها ومع أن هذا الصوت أصيل فى اللغات السامية فأن الجهد العضلى الذى يتطلبه فى نطقه أدى الى ضياعه فى كثير من اللغات الساميه واللهجات الحجازية القديمة فى العربية "٣"قال ابن يعيش ,, اعلم أن الهمزة حرف شديد مستقل يخرج من أقصى الحلق اذ كان أدخل الحروف فى الحلق مااستثقل النطق به اذ كان اخراجه كالتهوع فذلك الاستثقال ساغ فيه التخفيف وهى لغة من قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس "٤"ولقدشاعت هذه الظاهرة فى كثير من بيئات عربية فى الأمصار وخاصة فى مصر بل إن العامية المصرية لاتكاد تظهر فيها الهمزة الا نادرا ولقد أعطانا الدكتور عبد العزيز الدالى تفسيرا واضحا لسبب شيوع ذلك فى اللهجة المصرية فى ذلك العصر موضوع البحث والتى توصل إليها من خلال دراسة البرديات العربية فقال ونصوص الأوراق البردية خلت تماما من كتابة الهمزة فهى لاتبدو فى رسم الكتابة أو كثير من النصوص بل أغلبها خلا رسمها من الأعجام فى حين أعجمت بعض الحروف لبعض الكلمات فى قليل من النصوص ولكن لاتبدوا الهمزة حتى مع الكلمات التى تدل على اثبات الهمزة على النطق بها مما يدعو إلى القول بأن الكاتبين للنصوص لم تكن تنبر الهمزة أيامهم وحين يميل هذا القول لانقطع به لأن أصوات سكان مصر فى تلك المدة من الزمان لم تسجل فنستعيد نطقهم ولأن لغويا معاصرا لم يتناول هذه الظاهرة فى مصر حين ذاك إنما نمضى بهذا الاتجاه فى رسم الكتابة الذى تلقيناه"٥"ونستطيع أن نعلل ظاهرة تخفيف الهمزة فى نصوص الأوراق البردية بأن القبائل العربية التى وفدت أيام الفتح وبعده أكثر من القبائل الوافدة من جنوب الجزيرة العربية أولئك الذين يخففون الهمزة وساعد على استمرارها سهولتها وخفتها على ألسنة المصريين بالتخفيف فى أكثر أحوال الهمزة ولا سيما العامة منهم حتى اليوم فى كثير من الأحوال .وفى مقدمة القبائل التى تخفف الهمزة ورد أكثر من نص يدل على أن قريشا تخفف الهمزة كما أوضحنا سابقا وأكبر عدد من الأوراق البردية عثر عليها فى الأشمونين والأشمونين بلد قريش ونقيم على ذلك أن الكثرة من كتاب هذه النصوص اما أن يكونوا قريشيين أو قريبيين منهم بالتعامل والتأثر ومن القبائل الأخرى التى تخفف الهمزة "٥"

---

١ –السفرالخامس١٥ ٢ –التطوراللغوى٤٨ ٣ –بحوث ومقالات فى اللغة٢٧٢
٤ –المفصل ١٠٧/٩ ٥– البرديات العربية رسالة دكتوراه

أ- حذف الهمزة :-فمن ذلك ماورد في كتاب أخبار سيبوية المصرى لابن زولاق قوله قد ولى بكران القضا."١"أى القضاء > القضا ورد أيضا فى كتاب الوهرانى ,, وان اتفقت الأجناس واختلفت الأسما ."٢"أى الأسماء وقوله ,, وهو بيت القضا"٣"أى القضاء وقوله ,,أطال الله بقا ه وجعله من كل سوا فداه "٢"أى فداء وبقاءه وفى كتاب المكافأة خذوا هذا لفصيل حتى يصلح لنا غدا "٣" أى غذاء .

ب- ابدال الهمزة : كثيرا مايحذف الهمزة بالابدال واوا أو ياء أو بغير عوض "٤" ومن ذا الابدال قول ابن ميسر ,, ومعهم ثياب المستنصر ودخايره "٥"أى ذخائره وقوله على لسان أبى الحسن على ابن عبد العزيز العكبك الحلبى الشاعر :-

ولين غلطت بأن مدحتك طالبا جدواك مع علمى بأنك باخل "٥"أى ولئن " لين .وما ورد فى تاريخ يحى ابن سعيد الأنطاكى قوله ,, وعبا القلئد الذى حضر من مصر جميع المأخوذ فمي أقفاص ..."٦"أى عبء » عبًّا وما ورد فى سيبويه المصرى قوله ,, رد من عظام المصايب أن يعقد فى أعلى المراتب"٧"أى المصائب > المصايب وفى منامات الوهرانى ورد قوله ,, زميم الطرايق ... وتدأب فى المعانى مثل الديب"٨" أى الطرائق والذئب " الطرايق والذيب . وفى البرديات العربية ورد قوله ,, بدنها وحواز أمرها طايعه غير مكره ولا مجبره "٩" أى طائعه وقوله أيضا "١" - هذا ماأصدق اسمعيل مولى أحمد بن مروان القرشى بمدينة أشمون عايشة ... ويبقى العايشة ابنت يوسف "١٠" أى عائشة ورد أيضا قوله ,, البايع خلاصة من ذلك كاين ماكان وبالغ مابالغ "١٠"أى البائع كائن " البايع الكاين وقوله أيضا "١١"- ودرجة زايدة كقول ٨-... وهى يومئذ بنت بكر بالغ "١٢"ومن ابدال الهمزة واوماود فى تاريخ الشيخ أبى صلح ,, هو أول من ابتدأ بعمل الموازين فى الجوامع "١٣"أى المآذن فأبدلت الهمزة واوا" فصارت الموازين وفى المجموع الصفوى قوله ,, وللقسيس ثلثا أجزا وللشماس جزوان وقوله الشماسات النسا يدفع لكل واحد منهم جزو واجد"١٤"أى جزآن > جزوان/ وجزء> جزو .

جـ - تسهيل الهمزة :- ورد فى المنامات ,, وريحان الصدغ وراسه "١٥"أى ورأسه فصارت راسه . وفى البرديات ,,١٠-المعجلين الى امراته وروا ابنت شنودة"١٦"أى امرأته وفى السفر الخامس ,,١٣- أغنيك عن سؤالهم ... ١٤-...وسألتهم أن يبيعونى "١٧"أى سؤالهم وسألتهم فسهل الهمزة وفى النهاية نؤكد أن قانون السهولة والتيسير كان له فاعليته العظيمة فى هذا العصر من خلال ماتوصلنا اليه من نتائج فى هذا البحث

١-أخبار سيبويه ٤٢ ٢-المنامات ٧٥، ١٧٧، ٢٠٣، ٣٢، ١٠٤ ٣-المكافأة ٨، ٦٦
٤-التطور النحوى ٣٩ ٥-أخبار مصر ٢٠، ٥٤ ٦-تاريخ سعيد الانطاكى ٩٥
٧-أخبار سيبويه ٨-المنامات ١٧٧ ٩-السفر الاول ٢٦ بردية ٣٧
١٠-السفر الاول ٣٣ ٢ بردية ٧٢ ١١-السفر الاول ٣٩ بردية ٧٢ ١٢-تاريخ ابى الصلح ٥٢ ١٣-المجموع الصفوى ١٤-المنامات ٢٠٣ ١٥-البرديات العربية ٨٦، ٥٣ ١٦-السفر الخامس ١٥ بردية ١٩٢

ويؤكد الدكتور أحمد مختار عمر فاعلية هذا القانون فى اللهجة المصرية فى العصر الفاطمى حيث يقول ,, وجدت عوامل أخرى كان لها تأثير على عربية مصر وتتمثل فى :

١- عامل النزوع نحو السهولة وتوفير الجهد .

٢-عامل اللامبالاة

٣-عامل الاقتراض من لغات أخرى غير القبطية واليونانية مثل اللاتينية والفارسية والتركية ... ومن أمثلة ذلك

١٠- ابدال الزال زايا والذى يبدوا أنه لايمثل عنصرا لهجيا أصيلا وانما هو استخفاف فى كيفية النطق وببذل جهد أقل "١" وسوف نناقش هذه العوامل الباقية فى موضعها من البحث

١- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٤١، ١٤٣

الفصل الرابع:

الأصوات اللينة

هى تلك الأصوات التى اصطلح القدماء على تسميتها بالحركات من فتحة وكسرة وضمة وكذلك ماسموه بألف المد ، وياء المد ، وواو المد ، وما عدا هذا فأصوات ساكنة وهى أيضا ماسماها المحدثون بالأصوات الصائتة أو المصوتات وما خلا هذه فأصوات صامتة وصوامت ، وقد أطلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب اسم أصوات العلة " الحركات " فقال : تنقسم الأصوات الكلامية عموما إلى قسمين كبيرين هما : الأصوات الصامتة ، وهى مايطلق عليها الانجليزية consonants والأصوات المتحركة أو أصوات العلة ويسميها الانجليز Vowels وتعرف الأخيرة بأنها الأصوات المجهورة التى يحدث فى تكوينها ، أن يندفع الهواء فى مجرى مستمر خلال الحلق والفم ، والأنف معهما أحيانا ، دون أن يكون هناك عائق ، يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أوتضيق لمجرى الهواء ، من شأنه أن يحدث إحتكاكا مسموعا ، والأصوات المتحركة فى العربية الفصحى ، ماسماه نحاة العرب بالحركات وهى الفتحة والضمة والكسرة "١" والصفة التى تجمع هذه الأصوات اللينة (Vowels) كما يقول الدكتور ابراهيم أنيس هى أنه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق والفم وفى ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة .أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة فالصفة التى تختص بها أصوات اللين هى كيفية مرور الهواء فى الحلق وفى الفم وخلو مجراه من حوائل وموانع "٢" إن هذه الأصوات ذات أثر كبير فى اللغة فأى تغيير فى نوع الصوت اللين يحذف أو حتى فى كمية يغير فى معنى الكلمة (فأى انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريق المألوف بين أهل هذه اللغة ، فأقل انحراف فى نطقنا الأصوات اللين فى اللغة الانجليزية تجعل نطقنا كمصريين لهذه اللغة غريبا لا تستسيغه الأذن الانجليزية "٣" .ولأهمية هذه الأصوات وتأثيرها البالغ فى اللغة أهتم بها علماء اللغة القدماء ، والمحدثون فابن جنى يشير إليها مفصلا الحديث عنها فى كتابه سر صناعة الإعراب قائلا " اعلم أن الحركات أبعاض لحروف المد واللين ، وهى الألف والواو والياء ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث هى الفتحة ، والكسرة والضمة ، وقد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا فى ذلك على طريقة مستقيمة ألا ترى أن الالف والياء والواو اللواتى هى حروف توام كوامل قد تجدهن فى بعض الأحوال أطول وأتم منهن فى بعض ، وذلك إذا وقعت بعدهن الهمزة والحرف المدغم نحو (يشاء) ، (دابة) هى فى كلا الموضعين يسمين حروفا كوامل فإذا لجاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفا صغارا بأبعد فى القياس منه , ويدل على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك إذا اشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه إلا أن هذه الحروف التى يحدثن لاشباع الحركات لايكن لانهن مدات لايحركن أبدا "٤"

---

١ -المدخل إلى علم اللغة٤٢
٢- الأصوات اللغوية ٢٦
٣- المرجع السابق ٢٩
٤- سر صناعة الإعراب

وفي شرح ابن جني لهذه الأصوات ندرك أن القدماء اعترفوا بها وأنها عندهم تعد ثلاثة أصوات بصرف النظر عن طول الصوت وقصره , فهم ما نسميهم بالفتحة , والضمة , والكسرة .ولكنهم ضلوا الطريق السوى حين ظنوا أن هنالك حركات قصيرة, قبل حروف المد , فقالوا مثلا: أن هنالك فتحة على التاء في (كتاب) وكسرة تحت الراء في كريم وضمة فوق القاف في يقول والحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع فالتاء في كتاب محركة بألف المد وحدها والراء في كريم بياء المد وحدها والقاف في يقول محركة بواو المد وحدها " "١" كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس ولكن الحق أن القدماء أدركوا -إن لم يكن جميعهم فبعضهم - أن الحركات التى على الحروف إذا أشبعت أوجدت لنا حروفا من جنس هذه الحركات كما ذكر ابن جني بقوله يدل على أن الحركات أبعاض هذه الحروف إنك إذا أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هي بعضه " إذا فالحركات إذا اشبعت حدث بعدها حروف من جنسها فلا حركات قبل حروف المد بل هي حركات مشبعة أى حركات طويلة كما يسميها علماء اللغة المحدثون بل أن السيوطي يقول إن حروف العلة في الفعل المعتل الأخر ما هي إلا حروف تولدت من إشباع الحركات التى قبلها يقول السيوطي وذهب آخرون إلى أن الجازم حذف الحروف التى هي لامات وأن الحروف الموجودة ليست لامات الكلمة بل حروف إشباع تولدت من الحركات التى قبلها "٢" قالوا في تدعو هي حركة أشبعت فأوجدت الواو وهي الضمة التى على العين فصارت تدعو والتى تعرف بالحركة الطويلة واللغة في تطورها تتأثر أيما تأثير بتلك الأصوات بل إنها تحدث في اللغة تأثيرات صوته لا يدركها إلا المتكلمون باللغة من أبنائها فيشعرون بها ولا تستسيغها آذنيهم كمتحدثين وطنيين لهذه اللغة فيعرفون ما حدث للصوت من طول أو قصر أو زيادة أو حذف . وإن اللغة الحية المستخدمة على ألسنة أبنائها أكثر تأثيرا بهذا التطور أعني اللغة العامية أو التي يستخدمها العامة , ولهذا لو تعرضنا لتلك اللغة العامية بذلك العصر موضوع البحث , بالدراسة والتحليل لأدركنا أثرها البالغ على اللغة وتطورها فمن هذه الظواهر :-

أولا: احلال حركة محل أخري للمناسبة :-

احلال حركة محل حركة أطلق عليه برجشتراسر(ابدال) فقال"الابدال هو انقلاب مخرج الحركة فللحروف الصائته مخارج مثل مخارج الحروف الصامتة.

أما الابدال فأهم انواعه:التشابه وهوجنسان تشابه الحركة لحركة أخري أو تشابهها لحرف صامت والاول لابد أن يكون منفصلا لأن بين الحركتين حرفا صامتا فارقا بينهما"٣"وقد تحدث الدكتور صلاح صالح عن هذه الظاهرة فقال ذاكرا مثلا على ذلك"احلال الكسرة للياء نحو كتابي مفيد, ونحو ضم لام الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر عند اسناده إلي واو الجماعة ضربوا يضربون أضربوا"٤" وأيضا ورد في تاريخ الشيخ ابي صلح قوله (وسد ينابيع المياه وميازين السما) "٥" أي موازين السماء - فأبدلت التاء مكان الواو . موازين » ميازين

١-الأصوات اللغوية بتصرف٣٩ ٢-همع الهوامع ٥٢/١
٣-التطور النحوى٦٢ ٤- دراسات في علم اللغة ١٣١ ٥-تاريخ أبي صلح ١٤٠

ومن هذا الابدال ما حدث في كلمة شيء في البرديات العربية فقد وردت شاي والأصل في هذه الكلمة هو شيء فحدث تسهيل للهمزة فأصبحت شيا ثم أبدلت الياء مكان الفتحة الطويلة فصارت شاي» شيء» شيا» شاي وهذا هو نطقهم عند تسهيل الهمزة ·وقد وردت في قوله " ١٣- ابي وخلفك من المال شاي " ··· ١٨- شاي يكرهه من حجز ولا تأخير "١" وقد تبدل الفتحة الطويلة بالكسرة الطويلة فيما يعرف بالامالة ·

والامالة : " لغة الاعوجاج واصطلاحا أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء ولا يبالغ ذلك لئلا يصير كسرا محضا والفتح لغة أهل الحجاز والامالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس "٢" ويقول عنها برجشتراسر (أما اللغة العربية فالفتحة الممدودة علي ما قاله النحاة والمقرئون كثيرا ما كان تقارب حركة (ẽ) ونشاهد مثله في كثير من اللهجات الدارجة وهذا ما سموه إمالة الفتحة والألف نحو الكسرة أو الياء "٣" وهناك أمثلة كثيرة من القرآن الكريم علي الإمالة ذكرها ابن الجزري في تقريب النشر في القراءات العشر يقول (اعلم أن حمزة والكسائي وخلفا أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن سواء كانت في أسم أو فعل فالأسماء نحو (الهدي - والهوي - والعمي - والزنا - ومأوي - ومثوي - وأدني - وأذكي - وموسي - وعيسي - ويحي) والأفعال نحو (أبي - وأتي - وسعي - ويخشي - ويرضي - فسوي - واجتبي - واستعلي - واشترى) "٤" ومما ورد فيه إمالة قول الشيخ أبي صلح " ويهنيه بالسلامة ومعه جميعة يزكوا مقالته "٥" أي ومعه جماعة فصارت جمعية بالإمالة للفتحة الطويلة نحو الكسرة فصارت ياء . وورد أيضا في قول الوجيه التليبوبي"ومن تلك الكلمات كلاماًمفيداًأو كذلك احتيج إلي وضع"٦" "أي احتاج وحدث إمالة لهذا الصوت وهو الفتحة الطويلة نحو الكسرة فصارت احتيج .

ثانيـــا : تقصـــير الحركة الطويلة أو تحويل الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة (ويحدث هذا عندما تقع في وسط الكلمة بين صامتين مثل : دَعَا وَدَعَتْ ,

وشرح ذلك كما يلي: د ـَ ع ـَ ـَ ت ---> د ـَ ع ـَ ت » دعت

ونحو يَنَالُ وَيَنَلْنَ وشرح ذلك كما يلي :

ي ـَ ن ـَ ـَ ل ن » ي ـَ ن ـَ ل ن ـَ ينلن ونحو عَصَا وعَصًا"٧"

وشبيه بهذا ما حدث في البرديات العربية من قوله

٥ - قد كتبت إليك كتابين لم أرالهما جواب وآخر ما كتبت اليك

٦- كتبين ولم أرا لواحدة منهما جواب أو ثلثة

٧- وكتابك ، وعلم خبرك مما أسر به فلا تقطعني من كتابك "٨

وقد ورد في هذا النص السابق كلمة كتابين مرتين،وكتابك مرتين وفى كتابة كلمة كتابين رسمت كتابين وكتبين،وهذا يجعلنا نقول لم تكن عادتهم في هذاالعصرحذف ألف كتاب أي تقصير هذه الفتحة الطويلة بدليل أنها وردت ثلاث مرات بالألف ومرة واحدة بدون الألف في هذه البردية وهذايجعلنا نقررأن الكاتب

---

١ -السفر الثالث بردية٤٦ ٢ -شرح السمنودى٢٧ ٣ -التطور النحوى٥٩
٤ -تقريب النشرفي القراءات العشر٥٥ ٥-تاريخ ابي صلح١٧ ٦ -الكفاية مخطوطة بالمعهد القبطي. ٧ -دراسات في علم اللغة١٣٠
٨ -السفرالخامس١٣٩ بردية٣٣٩.

من عادته رسم هذه الألف أما المرة الواحدة هذه فدليل على أنه لم ينطق الألف هنا كتب ما نطق فقط فتحولت كتابين،،كتبين،وتفسيرها كما يلي:

كتابين(كـِ ت ـَ ـَ ب ـِ ي ن ـِ ← كـِ ت ب ـِ ي نـِ)كتبين

فهذا الرسم هو ما نطق به ، وقد حدث فيه تقصير لصوت اللين الفتحة الطويلة

كذلك ورد في البرديات في نفس السفرقوله"وعلو مكننه"١ وتفسيرها كمايلي

مكانته(مـَكـ ـَـَ نـَ تـُهـ ـُ ← م ـَكـَن تـُهـُ) مَكَنْتُهُ

وفي تاريخ الشيخ أبي صلح قوله : " ثم طلباه فلم يجداه فاتهما الحرس المسلمين به "٢"أي أتاهما،،أتهما وتفسيرها كما يلي :-

أتاهما(أ ـَتـَ ـَ هـ ـُ م ـَ ـَ ← أ ـَ ت هـ ـُم ـَ ـَ)اتهما

وقوله أيضا " سنة اثنى وتسعون وثمنمائة للشهدا "٣ أي ثمانمائة

(ث ـَ م ـَ ـَ ن ـِ م ـِ ءَ هـ ← ث ـَ م ـَ نْ م ـِ ء ـَ هـ)

ورد أيضا في البرديات العربية قوله " ٩- انقضى خمسة ليلى متواليات "٤" أي ليالي > ليلى (ل ـَ ي ـَ ـَ ل ـِ ـِ ← ل ـَ ي ـِ ل ـِ ـِ) ليلى

وأيضا ورد في السفر السادس قوله "١- البقى سبعة قراريط "٥" أي الباقي > البقي (ب ـَ ـَ ق ـِ ـِ ← ب ـِ ق ـِ ـِ) بقي

وفي المجموع الصفوي ورد قوله " وان اختار الوقف ان يتولا ما أوقفه "٦" أي الواقف > الوقف (و ـَ ـَ ق ـِ ف ← و ـَ ق ـَ ف) وقف

وقوله أيضا " ولبس بالقول فليخيلوا ويحلطوا في الصلاه "٦" أي يخالطوا > يحلطوا (ي ـُ خ ـَ ـَ ل ـِ ط ـُ و ← ي ـَ ح ل ـِ ط ـُ و)

و قوله أيضا " وإذا عمدتم موعظيكم "٦"أي موعوظيكم > موعظيكم (م ـَ وع ـُ ـُ ظ ـِ ـِ ك ـُ م ← م ـَ وع ـُ ظ ـِ ـِ ك ـُ م)

وقوله " ولبنموا على الأرض التي لقلالهم "٦"أي ليناموا > لينموا (ي ـَ ن ـَ ـَ م ـُ ـُ ← ي ـَ ن ـَ م ـُ ـُ) ينموا

ثالثـــا : زيـــادة الحركة : وهذه الزيادة على قسمين إما وضع حركة بدلا من السكون فهي زيادة على الصوت بدلا من السكون والثاني زيادة في الحركة القصيرة لتصبح حركة طويلة وعن القسم الأول يقول برجشتراسر ,, زيادة الحركات والنوع الآخير من أنواع تغييرات الحروف الصائتة هو الزيادة فنادر أيضا في اللغة العربية ، منه أن أكثر الأسماء التي وزنها : فعْل قد يكون على فُعُل أيضا نحو أذن وأُذُن هي في الأكدية :uznu وفي العبرية : ozen، وأصلها UZN ,, ونرى من ذلك أن أذْن بالذال الساكنة هي الأصل وأن أُذُن المتحركة مقلوبة منها "٧" وقد ورد مثال لهذه الظاهرة في تاريخ الشيخ أبي صلح ،،رابعة كبيرة مستوطلة بحيط بهاسور"٨"أي مستطلة يحيط بها سورفصارت مستوطله فريدة الضمة الطويلة بعد التاء المفتوحة فلم تكن هناك ضمة في هذه الكلمة من قبل فزيدت هنا تلك الضمةالطويلةوهذه الكلمة بتلك الصورة تعتبر غريبة لم نجدلهامثالا غيرها

١-السفر الخامس٠٣بردية٢٩٣ ٢-تاريخ ابي صلح٨ ٣-المرجع السابق٧
٤-السفرالاول٠٠١بردية٤٥ ٥-السفرالسادس١٧٨ ٦-المجموع الصفوي
٧-التطورالنحوي٦٩ ٨-تاريخ أبي صلح٣٦

أما القسم الثاني فهو زيادة حركة قصيرة حيث تتحول الى حركة طويلة ومثال هذا ماورد فى البرديات العربية قوله , وأنا أرجو ان ساهل لله لبيعه أروح عندك بالخير "١" سهل الله فتحولت الحركة القصيرة إلى حركة طويلة سهل " س َ
هـ هـ َـلَ َـ> س َ َ هـ َ ل َ "ساهل وزال تضعيف الهاء
وورد أيضا فى السفر الثانى ,,٧- ••• من القمح الطيب الناقى•••
٨-النقى "٢"أى النقى وقد كتبت فى البردية الواحدة مرتين أحداهما صحيح والثانية كما نطقها كتبها الكاتب بزيادة صوت العلة ، فهذه الزيادة راجعة إلى النطق لاالرسم. وأيضا ورد فى أخبار مصر للمسبحي قوله ,فذكر أنه كان جالسا مع أهله سالما معافى حتى أصبح وتشاهد ومات-رحمة الله"٣"أى تشهد ومات•
تشهد"تشاهد""ت ُ ش َ هـ هـ ُ د َ ,, ت َ ش َـ َهـ َ د
َ"تشاهد وزال تضعيف الهاء•

ومن هذه الزيادة أيضا زيادة الحركة القصيرة على الضاد وهى الكسرة لتصبح ياء فى كلمة راضى كما فى تاريخ بطاركة الكنيسة ,,فأخذوه وهو غير راضى "٤" والعلة فى ذلك أن عامية هذا العصر لم تكن تنطق بالتنوين ولهذا يظهر المد والذى هو زيادة لحركة الضاد أى الكسرة والدليل على أن هذا ليس نتيجة للرسم بل هو نطقهم وما يتكلمون به أنه قد ورد فى أخبار مصرللمسبحي : ثم نزل حول القصر بعقب ذلك متخفين إلى الجزيرة "٥" أى متخفيا فصارت " متخفين والذى جعل الكاتب يرسم التنوين نوناهو أنه لم يكن من عادة اللغة العامية أن تنطق التنوين فعندما نون خشى الكاتب أن يقرأ بدون تنوين فرسم التنوين نونا فصارت متخفين بدلا من متخفيا وهذا يجعلنا نؤكد أن ,,غير راضى ,, كتبت بالياء وحذفت ياء بدون تنوين العوض , فهو زيادة حركة • ونسبيه بهذا ماورد فى أخبار مصر قوله ,, وكتب مصنفات فى معانى مختلفة فمنها"٦"أى فى معان وقوله ,, ويبيع اللحم أربع أواقى بدرهم "٧"أى أربع أواق

أثر الركام اللغوى : فى حياة اللغات مراحل تمر بها كل لغة فى جميع مستوياتها من أصوات ومفردات وتراكيب وهذه المراحل هى حلقات فى تطور اللغة من القديم إلى الجديد وفى انتقال اللغة من القديم إلى الجديد تترك آثاراً لهذا التطور مهما انتقلت من مرحلة إلى مرحلة أو كثرت حلقات التطور التى تمر بها هذه اللغة ونتيجة لهذا نجد كلمات فى داخل اللغة تمثل مرحلة متأخرة من هذا التطور ثم نجد كلمة ثانية تمثل مرحلة أخرى فى سلسلة التطور اللغوى لهذه الكلمة أو هذه الظاهرة • ونتيجة لهذا ظهر عندنا مصطلح جديد يفسر لنا تلك الظواهر ويوضح لنا العلة فى ذلك التغير • وهذا المصطلح هوالركام اللغوى وهو مصطلح يقصد به بقايا الظواهر اللغوية المندثرة فهو كما قلنا وسيلتنا لتفسير الشواذفى اللغة والحق أن واضع هذا المصطلح هو الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب وقد ساعدنا هذا المصطلح فى تفسير كثير من الظواهر الشاذة فى اللغة وهو يقول عنه ,, واصطلاح الركام اللغوى اصطلاح صنعناه نحن قياسا على الركام الحجرى ذلك الاصطلاح الجغرافى الذى يعنون به تلك الأحجار التى تجرفها السيول والانهيارات الثلجية من مكان إلى مكان

١-السفرالخامس٣٤بردبةرقم٢٩٨ ٢-السفرالثانى١٣٥بردية١١١ ٣-اخبارمصر٢٢٥
٤-تاريخ بطاركةالكنيسة٢٨ ٥-اخبارمصر٦٠ ٦،٧-المرجع السابق١١٦،١٩٢

,,أما نحن فنعني بمصطلحنا الركام اللغوى بقايا الظواهر اللغوية المندثرة لأننا نعتقد ان الظاهرة اللغوية لاتمحو الظاهرة القديمة بين يوم وليلة بل تسير معها جنبا إلى جنب مدة من الزمن قد تطول وقد تقصر ، وهي حين تتغلب عليها ، لاتقضي على أفرادها قضاء مبرما بل يتبقى منها بعض الأمثلة التى تصارع الدهر ، وتبقى على مر الزمن "١"

ومن هذه الظواهر إسناد ضمير المخاطبة المؤنثة فإن الأصل فيها أن يتصل بتاء مكسورة كسرة طويلة (ti) ، وهذه الكسرة الطويلة نراها فى بعض نصوص العبرية وذلك : نَبِ ... sabarti كسرت غير أن هذه الحركة قد أطرد سقوطها فى العبرية ، مثل ... ولا تعود للظهور عادة إلا قبل ضمائر النصب مثل : ... rimmitini خدعتِني كما أنه فى بعض نصوص العهد القديم مع المخاطبة باء أثرية لاتنطق ،مثل : ... ...
علمتِ ...

وما حدث فى العبرية من ضياع الكسرة الطويلة حدث مثله فى الأرامية غير أن رمز الكسرة الطويلة ،وهو الياء ظل باقيا فى الخط ، ليدل على أن تلك الكسرة الطويلة أصيلة فى هذاالضمير مثل ، ... kialit قتلت كما يدل علي ذلك أيضا ظهورها قبل ضمائر النصب فى مثل :
... قتلتني kialtin

وفى الحبشية ،يرى هذه الكسرة الطويلة كذلك ،غير أنها تتصل بالكاف لابالتاء ، كما عرفنا من قبل ، مثل : ... katalki قتلت

,,وأما العربية الفصحى ، فقد قصرت فيها الكسرة هنا ، ، كما قصرت فتحة المخاطبة المذكر فيما سبق • غير أننا لانعدم فى الشعروالنثر القديم أمثلة من الكسرة الطويلة مع المخاطبة.كما فى قول الشاعر:

رَمَيْتِيهِ فأقْصَدْتِ ... وَماأخطأتِ الرَّمِيَّة

كما ورد فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله " أعصَرْتِيه " ويروى سيبويه عن الخليل بن أحمد الفراهيدى ، أن ناسا من العرب ,,يقولون : ضربتيه فيلحقون بالياء ,,وهذا أمر شائع جدا فى اللهجات العربية الحديثة ، إذ يقال مثلا ,, كسرتيه وسمعتيه وما أشبه ذلك ,,٢ وهذا أيضا شائع فى اللهجة المصرية العامية فى عصرنا – موضوع البحث –كما فى تاريخ الشيخ أبى صلح قوله ,, فقال لها اندهنى أنتى من هذا الدهن ,,٣ أى أنتِ فصارت " أنتى فهذه الظاهرة مما تتطور فى العربية ، ووجودها على أنها أثر من آثارالركام اللغوى وفى اللغات السامية أثار لهذه الياءالمندثرة فى نفس الضمير وهو ضمير المخاطبة كما فى اللغة السريانية أنتِ : يقول عنها الدكتور رمضان عبد التواب ,, فى ضمير المخاطبة المفردة ، ياء أثرية لاتنطق ، ولعل الضمير كان ذات يوم " أنتى " بالكسرة الطويلة فى بعض اللهجات العربية الحديثة ,,٤

١–بحوث ومقالات فى اللغة ٥٩ ... ٢–المدخل إلى علم اللغة ٢٧٩
٣–تاريخ ابى صلح ١٠٨ ... ٤–فى قواعد الساميات ١٨٩

راجل ، ورجل :

الوارد في العربية الفصحى أن الشخص البالغ يسمى رجل والأصل في ذلك هو راجل ولكن هذه الكلمة اندثرت ولم يبق لها أثر إلا في اللهجات العربية الحديثة وقد ورد ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ،، أفلح الرجل والرويجل ،، ورويجل تصغير راجل وفي اللسان ورد قوله ،، تصغير الرجل رجيل وعامتهم يقولون رويجل صدق ورويجل سوء على غير قياس ، يرجعون إلى الراجل لأن اشتقاقه منه كما أن العجل من العاجل ، والعشر من العشار "١" وفي القاموس المحيط ،، تصغيره رجيل ورويجل والكثير الشائع والرجال والأراجل في رجال ورجالات "٢" وفي مختار الصحاح قوله ،، وتصغير الرجل "رجيل" و "الرويجل" أيضا على غير قياس كأنه تصغير راجل "٣"

فهذه الكلمة هي أثر من آثار الركام اللغوي فالأصل راجل وتطورت في العربية الفصحى فصارت رجل وقد ورد في عهد العصر الفاطمي في البرديات العربية ،، — ودفع إلى الراجل الأجير الذي ... ١٠٠٠ أي الرجل وفي موضع آخر في البردية نفسها ،، على الراجل نصف دينار "٤"

وفي أخبار مصر للمسبحي ورد قوله ،، وسعر بهم قبيص حول هاوية لتعطيها مائة راجل ثلاث ليالي "٥" أي رجل ، وهذه الظواهر وضعها في قسم زيادة الحركة في فصل أصوات اللين لأنها كلها حركات طويلة تطورت في الفصحى لتصبح حركات قصيرة وحفظها على حالتها الأصلية من آثار الركام اللغوي في الأصوات اللينة .

١- اللسان مادة رجل ٥٦

٢- القاموس المحيط ٣/ ٣٧٠

٣- مختار الصحاح ٢٣٥

٤- السفر السادس ٤٤ بردية ٣٧٨ ، ٤٥

٥- أخبار مصر ١٩٨

الفصل الخامس :

المقطع الصوتى :

المقطع الصوتى هو كمية من الأصوات تحتوى على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ... ويعرفه كانتينو فيقول إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواءأكان كاملا أم جزئيا هى التى تمثل المقطع "١" ويرى ماريوباى أن المقطع syllable هو قمة إسماع peak of sonority غالبا ما تكون صوت علة مضافا إليها أصوات أخرى عادة – ولكن ليس حتما – تسبق القمة ، أو تلحقها ، أو تسبقها وتلحقها ففى ah قمة الاسماع – كما هو واضح – هى a ، وفى it هى i ، وفى do هى o ، وفى got هى o " ٢ ". ويقول برتيل مالبرج " إن الأصوات تتجمع فى وحدات أصواتية أكثر منها وأهم هذه الوحدات هو المقطع ، وهى فكرة من الافكار الأساسية فى الأصوات " ٣ ". والمقطع فى تعريف واضح هو تأليف أصواتى بسيط تتكون منه واحدة أو أكثر كلمات اللغة ، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعى ومع نظام اللغة فى صـوغ مفرداتهـا " ٤ " . ولهذا فأصوات اللين هى أصوات مقطعية لانها تحتل قمم المقطع كما ذكر ماريوباى ، وهذا القول يؤكده الدكتور إبراهيم أنيس حيث يقول " قد وجد المحدثون أن اللام والنون والميم تحتل القمم فى بعض الأحيان مثلها فى هذا مثل أصوات اللين أعتبروها ومعها اللام والنون والميم أصواتا مقطعية لأنها هى التى تحدد المقاطع الصوتية فى الكلام " ٥ ".

أنواع المقاطع فى العربية : تحتوى اللغة العربية على خمسة مقاطع هى :

١ – مقطع قصير مفتوح مثل (لَ) .

٢ – مقطع طويل مفتوح (فِـى).

٣ – مقطع طويل مغلق حركتة قصيرة وهو يتكون من صامتين بينهما حركة قصيرة مثل "من".

٤ – مقطع طويل مغلق حركته طويلة مثل " كِتاب " .

٥ – مقطع زائد فى الطول وهو ما بدأ بصوت صامت وتلاه حركة قصيرة ثم صوتان صامتان متواليان مثل : (بيت) فى الوقف " ٦ ".

هذه هى القاطع الصوتية فى لغتنا العربية غير أن الدكتور تمام حسان " يضيف مقطعا سادسا مكونا من حركة قصيرة يتلوها صوت صامت و رمزه،(ح ص) وهذا المقطع قرين همزة الوصل ونحن نراه فى الفصحى مقطع افتراضيا لا وجود له ، لأن بداية هذا المقطع لن تتحقق إلا حين الوصل حيث يعتمد المقطع على ما قبله ، وما بعده ليشكل نمطا مقطعيا آخر ... ولعل وجوده فى العامية أمر يكاد يكون مقبولا حيث يمكن الاحساس فى البداية بصويت قريب من الهمزة "٧" .

---

١ –التطوراللغوى٦٢ ٢ –أسس علم اللغة ٣ –علم الاصوات١٥٤
٤ –المرجع السابق١٦٤ ٥ –الاصوات اللغوية١٦٠
٦ –التطوراللغوى٦٣ ٧ –من وظائف الصوت اللغوى٣٣

خصائص المقطع العربي ومحاذيره :-

١ - يبدأ المقطع في العربية الفصحى دائما بصامت واحد فحسب ، وينتهي إما بصوت (فهو المقطع المفتوح) وإما بصوت واحد أيضا " فهو المقطع المقفل " ولهذا يقول الدكتور إبراهيم أنيس ,, والمقاطع الصوتية نوعان : متحرك open وساكن closed والمقطع المتحرك هو الذى ينتهى بصوت لين قصير أو طويل ، أما المقطع الساكن فهو الذى ينتهى بصوت ساكن "١" فالمقطع الساكن هو المقطع المغلق ، والمقطع المتحرك هو المقطع المفتوح • والعربية تبدأ مقاطعها بصوت ساكن • واللغة العربية تميل عادة فى مقاطعها إلى المقاطع الساكنة وهي التي تنتهي بصوت ساكن ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة خصوصا حين تشمل على أصوات لين قصيرة "٢" ولهذا فاللغة فى بعض لهجاتها تتخلص من هذا المقطع الفتوح يقول الدكتور رمضان عبد التواب ,, تكره بعض اللهجات نوعا معينا من المقاطع ، فتبدل به مقطعا من نوع آخر فمثلا يفهم من الأمثلة الكثيرة التي ذكرها ابن كمال باشا أن الحركة القصيرة فى المقطع المفتوح قبل مقطع مغلق ، كانت مستحبة عند العوام فى عصره ولذلك نجد أن هذا المقطع المفتوح يغلق بتشديد الحرف التالى له ، مثل البصَّاق فى البُصاق وأدوِّية فى أدوِية •بل لقد شاع عند العوام فى عصرنا الحاضر الميل إلى إغلاق المقاطع المفتوحة قصيرة كانت أم طويلة ، مثل قولهم ,, حافّة النهر ,, فى حافَة وخرّاج للدمل الكبير فى خُرَاج ودخّان فى دُخَان ولثّة فى لثة وغير ذلك "٣"

٢-المقطع الرابع : لايجوز فى اللغة العربية الفصحى إلا فى آخر الكلمة فى حالة الوقوف عليها ، أو فى وسطها بشرط أن يكون المقطع التالى له مبتدئا بساكن يماثل الساكن الذى ختم به المقطع السابق وهذه الحالة الأخيرة هى ماعبر عنها اللغويون العرب القدامى ,, بالتقاء الساكنين على حدهما ,,أن يكون الأول حرف لين والثانى مدغما فى مثلة نحو الضالّين وشابة ومدهمتان "٤" فهذا المقطع يتكون من صامت + مصوت طويل + صامت وبهذا يتكون مقطع مديد • فالشعر العربي الذى يحتوى فى أوزانه المختلفة مجموعة محدودة من المقاطع الطويلة والقصيرة ، أى أنه ذوقياس محدود - لم يتسع مطلقا لهذه المقاطع المديدة فقد كان الشاعر يتخلص من هذه الصعوبة بطرق مختلفة منها تقسيم المصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين منفصلين بواسطة همزة ، وبذلك يصبح المقطع المديد مقطعين قصيرين " وإن أصبح الثانى طويلا بسبب الوقف"وذلك مثل احمأرّولاالضالّين"وهى قراءة مروية""٥"فالشاعرالعربى يتلخص من هذا المقطع بإقحام همزة فى الكلمة أى يقسم المقطع إلى مقطعين مثل قول كثيّر :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا إذا ما احمأرّت بالعبيط العوامل

ويقول كثيّرأيضا: وللأرض أما سوّدها فتجللت بياضا وأما بيضها فاوهأمت "٦"

ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن ,, أفعألّ ,, قد جاءت فى العربية عن هذا الطريق ، حتى ولو لم يوجد إلى جانبها أفعال فى الاستعمال وذلك مثل اشمأزّ واحزألّ واطمأنّ "٦"

---

١ -الأصوات اللغوية ٥٩، ٦٠ ٢ -التطور اللغوى ٦٥، ٦٦ ٣ -التطور اللغوى ٦٥، ٦٦
٤ -لحن العامة التطوراللغوى ٥٠ ٥ -العربية الفصحى ٤٤، ٤٥ ٦ -لحن العامة والتطور اللغوى ٥٢، ٥٣، ٥٤

وهناك طريقة أخرى للتخلص من هذا النوع من المقاطع فى النثر وذلك بترك التضعيف مثل قول عمران بن حطان :
قد كنت جارك حولا ماتروعني   فيه روائع من أنس ومن جان
وقول أبى نواس :
لايعجب السامعون من صفتي   كذلك الثلج بارد حار "١"
وإذا كان الشعر العربى يتخلص من هذا المقطع بإقحام همزة فى الكلمة أو يترك التضعيف فإن ,, النثر قد اتسع للمصوت الطويل ,, أو المزدوج وذلك عندما يقفل المقطع بنفس الصامت الذى يفتتح المقطع التالى ، فينشأ صوت مضعف وذلك نحو إحمار ihmara ولا الضالين wala ddalina "٢" ولهذا قبلته ولكن بشرط أن يكون ذلك المقطع فى الوقف أو فى وسط الكلمة ولكن ماذا يحدث إذا لم يتحقق الشرطان السابقان ؟ !
إن اللغة فى هذه الحالة تعمد إلى تقصير صوت اللين الطويلة , أو الحركةالطويلة تتحول إلى حركة قصيرة , يقول الدكتور رمضان عبد التواب : فإذا نشأهذا المقطع اشتقاقيا فى غير هاتين الحالتين حولته اللغة الى مقطع من النوع الثالث مثل يقوم التى تصير عند الجزم لم يقم , وكان الأصل فيها لم يقوم غير أن المقطع قوم من هذا النوع الرابع الذى تفر منه العربية , وقد عمم ذلك فى حالتى الوصل والوقف كذلك "ويقول فى موضع آخر : ولايصح ورود هذا المقطع فى غير هاتين الحالتين وهذا هو السر فى تقصير حركته فى الفعل المضارع المعتل الوسط عند جزمه فى عبارة مثل :لم ينم محمد الليله , وأصله (ينام yanam) وقد عمم ذلك فى حالتى الوصل والوقف هنا طردا للباب على وتيرة واحدة فيقال لم ينم محمد كما يقال لم ينم حين الوقف "٣".فيتحول المقطع الرابع إلى المقطع الثالث ولكن ما العلة فى ورودها أحيانا(لم يقوم) بدلا من (لم يقم) .ويجيبنا الدكتور رمضان عبد التواب قائلا : وقد تطور ذلك فى العربية الحديثة فتغير نظام هذا المقطع , وأصبح من الجائز وروده فى أثناء الكلام غير مشروط بالشروط السابقة , وذلك مثل : قوم روح هات كتابك : وترتب على هذا تغير فى شكل صيغة الأمرفلم يحذف منها شيىء كما فى الفصحى "٤"إذن العلة هى التطور الصوتى إذ أحدث فى العامية , وجعلها تقبل هذا المقطع فى أى صورة وبدون تقصير له .
وقد حدث هذا فى لهجة العصر الفاطمى فلم يعد يقتصر على صيغة الأمر بل فى الفعل المجزوم بلم أو بأداة الشرط , فقد ورد فى تاريخ بطاركة الكنيسة : ولم يفوز منه بما أخذه من المال "٥" أى لم يفز--- لم يفوز ورد فى تاريخ أبى صلح " لم يعود الماء ينزل حوض العين ""٦"أى لم يعد فصارت --> لم يعود وأيضا قول أبى صلح " لم يعود يأخذ شيء منه "٧"أى لم يعد , وفى المجموع الصفوى ورد قوله " وكل صلاة تقال على كل شيء ليقال فى آخر الصلاة المجد لك أيها الأب "٨"أى ليقل ليقال وفى تاريخ بطاركة الكنيسة " وقول أنت لهم "٩"

١-لحن العامةوالتطوراللغوى ٥٤ ٢-التطوراللغوى ٦٣ ٣-لحن العامةوالتطوراللغوى ٥٠ ٤- المرجع السابق ٥١ ٥-تاريخ البطاركة ٢/ ٧ ٦-تاريخ أبى صلح ١١٧ ٧-المرجع السابق ٣٢ ٨-المجموع الصفوى ٩-تاريخ البطاركة ٢/ ٥

أى قل » قول ، وقد يحدث هذا التغيير لذلك المقطع لبس فى داخل كلمة واحده ، بل قد يحدث فى هذا المقطع عندما يتكون من نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى .يقول هنرى فليش " وقد جرت العادة في النثر – عند أمن اللبس– باختصار المصوت الطويل الوارد فى مقطع مقفل وأمثلة أخري كثيرة فى الأفعال التى يكون ثالث أصولها واوا أو ياء متلوة بكلمة مبدوءة بصامت مثل : يغزو الجيش يرمي الغرض يخشى القوم , فقد نطقت دون مصوت طويل "١" فنصير من حيث النطق يغز الجيش يرم الغرض يخش القوم فيتم إختصار هذا المقطع , وهذا راجع إلى أن المقطع يقوم على أساس نطق العبارة أو الجملة فى داخل السياق وليس أساس نطق الكلمة مستقلة عن السياق رغم أنها فى عبارة من عباراته , ولهذا قد تشترك كلمتان فى تكوين مقطع معين كما فى هذه الحالة , فإذا كان هذا المقطع من النوع الرابع يمكن إختصار , عند أمن اللبس .وقد ورد هذا فى البرديات العربية قولة "٤– إنك سألتنى وطلبت إلى أن اكرلك "٢" أى أكري لك فتحول المقطع الرابع إلى المقطع الثالث , اكري لك–-> اكرلك وهذا المقطع تفسيره (اَ كْ + رِ يْ-لْ +كَ –-> اَ كْ + رَ كْ + كْ).وقد يكون هذا الحذف بسبب الرسم فقط , ولكن هذا الاحتمال غير صحيح لأن الكاتب رسم ما ينطق نتيجة لثقافته العربية البسيطة والدليل على ذلك أنه رسم هذه الكلمة فى البردية التى كتبها بخطه رسما صحيحا حيث قال : وانك سالتنى وطلبت أن اكريك "٣"أى اكريك فأثبت هذه الحركة الطويلة وذلك لأنه نطقها تكتب ما نطق .ولا يختصر هذا على المقطع الرابع فحسب فقد يختصر المقطع الثاني . وذلك إذا سبق بمقطع من النوع الأول وليس هذا دائما بل يحدث أحيانا كما ورد فى تاريخ بطاركة الكنيسة " ونحن فندعوا الهنا العمر الذى أقام لنا هذه الشجرة .... وأنت الية "٤" أى الا هنا ——> الهنا .والذى حدث هو تقصير المقطع الثانى وخلق المقطع المفتوح فتحول إلى المقطع الثالث بعد إعادة ترتيب المقاطع داخل الكلمة كما يلي :"٥"(ءِ + لاَ+هَ +نَا

إِ + لَهْ + نَا) الهنا (١ +٢ +١ +٢ ——» ١ + ٣ +٢)

وورد أيضا فى البرديات قوله " اختارها لنا معويةَ العطار "٦"أي معاوية فصا معوية وحدث الآتى : (م +عا +و يه —-> م + عو + ية) ١ + ٢ + ١ ——> ١ - ٣ + ٣

وأيضا فى أخبار مصر لابن ميسر قوله " فخرج من قصره راكبا وعليه عمامة الجوهر "٧"أي عمامة —-> عممة , وقد حدث الآتى :

(ع + ما + مة ———> ع + م + مة) ١ +٢ +٣

١ + ٣ + ٢ ——> ١ + ١ + ٣

وفى البرديات أيضاً "٨" لابراهيم هرمو , ووالدته ١٦ فدان "٦"
أى والدته ——— ولدته . وقد حدث الآتى :

وا - ل+دَ+ته —-> ول + د+تُه ٢ + ١ + ١ + ٣ -> ٣ - ١ - ٣

---

١ –العربية الفصحى ٤٥   ٢–السفر الثانى ٩٣٤بردية ٧٨   ٣–السفر الثاني ٣٧بردية ٢٩
٤ – تاريخ البطاركة ١/ ٢٢٢   ٥–هذه الأرقام تشير إلى نوع المقطع
٦ –السفر الخامس ١٥٤   ٧–أخبار مصر ٧٤   ٨ –السفر الرابع ٣٤ بردية ٢٢٢

الفصل السادس :

النبــــــــــر

النبر هو ضغط من المتكلم على مقطع ما من مقاطع الكلمة أو العبارة لعلة ما كالعادة اللغوية في النطق أو الحالة النفسية للمتكلم فالنبر معناه أن مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطى مزيدا من الضغط أو العلو "نبر علوى" (stress accent) أو يعطى زيادة أو نقصا فى نسبة التردد " نبر يقوم على درجة للصوت" pith accent "١" فحين يتحدث الإنسان لغته يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة يجعله بارزا أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة وهذا الضغط هو ما يسميه المحدثون بالنبر Akzant "٢" يقول الدكتور مطر يراد بالنبر الضغط على أحد المقاطع بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة ويزداد وضوحا في السمع وهذا الضغط يبرز الصوت وهذا البروز يتحقق عندما يكون الصوت أوضح وأطول و أعلى ومتميزا من حيث الدرجة، والنبر يرجع فى أغلب الأحوال إلى ارتباط أثنين أو أكثر من هذه العوامل ... ومعنى ارتباط النبر بطول الصوت أنه إذا أنتقل عن موضعه صحبه – غالبا – إطالة صوت اللين القصير "٣" والنبر لهذا يبعث الحياة فى هيكل الأصوات العظمى أو على حد تعبير مجازى لقدامى النحاة النبر روح الكلمة فهو الذى يعطى للكلمة طابعها وشخصيتها سواء كان نبر علو أو نبر شدة ولكن النبر مع كل هذا لا يكفى لتحديد الكلمة فمن المتعذر أن نجد رباطا نهائيا دائما بين النبر والكلمة نجد بعض اللغات التى تستخدم نبر العلو كلمات أساسية تخلو من النبر ... فينبغى إذا ألا تخلط بين أستقلالية الكلمة وتعبيريتها وتنبيرها "٤" هذا هو النبر فهل عرفت العربية النبر فى حديثها الفصيح أو العامى . يقول هنرى فليش " نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النحاة العرب بل لم نجد له أسما في سائر مصطلحاتهم تلك التى كانت برغم ذلك وافرة غزيرة ذلك أن نبر الكلمة لم يؤد أى دور فى علم العروض العربى وهو المؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة ، والقصيرة المحددة ، فهو على هذا كمى، ولقد لزم واضعوا هذا العروض الصمت إزاء موضوعه ، تماما كما فعل النحاة ، وقفى على أسرهم المؤلفون فى علم التجويد – تجويد القراءة القرآنية ، أما علم الصرف فيبدوا أن فكرة النبر قد أهمته جزئيا ، وذلك فى حالة واحدة فحسب حين نلحق بالاسم المؤنث ألف التأنيث الممدودة " المسبورة " فى مقابل الألف المقصورة " غير المنبورة" "٥" وهذا الرأى القائل بعدم وجود النبر فى العربية نجده لدى برجشتراسر حيث يقول ,, لانص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصحى فى هذا الشأن ومما يتضح من اللغة العربية نفسها ، ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها ، أو لم يكد يوجد ، وذلك أن اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها ، وتضعيفها ، ومد الحركات المضغوطة ، وقد رأينا أن كل ذلك نادر فى اللغة العربية • وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة،وجدنا فيها-فيماأعرف-الضغط وهو فى بعضها متوسط غير أنها تتخالف فى موضعه من الكلمة وفى كثير من الحالات فمن

١-أسس علم اللغة٩٣ ٢-لحن العامةوالتطورالغوى٤٥ ٣-لحن العامةفى ضوء الدراسات اللغوية٣١١ ٤-اللغة٨٧ ٥-العربية الفصحى٤٩

المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل -مطبعة- الثاني وغيرهم يضغطون الأول فلو أن الضغط كان قويا في الزمان العتيق لكانت اللهجات على أغلب الاحتمال - حافظت على موضعه من الكلمة ولم تنقله من مقطع إلى مقطع آخر "١" وللدكتور رمضان عبد التواب رد على هذا الرأى وهو قوله ,, هذا هو رأى برجشتراسر ، أما أنه لايوجد لدينا نص نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة ، فهذا صحيح ، وأما أن العربية لم تكن تنبر فإننا نشك في ذلك الذى قاله برجشتراسر ، وهو يغفل في كلامه التطور اللغوى ، وتأثير الشعوب المختلفة التى غزتها العربية بعاداتها القديمة في النبر وأثر ذلك في اختلاف موضعه من كلمة كما يبدوا لنا الآن في تعدد طرق النبر في مثل كلمة " مطبعة"" ٢ "وتضف إلى هذا أنه إن لم يكن لدينا دليل على وجود النبر فلا يوجد دليل على عدم وجود النبر فلم نسجل أصوات اللغة ، وعبارتها في القدم لنلاحظ وجود النبر أو عدمه ، إلى جانب وجود عوامل أبعدت العربية الفصحى عن التأثر بالتطور اللغوى إلى حد كبير ، وهو مقاومة العلماء العرب لكل انحراف عن الفصحى وعرفوه باللحن ، ولكن هذه المقاومة لم تقف حائلا في طريق تطور العامية العربية وترك الآثار الكثيرة التى تدل على وجود النبر في العربية القديمة فيما بحثنا ، وهو لغة العصر الفاطمى ، فهناك نصوص غابت عنها عيون حماة العربية من علماء اللغة ، وهى التى اعتمدنا عليها في بحثنا عن العربية العامية المصرية في هذا • والعصر موضوع البحث • وهى البرديات العربية وكتب الآباء البطاركة وكتب المؤرخين ويتحدد موضع النبر بنوع المقطع ، وغالبا مايكون موضع النبر في آخر الكلمة أى في المقطع الأخير ،فإذا كان المقطع الأخير من النوع الرابع أو الثالث كان هو موضع النبر وإذا كان من النوع الثانى أو الأول كان المقطع الذى بعده هو موضع النبر حين نعد من الآخر ، وإذا كان غير ذلك بأن كان من النوع الأول كان النبر على المقطع الآخير حين نعد من الآخر ،يقول الدكتور إبراهيم أنيس ,, وموضع النبر في الكثرة الغالبة من الكلمات العربية هو المقطع الذى قبل الأخير "٣" ولكن قد يكون موضع النبر ليس في كلمة ، بل تشترك فيه خاتمة كلمة وبداية كلمة تليها في مقطع واحد مثال ذلك ,, من البيان ,, فإنها تتكون من المقاطع التالية : م + نَلْ + بَ + يا + ن " والعلة في ذلك أن النبر يوجد على المقطع • والمقطع قد يتكون من كلمتين نهاية الأولى وبداية الثانية فمن الطبيعى أن يتكون النبر من كلمتين أيضا لأنه على المقطع •

إنتقال النبر :- تغيير مواضع النبر في الكلام ، أو بعبارة أخرى ينتقل موضع النبر من مكان لآخر في الكلام ، وهذا يؤثر في صيغ الكلمات وسقوط بعض أصوات الكلمة أو طول الحركات وما إلى ذلك "٤" يقول الدكتور إبراهيم أنيس لاحظ المحدثون في مقارنتهم اللغوية وتطور الأصوات أن انتقال موضع النبر في الكلمة أثرا بينا فيما يصيب أصواتها من تطور وبمقارنة بعض الكلمات في الإنجليزية الحديثة بما كانت عليه في قديم الزمن لوحظ أن انتقال النبر في الكلمة قد أدى إلى انضمارها في بعض الأحيان والأثر الذى

---

١ -التطورالنحوى ٢ -لحن العامة والتطوراللغوى ٥٥ ٣ -الأصوات اللغوية ١٧٢

٤ - لحن العامة والتطوراللغوى ٣٥

معه انتقال نبر الكلمة انتقالا حلفيا يكاد ينحصر في إنكماش الكلمة وسقوط مقطعها الأخير كله أو بعضه "١"إن لانتقال النبر أثرا بالغا على صيغ الكلمات ، وكثير من التغييرات الصوتية في الكلمة ,, فمثلا من طبيعة العربية الفصحى، أن تقصر الحركة الطويلة في المقطع المفتوح إذا كان يسبق مقطعا آخر منبورا ذا حركة طويلة فأصل مصدر " فاعل " في العربية القديمة هو " فيعال " سبر المقطع الثاني ، وقد ترتب على خلو المقطع الأول من النبر أن قصرت حركته فصار المصدر فعال مثل قاتل قتال بدلا من " قاتل قيتالا " يقول المبرد :
,,ويجيء في فاعل الفعال نحو : قاتلته قتالا ، وراميته رماء ، وكان الأصل : فيعالا ، لأن فاعلت على وزن : أفعلت وفعللت فكان المصدر كالزلزال والاكرام ولكن الياء محذوفة من فيعال ، إستخفافا وإن جاء بها فمصيب "٢" وعلى العكس من ذلك بقيت تلك الحركة الطويلة في مثل دينار وميعاد في المقطع الأول لوجود نبر ثانوي على هذا المقطع ، وقد زال هذا النبر في بعض اللهجات الحديثة فقصرت الحركة ، وأصبحنا نقول دنار ومعاد"٣" وقد حدث كثير من هذا في اللهجة الفاطمية من إنتقال لنبر أدى إلى تقصير حركة طويلة ، ومن هذا ماورد في أخبار مصر قول الشاعر :

وعندأمين الدولة اليوم للقنا معاد وللبيض الرقاق نشور "٤"

معاد أي> ميعاد والذي حدث هنا تقصير للحركة الطويلة بعد الميم لوجود النبر على المقطع التالي ، وهو مفتوح " مِي + عَا + د» مِ + عَا + د" فتقصير الحركة ناتج من مجاورة النبر لهذا المقطع حيث أن النبر هنا على المقطع الثاني ، وهو مقطع مفتوح"عَا"والعلة الأساسية في ذلك هو الوزن العروضي للبيت حيث هو من بحر الطويل والذي وزنه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فوجب حذف الياء •ومثال آخر في البرديات« فأنت تعلم فرغي من الخل "٥"أي فراغي> فرغي " فَ + رَا + غِي » فَ +رَ + غِي " فرغي

١ - ٢ - ٢ ⟵ ١ + ١ + ٢

النبر على المقطع الأخير ، وأثر هذا على المقطع الثاني فقصرت حركته •
أيضا ورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله ,, فضربوه بالسيوف وبدره الذكر فقطع رأسه"٦"أي بادره » بدره •وهي تتكون من"بَا+ دَ + رَه –» بَ + دَ + رَه"
انتقل النبر من المقطع "د" فقصرت حركة المقطع الأول "بَا" فصار "بَ"

وورد في المجموع الصفوى قوله ,, زوجته من غرهم وله أن يحكم بعضهم مع بعض ، وأن حكم لهم من غرهم • • • • • لكن يتحاكم هولا مع غرهم "٧"أي غيرهم وهي تتكون من الآتي :" غي+ر"،والنبرعلى المقطع الأول وهو الأطول • فانتقل إلى المقطع الثاني ، وهو من النوع الأول قصير مفتوح فقصر حركة المقطع الأول فأصبح من النوع الأول بعد أن كان من النوع الثاني طويل مفتوح ، وذلك لإضافة غير إلى الضمير هم فتغير تركيب المقطع ، وانتقل النبر لذلك فصارت " غيرهم> غر + هم " غرهم •

---

١ -الأصوات اللغوية ٢٥٧ ٢ -المقتضب ٢/ ١٠٠ ٣ -التطور اللغوى ٨٩ ، ٩٠
٤ -أخبار مصر ٦٦ ٥ -السفر الخامس ٤ ٥ بردية ٢٤٢ ٦ -أخبار مصر ٢٢
٧ -المجموع الصفوى

ورد في المرجات قوله .. وأنا أقوم على العروض الموم الأملك في هذه الأيام "١" أي أنابلك فصارت أملك . وهي كما يأتي " أ- نَ - ب - ل - لَ <--- أ- قُتَ + لك " فقصرت حركة المقطع الثاني ، وهو من النوع الثاني وأدغم فيها المقطع التالي لها بعد التسكين فصار هو موضع النبر ، وأصبح المقطع من النوع الثالث وأيضا ورد في أخبار الدول المنقطعة قوله ,, وكان لما جرى الجيوش كانت الوقعة"٢" أي الواقعة <--- الوقعة وهي كما يلي :

,, ال + وا + ق + عة <---- ال + وق + عة .. الوقعة

٣ + ١ + ٢ + ٣   ٣ + ٣ + ٣

فانتقل النبر وأصبح على المقطع الثاني وفي أخبار مصر للمسيحي " وكانت رحلات الناس وجميع مايملكونه يلقى به في الأسواق ولا نجد من بخل عنه درهم "٣" أي رحلات أو راحولات <--- رحلات وقد ورد في القاموس المحيط " وناقة مسترحلة نجيبة ، والراحولات في قول الفرزدق الحل "٤" ونفسير ذلك كما يلي :

را+ حو + لات <--- رح + لات<---رحلات

٢ - ٢ + ٤   ٣ - ٤

ولا يقتصر أثر انتقال النبر على تقصير الحركة الطويلة بل قد يؤدي إلى سقوط بعض الحركات يقول برتيل مالبرج في علم الأصوات عن شرط وقوع النبر في المقطع أن يكون طويلا " أن تكون الكلمة مكونة من مقطع طويل على الأقل حتى تصلح للنبر فنحن نعلم أن المقطع القصير لايصلح أن يكون موضعا للنبر إلا إذا اعتمد على مقطع طويل بعده في نهاية الكلمة أو على مقطعين قصيرين فهو بذاته أضعف من أن يتحمل الضغط الذي يطيل حركته فيخرجه عن مفهومه إلا ثقافي أو الدلالي

,, ومن أمثلة ذلك ماحدث للمقطع القصير في صيغة فعل ، وقد كانت هذه الصيغة تدل في تاريخ العربية – على ما يدل عليه اسم الفاعل ويبدو أن خاصتها البيانية قد ضعفت في مرحلة معينة في ذوق الناطق الفصيح ، فلم يعد يشعر بأنها تؤدي مايريده من الوصف فكان أن نبر المقطع الأول بضغطة أحالت حركته فتحولت صيغة " فعل " إلى " فاعل " ، وشاع الاستعمال الجديد على ألسنة الناطقين فكان اسم الفاعل على الشكل الذي نعرفه ، وبقيت عدة كلمات من الرواسب اللغوية على وزن " فعل " مثله فكه وفقه ٠٠٠٠"٥" وشبيه بهذا ماحدث في المجموع الصفوي حيث قال ٠٠,, وأخذا الأرملة إذا اجرنها من لا نقص سنوها عن سنين سنة "٦"أي سنها فحدث أن جاء النبر على المقطع الثاني فزادت حركتها لتصبح سنوها وهي كالآتي : س + ن + ها فصارت س+ نو + ها ٠وورد في تاريخ أبي صلح ,, وأضاف قبليها هيكل على اسم الملاك "٧" أي قبلها وعندما ضغط المقطع الثاني بتأثير النبر أصبحت قبليها

قب + ل + ها <--- قب + لي + ها

١-السفر الخامس ٧٤ بردية ٣٥٩

٢- أخبار الدول المنقطعه ٦٨

٣- أخبار منصر ١٢٨

٤- القاموس المحيط ٣٧١/٢

٥- علم الأصوات ٢٠٦ ، ٢٠٧

٦- المجموع الصفوى لابن العسال

٧- تاريخ الشيخ أبي صلح ٥٠

وكذلك وحد في نفس المرجع قوله ,, وأننا فيها عدة كنائس أحديهم بيعة "١" أحدهم ←— أحديهم بتأثير النبر ٢ + ح + د + هم ←—— أ + ح + دى + هم ،وفي المجموع الصفوى قوله "٩" " وإنها اختصارت للملوك " أى إختصرت ← اختصارت بتأثيرالنبر أخ + ت + صا + رت وقد يكون للنبر أثر آخر هو إختصار بعض أصوات الكلمة في المقاطع التي لاتحمل هذا النبر ، بقول الدكتور رمضان عبد التواب " نرى أثر النبر فى إختفاء بعض أصوات الكلمة فى المقاطع التى لاتحمل هذا النبر مثل إيش فى أى شيء "١١/٧٤" بدى " فى بودى ١٢/٧٤ ولسد في للساعة ١٤/٧٦ وهذا يشبه قول أهل العراق ,, هسه ,, بمعنى الآن وأصلها الساعة "٢" وقد وردت كلمات كثيرة في هذا النوع من التطور كما في منامات الوهرانى قوله ,, ماعرف أيش رأيتم ,, ١ أى شيء » أيش وقد أشار الدكتور عبد العزيز مطر إلى إطالة صوت اللين القصير بتأثير النبر موضحا أثر ذلك في ظهور اللحن على ألسنة العامة في قوله " ومعنى إرتباط النبر بطول الصوت أنه إذا انتقل عن موضعه صحبه – غالبا – إطالة صوت اللين القصير • وعلى هذه الحقيقة نبنى تفسيرنا لحدوث اللحن في عدة وحدات وردت في الكتب التى بين أيدينا ويمكن ادراجها فى ظاهرتين هما :

١-اطالة صوت اللين في مثل امرعار ولوبان وطيحال فى عرعر ولبان وطحال

٢-تشديدالصوت المخفف في بعض المواقع ، مثل دبه وقرفل مثل دبه وقرقل "٣" ..

١- تاريخ الشيخ أبى صلح ١٣٦ ٢-المجموع الصفوى

٣- التطور اللغوى ٣٣٦ ٤- المنامات ١٧ ، ١٧١

٥- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ٣١١

التطـــور المرحـــلى

ونقصد به أن الكلمة المكونة من مجموعةأصوات قد نفاجأ بأن تغيرا ما حدث فيها ، ولكن لايمكن أن يكون هذا التغير قد حدث فيها فجأة ، ولايمكن أن يخضع لقانون صوتى واحد ، ولكن بعد البحث نجد أنه قد مر بعدة مراحل من التطور خضع فيها لعدد من القوانين الصوتية التى عملت فيه وغيرها من الظواهر الصوتية التى لايمكن أن تخضع لقانون صوتى .ومن هنا يأتى القول بأن هذه الكلمةمرت بتطور ولكن فى عدة مراحل وبطبيعة الحال على مدة زمنية كبيرة . لهذا سمينا هذه العملية بالتطور المرحلى ، ولقد كان الدافع لهذه الفكرة ما وجدناه من اشارات كثيرة لدى علماء اللغة المحدثين فسروا فيها كثير من حالات التطور المرحلى بهذه الصورة التى نتحدث عنها ، ومن هؤلاء الدكتور رمضان عبد التواب فى حديثه عن أمثلة الركام اللغوى : " ومن أمثلة ذلك مراحل تطور الأفعال المعتلة فى اللغة العربية وأخواتها اللغات السامية . فقد نركت بعض هذه المراحل ركاما لغويا فى تلك اللغات هنا وهناك "١"ومن أمثلة التطور المرحلى فى عامية العصر الفاطمى ما يلى:-

١- كلمة حِيط من حائط: لقد مرت كلمة حائط والتى أصبحنا ننطقها حيط بكثير من المراحل كما حدث فى كلمة غائط التى أصبحنا ننطقها غيط ، وكلمة جورب التى أصبحنا ننطقها شراب وقد وردت هذه الكلمة فى البرديات العربية فى قوله

١- .... الذى لزم للبيت الذى

٢- لمسجد ميشويه فى أبو مرواح على الحيط الكبير "٢"

وفى تاريخ أبى صلح " وهدم بعض حيطانها "٣" أى حائط وفى السفر السادس (٦- نولبن ابن الحيط بول"٤" فقد مرت هذه الكلمةبمراحل من التطور الصوتى وهى كالآتى:

المرحلة الأولى : ابدلت الهمزة ياء فصارت حايط

وقد وردت كلمة حايط فى السفر الأول فى قوله " ان الحايط الذى بحرى منزل الحسين "٥" وهو صورة لهذه المرحلة .

المرحلة الثانية : هى انكماش الفتحة الطويلة لتتحول من حايط إلى حَيط .

المرحلة الثالثة : وهى عملية المماثلة بين الحركات،فتحولت الفتحة القصيرة على الحاء إلى كسرة لتماثل حركة الياء فتصبح حِيط كما تستخدم الآن فى العامية المعاصرة فالصورة هى حائط » حايط » حَيط » حِيط

١-بحوث ومقالات فى اللغة٥٩

٢-السفرالسادس٦٩/بردية٣٨٦

٣-السفرالسادس٧١/٣٨٧

٤-تاريخ أبى صلح٣٦

٥-السفرالاول١٢٣بردية٥٢

٦-القول المقتضب٨٦

ومثلها كلمة حائط التي تصبح حيط . وقد أشار إلى أصل كلمة حيط صاحب كتاب القول المقتضب في قوله " ويقولون (حيط) وهو صحيح لغوى،والحوط الحفر ودخول الشيء في الشيء كالغيط والمطمئن الواسع من الأرض كالغائط والحوطة الوحدة في الأرض ومدينة دمشق "١" وفي اللسان " والحائط الجدار لأنه يحوط ما فيه . والجمع حيطان قال سيبويه وكان قياسه حوطان ، وحكى ابن الأعرابي في جمعه حياط كغائم ، وقيام إلا أن حائطا قد غلب عليه الاسم فحكمه أن يكسر على ما يكسر عليه فاعل إذا كان اسما "١"

٢- كلمة أراه »» أوراه

وقد مرت هذه الكلمة بمراحل من التطورحتى وصلناعلى هذه الصورة أوراه .وقد وردت في تاريخ النسخ أبي صلح " وظهر ملاك الرب وأوراه كيف يلبس شكل الرهبنة "٣"وفي موضع آخر"أين مكان وقوف القس فأوراه"٣"أى أراه .وفي أخبار مصر للمسبحي "فقال له تعرف هذا الخط فطره ، ثم أوراه للنسخ نجيب "٣"أى أراه والذى حدث لهذه الكلمة أنها مرت بمراحل من التطور حتى وصلت إلى هذه الصورة ، ونذكر أولا صورة من تطور هذه الكلمة في شكل آخر ذكر ابن منظور " وقال ابن سيده : الرؤية النظر بالعين والقلب وحكى ابن الأعرابي على رِيْتَكَ أى رُؤيتَكَ،وفيه ضعَة وحقيقتها أنه أراد رُوْيتَكَ فأبدل الهمزة واوا إبدالا صحيحا فقال رُوِّيتَكَ،ثم ادْغم لأن هذه الواو قد صارت حرف علة لما سلط عليها من البدل فقال:رُيَّتَكَ،ثم كسر الراء لمجاورتها الياء فقال رِيَّتَكَ"٤"وهذا يوضح مراحل تطور كلمة رؤيتك حتى أصبحت ريتك . وهذا الحديث يدل على أن علماء العربية كانت لديهم تفسيرات لهذه الظاهرة وهي التطورالمرحلي فهم على علم بها وأقاموا على أساسها كثيرامن التفسيرات لظواهر لغوية مرت بمراحل كثيرة فكلمة رؤيتك بأبدال الهمزة » رَويتك بالادغام » رُيَّتك » رِيَّتك وهذا التطور شبيه بما حدث لكلمة أراه حتى أصبحت أوراه فقد مرت بمراحل هي ١-رأى» روى وذلك بتخفيف الهمزة وروى هذه لازالت مستخدمة حتى الآن على ألسنة العامة في العراق فيقول " رويني هذا الشيء " أى أرني هذا الشيء روى » ورى ، وذلك بالقلب المكاني وهذه الصورة الأخيرة هي المستخدمة على ألسنة عامية المصرية حتى الآن ، ولكن الصورة التي وردت عندنا هي أورى والعلة في دخول الهمزة هنا هي محاولة الكاتب تسبق الهمزة لاظهار التفصح أى الفصاحة فصارت ورى » أورى » ومنها أوراه.

٣- كلمة مشؤمة » مبشومة : وفي المنامات " وهو ميشوم الطلعة في كل حس "٥"وفي موضع آخر " بهذه الخلال الميشومة "٥"أى مشؤمة وهذه الكلمة مرت

١-اللسان مادة حوط١٠٥٢ ٤-اللسان مادة رأى١٥٣٧ ٣-تاريخ أبي صلح٧٨،٦٩ ٣-أخبارمصر٢٢٢ ٥-المنامات٤٣،٢٦ ١- القول المقتضب ١٠٦

مراحل من التطور فالأصل هو :-

١-مؤمة » مشؤومة إبدال الهمزة ياء وبقاء الضمة الطويلة .

٢-مشومة » مشؤومة وذلك بالقلب المكاني حيث حلت التاء محل الشين وحلت الشين محل الياء فصارت مبشومة .وقد وردت هذه في شفاء الغليل " ميشوم ومشوم خطأ عامي وصوابه مشؤم ، قاله الزبيدي "١"

٣-كلمة سيدتي » ستي :-

وهذه الكلمة مرت بمراحل في التطور الصوتي حتى وصلت إلى ستي ، وما حدث لها هو سيدتي » سيتتي بإبدال الدال تاء لتجاورهما والمشابهة الصوتية بينهما.

سيتتي » ستّي ادغام التاء مع التاء المبدلة عن الدال .

ستي » ستّ تقصير حركة الكسرة الطويلة لتصبح ستّ

مثل قول أبي صلح " على ستنا السيدة العذرى الطاهرة "٧" "كما في قول ابن ميسر"وكان المستنصر عقد لست الملك ابنة بدر الجمالي على ابنه المستعلي"٢" وقد ذكر صاحب القاموس المحيط حديثا عن ستي يقول " الست للمرأة أي يا ست جهاتي أو لحن والصواب سيدتي "٣" ستّ

٤- شحاذة » شحته

ورد في المجموع الصفوي قوله " لاسيما أن فسدت شحته وحـــده "٤"أي شحاذته

وقد مرت هذه الكلمة بمراحل من التطور حتى وصلت إلى هذه الصورة وهي شحته .

يقول الخفاجي " شحات : للسائل ،وسمو شحاته بالمثلثة وصوابه شحاذ ، وشحاذة من شحذ السيف صقله شبه به الملح قاله أبو منصور في الذيل لكن في شرح الدرة قالوا أنه حسن على البدل كما قالوا " جثا وجذا أو قثمت الشيء وقذمته ولابدع في أمثاله"٥" "وفي القاموس المحيط " والشحذ ... والإلحاح في السؤال وهو شحاذ ملح ولا تقل شحات "٦" وهذه الكلمة مرت بمراحل من التطور هي :-

شحاذة » شحاتة وذلك بإبدال الذال تاء

شحاتة » شحته وذلك بتقصير الحركة الطويلة وهي الفتحة

شحته » شحتة إضافة الهاء إليهاسبب إدغامافي التاء مع التاءالثانية فصارت شحته.

١-شفاءالغليل٢٤٨ ٢-أخبارمصر٤٠ ٣-القاموس المحيط١/١٥٥ ٤-المجموع الصفوي ٥-شفاء الغليل١٦١ ٦-القاموس المحيط١/٣٥١

٧-تاريخ أبي صلح ٣٤

المفردات

بعد دراسة الأصوات اللغوية ومعرفة آثارها في التطور اللغوي ، وما تركته من بصمات واضحة على لغة العصر الفاطمي ، أدرس الآن المفردات اللغوية وهي تلك الكلمات التي تتكون من الأصوات وتؤدي معاني مختلفة .ودراسة المفردات تتناول جوانب الكلمة المختلفة من حيث بنائها ودلالتها واشتقاقها ، وتاريخها ، والمعجمات اللغوية التي عرضت لها .يقول ماريوباي " مستوي المفردات Vocabulary الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة ، ومعرفة أصولها ، وتطورها التاريخي ، ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها ، ويدخل تحت دراسة المفردات فرع يسمي بالاشتقاق Eteymology وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات ، وفرع آخر يسمي الدلالة Semantics ويختص بدراسة معاني الكلمات ، وهناك فرع يسمى المعاجم Lexicography وهو فن عمل المعجمات اللغوية . ويستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات وعلم الدلالة ، يضاف إلي ذلك إهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة ، ومكان النبر فيها وطريقة هجائها ، وكيفية استعمالها في لغه العصر الحديث ،"١"هذه فروع العلم كما أوضحها ماريوباي ، وقد جعل هذه الفروع المختلفة لعلم المفردات فرعين فقط هما فرع المرفولوجيا والسيمانتيك ، مثل الدكتور أمين على السيد ، والدكتور توفيق شاهين ، يقول الدكتور توفيق شاهين " ثالثا : علم المفردات ، أو اللغة ، الكسيكوجرفيا Lexicographie وهو يعني بالمفردات، وتصنيفها إلي(اسم وفعل وحرف وظرف وصفة...)وينقسم إلى علمين:علم (المورفولوجيا) إذا اهتم بشكل الكلمة وصيغتها وعلم (السيمانتيك)إذا اهتم بمعناها "٢" هذه الفروع المختلفة لعلم المفردات تشير الي أهمية هذا العلم وتعدد مجالات بحثه ، والي الحاجة القصوى الي دراسته ، دراسة جادة لكشف أغواره والتعرف على دوره في إثراء اللغة ونموها وتطورها فقال" ومعنى ما تقدم أن العناصر القابلة للتحول والتطور في اللغة هي المفردات ذات الصيغ (أي العناصر ذات الصيغ الاشتقاقية) وأن العناصر الأخرى التي لاتخضع للصياغة الاشتقاقية إنما هي مباني تنتمي إلى نظام اللغة فمعانيها وظيفية وصورها مسموعة فتطور اللغة دائماً يأتي عن طريق المفردات تعريباً أو توليداً أو إرتجالا أو ترجمة ولايأتي عن طريق إضافة حروف صيغ صرفية جديدة إلى النظام الصرفي للغة الفصحي لأن هذه الصيغ أيضاً محدودة"٣"ولهذا تعرضت في هذا البحث إلي علم المفردات من جوانب مختلفة:أولا:من جانب البنية أي(علم المورفولوجيا)وخصصت له فصلا مستقلا،وكذلك من جانب الدخيل في علم اللغة وأيضاً خصصنا له فصلا مستقلا ، ثم تناولنا قضية هامة من قضايا الكلمة وهي الرسم وتأثيره على تطور اللغة.

١-أسس علم اللغة٤٤ ٢-علم اللغةالعام٣٥ ٣-اللغةالعربيةمعناها ومبناها١٥١

الصـــــــــرف

وهو علم يدرس أصول الكلمة وأحوالها وما يطرأ عليها من تحديد أو تغيير بإشتقاق أو نحت أوغير ذلك ، يقول التهانوى " علم الصرف ويسمى بعلم التصريف أيضا ، وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء .هكذا قال ابن الحاجب "١"وعن وظيفة هذا العلم يقول الدكتور توفيق شاهين " علم الصرف ،أوالصيغةأوالبنية : المورفولوجيا merphology ويبحث في أحوال الكلمة من الجمود،والاشتقاق وأصله،والمجرد والمزيد وحروف الزيادة ، أو ما يحدث من تغييرات عند التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، وما يحدث للفعل عند إتصاله بالضمائر ، والطرق التي تنمي اللغة ، وينقسم علم المورفولوجيا إلى أربعة أقسام : هي الوصفية،والتاريخية والمقارنة والعامة يجب اعتبارات التقسيم السابقة في (الفوناتيك) "٢" فبينما يمكن القول أن علم الصرف يبحث الهيكل أو البناء الداخلي للمفردات يبحث علم النحو في علاقات المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة ، لابد من التنبية بأن كلا من العلمين يرفد الآخر ويتصل به اتصالا وثيقا لأن البنية الداخلية للكلمة تؤثر على علاقاتها مع الكلمات الأخرى في الجملة "٣" هذا العلم كان المرآة التي يظهر من خلالها كل تطور في اللغة فيه يمكن التعرف على أصول الكلمة وأحوالها فهو المقياس لصحة الكلمات وإشتقاقها وجمودها،ولهذا يقول الدكتور تمام حسان " إن الصيغة الصرفية هي وسيلة التوليد والارتجال في اللغة ، فإذا أردنا أن نضيف إلي اللغة كلمة جديدة عن أحد هذين الطريقتين فإننا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني . ثم نقيس المعنى الذى نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ فإذا صادفتنا الصيغة المرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليداأو ارتجالا ولما كانت الأسماء والصفات والأفعال هي وحدها صاحبة الصيغ الصرفية كانت هي أيضاً مجال التوليد"٣"وفي دراستنا للغة هذا العصر بدت لدينا كثير من الظواهرالصرفية التي تدل على تطوراللغة منها

أولا: القياس الخاطئ :-١ False Analogy :القياس الخاطئ في اللغة هو الأساس الذى بنى عليه كل ما نستطيع من قواعد في اللغة،أوصيغ في كلماتها،أو دلالات في بعض ألفاظ فهو بمثابة المكيال أو الميزان الذى يبين لنا الصحيح من الزائف،وما يرفض"٤"ولهذا كان له مكانته العظيمة،في اللغة حيث بنى عليه علماء كثيرأمن الصيغ وقاسوا به كثيرأمن قضاياه ويقول ماريوباى في تعريف مصطلح القياسanalogy ويراد به الميل العارض الذى لايمكن التنبؤ بحدوثه-من كلمة

١-كشاف اصطلاحات الفنون ٢-علم اللغة العام ٣-أضواء على الدراسات اللغوية ٢٧٢ ٤-من أسرار اللغة٨

أو صيغة إلى الخروج عن مدارها الطبيعي في التطور و الدخول في طبيعة كلمة أو صيغة أخرى لوجود مشابهه حقيقية أو متوهمة بينهما"١" وذكر له تعريفاً آخر في كتابه لغات البشر حيث قال " ويمكن أن نعرف القياس اللغوى بأنه عملية تغير تطرأ على كلمة في لغة ما تبعاً لتغير آخر طرأعلى كلمة لها علاقة بالكلمة الأولى ومعنى هذا أن الكلمة التى تتغير قياسا لاتخضع بالضرورة للقوانين النحوية التى تحكم الكلمات الأخرى في اللغة"٢" وهذه العملية التى بنى عليها جانبا كبيراً من صيغ اللغة ، وأبنيتها علماؤنا في القديم والحديث . قد تناولها علماؤنا بالدراسة والتمحيص ليخلصوا من ذلك إلى المعايير التى يقيسون عليها الصيغ الجديدة على اللغة " فعلماء القرن الثاني الهجرى بعد أن وردت لهم تلك الذخيرة اللغوية العظيمة،وبعدأن ورثوا عن الاساليب الأدبية القدر الكبير جعلوا كل هذا الذى جاءهم عن العرب الفصحاء أساساً يبنون عليه ما قد يعن لهم،أونوراً يهتدون على ضوئه رغبة منهم في الأحتفاظ للعربية بطابعها ، والإبقاء على خصائصها ... ولقد لجأ النحاة إلى القياس منذ أسس علم النحو وبدأ التأليف فيه"٣" فالقياس هو استنباط مجهول من معلوم ، فإذا أشتق اللغوى صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة أخرى ، يسمى عمله هذا قياساً فالقياس اللغوى هومقارنة كلمات بكلمات ،أو صيغ بصيغ ، أو استعمال باستعمال ، رغبة في التوسع اللغوى ، وحرصاً على إطراد الظواهر اللغوية "" وهو أيضاً رد الشئ إلى نظيره الذى يكون جديداً بالنسبة إلى المتكلم لم يسمعه من قبل ، أما النظير الذى رد إليه اللفظ الجديد فهو معروف للمتكلم سمعه من قبل والمرء يلجأ الى هذا القياس في لغته ، ويظل يستعمله في كل ما لم يرد في لسانه من قبل "٤" وهذه العملية العبقرية في اللغة " تتوقف إلى حد ما على قانون الاقتصاد في المجهود (أى قانون السهولة والتيسير) الذى يتجنب اثقال الذاكرة بمتاع غير مفيد والصيغ التى يقصيها القياس ، صيغ عليلة بمعنى أنها غير مضمونة من الذاكرة لندرة استعمالها،والقياس لايستطيع التغلب،إلا عند ضعف الذاكرة،فالصيغة الشاذةالنادرة الاستعمال،تنسى وتصاغ من جديد تبعاً للقاعدة المطردة"٥"

صيغة فعال :- وكان لعملية القياس أثر كبير في تطور بعض الصيغ في اللغة فيحدثنا هنرى فليش عن التأثير العميق للقياس في تطور دلالة الصيغ " التأثير العميق للقياس :- كان للقياس على وجه الخصوص أثرفعال ، وخير مثال على ذلك صيغة فعال ففي اللغة كان من الممكن بناء هذه الصيغة من جميع الأفعال المبنية للمعلوم تقريباً على أنها صيغة مبالغة لاسم الفاعل بزنة (فاعل) تعمل مثله عمل الفعل " ثم يرى أنها تطورت إلى التعبير عن أسماء الحرف ، ومن ذلك نجّار وبنّاء وفخّار وزادها القياس في هذه الوظيفة التعبيرية الجديدة خصوبة وسعة ، حتى نجدها أيضاً مستعملة لقباً في مثل كلّاب(مربى الكلاب) وجمّال (حادى الأبل) وفيّال (مربى الفيلة)وكل هذه الأمثلة لصيغة(فعّال)من أسماء الحرف لا يلحظ فيها أى علاقة بسلسة الاشتقاق،ومن هذا الباب عدد كبير مما جاء على(فعال)اسم فاعل للمبالغة،وهو مجرد ثمرات للقياس،"٦"

١-أسس علم اللغة١٤١ ٢-لغات البشر٢٩ ٣-من أسرار اللغة٨ ٤-لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة٣٣٥ ٥-اللغة٢٠ ٦-العربيةالفصحى٧٩

ولقد سبق هنري فليش علماء العربية إلى الاشارة إلى هذه الصيغة و تطورها و دلالتها على أصحاب الحرف،يقول الزمخشري في المفصل"قال صاحب الكتاب،وقد يبنى على فعّال ، وفاعل ما فيه معنى النسب من غير إلحاق اليائين ، كقولهم بتّات وعوّاج ، وثوّاب وجمّال ، ولابن ، وتامر ، وكارع ، ونابل و الفرق بينهما أن فعّالا لذي صنعة يزاولها ويديمها وعليه أسماء المحترفين ..."١

وقال ابن يعيش شارحاً قول الزمخشري " اعلم أنهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور ، وذلك لأن لم يأتوا بياء النسبة ، لكنهم يبنون بناء يدل على نحو ما دل عليه ياء النسبة وهو قولهم لصاحب البتوت وهي الأكسية واحدها (بتّات) ، ولصاحب الثياب ثوّاب ... هذا النحو إنما يعملونه فيما كان صنعة ومعالجة لتكثير الفعل ، إذ صاحب الصنعة مداوم لصنعته ، فجعل له البناء الدال على التكثير وهو فعّال بتضعيف العين ، لأن التضعيف للتكثير ، ما كان من هذا ذا شيء وليس بصنعة يعالجها ، أتوابها " فاعل " وذلك لأن فاعلا هو الأصل ، وإنما يعدل عنه إلى فعّال للمبالغة ، فإذا لم ترد المبالغة به ولذي النشاب ناشب ولذي اللبن والتمر لابن وتامر ، قال الحطيئة :

وغررتني وزعمت أنـ (م) ـك لابن بالصيف تامر

أي ذو لبن وتمر .. وفاعل ههنا ليس بجار على الفعل ، إنما هو اسم صيغ به الشيء ألا ترى أنك لاتقول :- لبن يلبن ... وإن كان شيء من هذه الأشياء صنعة ، ومعاشا يداومها صاحبها نسب على (فعّال) فيقال لمن يبيع اللبن والتمر لبّان وتمّار "٢"وقال ابن مالك:

ومع فاعل وفعّال فعِل في نسب أغنى عن اليا فقُبل

وقال ابن عقيل في شرحه " وبنائه على فعّال غالباً كبقّال وبزاز . وقد يكون فعّال بمعنى صاحب كذا وجعل منه قوله تعالى " وما ربك بظلام للعبيد . أي بذي ظلم "٣" ومن رأى المجمع اللغوي بقول الدكتور إبراهيم أنيس " يصاغ فعّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي كذلك رأى المجمع قياس هذه الصيغة فعّال وفعالي في أصحاب الحرف والمهن "٤" ولكن المجمع قد فرق بين صيغة فعّال وفعالي في أصحاب الحرف قرر الآتي : " يصاغ فعال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء فإذا أصبح لبس بين صانع وملازمة كانت صيغة فعال للصانع ، وكان النسب بالياء لغيره فيقال (زجاج) لصانع الزجاج ، و(زجاجي) لبائعه"٤ وقد وردت صيغة فعال للدلالة على أصحاب الحرف بكثرة في لغة هذا العصر موضوع البحث كما في البرديات " ١- ... حطب أبو الحسن النحال ٢- ... الجمالين حساب عشر قراريط ٣-... ميمون الحمال حمل حطب ثلاثة وأربعين النخال والجمال ، والحمال كلها تدل على أصحاب حرف معروفة . بل إننا نجد في إحدى البرديات كشفا بأصحاب الحرف جاءت على وزن فعال وهي

١-اللماسين	٢-القطاعين	٣-المقشرين	٤-الرصاص الدباغ
٥-الغالين"٥"	٦-الطراح	٧-النحاس	٨-الحجارين
٩-الطباخ	...	١١- الدخان	

١، ٢-شرح المفصل٦/١٣،٦/١٤ ٤-من أسرار اللغة١٦

٥-السفر الثالث٢٣ بردية ٢١٤ ٣- شرح ابن عقيل

ولقد عرض الدكتور عبد العزيز الدالى لهذه الصيغة فى البرديات العربية وعرضها عرضاً جيداً تناول فيها جميع جوانب القضية وأثبت أن وجود هذه الصيغة فى اللغة هى قياس صحيح فقال " وكل كتب النحو والصرف مجمعة على أن منع القياس فى صيغة فعال هو مذهب سيبويه وأن جواز القياس هو مذهب المبرد ـ ولله دره ـ برأيه أخذ المجمع على أن صريح عبارة ابن مالك فى ألفيته أنه مقبول ولامعنى لقبوله غير العمل به ... "١"ثم أورد لنا كثيراً من أمثلة هذه الظاهرة فى البرديات مثل بزاز وبقال وطباخ وتمار وجبان وحمار وغيرها ثم أردف قائلا "هذه الصفات التى وردت على غيرالقياس الصحيح كتبها الكتاب فى ذلك العصر مماثلة لماجاء على القياس الصحيح عاماًلكل الصفات ، وقد كان من السهل عليهم أن يوردوها على هذا النحو "١"وقد وردت هذه الصيغة فى نصوص كثيرة منها ما جاء فى كتاب أخبار مصر لمسبحى قوله " وفيه توفى ابن سعدان القماح ... وفيه توفى خلف الجمال بسويقة الوزير ... توفى ابن أخت أبى السيار قاضى الاسكندرية "٢"وغيرها من أمثلة كثيرة فى هذا العصر مما يدل على تأثير القياس فى صيغة فعَّال التى كانت تدل على المبالغة فأصبحت تدل أيضاً على أصحاب الحرف ولكن لانعرف متى تم هذا التطور إلا أننا نؤمن بوجودها فى اللغة . ولكن مع اعترافنا بتأثير عملية القياس وآثارها العظيمة فى نراء اللغة وتطورها وظهور صيغ جديدة ، بل أيضاً دلالة جديدة لهذه الصيغ ، فإن لهذه العملية جوانب أخرى منها الخروج عن القياس أو ما يعرف "بالقياس الخاطىء" False Anology يقول الدكتور عبد العزيز مطر " والمتكلم مع مستخدامه القياس فى تنمية لغته – لايتعمد القياس فى كل حال بل يتم غالباً دون وعى منه ، ولهذا نرى المتكلم والسامع لايشعران بهذه العملية إلا إذا تبين لأحدهما أو كليهما أن هذا القياس مخالف لما تعارف عليه أهل اللغة، وجرى فى كلامهم ومعنى ذلك أن القياس نوعان : قياس صحيح وقياس خاطىء. وتوضيح ذلك أن العملية الذهنية التى تتم فيها المقارنة بين الكلمة أو الصيغة المجهولة ونظيرها المعلومة ، قد تكون على أساس التشابه التام بينهما ، وتسفر حينئذ عن كلمة أو صيغةقد تعارف عليها أهل اللغة وإن كانت مجهولة للمتكلم لم يسمعها من قبل ، وفى هذه الحالة يحكم على القياس بأنه قياس صحيح ." أما إذا أسفرت هذه العملية الذهنية القياسية عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل اللغة أوقامت عملية المقارنة على أساس تشابه موهوم بين الكلمتين المجهولة والمعلومة ، فإنه يقال حينئذ : إن هذا القياس خاطىء ... " وهذه الظاهرة اللغوية ، أعنى القياس الخاطىء، معترف بها من اللغويين المحدثين بل أكدوها وبرهنوا عليها "٣"ويشرح لنا الدكتور رمضان عبد التواب كيف ينشأ القياس الخاطىء فى اللغة بقوله " وليس كل ما نطق قد سمعناه من قبل بل للقياس أثره الكبير فى كلامنا ونحن إذا سمعنا متحدثاً ينطق بصيغة من الصيغ ، فمن الصعب الحكم على ما إذا كانت هذه الصيغة قد سمعها ذلك المتحدث من قبل أو أنها بنت الساعة قد كونها وهو على قياس ماسمع من قبل ومن الصعب أن نحكم بهذا أوبذاك على الأخص عندما يكون القياس صحيحاً، موافقاً لما تتطلبه اللغة وشاع فيها

---

١ -البرديات العربيةرسالةالدكتوراة ١٧٨،١٧٥ ٢ -أخبارمصر ٢١٦

٣ -لحن العامة فى ضوءالدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٦،٣٣٥

أما إذا خالف هذا القياس ما شاع في اللغة فإننا حينئذ نعلم أنه من عمل الفرد وليس مما سمعه من قبل ، وهذا ما يسميه اللغويون المتحدثون بأسم القياس الخاطيء ."١" ونضيف هنا أن كل ميل عارض عن اللغة ينيح لنا صيغاً جديدة فإذا صادف هذا الجديد مطابقة للقياس كان قياساًصحيحاً أو قياساً خاطئاً ، فإن وافق ما جرت عليه سنن العرب في القياس والاشتقاق وإستنباط المجهول من المعلوم فهو قياس صحيح وإلا فهو قياس خاطيء .وهذا القياس الخاطيء يبدأ في الأطفال ، فإن لم يجد الطفل من يصلح له خطأه حدث في لغة الجيل الناشيء أمور لم تكن مألوفة في لغة السلف ، وحل الخطأ الجديد محل الصواب القديم ، وأصبح ما كان يعد خطأً في لغة الأجداد أمراً معترفاً به شائعاً في لغة الخلف وقد يقع القياس الخاطيءمن الكبار أيضاً"١" وقد عرف القدماء هذه الظاهرة أعني القياس الخاطيء، وقد أطلقوا عليه التوهم " واستعمل سيبويه لفظ التوهم وهو ليس قياسا خاطئاً قال" فأما قولهم مصائب فإنه غلط منهم ، وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعيلة، وإنما هي مفعلة . وقد أوضح ابن جني طريقة هذا التوهم-أو القياس الخاطيء- بقوله " وذلك أنهم شبهوا مصيبة بصحيفة،فكما همزوا صحائف همزوا أيضاً مصائب وليست ياء مصيبة زائدة كياء صحيفة ، لأنها عين ومنقلبة عن واو هي العين الأصلية وأصلها مصوبة لأنها اسم فاعل من أصاب "٢"ولكننا لنا وقفة مع هذه الظاهرة اللغوية الخطيرة فهي من الأهمية بمكان لهذا نحاول أن نسأل ما هو أثر هذه الظاهرة على اللغة من حيث الجمود والتحرر أو التطور . بعد دراسة هذه الظاهرة ، وجدنا أن للقياس الخاطيءأثراً كبيراً في تطور اللغة من حيث دلالتها وصيغها ، وهذا مانحاول إثباته هنا وقد سبقنا إلى هذا الدكتور رمضان عبد التواب بقوله ,, وللقياس أثر كبير في تطور الصيغ والدلاله في بعض الأحيان فتشابه كلمة , سراويل , وهي للمفرد في اللغة الفارسية ، بصيغة من صيغ الجمع المكسر في اللغة العربية ، وهي صيغ ,, فعاليل ،، جعل العرب يقيسونها على تلك الصيغة من صيغ الجمع ويشتقون لها مفردا ، قياسا على مفردات ذلك الجمع فيقولون ,, سروال "٣" بل إنه ذكر في تحليله لكتب لحن العامة كثيرا من الأمثلة التي وردت في هذه الكتب وتخضع لهذه الظاهرة – أعني القياس الخاطئ – مثل قوله في كتابه لحن العامة والتطور اللغوي , ومن مثال القياس الخاطئ قوله (٢١٦/٨) ويقولون المذى والوذى بالذال المعجمة والصواب في الو دى بالدال غير المعجمة ، فإن اقتران هاتين الكلمتين في الاستعمال لدى الفقهاء ، هو المسئول عن قياس أحدهما قياسا خاطئا على الأخرى وقد أشار إلى ذلك (نورى) في الحاشية • ومن الطبيعي أن ينشأ نطق الوذى ، بسبب التناسب بينه وبين رفيقه نطق المذى "٤" ومن ظواهر القياس الخاطئ في هذا العصر الفاطمي مايلي :-

النسب :-جرى القياس اللغوى في النسب في العربية بأن تضاف ياء النسب إلى الأسماء عند النسب إليها فنقول في النسب إلى مكة مكي وإلى دمشق دمشقي وإلى مصر مصري •••

---

١ -التطور اللغوى ٦٨.٦٧ ٢-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٦ ٣-التطور اللغوى٧٥.٧٤ ٣-لحن العامةوالتطوراللغوى١٣٣.٢٤٦ ٤-علم الصرف٢١٤

وهكذا يقول الدكتور محمد أبوالفتوح شريف , تلحق الأسماء أحيانا ياء مشددة مكسور ماقبلها ، للدلالة على نسبة الاسم إلى المجرد منهافقد تنسب إنسانا إلى موطنه (مصر أو لبنان) فتقول : مصرى أو لبناني ، أو إلى طائفة (سنة أو شيعة) فتقول: سني أو شيعي أو إلى العلم الذى إختص به (نحو أو طب) فتقول نحوى أو طبي) ..."١" هذا هو الوارد في اللغة في باب النسب والذى جرى عليه القياس اللغوى الصحيح ، وقد جاءت بعض أبنية النسب مخالفة لما جرى عليه القياس الصحيح في هذا الباب ، كما سمع في الاستعمال اللغوى الصحيح تغيير في بنية بعض الكلمات المنسوبة فيه مخالفة للقياس . فقالوا في النسب إلى بدو والخريف وقريش وصنعاء والبحرين واليمن وفوق وتحت وروح وعظيم الشعر ... فقالوا: بدَوى (بفتح الدال) والقياس بتسكينها كما كانت ، وخرفى وقرشي (بحذف الياء في كل) والقياس إبقاؤ ها وصنعاني والقياس : صنعائي وبحراني والقياس : بحريني ويماني والقياس : يمني وفوقاني وتحتاني وروحاني وشعراني والقياس : فوقي وتحتي وروحي وشعرى . ولكن هكذا أراد أصحاب اللغة الأوائل ، وليس لنا أن ننازعهم فيما خرجوا به عن القواعد التى تكلموا بها ونواضعوا عليها "٢" هذا مايراه الدكتور شريف في تحليل هذا النسب الخاطئ، فهذا كله ليس بقياس صحيح بل هو سماعي أى سمع عن العرب وعلينا أن نأخذ ماتركوه لنا إن وافق مااستنبطه علماء اللغة والنحو والصرف من مقاييس فهو قياسي وإلا فهو سماعي ولقد عمل القياس الخاطئ عمله في هذه الظاهرة حتى صارت في اللغة ،وأصبحت فصية مؤكدة في اللغة حيث يضاف المقطع (ان) إلى كثير من الكلمات العربية عندالنسب إليها حتى ولو لم تكن تنتهي أصلا بالمقطع (ان) فوجدنا في اللغة كلمة (فوقاني) نسبة إلى فوق رغم أن القياس الصحيح هو فوقي ، والقياس الخاطئ فوقاني ، ومثلها تحتاني وهكذا . وعند دراستنا للغة العصر الفاطمي نجد كثيرا من هذه الظاهرة مايؤكد عمل القياس الخاطئ فيها ، ومنها ماورد في كتاب أبي صلح على المذبح الوسطاني ... والتى عملت على المذبح الوسطاني "٣" أى الوسطى فأضاف إلى الوسط المقطع (ان) فأصبح الوسطاني بدلا من الوسطى . ومثل قول ابن العسال ,, في سائر أنواع الجهادات النفسانية والبدنية ... ثم اتضحت عليه خطية نفسانية "٤" أى روحي وجسدى ومثلها قوله ,,في تعديل الأمور الظاهرة الجسدانية "٥" أى الجسدية وفي تاريخ بطاركة الكنيسة قوله ,,الآن ياأخي فإن أفكارى الجسدانية "٥" وقوله للأفكار الجسدانية يا لهذا العجب "٥"وقوله وقد تعلم العلوم البرانية"٥"وقوله وظهرفي أيامه مخالف كتب برانية "٥" أى برية والذى نلاحظه هنا شيوع هذه الظاهرة لدى الأقباط في كتاباتهم والتى ظهرت على ألسنة العامة ، بل ظهرت أيضا على ألسنة الفقهاء ، كقولهم الوحداني والوحدانية . نسبة إلى الواحد ، والقياس الصحيح هو واحدى وحدى وقد وردت أيضا في البرديات العربية ,, والحجرة الفوقانية مجزها في شرا "٦" في هذا توسيع لهذا القياس الخاطئ أو استعمال الصيغة السماعية

١-في علم الصرف٢١٤ ٢-في علم الصرف٢٢٠ ٣-تاريخ أبي صلح٤٧
٣- المجموع الصفوى ٣-تاريخ البطاركة١/ ١٢١، ١٦١، ١٧٢
٤-السفرالاول٤٣بردية٥٤

٢ - الفعل المعتل وإبداله :
وقد يحدث عند صياغة الفعل المعتل في المضارع ابدال حرف العلة بحرف علة آخر غير الذى يختص بهذا الفعل ومن بنائه الأصلي ، ويرجع هذا إلى القياس الخاطئ حيث يقيس على شكل هذا الفعل الثاني ، فينتج لنا فعلا جديدا ، لايختلف عن الفعل الأول في المعنى ، ولكن في الشكل ، ولكنه أيضا يتسق مع الفعل المقيس عليه شكلا لامعنى •
أ- يحيط > يحوط :- ومن هذا ماورد في البرديات العربية قوله ,, ويحوط بهذا المنزل "١" فالفعل أحاط الذى مضارعه يحيط ثم إبدال الواو مكان الياء فصارت يحوط •
ورد في المعجم الوسيط قوله (حاط) القوم بالبلد - حَوْطا ، وحيطة وحيطة وحياطة وأحاطوا به ••• أحاط بالأمر أدركه من جميع نواحيه ومنه في التنزيل العزيز (أحطتُ بما لم تحط به) و (والله بما يعملون مُحيط) ••• حاط بالشيء حاطه وحاط بالقوم : منعهم وفي التنزيل العزيز (إلا أن يُحاط بكم) ••• (أحيط) بفلان : دنا هلاكه • وأُحيط بالشيء : هلك وفي التنزيل العزيز (وأُحِيط بثمره) وفي القاموس,, حَاطَه حَوطا وحِيْطَة وحِياطة"٢" فورد في المصدر بالياء والواو وهما صحيحان ,, والاسم الحَوْطَة والحَيْطَة ويكسر ••• والنوم يستدير بهم وبحوطهم وحواط الأمر ••• وتَحيط وتَحِيط وتَحيط بالكسر والتحوط (التحيط) ويحيط بالمتناة تحت السَنة المجدبة تحيطُ بالأموال "٣" والذى نفهمه من قول فيروزا بادى أن هذا الفعل قد يأتي مضارعه على يحوط ولكن الشائع فيه هو يحيط ، بل هو القياس ، وقد ذكر أن المصدر هو حوط وحيطة فجاز الاثنان
ب - ينهاه > ينهيه : ورد في تاريخ أبي صلح قوله ,, وكتب يحذره وينهيه"٤"أى ينهاه فالفعل ,, ينهى تكتب ألفه ياء ، ولكن إذا أضيف إلى ضمير حذف هذاالألف ، ولكن الكاتب جعلها بالياء بعد إضافتها فمن الممكن أن يكون الكاتب نطقها ياء وكتبها ياء ، أو نطقها ألفا ، ولجهله باللغة كتبها ياء وحسب أنها ترسم هكذا • ورد في القاموس المحيط قوله ,, نَهاه ، يَنْهاه ، نَهْيا ضد أمره فانتهى ، وتناهى "٥" فالصواب كما ذكر صاحب القاموس هو ينهاه وليس ينهيه ، ولكن ماحدث هنا قياس خاطئ حيث قاس الكاتب الفعل رمى يرمى يرميه بالكسرة الطويلة ، لابالفتحة الطويلة ، وقد تأثر الكثير من أهل هذا العصر بتلك الصيغة رمى يرمى وقاسوا عليها قياسا خاطئا ، وقد خدعهم في ذلك الرسم ، وهنالك صيغة أخرى حدث فيها نفس الحدث وهى :-
جـ - يدعو » يدعى : فقد ورد في تاريخ الشيخ أبي صلح قوله ,, هذه النفقة وتدعى إلى أن يغفر الله لي "٦"أى تدعو وليس تدعى وهذه الصيغة يدعى كثيرة الورود على لسان العامة الآن،فيقولون يافلان ادعى لي أى أدعُ لي فالفعل دعا معتل الآخر(ناقص) بالواولا بالياء فإذا جئنا بالمضارع منه ظهرت هذه الواو فقلنا دعا يدعو •

---

١ -السفرالأول بردية٦٧ ٢ -المعجم الوسيط١/ ٢٠٧، ٢٠٨ ٣ -القاموس المحيط٢/ ٣٥٣ ٤ -تاريخ أبي صلح١٣ ٥ -القاموس المحيط٤/ ٣٩٠ ٦ -تاريخ أبي صلح ٢٠٦

٤- الجمـــع الخاطئ :

نجد في لغة هذا العصر شيوع بعض الجموع التي تسير على القياس اللغوي لجموع أخرى ، ولكن هذا القياس - وإن كان ينطبق على تلك الجموع المقيس عليها - إلا أنه لاينطبق على هذه الجموع الجديدة ، فقد قيست عليها قياسا خاطئا • فمن هذا ماورد في كتاب تاريخ الشيخ أبي صلح قوله ,, كان فيه رهبنات عذارى "١" وقوله وأوهمه أنها ترهبنت وسكنت الدير مع الرهبانات "١" أى الراهبات فقد إتجه هذا الكاتب إلى كلمة رهبان وحسب أنها مفردة فجمعها جمع مؤنث سالم فأصبحت ,, رهبانات ,, فهذا قياس على جمع المؤنث السالم ولكنه ليس إلا قياسا خاطئا حيث جمع الجمع ، وكان عليه أن يأتي بالمفرد من هذا الجمع ثم يجمعه جمع الإناث ومثل هذا أيضا ماورد في المجموع الصفوى لابن العسال قوله ,, الشامات "٢" أى الشابات ، فكان يجب أن يأتي بالمفرد ، وهو شاب ثم يجمعها جمع الإناث فتصبح الشابات •وقد ورد في تاريخ البطاركة قوله ,, فقال ياأبهاتي المباركين "٣"وقوله ,, هذا الكتاب ورثوا أبهاتنا الأرثذكسيون البطاركة تعاليمه "٤" وكلمة أبهاتي يقصد بها (آبائي) ولكنه جمع كلمة أب جمعا مؤنثا سالما ، رغم أن كلمة أب كلمة تطلق على المذكر فكان الواجب أن يجمعها جمعا مذكرا سالما ، أو جمع تكسير ، ولكنه قاس على جمع الإناث ، والذى يجمع كلمة أم على أمهات فقال أبهات وهذه الصورة من الجمع موجودة في السريانية ، هو تأثير آت من هذه اللغة ، ولكن الأقوى للباحث هو تأثير جمع المؤنث السالم في الأمهات على كلمة أب فصارت أبهات وهذا الجمع أيضا نجده إلى الآن على ألسنة العامة ، وقد أشار الدكتور مختار عمر إلى وجود هذه الظاهرة في لغة ذلك العصر الفاطمي بقوله ,, استعمال كلمة أبهات جمعا لأب وقد وردت في مخطوطة دير القديس مكاريوس ولم أعثر عليها في معاجمنا اللغوية ، ولعل منشأها القياس الخاطئ لهذه الكلمة على (أمهات) ومن الجموع الغريبة كذلك جمع سوط ونجيب على (نجبان) وجنة على أجنة "٥"

القول بأصالة الميم في بعض الأسماء :- وللقياس الخاطئ أثر كبير في إنتاج الأفعال من الأسماء على توهم أصالة الميم في هذه الأسماء وأنها ليست زائدة مثل مذهب فالميم هنا زائدة والأصل ذهب ، ولكن القياس الخاطئ أوهم أصالة الميم هنا أدت إلى جعل مذهب إسما رباعيا ولهذا صاغوا منها أفعالا مثل : تمذهب وتمفعل • يقول الدكتور عبد العزيز مطر ,, وفي اللغة أمثلة كثيرة خرجها اللغويون على التوهم كتوهم أصالة الميم في المرآة ، والمسكنة والمدرعة والمنديل جاء في اللسان في الحديث لايتمرأى أحدكم في الماء أى لاينظر وجهه فيه وزنه يتمفعل من الرؤية كما حكاه سيبويه من قول العرب:تمسكن من المسكنة وتمدرع من المدرعة،وكما حكاه أبو عبيدة من قولهم:تمندلت بالمنديل"٦" ويقول الأستاذ محمد خليفة التونسي ,, تمذهب هذه كلمة مستعملة في الفصيح وهي مشتقة من كلمة مذهب وعلى هذا النحو الذى سارعليه السلف تشتق من هذا الأصل (مذهب) كلمات أخرى فنقول مثلا : لكل مذهب اتباع

١-تاريخ أبي صلح ٣٩،١٠٧ ٢-المجموع الصفوى ٣-تاريخ البطاركة ٣/٤
٤-المرجع السابق ١/١٠٦، ١١٥ ٥-تاريخ اللغة العربية في مصر ١٣٦
٦-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ٣٣٩

•••هذه كلها مشتقات ميمية الأول منها فعلان ماضيان : مذهب (الرباعي) وتمذهب (الخماسي) ومضارعاهما : يمذهب ويتمذهب والمصدر ، التمذهب ••• وكلها تشترك في هذا الأصل الرباعي (مذهب) ولكننا حين نتأمل هذا الأصل نجد أنه مشتق من جذر ثلاثي هو ذهب بمعنى المضي زيدت الميم في أوله حرفا رابعا فصار (مذهب) ولكن المشتقات الميمية السابقة لم تشتق مباشرة من الجذر الثلاثي بل إشتقت مباشرة من مذهب كما لو كانت الميم الزائدة فيه حرفا أصليا وهذه الظاهرة النحوية يسميها أهل اللغة ,, الاشتقاق على التوهم أي توهم شيء غير حقيقي كأنه حقيقي "١"

,, رأى المجمع اللغوي : تعرض الشيخ عبد القادر المغربي لقضية الاشتقاق على توهم هذه ، وقدم للمجمع اللغوي ثلاثة أبحاث حول هذه القضية ,, قدم في البحثين الأولين شواهد على توهم أصالة الحرف • قال فيها بلغت من الكثرة حدا رأيته كافيا في إعتبار هذا الضرب من التوهم قاعدة تحتذى فيحمل على شواهدها المنقولة عن الفصحاء شواهد أخرى تنتهيا من كلام المولدين فنعتبرها صحيحة سائغة الاستعمال ولا نخطئ الكتاب المعاصرين أو المولدين في استعمالها "٢" وبعد سماع البحثين الأولين كان المجمع يقر مبدأ توهم أصالة الحرف ويوافق على إقتراح الشيخ المغربي كاملا في اعتباره قاعدة يخرج عليها كلام المولدين المعاصرين الذي يوجد له نظير في كلام الفصحاء ، ولكن المجمع إكتفى بهذا القرار :,, جرت بعض الكلمات العربية على مبدأ توهم أصالة الحرف "٣" وهذه الظاهرة التي تحدثنا عنها وأقرها المجمع اللغوي وجدت في اللغة منذ القدم بل وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه زاد في لغة العصر الفاطمي خصوصا لرقة الطباع ، فنجد في كتاب المقامات قوله ,, المصيبة أنه من هذا يتمكتب ويتمشعر "٤" أي يدعي أنه كاتب وشاعر ، فهو من كتب تمكتب ومن شعر تمشعر نحت هذه الأفعال أتى بهذه الأسماء بزيادة الميم ، ثم أتى من هذه الأسماء بأفعال جديدة على توهم أصالة الميم فيها فقيل يتمشعر ويتمكتب وقوله , ليس الخادم من الناس المتمشفعين الذين يفرحون بهذه المنزلة "٥" أي شفع ، وتمشفع ثم يتمشفع وشفع بمعنى , سب وشتم وتشافع الناس سب بعضهم بعضا "٦" والحق أن القضية ليست قضية توهم في الاشتقاق ولكن هي الحاجة اللغوية لدى المتكلمين لهذه الصيغ ولهذا لو نظرنا إلى الفعل رأى نجد المعنى في رأى (الذي أنتج لنا مرآة أي الآلة المستخدمة في الرؤية – لمشاهدة النفس) نجده يختلف عن المعنى في رأى فقط وبدون الميم ولهذا فالقياس الذي أنتج مرآة صحيح لغويا ثم تأكد هذا القياس بالاستخدام اللغوي الدائم على ألسنة أبناء اللغة وخير دليل على صحته هو استخدام الرسول الكريم له في حديثه السابق فزيادة المبنى بالميم أدى إلى زيادة المعنى ، ثم أريد من هذه الآلة فعل يدل على عملية النظر في المرآة ، ويفرقه عن النظر في الأشياء الأخرى ، ولهذا قالوا من مرآة يتمرأى وذلك لاستجلاب الفعل من الاسم •

١-أضواء على لغتنا السمحة ١٦٦ ٢-مجلة مجمع اللغة العربية ٩ ٥ : ٦١ ٣-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ٤-المقامات ١٦٩ ٥-المقامات ١٢٠ ٦-معجم الألفاظ العامية ٩٧

وهنا نقف عند قضية جوهرية وهى إنتاج الأفعال من الأسماء لنقول من الممكن أن يؤتى من الاسم المبدوء بميم غير أصلية بفعل ، وذلك بزيادة ياء المضارعة وتعبير مايلزم ولكننا لانكتفى بالميم لنقول يؤتى من الاسم المبدوء بالميم ، بل نضيف وأيضا من الأسماء الجامدة مثل أسد ، وناقة ، وذلك بزيادة ألف وسين وتاء فنقول استنوق الجمل واستأسد الجبان فهى من وسائل اللغة لثراء مفرداتها وتطورها فى صرفها ودلالتها • وفى كتاب المكافأة ورد نموذج على الفعل المشتق من الاسم فى قوله , ثم تواترت الأخبار بتجييشه عليه "١" وبتجييشه من الفعل تجيش وهذا مشتق من الاسم الجامد جيش .

التذكـير والتأنيـث :- وكثيرا ماتحدث على ألسنة العامة تأنيث الاسم الذى لم يسمع عن العرب تأنيثه والعلة فى ذلك هو محاولة العامة التفريق بين المذكر والمؤنث فى الأشياء فهى عند العرب يستوى فيها المذكر، والمؤنث ، ولكنهم يفرقون بينهما بهذه التاء قياسا على الاسم المذكر والاسم المؤنث وهذا قياس خاطئ ، ورغبة منهم فى اطراد الصيغ ، يقول الدكتور عبد العزيز مطر , أخطاء العامة فى هذا الباب تقع غالبا نتيجة لمثل هذا القياس بوضع علامة التأنيث فى اسم لم يسمع عن العرب بهذه العلامة أو باستبدال علامة بأخرى ، أو الجمع بين علامتين للتأنيث "٢" ويشير إلى مايفعله الطفل من القياس الخاطئ فى هذا الباب حيث يقول عندما يقول الطفل : الملحة الأحمرة بدل الحمراء ، يكون قد قام - لاشعوريا بعملية قياسية سريعة قفز إلى ذهنه فيها مايسمعه حوله مثل : حلو وحلوة وكبير وكبيرة ، فحسب مؤنث الأحمر يكون كذلك بزيادة تاء على الكلمة الدالة على المذكر ، فأخطأ القياس لأن هذه الصيغة تؤنث بعلامة أخرى غير تاء التأنيث "٣" وهناك كلمات ورد السماع بها عن العرب بدون تاء التأنيث ويستوى فيها المذكر والمؤنث فتميل العامة إلى التفريق بينهما بتاء التأنيث قياسا خاطئا على الكلمات الكثيرة التى وقعت فيها التفرقة بالتاء ، وذلك يتم رغبة فى إطراد الصيغ ، وإطراد التفرقة فى النوع ، وذلك مثل قول عامة الأندلس وصقلية : عروسة وقد سمعت فى اللغة بلا تاء ويستوى فيها المذكر والمؤنث وقول عامة صقلية ، وبغداد : عجوزة والعجوز يستوى فيها المذكر والمؤنث وقد وردت فى اللغة : عجوزة ، ولكن ابن دريد قال إنها لغة رديئة شاذة لايلتفت إليها ••••"٤" هذا هو سلوك العامة فى بعض الكلمات المؤنثة بغير تاء حيث يقيسون فيها على المؤنث بالتاء ، فإذا أضيفت إلى ذلك ماعرف عن اللغة التى وجدها العرب بمصر وهى القبطية . والتى تختلف فى منطقها عن منطق العربية حيث ذكر بعض الكلمات المؤنث فى العربية أو تأنيث المذكر وهو غير مذكر فى العربية وهذا يحدث فى الأشياء التى لاتلد،يقول السمنودى فى السلم كلمات فى القبطى شباء مذكر وفى(اللسان)العربى مؤنثا وشباء(مؤنث)فيقال مذكراكقولك الشمس•••فهى فى القبطى مذكر وفى العربية مؤنث كقولك طلعت الشمس وغابت ولا طلع الشمس وغاب وكذلك السلم•••فهى فى القبطى مؤنث وفى العربى مذكر كما يقال هات السلم ولايقال هات السلمةوكقولك الثعلب••••والأرض•••"٥"

١-المكافأة ٧٧ ٢-لحن العامة فى ضوءالدراسات الحديثة ٣٥١ ٣-المرجع السابق ٣٥٠ ٤-المرجع السابق ٣٥١ ٥-مقدمةالسلم المعروف بالسمنودى مخطوطة الصفحة الأولى بالمخطوطة .

كل هذا يجعلنا ننظر إلى الكلمات المؤنثة في العامية المصرية في العصر الفاطمي بحذر ، فنجد مثلا ماورد في أخبار مصر للمسبحي ,, يسخر المساكين ولا يدفع اليهم أجرة "١"أي أجر وفي القاموس المحيط ,, الأجر الجزاء على العمل كالإجارة مثلثة جمع أجور "٢"... فلم ترد كلمة أجرة إلا على ألسنة العامة وهي مذكرة في العربية وكذلك ورد في المجموع الصفوي قوله ,, لاسيما أن فسدت لشحته وحده "٣" ,ويقول صاحب القاموس والشحذ كالمنع السوق الشديد والغضب والقشر والالحاح في السؤال وهو شحاذ ملح ولا نقل شحات "٤"أي يشحذ شحذا كما في القاموس بدون تاء ، ولكن هذه الكلمة مرت بمراحل من التطور اللغوي ، المرحلي وتعرضنا لهذه المراحل في باب الأصوات ، ومن هذاالتطور دخول التاء على مصدر شحذ لتصبح شحاذة ، بدل شحذ كمنع وهنا تأنيث المذكر وورد في البرديات العربية قوله "٢ – لهما من العواض والمخبزة "٥" فاسم الآلة من الفعل خبز مخبز مفعل ولكنهم يقولون منها مخبزة فأنث المذكر وكذلك ماورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله ,, فذكروا التجارة أنهم"٦"أي فذكر التجارأنهم ... فأنث هذه الكلمة وهي لانحتاج إلى تأنيث فقد إعتقد أن هذا الجمع المكسر مؤنثا فأكد هذا الاعتقاد بتلك التاء فقال التجارة والشئ الثاني الذي يلفت نظر الباحث في هذا المجال هو تأنيث الكلمات المذكرة للحصول على كلمة تشير إلى الجنس الثاني وهو الإناث .. رغم وجود الكلمة التي تشير إلى النوع الثاني وهو الإناث ككلمة مستقلة ، كما ورد في البرديات في قوله ٢ – الذي صار إلى أبي سعيد أعزه الله من الدراهم

٤ في سرله ....٢٢– ومع علامتي سارة ٣٠ ."٧"أي فتاتي سارة

وما ورد في أخبار سيبويه ,, ورأى يوما آخر لي حمارة "٨ فكل من كلمة غلامة وحمارة لها مايقابلها في اللغة أي لها كلمة مستقلة تشير إلى النوع الثاني فكلمة غلام مؤنثها فتاة وحمار مؤنثها أتان ولكن الكاتب أراد أن يأتي بمؤنث من هذه الكلمات بطريقة سهلة – وهي القياس على الكلمات المذكرة التي تؤنث بالتاء – فقال في حمار – حمارة ، وفي غلام غلامة والحق أن هذه الظاهرة تعود إلى اللغات السامية كلها ، فالأصل في اللغات السامية أن يكون للمؤنث الحقيقي ، كلمة تخالف الكلمة الموضوعة للمذكر مثاله في العربية أب وأم وفي العبرية ... = كبش . ... = نعجة / رجل

وغير ذلك . غير أن اللغات السامية ، ابتدعت فيما بعد ، علامات تفرق المؤنث عن المذكر ومن أشهر تلك العلامات : التاء التي تلحق آخر الاسم ، وقد تحولت هذه التاء إلى هاء في حالة الوقف في اللغتين العربية والعبرية"٩" ولهذا فإن إلحاق التاء بآخر كلمة غلام وكلمة حمار هي بداية تلك المرحلة التي قيس فيها وضع التاء في آخرالكلمات المذكرة بغرض تأنيثها.ثم شاعت هذه الظاهرة وفي المقابل ماتت الكلمات المؤنثة فلا نجد أحدا في هذا العصر يقول ركبت الأتان بل يقول الحمارة . فقد ماتت الأول وبقيت الثانية وشاعت .

---

١ –أخبارمصر ٥٩ ٢ –القاموس المحيط١ / ٣٥٩ ٣ –المجموع الصفوي
٤ –القاموس المحيط١ / ٣٥٠ ٥ –السفرالأول ١٣٠ بردية٥٣ ٦ –أخبارمصر ٢٢
٧ –السفرالسادس١٧٦ بردية ٤٢١ ٨ –أخبارسيبوية ٥٠ ٩ –في قواعدالساميات ٢٦

الأبنيـــة الجديـــدة : قد يؤدى القياس إلى صيغ قديمة إلى نشوء كلمات جديدة في اللغة وهذه العملية قد يكون القياس فيها صحيحا أو يكون قياسا خاطئا . يقول الدكتور رمضان عبد التواب ,, وقد يؤدى القياس إلى نشوء كلمات جديدة في اللغة . فإن بناء (اتبع) من تبع مثلا أدى إلى توهم أن اتخذ مأخوذة من تخذ مع أنها من أخذ . وبذلك نشأت كلمة جديدة هي تخذ واستخدمها الشعراء كقول الممزق العبدى

وقد تخذت رجلى إلى جنب غُرزها   نسيفا كأفحوص القطاة المطرّق

وقد فطن إلى هذا الجوهرى فقال : والاتخاذ افتعال من الأخذ . وإلا أنه أدغم بعد تليين الهمزة وإبدال الياء تاء ، ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال ، توهموا أن التاء أصلية فبنوا فعل يفعل ، فقالوا تخذ يتخذ "١" وقد حدث مثل هذا في لغة العصر الفاطمى حيث ورد قول الشيخ أبى صلح ابن دينا الكاتب استوجه إلى فلسطين "٢" قياس على استخرج استوجه ، فظهرت لنا صيغة جديدة من توجه ، ولكن هذا القياس خاطئ فالصحيح أن يكون توجه وليس استوجه فليس في العبارة أى معنى من معاني استفعل ، وكذلك الفعل توجه ليس ما يقبل هذه الزيادة . وكذلك ورد في تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى قوله وبات علي بن الأخشيد بمصر ... وانفرد كافور بالأمر "٣" بمعنى تفرد بالأمر ولكنه قياس تفرد على انفعل فصارت انفرد ، وهذا القياس خاطئ ولكنه أنشأ لنا صيغة جديدة من تفرد وهي انفرد ، وقد أشار الدكتور مختار عمر إلى التأثير الأجنبي على لهجة مصر في تلك الفترة في الناحية الصرفية في خلق صيغ جديدة بقول خلق صيغ جديدة لا وجود لها في العربية الكلاسيكية مثل صيغة انفعل مكان فعل ومن أمثلة ذلك (انحسب) انحسب وانبرك وانرجا وتغير فعل من صيغة إلى صيغة أخرى مثل استعمال الفعل الذي يدل على الفعل نولى وأورى يدل على الفعل أرى "٤"

ثانيا : فعلت وأفعلت : قد يستخدم الناس في العصر الفاطمى كلمات على وزن أفعلت بدلا من فعلت وهذا كثير في لغتهم وهذه القضية هي تعدية المتعدى بدون الحاجة إلى ذلك بوضع همزة في أوله ، قد فسرها كثير من الباحثين على أنها محاولة للتفصح بهمز كل فعل ثلاثي اعتقادا منهم أن الهمزة أصلية والعامة حذفتها ، والصواب هو عدم وجود همزة في هذه الأصول وأيضا عدم الحاجة إليها نظرا لأن الفعل متعد بذاته ودون الحاجة إلى الهمزة ولقد تعرض لهذه الظاهرة كثير من علماء اللغة خاصة الذين تعرضوا للحن العامة وألفوا فيها كتبا فابن قتيبة يقول في أدب الكاتب ,, باب ما لم يهمز والعوام تهمزه ... قال أبو محمد ركنت الأمر أركنه أى علمته وأركنت فلانا أى أعلمته وليس هو في معنى الظن ... قال أبو محمد وبعضهم يجيز أرعد وأبرق بيت الكميت

أرعد وأبرق يا يزيـ (م) ـد فما وعيدك لي بضائر "٥"

فهو يشير إلى أن فعلت قد يستخدمها العامة على أفعلت ، وكذلك في إصلاح المنطق لابن السكيت ,, باب يتكلم فيه بفعلت مما تغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت تقول نعشه الله ينعشه أى رفعه الله ومنه سمي النعش نعشا لارتفاعه ولا يقال أنعشه الله ... وقد شغلته ويقال قد سعرهم شرا ، ولا يقال أسعرهم

١-التطور اللغوى٧٣   ٢-تاريخ أبى صلح٤٦   ٣-تاريخ يحيى الانطاكى
٤-تاريخ اللغةالعربيةفي مصر١٤٤   ٥-أدب الكاتب ٢٨٣/٢٨١

فهم يهمزون مالا يصح أن يهمز "١" وفي تقويم اللسان لابن الجوزي ,, رفدت فلانا والعامة تقول أرفدته ,, وتقول ردمت الباب فهو مردوم إذا سددته والعامة تقول أردمته فهو مردم ,"٢"وتقول سحرهم سرا والعامة تقول أسحرهم "٢" و "وشملت الريح بفتح الشين والميم صارت شمالا والعامة تقول أشملت بالألف"٢"وأبدنا الباحثون المحدثون ناقشوا هذه القضية ، يقول الدكتور عبد العزيز مطر ,, يقولون فيما كان من الأفعال الثلاثية المعتلة العين مما لم يسم فاعله بإلحاق الألف فيسوقه على أفعل نحو أبيع الثوب ، وأقيم على الرجل وأضيف ، وأديره وأسيره ، والصواب في هذا إسقاط الألف ويعلق على لغة أهل الأندلس فيقول ,, ولكن الظاهرة التي تستحق التسجيل ، والتي رأينا لها مثيلا في عربية الأندلس في الفصل السابق ، هي أنهم ينطقون المبني للمجهول من الثلاثي الأجوف على وزن أفعل ، فيقولون أبيع الثوب وأزيد في ثمنه ، وأقيم على رجل وأخير لك في كذا وأحفت ، وأصت على حين أنهم يقولون في المبني للمعلوم منه ، باع وزاد وقام وخار وضاف وباع "٣" ثم يقول ,, وهذا الباب أعني الخلط بين فعل وأفعل وقد شاع من القرن الثالث الهجري ، فعالجه ابن السكيت في إصلاح المنطق "٤" وابن قتيبة في أدب الكاتب "٥" وثعلب في الفصيح "٦" وقد صنفت في باب (فعل وأفعل) كتب خاصة للأصمعي "٧" وابن عبيد القاسم وأبو إسحاق الزجاج "٨" وأشار لهذا في موضع آخر في كتاب آخر هو لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية حيث قال , صيغتا فعل وأفعل من صيغ الفعل : يختلط عندهم هاتان الصيغتان ، وهذه الظاهرة ملحوظة في البيئات العربية الأخرى وقد اهتمت بها كتب التصويب اللغوي ، فمن أبواب إصلاح المنطق لابن السكيت ,, باب يتكلم فيه بفعلت مما يغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت وباب ما يتكلم فيه العامة بفعلت "٩" وفي لغة العصر الفاطمي أمثلة كثيرة على قلب فعلت إلى أفعلت أو العكس نوردها في هذا الجزء من البحث فالفعل باع يبيع نجده يرد في هذه اللهجة على صورة أباع رغم أنه تعدى بدون الهمزة ، ورد في أخبار الدول المنقطعة قوله إلى أن صادر رجلا حمالا فأخذ له عشرين دينارا ثمن جمل أباعه ولم يكن يملك سواه "١٠" فأتى بالفعل أباع بدلا من باع ، وقد ورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله ,, أبيعت القطع من الصيارف لسلك "١١" أي بيعت وقال أيضا حتى أبيع الرغيف الخبز في زقاق القناديل كما تباع الطرق ... وأبيع الأردب القمح بمائتي دينار "١١" أي بيع ، وفي تاريخ الشيخ أبي صلح ورد قوله ,, وأبيعت بثمن جزيل"١٢"وقوله من ثمن ماأبيع من الأواني "١٢"وفي المجموع الصفوي ورد قوله ,, نملها موت القصب لما باع قريبته "١٣" ولكن رغم أن المشهور في باع أن يتعدى بدون همزة إلا أن صاحب كتاب فعلت وأفعلت وهوأبوإسحاق الزجاج

١-إصلاح المنطق ٢٢٥ ٢-تقويم اللسان١١٠، ١٢، ١١٧، ١٢٤،وفي لحن العامة ١٣٠ ٣-لحن العامة ١٨٩ ٤-اصلاح المنطق ٢٢٥، ٢٨٠ ٥-أدب الكاتب ٣٣٣، ٣٥٢ ٦- فصيح ثعلب أبواب: فعلت بغيرألف،فعلت وأفعلت،أفعل ٧-بروكلمان:تاريخ الادب العربي ١٤٩ ٨-تقويم اللسان ٤٥ ٩-لحن العامة ١٨٨ ١٠-أخبارالدول المنقطعة ٨٩ ١١-أخبارمصر ٤٩، ٣٤ ١٢-أخبارمصر ٤٩، ٣٤ ١٣-تاريخ أبي صلح ٣٥

أجاز الصورة الثانية فقال وباع الرجل الفرس وأباعه وإباعه "١" في معنى واحد . وذكر ذلك أبوعبيدة وقال النحويون : أبعته عرضته لبيع وأنشدوا

ورضيت آلاء الكميت فمن يبع فرسا فليس جوادنا بمباع

قالوا معناه ليس بعرض للبيع ,"٢" وفي معنى باع ورد في القاموس المحيط قوله ,, باعه يبيعه بيعا ومبيعا والقياس مباعا اذا باعه وإذا اشتراه ضد وهو مبيع وباعه من السلطان إذا سعى به إليه ••• وأبعته عرضته للبيع "٣" فلم ترد عنده كلمة أباع بمعنى باع ، فقط وقد وردت أيضا كلمة زوج في البرديات العربية السفر الأول قوله .. وولي عقد نكاح عباسة ابنت سرى ابن عبد الله فأزوجها "٤"أي تزوجها فزاد الهمزة هناأيضا من غير الحاجة إليهاوفي المجموع الصفوى لابن العسال قال ,, واصطبر على ماأفرض عليهم أي مافرض عليهم وقوله ,, ثم يرجع إلى العالم وأفسخ مانذره "٥" أي وفسخ مانذره •وفي تاريخ أبي صلح ورد قوله ,, أفصل بعضها ببعض "٦" أي وفصل ، وقوله وأقسم البيعة قسمين "٦" أي قسم البيعة ، وقوله وأصاده الشيطان في شرك من شراكه "٦" أي وصاده ، ,, أخربها الفرس والعرب , أي خربها وقوله وأردم عين الماء ودام تلك النخله أي ردم عين الماء وقوله , أصرفت في عمارة البيعه "٦" أي صرفت •ويشير الدكتور أمين السيد إلى تأثير الهمزة على معنى الفعل فيقول , وقد تدخل الهمزة على الفعل ، ولا يتأثر عمله بها بل يظل على حاله قبيلها فمن ذلك الفعلان (سرى أو أسرى) كلاهما لازم ، ولم تغير الهمزة سوى صورته ووزنه ، وقد تدل على زيادة معناها ••• وكذلك الفعلان (جاز وأجاز) كلاهما متعد تقول جزت الطريق وأجزته . والفعلان (ردف ، وأردف) كلاهما متعد تقول قالوا ردفه وأردفه بمعنى •"٧"

معاني بعض الصيغ :-إن الحقيقة العربية القائلة ,, زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى ,, وإن لم يكن مجمعا عليها فمن الممكن الاسترشاد بها في بعض مواضع زيادة المعنى في الكلمة التي ينتج عنها زيادة في المعنى،ولهذا يمكن القول بأن أحرف الزيادة في اللغة ماهي إلا معان جديدة في أغلب الأحيان تضاف إلى المعنى الأصلي للجذر الصرفي ، ومن هذا الجذر تولد وتتكاثر المعاني الأخرى .. يقول ابن الحاجب ,, دوالزيادة حروفها (اليوم تنساه) أو سألتمونيها أو السمان هويت أي التي لاتكون الزيادة لغير الالحاق والتضعيف ، إلا منها ومعنى الالحاق أنها إنما زيدت لغرض جعل مثال على مثال أزيد منه ليعامل معاملته فنحو قردد ملحق بجعفر ، ونحو مقعل غير ملحق لماثبت من قياسها لغيره "٨" فالزيادة عند ابن أبي الحاجب لاتكون إلا لمعنى تضيفه إلى الكلمة غير الالحاق أي غير تلك الزيادة التي تجعل الكلمة تلحق بغيرها في الوزن ثم يجعل حروف الزيادة تنحصر في عشر حروف ، مجموعة في كلمة (هويت السمان) ولكننا نجد الدكتور تمام حسان يضيف رأيا آخر في عدد حروف الزيادة حيث يقول ينبغي قبل التفكير في الوسيلة ان تزعم أن حروف الزيادة في اللغة الفصحى ليست قاصرة (سألتمونيها) فكل حرف في اللغة العربية صالح

١-المجموع الصفوى ٢-كتاب فعلت وافعلت٧ ٣-القاموس المحيط٣/٧٠٨
٤-السفرالاول٧٩/بردية٣٩ ٥-المجموع الصفوى ٦-تاريخ أبي صلح٥٨، ٥٩، ٧٠، ٧٢، ٨٣، ٣٥على التوالي ٧-في علم الصرف٤٣، ٤٤ ٨-الشافية١٦

من الناحية العلمية لأن يكون زائدا لمعنى ولنا أن نسوق الأمثلة الآتية للتدليل على هذا الزعم :

دحرج	ذات صلة بالثلاثي	درج	والمزيد الحاء
زغرد	ذات صلة بالثلاثي	غرد	والمزيد الزاي
شقلب	ذات صلة بالثلاثي	قلب	والمزيد الشين
عربد	ذات صلة بالثلاثي	عرد	والمزيد الباء

وليس واحد من هذه الحروف الأربعة المزيدة يعد من حروف سألتمونيها ,,١رغم هذه الأمثلة فمن الصعب أن نقول بإمكانية جعل كل حروف اللغة صالحا لأن يكون زائدا لمعنى فكلمة درج وزنها فعلل أى أن جذرها رباعي لازيادة فيها وليس معنى وجود تقارب في المعنى بين درج ودحرج أنه ثلاثى الأصل ، فالجذر الذى أتى منه دحرج فهذا ثلاثي وذاك رباعي فلا زيادة هنا فكل ذات أصول لايمكن الاستغناء عنها حتى إذا سلمنا بأن شقلب هى قلب والشين زائدة ، وهذا راجع إلى علة أخرى هى إستعمال العامة الذين يزيدون فى الكلمات ويغيرون فيها دون الرجوع إلى قواعد اللغة وأصولها وذلك لأنهم المستخدمون الحقيقيون للغة ولهم أن يدخلوا ويغيروا فيها حسبما يقتضيه الاستعمال العملي للغة . ولكن في نفس الوقت نرى أن عدد هذا الاختلاف بسيط جدا ، ولا يمكن تعميم ذلك ، وقد أقام ابن فارس معجمة مقاييس اللغة على نظرية آمن بها وهى التى يسير عليها الدكتور تمام حسان وهى الأصل الثلاثى للأفعال الرباعية ، فليس هناك – كما يرى – أوزان رباعية فأخذ يبحث لها عن أصول ثلاثية وتعليلات لوجودها حتى تلك الصوره الرباعية . وقد أصاب فى بعض تعليلاته ولكنه لم يصب في بعضها الآخر بل إنه وقف أمام بعض الصيغ الرباعية حائرا ثم أخفى تقدم علمه بها أو معرفته لأصولها ولكننا لاننكر عليه علمه فيما أصاب والمعنى اللغوى للصيغ الثلاثية أو الرباعية قد يصيبه بعض التغييرات نتيجة لاستخدام الناس له فتحدث فيه تطور في معناه وفى هذه الحالة تصبح المعانى التى أقرها علماء الصرف لهذه الصيغة أو تلك – أضيق من المعانى المستخدمة فعلا والتى تشير إليها هذه الصيغة ، وفى هذه الحالة يجب علينا أن نبحث عن هذه المعانى الجديدة لتلك الصيغة وإضافتها إلى المعانى الأصلية وبهذا نتعرف على تطور معان هذه الصيغة ونموها • وقد وجدنا فى بحثنا كثيرا من هذه الصيغة التى إستخدمها العامة قد جددوا فيها وأضافوا إلى معناها معنى جديدا كما ورد فى البرديات قوله :

تسجلت أعزك الله فى عبر بيعه بأسعار شتى "٢"فاستخدم الفعل – سجل ، على وزن تفعل أى تسجل ليدل على كثرة تسجيلها بهذه الأسعار المختلفة ولكن الوزن تفعل يأتى لمعان خمس "٣" هى : المطاوعة ،الاتخاذ ، التكلف التجنب التدرج وليست الكثره أو المبالغة من المعانى التى يدل عليها تفعل كما ورد فى النص السابق والوزن (تفاعل) فمن معانيه الدلالة على التشريك والتظاهر وحصول الشيء تدريجيا والمطاوعة ، ولكنها وردت فى أخبار مصر للمسبحي في قوله ,, وفيه تراقع السعر وأشتد "٤"

---

١ –اللغةالعربيةمعناهاومبناها ١٥٣ ٢ –البرديات العربيةمخطوطة بدار الكتب رقم ١١٦٦ص ٣٢ ٣ –شذ العرف فى الصرف ٤٥ .٤٦ ٤ –أخبارمصر ٩١

والفعل ترافع هنا يدل على شدة الغلاء وارتفاع الأسعار وهذا ليس من المعاني التي تدل عليها صيغة تفاعل •ومثال آخر لتطور هذه الصيغة ماورد في قول النبخ أبي صلح .. بل نواقح وزاد في طغيانه "١" فالفعل توافح يدل على شدة الوقاحة وليس هذا من معان تفاعل • وأيضا ماورد في أخبار مصر قوله , وجميع أهل الفرما تهاربوا عن البلد"٢" فتهاربوا بوزن تفاعلوا وهذا يشير إلى كثرة الهاربين وشدة خوفهم والسرعة في الهرب وكل هذا جديد على معنى تفاعل وأيضا ورد في أخبار مصر لابن ميسر ,, فذكروا التجارة أنهم لم يروا صحوة تمادت أربعين يوما إلا في هذا الوقت فكان ذلك أول سعادته"٣" وهذا الوزن يدل على معنى شدة الامتداد والتزايد •ونجدالدكتور محمد أبوالفتوح شريف يقول إن من معان تفاعل ,, التدرج والتصارع والتزايد والتظاهر والتناسي"٤"أي إن الدلالة على الزيادة والكثرة هي من معان تفاعل وهو بذلك يوافق ماوجدناه من معنى جديد لصيغة تفاعل •

الالحـاق المعشـرد : قد يؤثر القانون الصوتي على بناء الكلمة فيحول الكلمات ذات الأصل الثلاثي إلى كلمات ذات أصل رباعي ، وذلك بتكرار أحد أصول هذه الكلمات وتكون العلة في ذلك هو عمل القانون الصوتي فيها ، مما يؤدي إلى ظهور معان جديدة لتلك الكلمة وغالبا ماتكون إمتدادا للمعنى القديم •ويسمي هنري فليش هذه العملية بالتحول الداخلي حيث يقول ,, استطاعت العربية إطالة أصلها الثلاثي بالتكرار ، تكرار صامت ، أو إثنين من الأصل وكان هذا مقررا وثابتا في منطق استخدام الأصل ، ولكن إذا كان التضعيف لم يعبر منه صفة الثلاثية فإن هذا التكرار سوف يبني أصولا رباعية ، بل أصولا خماسية أيضا ومع ذلك فإن العملية لاتؤدي إلى شيء سوى إطالة الهيكل الصامتي وتتم صياغة الكلمات بنفس الطريقة : طريقة التحول الداخلي وعلينا إذا أن نقدم صيغا كتلك الصيغ السابقة "٥" لقد كان هذا التكرار في أصول الكلمات لخدمة المعنى كما – قلنا آنفا – يقول الدكتور أحمد بك عيسى ,, تكرار الأصول للدلالة على تكرار الفعل ؛ أنهم قد يكررون الأصل حكاية للصوت للدلالة على تكرار الفعل فنراهم يقولون خرخر لصوت الماء المنحدر وغرغر لصوت الماء المتحرك في الفم وجرجر لصوت الشيء المجرور ••• ونراهم يكررون عين الكلمة للدلالة على تكرار الفعل أيضا مع التعدي والشدة وذلك لأنه لما كانت الألفاظ دليلة المعاني فقوة اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل وعين الكلمة أقوى من الفاء واللام لأنها واسطة لهما مكتوفة بهما فصار كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها فقالوا قطّع كسّر فتّح وكذلك ضاعفوا اللام كما ضاعفوا العين للمبالغة فقالوا ثمّل وصمّل وقمّد وخروّق •• الخ ونراهم قد كرروا العين واللام للمبالغة أيضا نحو مكمك وصمحمح وعركرك وعصبصب وضربرب "٦" فما ذكره الدكتور أحمد عيسى – من الممكن أن نقبل بعضه ، وهو معنى المبالغة في ثمّل وممّد وغيرها ، ولكن في خرخر وغرغر ومثلها معروف أنها حكاية الصوت كصليل السيف فهم منها أنها تدل على تكرار الفعل• يقول الأستاذ محمد خليفة التونسي عن كلمات هذه الظاهرة .. كلها ذات أصل ثلاثي في الفصيح ، مع تكرار لام الكلمة أو حرفها الثالث

---

١ –تاريخ أبي صلح١٤ ٢ –أخبارمصر١٩٧ ٣ –أخبارمصر٣٢ ٤ –علم الصرف دراسه وصفيه٤٥ ٥ –العربية الفصحى١٠٢ ٦ –التهذيب في أصول التعريب١٥

(مثل أسحل وشعلل) ولها نظائر في الفصيحة ، وقد يسمى أبو عثمان هذا التكرار ,, الالحاق المطرد "١" كررت إحدى أصولها على ألسنة العامة ، فصيغة (فعلل) تعرف في اللهجات الدارجة بمعناهاالعربي الموجود في صيغة اللفظ الفصيح (فعل) وذلك ، للتوسع أو المبالغة في المعنى باعتبار أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وبعض الكلمات تدل على الزيادة أو المبالغة في ناحية خاصة من المعنى ، لامجرد الحدث وحده في معناه العام "٢" ثم يذكر أمثلة على ذلك منها نعنش من نعش وملمص من ملص وفلفص من فلص وسرنسب من سرب وفرفش من فرش وفرفش من فرش ، ومرمغ من مرغ وشرشح من شرح . وطرطف من طرف• • • •وغيرها"٣" هذه الظاهرة التى سماها هنرى فليش بالتحويل الداخلى وسماها الدكتور أحمد بك عيسى بظاهرة تكرار أصول الكلمات ، وسماها المازنى الالحاق المطرد ، لنا رأى فى تفسيرها ، نحاول أن نثبته من خلال الأمثلة الموجودة فى لغة العصر الفاطمى وعلى هذا التفسير يمكن تغيير اسم الظاهرة واعطائها اسما جديدا •ورد فى منامات الوهرانى قوله ,, قرقشوا القدر ,, قوله فى جوف قراقيش خيشوم أنف قائلة "٣" وقوله وكان إلى جانبه كف قراقيش من كف قراقوش"٣" وكلمة قرقش جاء منها قراقيش ، وقراقوش وكذلك ورد فى كتاب حكم قراقوش قوله , فاخرج له قراقيش وزيتون "٤" ولكن من أين أتت كلمة قرقش ؟ فى القاموس المحيط , قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من هينا وهينا وضم بعضه إلى بعض ومنه قريش لتجمعهم إلى الحرم أو لأنهم كانوا يتقرشون "٥"وفى لسان العرب ,, يقول القرش الطعن وتقارش القوم : تطاعنوا ويضيف الأستاذ محمد خليفة قائلا ,, فى القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه ، وأقرش شجة الرأس ولم تهشمه ، أى قطعت اللحم دون العظم ، وتقارشت الرماح تداخلت فى الحرب ، واقترشت : وقع بعضها على بعض فالمادة تدل على القطع والمصادمة , ونقول فى الدارجة مثلا : هو يقرقش الحمص أو العظم (أو أى جسم فيه صلابة) بمعنى يقطعه مع صوت من أثر اصطدام أسنانه بالجسم الذى يقرشه أو يقرقشه فالمعنى واحد "٦" ومن هنا نرى أن قرقش أتت إلينا من قرش وقرّش والذى حدث لها حتى أصبحت قرقش من وجهة نظر علم اللغة هو مخالفة صوتية فى الراء المشددة أدت إلى فك الادغام فأصبحت قررش ثم قلبت الراء الثانية قاف للمخالفة الصوتية بين الرائين فصارت قرقش . وهذه العملية كما رأينا عملية صوتية ، أثرت البناء الصرفى للكلمة الذى أدى إلى ظهور أبنية جديدة من مادة موجودة ومعروفة وموجودة سابقا فى اللغة من غير إشتقاق بل من باب التأثير الصوتى على الأبنية ولهذا نرى أن نخالف من سبقنا فى إسم هذه الظاهرة فليست بالالحاق المطرد أو التحويل الداخلى أو تكرار الأصول بل هى ,, التأثير الصوتى على الأبنية ,, وهذه الظاهرة تحدث بكثرة فى لغة العصر الفاطمى كما ورد فى أخبار سيبوية قوله ,, نهب الأتراك داره ودكدكوا قراره "٧" أى ودكوا فالفعل دكدكة من دك وفى اللسان

١-أضواء على لغتنا السمحة ١٤٦ ٢-أضواءعلى لغتناالسمحة١٤٦، ١٤٩

٣-المنامات٢٠١، ٢٢٧، ١٢١ ٤-حكم قراقوش٥١

٥- القاموس المحيط ٢٨٢ ٦- أضواء على لغتنا السمحة ١٤٨

٧- أخبارسيبوية ٥٣

ودكك : الدك هدم الجبل والحائط ونحوها دكه يدكه دكا : اللسان الدك ,كسر الحائط والجبل وجبل دك "١" فالفعل دكدك أصله دكك وحدث له ماحدث للفعل قرش ← الذى أصبح قرفش وأيضا ورد فى أخبار مصر للمسبحى ,, يمر بها الجيش العرمرم فى الدجى "٢" وفى القاموس ، عرام : الجيش كغراب حدتهم وشدتهم وكثرتهم ••• والعرمرم الشديد والجيش الكثير "٣" وقد تطور الصيغة فعّل (عرّم إلى فعلعل) عرمرم للدلالة على الشدة والكثرة فهى أقوى فى الدلالة على ذلك من (عرَم – عرّام) وقد حدث لها تطور صوتى هو الذى غير بناءها من عرّم إلى عرمرم •

ثانيا : التأثير الصوتى على بعض المجموع : وهناك تأثير آخر للظواهر الصوتية والقوانين الصوتية على الجمع ، تكره اللغة النطق بالصوامت الضعيفة – الواو والياء – مشكلة بمصوتات من جنسها ، فلا تنطق الواو مع الضمة (wu) ولا الياء مع الكسرة (yi) كما لاتنطق الواو مع الكسرة (wi) وهذه الظاهرة الصوتية أحدثت تغييرات فى بناء بعض الكلمات كما يقول هنرى فليش ,, كراهة النطق بصامت ضعيف مع مصوت من جنسه فالواو مع الضمة والياء مع الكسرة (وكذلك الواو مع الكسرة) هذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة ، فإسم الفاعل من الفعل الأجوف بالواو أو بالياء مثل : (قاول – يصبح قائل) وكذلك بايع – تصبح بائع ويحدث هذا فى جموع التكسير على فواعل وفعائل بمثال فى فوايد فوائد ، وفى عجاوز – عجائز "٤" وقد حدث مثل هذا من الفرار من الصوامت الضعيفة a g a w i z فى اللهجة العامية كما فى أخبار الدول المنقطعة قوله ,, ولما وصل الى مشايخها إلى ذلك ولقبه أهلها ومشائخها "٥" أى مشايخها فقد فرت اللغة من تجاور الصوامت الضعيفة وهى فى هذه الكلمة الياء والألف فقلبت الياء همزة وشبعت الألف (الفتحة الطويلة) فصارت مشائخ من مشايخ •وفى اللسان ورد مولد الجمع أشياخ وشيخان وشيوخ وشيخة ومشيوخا ومشايخ ورد جمع شيخ كضيف وضيفان والأنثى شيخة "٦" وفى القاموس جمع شيوخ وشيوخ وأشياخ وشيخة وشيخة وشيخان ومشيخة ومشيوخا ومشيخا ومشايخ "٧" ومن هذين المصدرين : نرى أن جمع شيخ على مشائخ لم ترد فى الاستعمال الفصيح للغة ، ولكن ماورد هو مشايخ ولكن بنفس التفسير السابق يمكن قبول مشائخ جمعا لشيخ ، وقد وردت هذه الكلمة فى مصادر كثيرة كما فى تاريخ الشيخ أبى صلح ,, ماتشعث من البيع المشائخ الارخنة الشيخ السعيد شديد الملك "٨" •••ورأى فيه مشائخ "٨" وأيضافى المكافأة لابن الداية قوله ,,رأيت مشائخنا مجتمعين على أمر لعقه "٩" وكلمة عجائز ،والتى أصلها عجايز وردت فى تاريخ بطاركة الكنيسة قوله فأخرجوا الشيوخ والعجائز "١٠" ويبدوا أن تحول عجايز إلى عجائز حدث فى اللغة منذ زمن بعيد وليذا وردت فى القواميس على جمع عجائز وليست عجايز يقول صاحب القاموس والشيخ والشيخة ولا تقل عجوزة ،أو هى لغة رديئة جمع عجائز وعجز "١١"

١-اللسان مادةدكك ١٤٠٤ ٢-أخبارمصر ٧٦ ٣-القاموس ٤/ ١٤٦
٤-العربيةالفصحى ٤٧ ٥-أخبارالدول المنقطعه ٨٥ ٦-اللسان مادةشاخ ٣٣٧٣ /١٠
٧-القاموس المحيط ١/ ٢٦١ ٨-تاريخ أبى صلح ٣٣، ٧٩ ٩-المكافأة ٦٩
١٠-تاريخ البطاركة ١/ ٦-٢ ١١-القاموس المحيط ٢/ ١٧٩

ومثلها ماورد في تاريخ ابن المقفع ,, ويقدسون في المغائر "١" أي المغابر وفي القاموس ,, الغور والغبار وذهاب الماء في الأرض كالنغوير والماء الغائر والكهف كالمغارة والمغار ••• جمع أغوار وغيران "٢" ولم ترد فيه مغار على جمع مغائر بل على أغوار ويجوز ذلك الجمع الوارد في المصدر وهو مغائر على هذا المعنى وأصل مغاير وعلى نفس التفسير السابق في مشائخ وعجائز ومثلها ماورد في أخبار مصر لابن مبسر ووالي حمص بجمائع العربان"٣"أي جمابع وفي قاموس وجماعة الناس مع جموع كالجمبع"٤"أي جميع جموع جمايع ثم جمائع•
ثالثا: التأثير الصوتي على جموع أخرى :- قد يحدث القانون الصوتي تأثيرا على الجموع فينتج لنا صورة جديدة لهذا الجمع مثل سقوط الهمزة من أول بعض الكلمات أدى إلى ظهور صيغ جديدة لهذا الجمع ، فسقوط الهمزة ظاهرة صوتية أدت لتغيير صورة الصيغة كما في أذن وهو آذان وأسبوع أسابيع ، ويقول الدكتور رمضان عبد التواب ,, سقوط الهمزة في غير أول الكلمة هو الشائع في اللهجات العربية الحديثة ، وكان هو المميز للهجة قريش في الجاهلية ، غير أن هذا التسهيل إمتد إلى الهمز ة في أول الكلمة كذلك في كثير من الكلمات في العاميات الحديثة مثل باط في آباط و (دان) في (آذان) وسنان في أسنان وسبوع في أسبوع وبرهيم وسماعين في إبراهيم وإسماعيل كما يقال مثلا (إيه اللي صابك (وفلان راح في غيبوبة وفاق منها) بدلا من أصابك وأفاق وقد روى لنا النحويون العرب أمثلة لبعض ذلك في القديم بقول أبو بكر ابن الأنباري (المتوفي سنة ٣٢٨ هـ) العوام تخطئ فتقول في جمع السن سنان كما يقول كذلك والعامة تخطئ في الابهام فتقول البهام "٥" وقد لاحظنا نماذج لهذه الظاهرة في لغة العصر موضوع البحث فيما ذكر ابن العسال " فليخرج سبع سوابيع " وقوله " وتكون عقوبته سبع سوابيع "٦" فجمع أسبوع هو أسابيع أصبح سوابيع ، وفي اللسان " والسبوع والأسبوع من الأيام قام سبعة أيام قال الليث الأيام التي يدور عليها الزمان في كل سبعة منها جمعة يسمى الأسبوع ويجمع أسابيع ، ومن العرب من يقول سبوع في الأيام والطواف بلا ألف مأخوذة من عدد السبع ، والكلام الفصيح الأسبوع "٧" فنتيجة لوجود سبوع في أسبوع جمع عامة هذا العصر أسبوع على سوابيع من سبوع بدلا من أسبوع أسابيع . ومن الجموع النادرة كما في أخبار مصر " وحدمها بأشانيع لايضرهم الله بها "٨"أشانيع جمع شنيع ، ولكن هذا الجمع غير وارد في اللغة ففي المعجم الوسيط " الشنيع القبيح الكريه جمع شنائع "٩" فلم ترد أشانيع جمعا لشنيع بل شنائع وأيضا جمع سوط على أسياط ما ورد في البرديات العربية قوله "٢-كل واحد منهم في كل يوم عشرة ٣-أسياط واعزمه في صلب ما له دينار"١٠" وهذا الجمع أيضا نادر في اللغة .صيغة " انفعـــل " : لقد تعرضت هذه الصيغة في العربية لتطور كبير فقد كانت تدل على مطاوعة فأصبحت تدل على البناء للمجهول في العامية المصرية وفي الفصحى .

١-تاريخ البطاركة١/٢٠٧ ٢-القاموس المحيط٢/١٠٣ ٣-أخبارمصر٢/٣
٤-القاموس المحيط٣/١٣ ٥-التطورالغوى٤٨ ٦-المجموع الصفوى
٧-اللسان مادةسبع٢٣٤ ٨-أخبارمصر٢٧ ٩-المعجم الوسيط١/٤٩٦
١٠-السفرالسادس ١٠٢ بردية١٧٠

وقد ظهر هذا التطور في بداية نزول القرآن . يقول الدكتور عبد العزيز مطر "مما يدعو إلى النظر أنهم يعبرون عن المبني للمجهول بصيغة المطاوعة فيقولون انضاف "١" فهو يرى أن انضاف تدل على البناء للمجهول .ويعرض هذه القضية بالتفصيل الدكتور عبد الرحمن أيوب فيقول " تستعمل العربية الفصحى بين صيغتها الفعلية صيغة المبني للمجهول مثل ضرب وكتب ، وقد اكتفت العامية المصرية بصيغة انفعل مثل وانكتب التي نعرف في النحو العربي باسم صيغة المطاوعة واستغنت عن تلك الصيغة ، ومع هذا فإن هذا القانون أوالقاعدة ليس كامل الاحكام بحيث لايقبل الشذوذ فلا تزال العامية المصرية تستعمل مثل هذا التعبير البلدى يوكل حيث نجد الفعل يوكل ، وهو في دلالته وصياغته نظير المبني للمجهول في العربية الفصحى يوكل ومعنى هذا أن انقراض الوحدة التصريفية المسماة بالمبني للمجهول من النظام المصرى لتصريف الفعل لم يخل من شذوذ "٢" بل يعتبرها بدايه التطور لبعض الظواهر يقول " كذلك ما حدث في صيغة (انفعل) منذ عصور العربية الأولى . فقد كانت هذه الصيغة موضوعة للدلالة على مطاوعة الفعل الثلاثي أي قبول أثر هذا الفعل مثل كسرت الإناء فانكسر وفتحت الباب فانفتح "٣" هذا ما حدث لتلك الصيغة وهو ما نجده في لغة العصر كما ورد في المنامات "وانضاف إلى ذلك استعجال حامله "٤" فالفعل انضاف يدل على المبني للمجهول وأيضا في البرديات قوله " قد انسد زبيراً "٥" والمجالس المستنصرية ,, فإذا انضاف رب إلى العالمين لم يكن لغير "٦" ,,وأيضا ورد ,, فرجعوا بأجمعهم وانضاف إليهم بقية العسكر "٧" وفي تاريخ الأنطاكي ,, وأعاد ماانخرب وجدده "٨" ,, فالفعل إنخرب يدل على البناء للمجهول أصله خرب وفي تاريخ أبي صلح ,, فقال له اندهن أنت "٩" اندهن من دهن وكذلك ماورد في المجموع الصفوى ,, فغطى رأسك بردائك ••• فانك تنصانين عن نظر إناس "١٠" وتنصانين مضارع انصانت أي هو صان فصيغة انفعل هنا دالة على البناء المجهول • هذا كله يؤكد أن الفعل أصبح يدل على البناء للمجهول بعد أن كان يدل على المطاوعة • وكذلك تطورت صيغة نفعل إلى صيغة انفعل فهو بدايات التطور والارهاصات اللغوية للتطور اللغوى • فقد تطورت الصيغة تفعل إلى صورة جديدة وهي اتفعل كما حدث في ماورد بالمكافأة لابن الداية ,, إن لم يكن لدى صدقتك عنه ، ولم أتغنم منك مالا أي تغنم فأصبحت إتغنم"١١"وقد أشار إلى هذه الظاهرة الدكتور رمضان عبد التواب واعتبرها إرهاصا للتطور اللغوى فقال ,, بدايات التطور أو إرهاص التطور لظاهرة من الظواهر اللغوية فإن خير أمثلته مانراه في العربية الفصحى في صيغتي (تفعل) وتفاعل إذا رويت لنا فيها صورة أخرى هي (اتفعل) وتفاعل ••• بل لقد سادت صيغتا:اتفعل واتفاعل،في اللهجة المصرية العامية ، حتى ولو لم يكن في الأصل صوت من أصوات الصفير ، أو الأصوات الأسنانية . كقولنا مثلا في لهجات : اتفرج ,و,اتبهدل وغير ذلك)"١٢"

١-تقويم اللسان٤٤ ٢-اللغةوالتطور٨٨ ٣-بحوث ومقالات٧٨ ٤-المنامات١٢
٥-السفرالخامس٩٥٩ ٦-المجالس المستنصرية٣٩ ٧-أخبارالدول المنقطعة٥٤
٨-تاريخ يحيى الانطاكي١٢٥ ٩-تاريخ أبي صلح١٠٨ ١٠-المجموع الصفوى
١١-المكافأة٤٣ ١٢-بحوث ومقالات ٧٩،٧٨،٧٥

الفصل الثاني :

الدخيـــل " المعـــرب - المـولـد "

بادئ ذى بدء نقف أمام مجموعة من المصطلحات ذات أهمية بالغة فى بحثنا وهى الدخيل (المعرب والمولد) لكى نتعرف على مانعنيه بهذه المصطلحات فى مجال البحث اللغوى القديم والحديث وعليه ينبنى تحليلنا للدخيل بأقسامه المختلفة •

الدخيل :وأهم مصطلح لدينا هو الدخيل فيما أرى وهو كل لفظ دخل اللغة العربية من أى لغة أخرى فهو ليس من صلب هذه اللغة ، بل دخيل عليها سواء أدخله القدماء وسمى معربا أو أدخله المولدون وسمى مولدا ، فالدخيل فى اللغة هو مايدخلها من ألفاظ أجنبية تتشعب فى أمور كثيرة فى حياتها ، يقول السيوطى ,, ويطلق على المعرب دخيل "١" ولكن ليس المعرب هو الدخيل بل المعرب فرع من الدخيل ، ولكن القدماء كثيرا مايطلقون على المعرب دخيلا ، ويعرف المعرب والدخيل الدكتور على عبد الواحد وافى بقوله ,, يراد بالدخيل الأجنبى : هو مادخل اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء فى ذلك مااستعمله العرب الفصحاء فى جاهليتهم وإسلامهم ، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين •••• ويطلق على القسم الأول : من الدخيل الأجنبى ، وهو مااستعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم يعرفها فصحاء العرب (اسم الأعجمى المولد)"٢" بالمعرب والمولد فرعان ينتميان إلى أصل واحد هو الدخيل الذى يشمل المعيين ويشير إلى هذا المعنى للفظ الدخيل الدكتور محمد عيد حيث يقول ,, كلمة الدخيل جعلت عنوانا لبعض هذه الكتب مستقلة ومع غيرها من المعرب أو العامى ، ويبدو أن هذه الكلمة أعم من كلمة المعرب إذ تشمل مانقل إلى لغة العرب سواء جرت على أحكام التعريب أو لم تجر عليه ، وسواء أكان فى عصر الاستشهاد أم بعده وهو ماأطلق عليه اسم (المولد)"٣"

المعـــــرب :- وهو اللفظ الذى استعملته العرب فى الجاهلية ، وصدر الاسلام وأقره العرب القدماء المعترف بعروبتهم،والذين منحوا الأحقية فى التعريب وكانت تعريفات القدماءللمعرب تؤكد هذا المعنى الذى ذكرناه آنفا ،يقول الخفاجى التعريب نقل اللفظ من العجمة إلى العربية والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه وغيره إعرابا . وهو إمام العربية فيقال حينئذ معرب ومعرب "٤"وفى كشاف إصطلاحات الفنون ,, المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى إستعمله العرب بناء على ذلك الوضع"٥"وفى المزهر المعرب هو مااستعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها•••وفى الصحاح للجوهرى تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها،تقول عربته وأعربته أيضا"٦"ويقول الدكتور أحمد بك عيسى التعريب والاعراب فى اللغة معناها واحد وهو الابانة والإفصاح يقول أعرب عن لسانه وعرب أبان وأفصح ، وتعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته أيضا هو مااستعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها"٧"

١-المزهر ١/ ٢٦٩ ٢-فقه اللغة ٩٩ ٣-المظاهرالطارئةعلى الفصحى ١١٤
٤-شفاءالغليل ٢٣ ٥-كشاف اصطلاحات الفنون٣/ ٩٤٤
٦-المزهر ١/ ٢٦٨ ٧- التهذيب فى أصول التعريب ١٢٠

ويؤكد هذا أيضا قول الدكتور على عبد الواحد وافى يقول ,, ولا خلاف بين العلماء فى جواز استعمال المعرب ، وهو مااستعمله فصحاء العرب من كلمات دخيلة وقد ورد كثير من الألفاظ المعربة فى القرآن الكريم نفسه ، وفى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم "١" ويقول الشيخ عبد القادر المغربى عنه ,, هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى،ثم استعمله العرب بناء على ذلك الوضع • والتعريب تحويل طبيعى أو تغيير تدريجى يطرأعلى اللغة يجرى بها فى قاموس مطرد"٢"

المولـــــد:- وهو ماأنشأه المولدون من كلمات جديدة على اللغة وهى كلمات دخيلة أيضا دخلت اللغة فى العصر التالى لعصر المعرب ، أو ولدت بالاشتقاق أو المجاز ونقل الدلالة • وقد وردت تعريفات المتأخرين تؤكد هذا المعنى ، يقول الخفاجى ,, فما عربه المتأخرون يعد مولدا • وكثيرا مايقع مثله فى كتب الحكمة والطب "٣""وفى المزهر ,, المولد ماأحدثه المولدون الذين لايحتج بألفاظهم والفرق بينه ، وبين المصنوع ، أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربى فصيح ، وهذا بخلافه ••• وفى مختصر العين للزبيدى المولد من الكلام المحدث "٤"وفى أمالى ثعلب سئل عن التغيير فقال هو كل شيء مولد "٥"ثم علق السيوطى على ذلك قائلا ، وهذا ضابط حسن يقتضى أن كل لفظ كان عربى الأصل ثم غيرته العامة بهمزه أو تركه ، أو تسكينه أو تحريك أو نحو ذلك مولد ، وهذا يجمع منه شئ كثير "٦" يقول أيضا الدكتور حلمى خليل تعليقا على هذين التعريفين ,, والواقع أن تعريف ثعلب كما أورده السيوطى ليس ضابطا حسنا كما رأى السيوطى أيضا ، وإنما هو تعريف غير محدد على الا طلاق تندرج تحته مظاهر التغير اللغوى جميعا ، وهو ماشعر به السيوطى نفسه فقال وهو يجمع منه شئ كثير ، وقول السيوطى هذا حق فلو أننا أخذنا بهذا التحديد للمولد لدخلت كتب لحن العامة جميعا ضمن مظاهر التوليد لأن اللحن فى نهاية الأمر هو تغير ، وقد أخذ بهذا التحديد للمولد يوهان فك فاعتبر كل تغيير لغوى من التوليد وعلى هذا الأساس سار فى كتابة العربية وأدرج فى المولد ظواهر لغوية عديدة ليست من التوليد "٧"ويقول ابن منظور فى تعريف المولد باللسان ,, وإنما سمى المولد من الكلام مولدا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى ••• والمولد: المحدث من كل شئ ومنه المولدون من الشعراء وإنما سموابذلك لحدوثهم "٨" يقول صاحب لف القماط ,, والمولد من الكلام المحدث يقال هذه عربية ، وهذه مولدة وهى ماأحدثه المولدون الذين لايحتج بألفاظهم والفرق بين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربى فصيح وهذا بخلافه ثم إن المولدين كما غيروا الأبنية غيروا هيئة التركيب وأوزان الشعر "٩" وهذا أيضا يوافق رأى الدكتور محمد عيد حيث يقول ,, إن المولد هو التغيير عامة سواء فى ذلك ما يشمل الألفاظ المحدثة مما لم يستعمله العرب - فى رأيهم - أصلا أو الألفاظ والتركيب التى استعملها العرب -

---

١-فقه اللغة٢٠٧ ٢-الاشتقاق والتعريب٧٠ ٣-شفاءالغليل٢٥ ٤-المزهر١/٤٠٤
٥-أمالى ثعلب٢/٧٣٥ ٦-المزهر١/٣١١ ٧-المولدفى لغةالعرب١١٧
٨-اللسان مادة ولد١٥١ ٩-لف القماط

ثم غيرت باستعمال المولدين والعوام وهذا واضح فى رأى ثعلب (ت ٢٩١) الذى سئل عن التغيير فقال – هو كل شئ مولد ° والمولد هو المحدث من الألفاظ الذى لم يستعمله العرب فالألفاظ المولدة ألفاظ جديدة أحدثت بعد عصر الاستشهاد فى الحضر "١" ويقول الدكتور / حلمى خليل , وعلى ذلك يمكن أن نعرف المولد عند المحدثين بأنه كما يلى ,, لفظ عربى الأصل أعطى مدلولا جديدا عن طريق الاشتقاق أوالمجاز أو نقل الدلالة،ولم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى،وقد أضاف بعضهم ماعربه بعد عصر الاحتجاج إلى المولد"٢"والخلاصةأن المولد لفظ من أصل اللغة،ولكنه لايعرفه العرب الفصحاء بنفس هذا المعنى وأيضا ماأدخل عليه من كلمات أجنبية فهو مالم يعرفه أهل اللغة ولم ينطقوا بها من الكلام وإنما استعمله المولدون ،وجروا عليه فى منثورهم ومنظومهم.

ضرورة التأثير الأجنبى :-

يقول فندريس إن تطور اللغة المستمر فى معزل عن كل تأثير خارجى يعد أمرا مثاليا لايكاد يتحقق فى أية لغة،بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذى يقع على لغة ما من لغات مجاورةلها كثيرا مايلعب دورا هاما فى التطورالللغوى ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورى تاريخية واحتكاك اللغات يؤدى حتماإلى تداخلها "٣" فهذا رأى فندريس فى ضرورة وجود الدخيل فى اللغة فوجود اللغة منعزلة من هذا التأثير الأجنبى شئ مثالى لايتحقق لأن اللغة عرضة للتأثير الأجنبى فى كل فروعها وهذا القول سبقه إليه الشيخ شهاب الخفاجى فى شرح الدرة يقول ,, لو اقتصرنا فى الألفاظ على مااستعمله العرب العاربة والمستعربة لحجرنا الواسع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم "٤" ولهذا فالألفاظ المولدة مظهر لتطور اللغة "٥" وبه تثرى اللغة ثراء لغويا يجعلها تواكب التطور الحضارى الذى تعيشه اللغات الأخرى ولهذا ,, فإن اللغة لاتفسد بالدخيل ، بل حياتها فى هضم هذا الدخيل لأن مقدرة لغة ماعلى تمثل الكلام الأجنبى تعد مزية وخصيصة لها إذا هى صاغته على أوزانها ، وصبته فى قوالبها ، ونفخت فيه من روحها وتركت عليه بصماتها "٦" فالتعريب إذا ضرورة لحياة اللغة ، ومتى كانت القيود الموضوعة له ، هى كما بينا من قبل فلا خوف منه على كيان اللغة،فإنما اللغة قائمة بحروف معانيها وأفعالها،وصرفها ونحوها وبيانها وشعرها،وخصائصها التى تمتاز بها ،لابضع مفردات غريبة عنها،وقد التجأت إليها،فكسيت،وطليت بطلائها حتى أصبحت منها وعليها"٧"ولهذا فإن وجود المعرب فى اللغة،أو المولد لايعد بدعة فى العربية يقول الشيخ/عبد القادر بن مصطفى المغربى ليس التعريب فى اللغة العربية عملا بدعا وليس وجود اللفظ المعرب فى جسم اللغة العربية كوجود جسم غريب فى جسم الإنسان من حيث يعز بقاؤه ويجب إزالته "٨"

تطويع المعرب لمقاييس اللغة :- إن التعريب حدث فى العربية فى العصر الجاهلى ، وهوظاهرة طبيعية فى اللغة العربية ، كما هى فى باقى اللغات ، فالتأثر والتأثير بين اللغات قانون إجتماعى إنسانى ، وأن إفتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لاتحصى "٩"

---

١ ، ٥–المظاهرالطارئةعلى الفصحى٨٧،٩٩ ٢–المولد فى لغةالعرب١٢٦ ٣–اللغة٣٤٨ ٤–عن الاشتقاق والتعريب٧٠ ٦–فصول فى فقةالعربيه٣٦٧،٣٦٨ ٧–التهذيب فى أصول التعريب١٢٢ ٨–الاشتقاق والتعريب١٦ ٩–دراسات فى فقةاللغة٣١٤

وأهم مايلفت نظر الباحث في الدخيل وهو كيف تتعامل اللغة مع هذاالدخيل؟ كان منهج العرب في التعامل مع الدخيل هو تطويع هذا الدخيل لمقاييس العربية وأوزانها وأصواتها للغتهم يقول الدكتور/ رمضان عبد التواب ,, وليس هذا الأمر بدعا في العربية إذ تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة ، للأساليب الصوتية في اللغة التي إقتبستها فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها ، وتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة • وكان هذا دأب العرب في جاهليتهم ، تجرى على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها ، من لغات الأمم المجاورة لهم بعد أن ينفخوا فيها من روحهم العربية ويتلقفها الشعراء منهم فيدخلونها في أشعارهم وأرجازهم "١" وقد كان قول الدكتور رمضان السابق يؤكد ماقاله الجواليقي في هذا المعنى عندما قال إن العرب كثيرا مايجترئون على الأسماء الأعجمية فيعترونها بالابدال ، قالوا إسماعيل أصل إسمائيل فأبدلوا لقرب المخرج ، وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون "٢" فهو يوضح بقوله هذا مايفعله العرب لتطويع المعرب لمقاييس لغتهم الفصحى ويقول عبد القادر المغربي , إن الكلمات العربية التي وقعت للعرب فعربوها بألسنتهم وحولوها عن ألفاظ المعجم إلى ألفاظهم تصبح عربية ، فيجرى عليها من الأحكام مايجرى على تلك فيتوارد عليها علامات الإعراب إلا في بعض الأحوال ، وتعرف بأل و تضاف ، ويضاف إليها ، وتثنى وتجمع وتذكر تؤنث ، وفوق هذا كله تصرف أهل اللغة في الكلمة المعربة وأعمالهم مباضع الاشتقاق في بنيتها "٣" هذا هو منهج العربية في التعريب ، فهي لغة إذا دخلتها كلمة أجنبية عنها قلق موضوعها حتى تأخذ وزن كلمات اللغة ، وهيئة حركاتها لتشاكلها وتماثلها وتألف معها لذلك تراهم يشذبون الكلمات الأعجمية الطارقة التي لم تأت على أوزان العرب بالحذف والابدال حتى تلائم الأسلوب العربي "٤" ويقول شهاب الدين الخفاجي ,, اعلم أنهم قد يغيرون الكلمة الأعجمية كما سيأتي ، والتغيير أكثر من عدمه ، فيبدلون الحروف الذين ليست من حروفهم إلى أقربهم مخرجا وربما أبعدوا الابدال في مثل هذه الحروف وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم ماليس فيه فيبدلون حرفا بآخر ويغيرون حركته ويسكنونه ويحركونه وينقصون ويزيدون ••• وقال سيبويه أعلم أنهم يغيرون من الحروف ماليس من حروفهم ألبتة فربما ألحقوه بكلامهم وربما لم يلحقوه "٥"ويعد الدكتور/ إبراهيم أنيس تطوير المعرب لمقاييس العربية مظهرا من مظاهر القياس الطبيعي ,, أما القياس الطبيعي فيمكن أن يلتمس بعض نواحيه في مثل الأمور الآتية :-•••• ٢ – تعريب الدخيل وذلك بجعلة على نمط الكلمات العربية ونسجها قياسا على مسلك القدماء من العرب في كلمات كثيرة فارسية ويونانية "٦" وبعد هذا العرض لآراء علماء اللغة القدماء والمحدثين في تطويع المعرب لمقاييس العربية بنحوها وصرفها وأصواتها يمكن القول أن ماتصنعه العربية في تطويع المعرب لمقاييسها ليس بدعة في اللغات الإنسانية بل هذا هو مسلك كل لغة يدخلها دخيل من لغات أخرى ، تجدنفسهامضطرة إلى استخدامه بصورته التي جاء إليهابها فتطوعه لامكانياتهااللغوية

---

١ –فصول في فقه العربية٣٥٩ ٢ –المعرب من الكلام الاعجمي٧،٩ ٣ –الاشتقاق والتعريب٤٨ ٤ –مولداللغة٦١ ٥ –شفاءالغليل٢٥ ٦ –من أسراراللغة٣٥

فتبدل حرف مكان حرف لاستصعاب الأول وسهولة الثاني ، وتجعل المذكر مؤنث والمؤنث مذكر كما رأينا في اللغة القبطية التي تذكر الشمس وتؤنث السلم وهذا راجع لاختلاف منطق القبطية عن منطق العربية بل في لغات ينقسم الاسم إلى انواع ثلاث مذكر ومؤنث ومطلق وهو ما لاينطبق عليه التذكير أو التأنيث وغيرها من اختلافات لغوية بين اللغات المختلفة وإن ذلك آية من آيات الحق تبارك وتعالى ولهذا كان سلوك العربية هذا المسلك في التعريب شيئا طبيعيا معهودا في باقي اللغات . وبعد هذا العرض نتناول بعض الكلمات الدخيلة على اللغة العربية والتي شاعت في العصر الفاطمي للتعرف على مصادرها وأصولها وعلى المولد أو المحدث منها وذلك من خلال كتب لحن العامة والمعاجم العربية والأجنبية على اختلافها وقد قمنا بترتيبها هجائيا :-

معجم الألفاظ الدخيلة (المعربة - المولدة)

حرف الهمزة

أردب : ورد في المنامات قوله ,, المولى كان قد أطلق للملوك ثلاثة أردب غلة "٢" وفي البرديات ,,٨ العلث أربعة أرادب "٣" ويقول في أصلها أقلديوس أنها قبطية يقول ,, أردب - أرطبة (١٢ كيلة غلة) أرطوب ••• خلى المئة وأردب mesnre de grains "٤" ويقول رفائيل نخلة اليسوعي أردب نوع مكيال••• artovi "٥" ذكرها ضمن مجموعة الكلمات ذات الأصل اليوناني وترد هذه الكلمة بكثرة في اللغة الفاطمية وفي المعجم الكبير حديث طويل عن أصل هذه الكلمة يقول المعجم ,, الأردب ١-المكيال في القبطية•••إرتب وفي الحبشية ardab أردب وفي اليونانية :••• أرْتَبى اسما للأردب المصرى الأردب الفارسي وفي الآرامية اليهودية والآرامية المصرية : ardab أردب = ardbá أرْدبا أو artb أرطبا في السريانية =ardabu أرْدَب في البابلية المتأخرة نقلا عن الآرامية ويرى زيته Sethe أن الكلمة فارسية الأصل ، انتقلت إلى اللغة المصرية المتأخرة : حد أعلى الأجزاء من المكاييل المصرية ينقسم إليها لايكال به ، وإنما يكال بأجزائه وهو إثنتا عشرة كيلة وحدد وزنه بـ (١٥٠كجم)وفي حديث أبي هريرة منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها،ومنعت مصرأردبها ودينارها،وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم"٦"ورغم شيوع هذه الكلمةفي تلك اللغات المختلفة فأنني لاأتفق مع زيته فيما ذهب إليه من أن أصل كلمة أردب هو الفارسية ،وذلك بمراجعة القاموس الفارسي حيث يقول أردب : الحرب،القتال"٧"وهذايعني أن الكلمة في الفارسية يختلف في معناها عن باقي اللغات فلا تعني الكيل المعروف وقد وردت في قاموس لاتيني عربي في قوله"genus syris idem Mensurae أردب Hesychi قفيز est ac chaldaeis "٨" وهو يعني أنه نوع من الكيل سرياني الأصل ويبدو أنها سريانية انتقلت إلى هذه اللغات .

١-المنامات١٦٠ ٢-السفرالثاني١٣٢بردية١٠٩ ٤-مجموع الالفاظ القبطية١٣
٥- غرائب اللغةالعربية٢٥٢ ٦-المعجم الكبيرمادة:أردب١/١٨٨
٧-قاموس الفارسية٦٣ ٨-قاموس عربي لاتيني١/٢٥

أزميـــــل : في تاريخ أبي صلح " ونقر في الجبل بالأزميل "١"
وهذه الكلمة ذات أصل يوناني يقول رفائيل نخلة أنها يونانية " أزميل سكين الاسكاف آلة لنحت الحجر ونحوه Zmili "٢" وفي المحكم " أزميل من أداة النجـار كلمة يونانية Similien "٣" ومع هذا الاجماع بأصلها اليوناني نرى صاحب دفع الاصر يقول بعربيتها " ويقولون على آلة الخوز إزميل وهو صحيح قال والازميل بالكسر شفرة ... وحديدة في طرف رمح لصيد البقر "٤" والحق أن هذه الكلمة ذات أصل يوناني ويؤكد هذا أيضا المعجم الكبير بقوله " الأزميل – معرب (الأصل يوناني "٥"

أســـتاذ : في المنامات " وقد استعار الأستاذ الجديد "٦"
وأستاذ كلمة فارسية وفي المعرب " الاستاذ كلمة ليست بعربية يقولون للماهر في صنعته استاذ ولا توجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي ، واصطلحت العامية إذا عظموا شخص أن يخاطبوه بالاستاذ "٧" وفي شفاء الغليل " استاذ ليس بعربي لأن مادة س ت ذ غير موجودة ومعناه ماهر ولم يوجد في كلام جاهلي .والعامة تقول بمعنى الخصي لأنه يؤدب الصغار غالبا فلذا يسمى أستاذا "٨" والحق أنها فارسية الاصل ففي قاموس الفارسية " أستا : مخفف استاذ بمعنى الماهر في العمل أو الحرفة التي يزاولها وتنطق في العربية الدارجة اسطه.استاذ الاستاذ بالجامعة "٩" وفي المعجم الكبير " الاستاذ (فارسي معرب) المعلم "١٠"

اصطبـــل : يقول ابن ميسر " من الخيل في اصطبلاته " "١١"
وكلمة اصطبل في أصلها أقوال يقول الجوالقي " الأصطبل قال ابن دريد الأصطبل ليس من كلام العرب وأنشد غيره :

لولا أبو الفضل ولولا فضله لسد باب باب لاينسى قفله
ومن صلاح راشد اصطبله "١٢"

وقيل انها لاتينية يقول طوبيا العنيسي " واصطبل لاتيني Stabulum معناه مأوى الخيال والدواب "١٣" وفي قاموس اللاتينية Stabulum اصطبـــل "١٤" وفي شفاء الغليل " اصطبل بلغة أهل الشام معناه الاعمى كما في كتاب الهميان ولذا قال ابن عباد : جروا الاصطبل في قصته مع المعرى "١٥" والحق أن ما يعنيه الخفاجي يختلف عن معنى ما في النص السابق فالمقصود في النص هو مأوى الدواب ولهذا فالصحيح أن ما ورد في النص بمعنى مأوى الدواب وهو لاتيني الإصل وهذاما قاله رفائيل نخلة " اسطبل ، واصطبل Stabulum "١٦" فوضعها في قسم الكلمات اللاتينية،وكما ورد في المعجم الكبير "الأصطبل معرب Stablos اليونانية وفي الآرامية : اصطبل : موقف الدواب ويطلق على حظيرة الخيل والبغال "١٧" إذا فهي لاتينية الأصل .

١-تاريخ أبي صلح١١٣ ٢-غرائب اللغةالعربية٢٥٢ ٣-المحكم في أصول الكلمات العامية١٠ ٤-دفع الاصرعن أهل مصر١٧/٧٨ ٥-المعجم الكبيرمادةأزميل٢٥٥ ٦- المنامات١٩١ ٧-المعرب٧٣ ٨-شفاءالغليل٣٤ ٩-قاموس الفارسية٦٨ ١٠-المعجم الكبيرمادةاستاذ٢٦٥/١ ١١-أخبارمصر٥٠ ١٢-المعرب٦٧ ١٣-تفسيرالألفاظ الدخيله٣ ١٤-قاموس عربي لاتيني٣٩/١ ١٥-شفاءالغليل١٦١ ١٦-غرائب اللغةالعربية٢٧٧ ١٧-المعجم الكبيرمادةاصطبل١/٣٣١

الأفيـــون : في تاريخ أبي صلح " دهن البلسان والأفيون الابرميس "١"
والأفيون في اللاتينية opium وفي اليونانية opian ومعناه مائع وهو عصير الخشخاش "٢" وفي دفع الاصر "وقيل الأفيون لبن الخشخاش المصرى الاسود نافع في الاورام الحارة خاصة في العين مخدر وقليل نافع منوم وكثيره سم مضر "٣" وهذه الكلمة أصلها يوناني يقول المعجم الكبير " الأفيون (الاصل يوناني ....أبيون) عصارة من ثمار نبات الخشخاش "٤" وكذلك في قاموس اللاتينية Succus papaveri opium "٥" فهي كلمة لاتينية .

أنبيـق : يقول ابن زولاق " ويجعل في ديره انبيق ويصب فيه جميع ماء النيل "٦" والأنبيق في اليونانية ambix-icos معناه قدر والظاهر أن أصله فينيقي ويقطر به أهل الكيميا المائعات "٧" فهي كلمة يونانية ويؤكد هذا ما ورد في المعجم الكبير " الأنبيق في اليونانية ... أمبكس ومنه في السريانية ambiqa أمبيقا أو بنون مكان الميم : جهاز كان يستعمل قديما في تقطير السوائل والزيوت "٨" وقد وردت في القاموس اللاتيني في قوله cucrbita cbymica,Alembicum انبيق "٩"

أيـــوان : في المنامات " ثم أشرف الملك أيوانه من جنده "١٠"
وهي كلمة فارسية وفي القاموس الفارسي " ايوان : الأيوان "١١" وقال بهذا أيضا رفائيل نخله"أيوان مكان متسع من بيت يحيط به ثلاثة حيطان"١٢"وذكرالجواليقي"ايوان أعجمي معرب،وقال قوم من أهل اللغة هو إوان بالتخفيف"١٣"ولم يذكر من أي اللغات أتى هذا اللفظ والحق أنه فارسي أصيل

حـــرف البـــاء

باذنجان : في المنامات " وضربا من الباذنجانْ " "١٤"
وهي كلمة فارسية واسمه بالعربية الأنب والمغد والوغد "١٥" ويقول طوبيا المنيسي " وفي الفارسية باذنجان نقل إلى الاسبانية Berengena ومنها الى الفرنسية aubergine ثم إلى الايطالية ... "١٦" ويشير إلى انه انتقال إلى لغات كثيرة والحق أنها كلمة فارسية انتقلت إلى لغات كثيرة . ففي القاموس الفارسي " باذنجان : الباذنجان ، ومثلها بادنكان بادمجان "١٧"

بخـــت : في المنامات " في معترك الخطوط ومقارعة البخوت "١٨"
وبخوت بمعنى الجد تكلمت به العرب وهو معرب عند الجوهري ، ولايرد بأنه لم يغير كما توهم لما عرفت في المقدمة ، وبضم الباء نوع من الابل معرب وقيل عربي "١٩" وقيل " بخت فارسي معناه حظ "٢٠" وهكذا في المعرب ص ١٠٥ والحق أن أصل بخت الذى بمعني حظ هو الفارسية وفي القاموس الفارسي " بخت : الحظ الطالع النصيب "٢١"

١-تاريخ أبي صلح١٢ ٢،٧-تفسيرالالفاظ الدخيلة٤،٥ ٣-دفع الاصر١١٧/١٦
٥-قاموس عربي لاتيني١/٤٥ ٦-أخبارسيبوية٤٢ ٧- تفسيرالالفاظ الدخيلة٥ ٨-المعجم الكبيرمادةانبيق١/٥٢٩ ٩-قاموس عربي لاتيني١/٦٣
١٠-المنامات٦٢ ١١-قاموس الفارسية٨١ ١٢-غرائب اللغةالعربية٢١٧
١٣-المعرب٦٧ ١٤-المنامات١٠٢ ١٥-شفاءالغليل ٦٨ألف القماط١٣
١٦، ٢٠-تفسيرالالفاظ الدخيلة٦،٨ ١٧، ٢١-قاموس الفارسية٨٧، ٩٥
١٨-المنامات٢١١ ١٩-شفاءالغليل٦٤

برابى :في تاريخ الكنيسة"فلم يجدوه وجدوا عليه بأسنانهم في برابيهم"١"
البرابى قال ياقوت البرابى جمع برباه وهى كلمة نبطية معناها بناء السحر .وقيل بربا يطلقون على بعض الآثار القديمة بربا وهى كلمة قبطية بمعنى معبد "٢"وقيل هى قبطية ومنها بربة الأقصر-معناها هيكل temple"٣"وقال الأستاذأحمدأمين"هى آثارقدماء المصريين وموميائهم وهم يتبركون بها"٤"ومن هذاكله نؤكد أنهاكلمة ذات أصل قبطى وفى قاموس اللاتينيةأنهاقبطية usurpotur Vocabulum origine Aegyptiacum ab Arabilus Monunento antiquqa ab Aogyptus Dus consegrato significanda "٥" فهى قبطية بلا شك .

برســــيم : يقول أبو صلح " يزرع فيه الكتان والقمح والبرسيم "٦"
قال الجوالقى " الأبرسيم أعجمى معرب بفتح الألف والراء وقال بعضهم بكسر الألف وفتح الراء وترجمته بالعربية الذى يذهب صعدا "٧" وفى لف القماط ص ٦ وفى اللسان " الابرسيم معرب وفيه ثلاث لغات ... وقال ليس فى كلام العرب أفعليل أهليلج ابرسيم"٨"وفى مختارالصحاح"الابرسيم معرب وفيه ثلاث لغات والعرب تخلط فيما ليس من كلامها"٩"وفى قاموس اللاتينية"برسيم:قرط"١٠"
appellatae similis deetye maturo Bacce uvae

برطيـــــل : فى تاريخ بطاركة الكنيسة " وإذا زادوه برطيلا عاد معهم "١١"
والبراطيل بكسر الباء الرشوة وفى المثل البراطيل تنصر الاباطيل كأنه مأخوذ من البرطيل الذى هو المعول لأنه يستخرج به ما استتر وفتح الباء عامى لفقد فعليل بالفتح "١٢" وهى فارسية ويقول رفائيل نخلة " برطيل : برتلة partaleh "١٣" ووضعها مع الالفاظ الفارسية وفى المعجم الكبير " البرطيل ... معرب برتلة فى الفارسية الرشوة ، يقال ألقمه البرطيل (ج) براطيل ، يقال البواطيل تنصر الأباطيل "١٤" ومن هذا كله يتضح أنها فارسية وقد وردت فى القاموس اللاتينى بنفس المعنى " رشوة ....برطيل "١٥"

برطلـة : فى تاريخ أبى صلح " ومد يده الى رأسه وطرح البرطلة "١٦"
وبرطلة فى المعرب كلمة نبطية وليست من كلام العرب "١٧" وفى المعجم الكبير البرطل : قلنسوة البرطلة (معرب tartulla) كلمة آرامية مركبة من bar بر (أبن) tulla (طلا) "الظل"المظلة الصيفية، البرطلة البرطلة وهى كلمة نبطية "١٨" وفى السريانية البورى:فى أخبارالدول المنقطعة " قبل ظهور سمك يعرف بالبلطى وسمك يعرف باللبيس،إنما سمى باللبيس لأنه يشبه البورى الذى بالبحرالمالح فالتبس به"١٩"

١-تاريخ بطاركةالكنيسة١/١٤٥ ٢-المحكم٢٧ ٣-مجموع الالفاظ القبطية٢٧
٤-قاموس العادات والتقاليد٨٣ ٥-قاموس عربى لاتينى١/١٠٢
٦-تاريخ أبى صلح١١٢ ٧-المعرب٧٥ ٨-اللسان مادةالابرسيم٢٥٧
٩-مختارالصحاح٤٩ ١٠-قاموس عربى لاتينى١/١٠٢ ١١-تاريخ أبى صلح٨ ١٢-المصباح المنير٤٢ ١٣-غرائب اللغةالعربية٢١٩ ١٤-المعجم الكبيرمادةبرطل٢/٢٣٤ ١٥-قاموس لاتينى عربى١/١٠٠٩ ١٦-تاريخ أبى صلح١٨ ١٧-المعرب١١٦ ١٨-المعجم الكبير مادةبرطل٢/٢٣٤
١٩-أخبار الدول المنقطعة٣٦

وبوري قرية مصرية قرب دمياط ينسب إليها السمك البوري قاله ياقوت "١" وفي المعجم الكبير"البوري سمك من جنس Mullet " Mugilidae من العظميات الشائكات الزعانف والفصيلة البورية (Mugilidae) يكثر في سواحل الشام ومصر ومنه أنواع مختلفة "٢" وهي كلمة مصرية تعود الى تلك القرية المصرية .
بوسة : في المنامات " من كل واحد مثقالين مائة بوسة رمانية "٣" وفي القاموس " البوس التقبيل فارسي معرب والخلط وباس خشن "٤" وفي دفع الاصر يقول قبلة وبوسة وتقدم أن البوس فارسي معرب والقبلة عربي "٥" وفي المعجم الكبير " البوس في الفارسية : بوسيدن " التقبيل "٦" وهذا يؤكد أنها ذات أصل فارسي وفي القاموس الفارسية " بوس التقبيل " "٧" فهي فارسي .

حرف التاء

تليس : في أخبار مصر " وبيع التليس منة بثلاثة دنانير "٨" والتليس بكسر التاء وتشديد اللام قاله أبو المعالي في أماليه ورد في خبر بمعنى ما يكون في الرحل ولا أعرفه في العربية ورواه بالرومية لكنهم استعملوه قديما "٩" وقيل انها قبطية " تليس thelis sac ... زكيبة وفاض :- التراس من دول يرفع تليس القمح المتسع "١١" وفي غرائب اللغة قيل فارسي " تليفة غلاف من خوص ، للزجاجة تليس نسيج مصلب بالنشاء فيلف به "١٢" في قاموس فارسي انجليزي يذكر أنها قطعة قماش مستطيلة تصلح كسجادة "١٣" .
تفرج : في سيرة سيف بن ذي يزن " وهي تنظر إلي الطرقات وتتفرج على البر والفلوات "١٤" وهي كلمة مولدة ففي لف القماط " لفظة مولدة قال النووي في تحرير التنبيه لعلها من انفراج الغم وهو انكشافة "١٥" وفي المحكم " التفرج مولدة لعلها من انفراج السهم والفم وهو انكشافه "١٦" وفي القول المقتضب " ويقال لمحل النزهة والتقضي من الهم فرجه "١٧" وهي كلمة مولدة وما ورد في القاموس الفارسي"تفرج كردن:التنزه والتجول"١٨"وهي مأخوذةمن العربيةفي الشطرالأول منها،وأيضا ورد تفرجكان : مكان النزهة "١٩" .

حرف الجيم

جامكية : في المنامات"في جامع دمشق جامكية "٢٠" وهي فارسية بمعنى رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكي وهي مركبة من جامة أي قيمة ومن كي وهو أداة النسبة "٢١" وفي قاموس الفارسية جامه كن : المكان المعد لخلع الملابس عند النوم دخول الحمام "٢٢" وأحسب أن الأول أصوب .
جريال : في المنامات " ومن دلس في جريالها "٢٣" والجريال صبغ أحمر يقال جريان بالنون وقيل هو ماء الذهب وزعم الأصمعي أنه روحي معرب

---

١ -شفاءالغليل٧٥ ٢-المعجم الكبيرمادةبور٢/٦٦٦ ٣-المنامات١٥٠
٤-القاموس المحيط٢/٢٠٠ ٥-دفع الإصر٨٨/ب١ ٦-المعجم الكبير٢/٦٧٢
٧-قاموس الفارسية١٠٨ ٩-أخبارمصر٥٤ ١٠-شفاءالغليل٨٤
١١-مجموع الالفاظ القبطية١٤ ١١-غرائب اللغةالعربية٢٢١ ١٣-سيرة بن ذي يزن١/٨٤ ١٤-لف القماط١٤ ١٥-المحكم في أصول العامية٤٧
١٦-القول المقتضب٢٩ ١٧-قاموس فارسي انجليزي٣٢٣ ١٨-قاموس الفارسية١٦٢ ١٩-المرجع السابق١٦٢ ٢٠-المنامات٣٠٩ ٢١-الالفاظ الفارسيةالمعربة٤٥ ٢٢-قاموس الفارسية ٢٣-المنامات٧٨

تكلمت به العرب الفصحاء قديما قال الأعشى :
وسبيئةٍ مما تُعَتِّقُ بابِلُ   كدَمِ الذبيحِ سَلَبْتُها جِريالَها "١"
وفى دفع الإصر " ويقولون على الخمر جريال وهو صحيح ويطلق على صبغ أحمر وعلى حمرة الذهب وعلى فرس العباس مرداس "٢" وفى المعجم الوسيط أنها معربة ولم يشر إلى أصلها ، وذكر رفائيل نخلة أنها يونانية فى قوله " جريال : خمر لون الخمر ... karallion مرجان "٣"
الجــص : فى أخبار مصر " وجمع له الفعلة والصناع ، وكان بناؤة له بالجص "٤" وقال الجواليقى " الجص الحجر الجيرى وليس بعربى صحيح "٥" وقال رفائيل نخلة أنه يونانى "جص،جص،...yipsos"٦"وهذا أيضا ما قاله طوبياالعنيسى"جص وجفسين وجبسين يونانىgypsos وفى اللاتينيةgypsus وهو سلفات الكلس الممتزج بالماء يطلى به"٧"والارجح أنها يونانية وقد وردت فى قاموس اللاتينى"Gypsum quod ... Graec كتج pers جص،etجص"٨"
جلجل : فى تاريخ الانطاكى " وان يتميزوا اليهود بجلجل "٩" الجلجلة كلمة فارسية (زنك وهو جرس صغير "١٠" وقال رفائيل نخلة أنها فارسية " جلجل جرس صغير ربما كانت من زنكل Zangol "١١" وفى قاموس الفارسية " جلجلة :الخطاف "١٢" والصحيح أنها فارسية .
جــوســق : فى تاريخ أبى صلح " وبجوار هذه البيعة جوسق كبير "١٣" وهى كلمة لاتينية ... والجوسق : فارسى (حوسة) معناه قصر وليس القصر مأخوذا من Castrum اللاتينى الذى معناه قلعة وحصن انما القصر عربى محض ويقال له فى اللاتينية palatium "١٤" وفى المعرب " الجوسق فارسى معرب وهو تصغير كوشك أى صغير " "١٥"ولم نجدها فى القواميس الفارسية فهى لاتينية الأصل وقد وردت فى قاموس اللاتينية فى قوله " كوسك palatium poet جواسك pl جوسق "١٦" وفى قاموس فارسى الانجليزى " قصر أو بناء شامخ أو كشك أو فيلا "١٧"

حــرف الخـــاء

الخـــور : فى المنامات " ما جرت جارية فى الخور "١٨" يقول الخفاجى " والخور موضع وعند عرب السواحل خليج يمتد من البحر وأصله هور معرب قاله فى المعجم "١٩" وأصلها الفارسية كما يقول رفائيل نخلة " خور مصب الماء فى البحر فا : مصب نهر بشكل خليج "٢٠" وقيل الخور ضرب أو جلد الحيوان وقيل هو الشمس أو المناسب أو الملائم وهو غير ما فى النص .

١-المعرب١٥٠،١٥١   ٢-دفع الأصر٦٧/ب/٤   ٣-غرائب اللغةالعربية٢٥٧
٤-أخبار مصر٥٥   ٥-المعرب١٤٣   ٦-غرائب اللغةالعربية٢٥٧
٧-تفسيرالالفاظ الدخلية٢٠   ٨-قاموس عربى لاتينى١/٢٨٠   ٩-تاريخ الانطاكى١٩٥   ١٠-تفسيرالألفاظ الدخلية٢١   ١١-غرائب اللغة العربية٢٢٣
١٢-قاموس الفارسية١٩٦   ١٣-تاريخ أبى صلح٨٠   ١٤-تفسيرالالفاظ الدخلية٢٢   ١٥-المعرب ٤٤   ١٦-قاموس لاتينى عربى١/٣٢٥
١٧-قاموس فارسى انجليزى٣٧٨   ١٨-المنامات٩٥   ١٩-شفاء الغليل١١٤   ٢٠-غرائب اللغةالعربية٢٢٦

دســـــت : في المنامات " ويتغالب لك في الدسوت " "١" وهي كلمة فارسية ذكرها الخفاجي يقول عنها طوبيا العنيسي " دست فارسي دست معناه يد ، وله معان كثيرة نحو الثوب والمجلس والحيلة "٢" وفي قاموس الفارسية " دسإ - داش التنور الذى يطبخ فيه الآجر والفخار لآجر الناضج "٣" وهي فارسية لها معان كثيرة وذكر رفائيل نخلة أنها فارسية وذكر لها معان كثيرة "٤".

دكـــــان : في البرديات " وقد شلناه إلى دكان السمسار"٥" وفي المنامات "يلصقها على باب دكانه يستجلب بها الذبون"٦" قال ابن فارس إنها عربية " دكن الدال والكاف والنون أصيل يدل على تنضيد شيء إلى شيء يقال وكنت المتاع إذا نضدت بعضه فوق بعض ، ومنه اشتقاق الدكان وهو عربي "٧" وفي اللسان أنها فارسية وفي القاموس المحيط " والدكان كرمان الحانوت ج دكاكين معرب "٨" ولكن في القاموس الفارسي " دكان المكان الذى تباع فيه البضائع "٩" فهذا كله يؤكد أنها فارسية . وقيل هو " مسحلة ""١٠" فارسي.

دكـــــة : في تاريخ أبي صلح " إذا صعد مولانا المنتصر إلى المنظرة المعروفة بالسكرة ... جالس فوق دكة الوقار "١١" . وهي كلمة فارسية كما في القاموس الفارسي "دكة مكات للجلوس كالعرش الخشبي وكان صغير "١٢".

دهليـــــز : في المنامات " في كل يوم دهليزات "١٣" وهي كلمة فارسية ، كما في القاموس الفارسي " دهليز : الطريق الضيق الطويل الدهليز الممر الضيق أيضا "١٤" ويرجح رفائيل نخلة أنه فارسي يقول "الارجح دهله (جسر) "١٥" ويقول الجواليقي "الدهليزفارسي"١٦"وفي لف القماط"دهليز بالكسرما بين الباب والدار فارسي معرب جمعة دهاليز"١٧"كل هذه المراجع مجمعة على أنه فارسي.

الـــدولاب : في المنامات " ضرب الخـادم على صوت الدواليب "١٨" وهي كلمة فارسية معربة جمعها دواليب عن الجوهري "١٩" وفي لف القماط " فارسي معرب "٢٠" وفي قاموس الفارسية " دولاب لو الماء عجلة البئر التي تستعمل لاخراج الماء ، خزانة الملابس وترد أيضا دولابه وتستعمل أيضا كناية عن السماء والفلك "٢١" ويقول رفائيل دولاب كل آلة تدور حول محور "٢٢" .

الـديبـــاج : في المنامات "قد استطبت الكباج واستلنت الديباج "٢٣" والديباج أعجمي معرب ، وقد تكلمت به العرب قال مالك بن نويرة :

ولا ثياب من الديباج يلبسها   هي الجياد وما في النفس من دبب "٢٤"

وفي قاموس الفارسية"ديباج معرب ديبا بمعنى الحرير"٢٥"ويقول رفائيل نخلة هي فارسية"ديباج:نسيج..ديبا نسيج حرير مطرزبأسلاك ذهب أوفضة من ديوdiv(شيطان)باق جذر بافتن(نسيج)أي نسيج شيطان"٢٦"فهي فارسية.

١-المنامات٣ ٢-تفسيرالالفاظ الدخلية٨ ٣-قاموس الفارسية٣٣٢
٥-السفرالخامس ٤٣/بردية٣٩٨ ٦-المنامات٣٥ ٧-معجم مقاييس اللغة٢/٣١٩
٨-القاموس المحيط٤/٢١٩ ٩،١٢-قاموس الفارسية٢٥٥ ١٠-قاموس فارسي انجليزي٥٣٠ ١١-تاريخ أبي صلح ٣٠٢ ١٣-المنامات ٢٨ ١٤،٢٥-قاموس الفارسية٢٧١،٢٧٢ ١٦-المعرب٢٠٢ ١٧،٢٠-لف القماط١٩،١٨
١٨-المنامات١٥٣ ١٩-شفاء الغليل١١٩ ٢١-قاموس الفارسية٢٦٩
٢٢،٤،٢٦،١٥-غرائب اللغةالعربية٢٢٩،٢٢٧ ٢٣-المنامات٦٨ ٢٤-المعرب١٢٢

الديدب : وفي أخبار سيبويه " لظن أنه الديدب "١

والديدب فارسي ودبدبان معناه ذو نظر "٢" وفي لف القماط " بمعنى رقيب فارسي معرب قال ابن دريد لا احسب العرب تكلمت به قديما"٣"وفي القاموس الفارسي " ديدب ديدبان الحارس الجندى ، ديده بان : الذى يقف في مكان مرتفع ويبلغ كلب ما يراه من بعيد ، ويسمى أيضا ديدوان "٤" ويقول رفائيل نخله " ديدبان : حارس ديدبان ، ديد (نظر) بان (صاحب) "٥" فارسي فهي كلمة فارسية .

حرف الراء

رطــــل :في المنامات " ويتناول بعد ذلك ارطال من المدام ويتبعه برطل ...."٦"

يقول طوبيا العنيسى " والرطل فى الآرمية (رطلا) يراد به ١٢ أوقية "٧" ويرى رفائيل أنها يونانية (رطل .... Litra "٨" وفي المعجم الوسيط " الرطل معيار يوزن به أو يكال يختلف بأختلاف البلاد "٩" وهذا يعنى ما ذكره طوبيا العنيسى هو قيمتها في الآراميه ولم يشر إلى أصلها هو اليونانية وقد وردت في قاموس اللاتينية في قوله " Litra ieduedecim unciae أرطال pl / رطل pl رطل "١٠"

رمــــكة : في أخبار مصر " إن العرب ساقت لمعضاد ثلثمائة رمكة "١١" وهى فارسية بقول الوالبقى " الرمكة هي الأنثى من البرازين فرس معرب . وقال أبو عمر في قوله رؤبـــه :-

لا تحلبنى بالرزالات الحمك ولا شظ قدم ولا عبد ملك

...إن الرمك مالفارسية أصله رمه "١٢" وفي قاموس الفارسيه " رمكه رمك : انظر رمه ، رمه : الماشية : القطيع من البقر أو الغنم ومنها رم ورمك وتستعمل أيضا بمعنى جبنى "١٣" وهذا يعنى أن أصلها فارسي . ولكن رفائيل يراها سريانية "رمكة : الفرس أو أنثى البررون يتخذان للغسل وأصحل Ramke "١٤" والحق أنها فارسية وليست سريانية وقد وردت ففى قاموس فارسي انجليزى أنها " فرس أصيل ""١٥"

روزنــــه : في المنامات " تحت ضوء الروزنـــة" "١٦" والروزنـــة الكوة معرب فارسية ذكرها الجوالقى فقال "قال أبو حاتم سألت الأصمعى عن الروزن فقال فارسي لا أقول فيه شيئا "١٧" وفي قاموس الفارسية " روز (روح) اليوم النهار ، روزانـه : يومي ما يحدث كل يوم "١٨" فهى فارسية .

١-أخبار سيبويه ٥٣ ٢- تفسير الالفاظ الدخيله ٢٩ ٣- لف القماط ١٨ شفاء الغليل ١١٩ ٤- قاموس الفارسية ٢٧٣ ٥- غرائب اللغة العربية ٢٢٩ ٦- المنامات ١٥١ ٧- تفسير الالفاظ الدخيلة ٣١ ٨- غرائب اللغة العربية ٢٥٨ ٩- المعجم الوسيط ١٠- قاموس عربي لاتينى ٢/١٦٠ ١١- أخبار مصر ٢٠٦ ١٢- المعرب ٢١٠ ١٣- قاموس الفارسية ٣٠٣ ١٤- غرائب اللغة العربية ١٨٣ ١٥- قاموس فارسي انجليزى ٥٨٧ ١٦- المنامات ٣٠ ١٧- المعرب ١٢٢ ١٨- قاموس الفارسية ٣٠٧

روشـــن : فى المنامات " وحط رجله فى الروشن العالى "١"
وفى دفع الاصر يقولون روشن قال الروشن الكوة وشم رشون رتاع والرشن الفرضة من الماء ويحرك الروشن "٢" وفى قاموس الفارسية " روشن مضيء منير ، متلألى واضح ظاهر ، المكان الذى يتلألأ فيه الضوء ومثلها روشان "٣" ولكن رفائيل نحلة يخلط بين الروزنة والروشنة فيقول " روزنة : روشن كوة روزنة row zaneh نافذة"٤" وهو يخلط فيها ولكن يتفق أنها فارسية وهو أصلها

حـــرف الـزاى

زبـــون : فى المنامات " بلصقها على باب دكانه يستجاب بها الذبون " "٥"
وذبون كلمة آرامية منتقة من زبن أى اشترى مرادفه المشترى يقول رفائيل أنها سريانية " زبون ܙܒܘܢܐ مشتر "٦" Zbōnā وفى المصباح المنير أنها مولدة يقول " وقيل للمشترى (زبون) لأنه يدفع غيره عن أخذ البيع وهى كلمة مولدة من كلام أهل البادية ومنه(الزبانية)لأنهم يدفعون أهل النارإليها"٧"وقال بذلك الخفاجى"زبون بمعنى حريف كلمة مولدة قاله الانبارى وفى أمثال المولدين الزبون يفرح للا شيء"٨"والحق أنهاآرامية وليست مولودة .
زربـول :فى المنامات"قبل أن تلطم علىى باب الجنة عشر آلاف زربول " "٩"
زربــول : لما يلبس فى الرجل عامية مبتذلة والعامة تزيد فى تحريفه فتبدل لامه نونا قال ابن حجاج :
عربى تصفع الا عنا إذا أصطربوا من حسد اليوم بالزرابيل"١٠"
الزرنيخ:فى أخبار سيبويه"أرجح الى سد الاسنان والسدر والزرنيخ"١١" وهى كلمة يونانية تقول طوبيا العنبسى"الزرنيخ يونانى arsenikon معناه مذكر وهو مادة صلبة شبيهة بالمعدن لونها أبرش نحاص وهو عنصر بسيط"١٢"وكذلك قال رفائيل إنها يونانية"زرنيخarsenikon"١٣"ولكن الخفاجى يرى أنها فارسية وبهذاقال صاحب لف القماط والحق أنها يونانية وقدوردت فى القاموس اللاتينية"زرنه Lapis cuius tyes species abbusزرنيخpere"١٤"
الزفت:فى أخبار سيبويه "وصنى به الى الصناعة وحبه فى بيت الزفت ... فنقله من بيت الزفت "١٥" والزفت : هو القار قال الدريدى معرب تكلموا به قديما وفى الحديث نهى عن الزفت "١٦" وقال طوبيا " يونانى " "١٧"
وفى القاموس الفارسى " زفت المادة السوداء التى تستخرج من النفط ، أو شجرة الصنوبر . القار زفت بخيل خسيس لئيم متجهم الوجه "١٨" ويرى رفائيل أنها سريانية ܙܦܬܐ "زفت Zefto رفت هـ = طلاه بالزفت وأصل زفت "١٩"
وقد وردت فى قاموس اللاتينية "٢٠" وتعددت أصول هذه الكلمة فى لغات شتى ولعل أحدها هو الاصل والباقى منقول عنها.

١-المنامات١٥٣ ٢-دفع الأصر١٢/١١٤ ٣-قاموس الفارسية٣٠٩
٤-غرائب اللغة العربية٢٣٠ ٥-المنامات٣٥ ٦-غرائب اللغةالعربية١٨٤
٧-المصباح المنير٢٥١ ٨-شفاءالغليل١٤١ ٩-المنامات٣٣
١٠-شفاءالغليل١٤٢ ١١-أخبارسيبويه٢٦ ١٢-تفسيرالالفاظ الداخلية٣٢
١٣-غرائب اللغةالعربية٢٥٩ ١٤-قاموس عربى لاتينى٢٣٥/٢
١٥-أخبارسيبويه٣٠ ١٦-شفاءالغليل١٤٠ ١٧-تفسيرالالفاظ٣٢ ١٨-قاموس الفارسية٢٢٣ ١٩-غرائب اللغةالعربية١٨٤ ٢٠-قاموس عربى لاتينى٢٤٢/٢

الـزلـــة :في أخبار سيبويه " تأخر سيبويه عن مائدة أبي علي يوما فعمل بيده رلد " "١"والرلـه:في أخبار سيبويه عامية مبتذلة قال الخفاجي"رلة الصوفي اسم لحمل الطعام من الولائم ونحوها قاله ابن العمار مولد"٢"وهي عاميةمبتذلة.

الـزنــــار : وفي المجموع الصفوي " شد الوسط بالزنار " "٣"ومعنى زنار " يوناني Zenē معناه منطقة ونطاق " ويقول رفائيل نخلة أنها يونانية " زنار ... Zenari "٤" ولكن في قاموس الفارسية " زنار الشريط الذي يشده القسيس إلى وسطه ، والشريط الذي يعلق النصارى به الصلب في رقابهم "٥" ولكن الصواب أنها يونانية .

حـــرف الســـين

السبوبة:في المنامات"وبذلك أشهرا على أنفسهما المؤجروالمتأجر في صحة منهما وسلامة،وذلك في السبوبات بالميدان الأخضر"٦"وفي القول المقتضب"سبب ويقولون (سبب قال بعض أئمة اللغة أي باع واشترى في الشيء"٧"والجمع منهاسبوبات والمفرد أي المصدر الذي يتسبب في الرزق وهي كلمة مولدة .

ســــرداب : في قول أبي صلح " وللمسلمين مقابلها حصن منيع عالي يقال له بلاق بناه بروبا وسراديب مساكنا مصبنة "٨"والسرداب فارسية"وقد وردت قاموس الفارسية " سرداب (سردابه) الحفرة التي يحفرونها ، تحت الأرض لدفن الأموات "٩" ويقول رفائيل " سرداب بناء تحت الأرض يبرد فيه الماء طول الصيف . سرداب مسودع حسب سرد (تبرد) آب (ماء) "١٠" وذكر الخفاجي أنها معربة سرداب أي ما يبرد فيه الماء "١١" وكذا في القاموس ولم يشر الى أصلها والحق أنها فارسية .

السطـــل : في المنامات " تحققوا أن الرحل كالسطل " "١٢" قيل أنه لاتيني Situlus يراد به السطل المعروف والسجل أيضا "١٣" ولكن الدكتور أحمد عيسى يقول " سطل تقول للوعاء المتوسط و السيطل المنبسة الصغيرة . والسطل منه عروة المرحل وهو باللاطينية Situla وبالفارسية ستل وستلة بمعنى سطل بكرج ، فقد اتحدث بالفارسية وباللاطينية ، ولا يبعد أن تكون العربية مأخوذة عن الفارسية "١٤" فهو يرجح أن يكون أصلها فارس والحق أنها فارسية بقول صاحب القاموس الفارسي " سطل الدلو ، وعاء من المعدة ذو يد يستعمل لشرب الماء "١٥" وقد وردت في القاموس اللاتيني "١٦" (سطل pers) سطول سطـلa qua et vir longus Catinus parvus una ansa kam praeditus kam Di, pec quein balnéo haurit procerus

---

١-أخبار سيبويه٣٤ ٢-شفاء الغليل١٣٩ ٣-المجموع الصفوى
٤-غرائب اللغةالعربية٢٩٥ ٥-قاموس الفارسية٣٢٥
٦-المنامات١٩٩ ٧-القول المقتضب٥٠ ٨-تاريخ أبي صلح١٢٧
٩-قاموس الفارسية٣٦٤ ١٠-غرائب اللغةالعربية٢٣٣
١١-شفاء الغليل١٤٨ ١٢-المنامات١٠٢ ١٣-تفسير الالفاظ الداخلية٣٦ ١٤-المحكم في أصول الكلمات العامية١١١ ١٥-قاموس الفارسية٣٧٢ ١٦-قاموس عربي لاتيني٣/١٤٢

سفنتجة : فى البرديات ٥- الى أن أكتب له بها سفتجة فى النصف ٦-من طوبة "١"

والسفتجة فارسية " فارسى سفته معناه مثقوب وفى الجرمانية zettel معناه حواله "٢" وفى القاموس الفارسى سفتجه ، سفته شديد صلب ، سميك ، الكتف كتف الحيوان والإنسان وتأتى الكلمة أيضا بمعنى ثقب وشق وثقب الأبرة "٣" والمعنى الصحيح لها كما يقول رفائيل نخلة سفتجة (كمبيالة) سفته ، ربما كانت هذه من سفت : متين محكم هذا الأصل يدل على أن أمر السفتجه محكم "٤" والحق أنها فارسية وتعنى الايصال ، أو الكمبيالة .

سكباج : فى المنامات " وأن يطبخ له الثور كله سكباجا " "٥"

وهو طعام فارسى ففى القاموس الفارسى " سكباج سركه با : السكباج الحساء الذى فيه خل ويسمى أيضا سكبا وسكوا "٦" ويقول رفائيل أنها فارسية " سكباج مرق يصنع باللحم والخل(سركه با) سركه (خل)با(مرق)"٧"فهى فارسية.

سلاح دار : فى المنامات " واستخدم الجندار والسلاح دار" "٨"

وسلاح دار كلمة فارسية . وهو مركب من سلاح العربى ودار الفارسى الذى معناه حامل والجندار فارسى مركب من جان أى نفس وروح ودار أى حافظ وحامل ويراد به حرس الأمير "٩" وفى القاموس الفارسية " سلاح دار : مسلح ذو سلاح وفى غرائب اللغة العربية " سلاح دار حامل السلاح "١٠" فهى فارسية .

سمسار : فى أخبار مصر " وكان شيخا وجوه السماسرة فى القمح "١١"

وفى البرديات " وقد شلناه إلى دكان السمسار "١٢"

ويقول طوبيا "سمسار آرامى سفسارا معناه المساوم "١٣" ولكن الجواليقى يرى أنها " السمسار بالفارسية السمسار "١٤" وفى قاموس الفارسية " سمسار : الدلال ، الوسيط في البيع والشراء "١٥" ولكن رفائيل يرى أنها سريانية " سمسار [illegible] Semsārā ، سمرة : أجر سمسار [illegible] Saumsare "١٦" والحق أنها آرامية وربما انتقلت إلى الفارسية من الآرامية ، وفى قاموس فارسى انجليزى " السمسار وسيط أو مصلح بين الأصدقاء "١٧" وفى المعجم الفارسى " سمسار دلال معرب "١٨" .

١- السفر الخامس ١٠٦ بردية ٣٢٤
٢- تفسير الألفاظ الدخلية ٣٥
٣- قاموس الفارسية ٣٧٠
٤- غرائب اللغة العربية ٢٣٤
٥- المنامات ١١٣
٦- قاموس الفارسية ٣٦٨
٧- غرائب اللغة العربية ٢٣٤
٨- المنامات ١٠٢
تفسير الألفاظ الدخلية ٣٥
١٠- قاموس الفارسية ٣٧٩
١١-أخبار مصر ١١٦
١٢- السفر الخامس ٤٣/بردية ٣٩٨
١٣-تفسير الالفاظ الدخلية ٣٦
١٤- المعرب ٢٣٣
١٥-قاموس الفارسية ٢٨٢
١٦- غرائب اللغة العربية ١٨٩
١٧-قاموس فارسى أنجليزى ٦٩٧
١٨- معجم الفارسى العربى ٢٢٠
١٩-أخبار سيبويه ٥١

وهي كلمة فارسية " سندان في الفارسية (سندان) وفي الآرامية سدانا وقد وردت في الفارسية والآرامية وسندان في الفارسية (سندان) وفي الآرامية (سدانا) "١" وقد تعرضت هذه الكلمة تطور في أصواتها حيث ابدلت النون للام فأصبحت سندال وقد أشار لهذا صاحب دفع الاصر بقوله " واعلم أن السنداب هو الصلب ، والظاهر أن الذى يقولون عليه سندال هو سنداب "٢" وأكد صاحب قاموس الفارسية أنها فارسية (سندان الآله التى يدق الحدادون عليها الحديد ، ويطرقوا به السندان وتأتى أيضا بمعنى الرجل القوى الضخم الجسم . "٣" ولكن في غرائب اللغة العربية قيل إنها سريانية " سدانا وسدان "٤" وهذا يوضح نتائج التأثر والتأثير بين اللغة فهي أصل أعتمدا وانتقلت منها الى الثانية أو ربما ليست أصلية في الاثنين بل انتقلت إليهما من لغة أخرى . وتأتى " الحديدة التى يضرب بها المطارق الرأس "٥".

حـــرف الشين

شـــاش : ورد في أخبار مصر " وبين يديه مشاعلي ... وعلى رأسه شاشية " "٦"

والشاش معروف يلف على الرأس وبعد اللف يسمى عمامة وهو مولد منقول من اللغة الهندية وأسم بلده أيضا "٧" هذا فيما يرى الخفاجي ، ويرى رأيه صاحب المحكم "شاش وهو النسيج الخفيف الرقيق مأخوذ من أسم بلدة يسمى جاج أو جج أو جاش أو هي طشقند ، على حدود بلاد الهند أشتهر قديما بعمل مثل هذا النسيج "٨" ويرى طوبيا العنيسي أنها سرياني شاي معناه نسيج رقيق من كتان ثم من قطن ،"٩"وبالرجوع إلى أصول هذه اللغات أتضح لى أنها عبرية في القاموس العبرى يقول السامييت : نسيج قطنى تخالطه خيوط ذهبية وفضية "١٠" ويقول رفائيل نخلة أنه عبرى "شاش" : نسيج رقيق من القطن chech : نسيج من قطن " "١١" وهذا كله يؤكد أنها عبرية وليست مولدة .

شبـــاك : في المنامات " الا ما يخرج من شبابيك أصابعه "١٢"

ويقول الخفاجي " شباك بضم الشين وتشديد الباء كوة مشبكة بالحديد مولدة "١٣" وفي مختار الصحاح " شبك الخلط والتداخل ومنه تشبيك الأصابع والشباكة واحدة الشبابيك المشبكة من الحديد " وكذلك في المعجم الوسيط والحق أنها كلمة مولدة وفي معجم الألفاظ العامية " شباك نقول في دارجتنا : الشباك النافذة - وفي القاموس الشباك بضم الشين وتشديد الباء:كوة شبكة بالحديد"١٤".

١- تفسير الالفاظ الدخلية ٣٨٥
٢- دفع الاصر ١٥
٣- قاموس الفارسية ٢٨٥
٤- غرائب اللغة العربية ١٩٨
٥- قاموس أنجليزى ٧٠١
٦- أخبار مصر ٣٠
٧- شفاء الغليل ١٦٥
٨- المحكم ١١٨
٩- تفسير الألفاظ الدخلية ٣٩
١٠-المعجم الحديث عبرى عربي٧٦٣
١١- غرائب اللغة العربية ١١٢
١٢- المنامات ٢٠٨
١٣- شفاء الغليل ١٥٧
١٤- معجم الالفاظ العامية ٣١٦

شلـــق : في المنامات ولقد رأيتهما يوما يشالقها وتشالقه "١"
في اللسان " الشلق الضرب وليس بعربى محض وشلقة ضربه بالسوط أو غيره "٢" ويقول رفائيل إنها يونانية ويعطيها معنى جديد " كل سمك ذى جلده غضروفى بلا حرشيف "٣" ويقول الدكتور سيد عبد العال " شلق نقول في دارجتنا : شلق فلان لفلان : وجه أليه جارح اللفظ مما يثير ويستنفر والأصل فيها وفلك ادغام القاف المضعفة وابدلت الأولى لاما - وفق قاعدة المخالفة ، وفي القاموس شلق أخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا ، وأخذ الكلمة من الكلمة "٤" ونحن نوافق هذا الرأى فهى كلمة مولدة .
شـونــــة : في تاريخ أبى صلح " وجعلت شونة قصب ...فعملت شونة للقصب "٥" وفي دفع الأصر " يقولون شونة قمح مثلا وهو صحيح قال الشونة المرأة الحمقا ومخزن الغلة مصرية والمركب المعد للجهاد في البحر والتشون خفة العقل "٦" وقال قليوديوس إنها قبطة choune grenier de paille شونة ... كما في الكلام العامى شونة التبن انحرفت ، معناها حوش أو مخزن التبن "٧" وقد وردت في قاموس اللاتينية Harreun , Abulf Abulf ann "٨"
شنبيـن : في المنامات " كان قد وصل إلى ثغر الاسكندرية أربعون شنينا "٩" والشنين هو السفينة الحربية وقيل إنها فارسية يقول الخفاجى " شنان خشب يشد بعضة ببعض ويعبر عليه النهر معرب عربية الأومسان "١٠".

حــرف الصـــاد

صـــابـــون :في المنامات " وأشتهى الساعة قطعة صابون رقى "١١" والصابون لاتينى sepe-anis ذكره بلينيسوس وكان خليطا من مارد وشحم "١٢" وذكر رفائيل أنها يونانية " صابون ... Sapon "١٣" وذكر في القول المقتضب أنها عربية " يقولون (صابون) هذا النوع وارد في أغلب كتب اللغة بهذا الأسم فهو صحيح لغوى "١٤" ولكنها ليست عربية بل لاتينية وفي القاموس اللاتينى Sape snegma kam صابون "١٥"

١- المنامات ١٦٥
٢-اللسان مادة شلق ٢٣٢٦
٣- غرائب اللغة العربية ٢٦١
٤- معجم الألفاظ العامية ٣٢٩
٥- تاريخ الشيخ أبي صلح ٤٥
٦- دفع الاصر ١٧/١١٥
٧- مجموع الالفاظ القبطية ٤١
٨- قاموس لاتينى ٤٦٧/٢
٩- المنامات ١٨٧
١٠- شفاء الغليل ١٥٩
١١-المنامات ٥٩
١٢- تفسير الألفاظ الدخلية ٤٣
١٣-غرائب اللغة العربية ٢٦١
١٤- القول المقتضب ١٥٥
١٥-قاموس لاتينى ٤٧٤

صهـــرج : في تاريخ أبي صلح " وفيه صهريـج " " ١ "
وهى كلمة فارسية قال رفائيل إنها فارسية " صهريج الحوض طلاه بالصاروج شاروق . صهريج حوض ماء "٢" ويقول الخفاجى : جمعه صهاريج وبركة مصهرجة معمولة بالصاروج وهو شيء يخلط بالنورة ويطلى به الحياض ، ونحوها وهو معرب وتسمى بركة الماء صهريجا لذلك ، وفي كتاب سلوك السنن والصهريج بكسر الصاد مأخوذ من الصاروج وهو الكلس وبركة مصهرجة مبنية به والصواب ما قدمناه وصاروج قد مر . "٣"

الصيـــــر : في أخبار سيبويه " قلوب أهل مصر قلوب الصير " "٤"
يقول الخفاجى " الصير من نوع السمك يعنى صحناه سريانية معربة " "٥" ويقول الجواليقى "وقال أبو بكر والصير الذى يسمى الصحناء أحسبه سريانية معرباً لأن أهل الشام يتكلمون به ، قال وقد دخل في عربية أهل الشام كثير من السريانية كما استعمل عرب العراق أشياء من الفارسية "٦" وقال رفائيل " صير : شق الباب ܨܝܪܐ Seria' "٧" والحق أنها سريانية ولكنها تعنى نوع من السمك .

حـــرف الطــــاء

طـــاق :في أخبار سيبويه " ويجلس يتكلم من طاق والناس قيام يسمعون كلامه "٨"

الـــطاق : فارسية " (طـاق) معناه قبو وقبه وقوس وقنطرة وصينة ومنه طاقحة الفارسية فتعربت طاقة مرادفها نافذة وجلى "٩" وقال الخفاجى " طاق بناء بشكل قوس تا – طاة مولدة نافذة طاقجه مصغر طاق "١٠" فهى فارسية .

طبـاهـــج : في أخبار مصر " يتبع الجدى طباهجتان " "١١"
وهى فارسية " الكباب كما في تاج الأسماء معرب تباهه والعرب تسميه لضيف وظاهر كلام ابن النحاس في شرح المعلقات أن الكباب مولد ويشهد له أنا لم نره في كلام فصيح "١٢" والحق أنها فارسية يقول رفائيل " طباهجه : طعام من لحم مقطع وبيض وبصل تاهه : كباب في لهجة لبنان وسوريا "١٣" وهى في رأيه فارسية وهذا هو الصواب .

١- تاريخ أبى صلح ١١٣
٢- غرائب اللغة العربية ٢٣٧
٣- شفاء الغليل ١٧٠
٤- أخبار سيبويه ٤٦
٥- شفاء الغليل ١٧٠
٦- المعرب ٢٦٤
٧- غرائب اللغة العربية ١٩٣
٨- أخبار سيبويه ٢٣
٩- تفسير الالفاظ الدخلية ٤٥
١٠- غرائب اللغة العربية ٢٣٨
١١- أخبار مصر ١٣٥
١٢- شفاء الغليل ١٧٦
١٣-غرائب اللغة العربية ٢٣٨

الطــرش : في تاريخ البطارقة " وسماع الطرش " "١"
وفي المجموع الصفوى " أو اطروش أوناقص " "٢"
والطــرش : معرب وليس بعربى قديم ولكنهم صرفوه قيل هو أقل من الصمم وقيل أقدمه وأكثره ويقولون لصاحبه أطروش "٣" في المعرب قال فأما الطرش فليس بعربى محض بل هو من كلام المولدين وهو بمنزلة الصمم عندهم قال أبو حاتم لم يرضوا بالكنة حتى صرفوا له فعلا فقالوا طرش يطرش طرشا ، وقال الحربي الطرش أقل من الصمم قال وأظنها فارسية "٤" ولم نجدها في القواميس الفارسية والحق أنها كما قال الدكتور سيد عبد العال " الطرش نقول في دراجتنا ضرب فلان فلان حتى طرشه : أى ضربه حتى أضعفه وأنهك قواه والأصل فيها طرشحه وللتقارب الشديد بين مخرجى الحاء والهاء تلاشت الحاء واستعيض عنها بتضعيف الراء فصارت طرشه (وهى مماثلة) وفى القاموس طرشحه الاسترخاء وضربه حتى طرشحه "٥" وأحسب أن الطرش غير طرش فالأولى تعنى الضرب الشديد والثانية تعنى الصمم ولهذا فالأولى عربية متطورة والثانية مولدة .

طـــــن : في المنامات فما هو الا أن يحضر طن القصَب أو قفة خيار "٦". وفي القول المقتضب " يقولون طن قال في الصحاح : الطن بكسر الطاء العلاوة بين العدلين ، وحزمة القصب الواحدة بها "٧" ويبدو أن طن هذه غير التي نعرفها في عصرنا أى التي تساوى ألف كيلوا جرام بل تعنى حزمة القصب ، ويؤكد هذا ما قاله الخفاجي " طن بالضم حزمة القطب ونحوه والعامة تكسره وهو عربي صحيح لا دخيل ،قال في كتاب البيان الطن من القصب ومن الأغصان الرطبة أعواد وتجمع وتحزم ويسمى الكنشة وأصلها نبطية يقال كنثا ولا أظن الطن عربيا "٨".

الطـوب : في تاريخ أبي صلح " مبنية بالطوب الأحمر" "٩"
الطوب : مصرية يقول طوبيا " الطوب الآجر لغة مصرية قديمة "١٠" وفي القول المقتضب " يقولون طوب هو صحيح ويطلق أيضا على المزاح وهو المطايبة وطوب في القاموس الطوب بالضم الآجر . وفي اللسان الطوب الآجر بلغة أهل مصر ، والطوبة الآجرة ، وذكرها الشافعي قال ابن شميل فلان لا آجرة له . ولا طوبه قال الآجر الطين وفي اللسان العرب :ـالطوبة الآجرة شامية ١١ والواضح أنها مصرية قديمة وقد ورد في المعجم اللاتيني في قوله kam Laterum cector Gelex hist saras : طوب Later cotus
: طـوب "١٢"

١-تاريخ البطارقة١/١٤٥ ٢- المجموع الصفوى ٣- شفاء الغليل ١٧٦
٤- المعرب ٢٧٢ ٥-معجم الألفاظ العامية٣٦٣ ٦-المنامات ١٩١
٧- القول المقتضب ١٥٦ ٨-شفاء الغليل ١٨٠ ٩-تاريخ أبي صلح ١٢١
١٠- تفسير الألفاظ الدخيلة ٤٧ ١١- القول المقتضب ١٦
١٢- قاموس لاتيني ٧٧١٣

حرف الغين

غـــرارة : في أخبار مصر للمسبحي " عشرة آلاف غرارة قمحا " "١" وفي المنامات "فلو أن الشكر يحمل في الشكاير وغرور الثناء في الغراير "٢" وكلمة غرارة وردت في قاموس الفارسية " غرارة جوال "٣" ومع ذلك فقد ذكرها رفائيل على أنها سريانية " غرارة [illegible] gaurgto وربما راجع هذا للتبادل اللغوي بين اللغتين الفارسية والسريانية ولكن ليس بعربي محض يقول الخفاجي " غرارة : جمعه غرائر وهي معروفة ، وقال الجوهري أظنها معربة "٤"

حرف الفاء

فـــرن : في المنامات " مخازن وأفران " "٥" الفرن في " لاتيني Furnus معناها مأخوذ من larnix وهو العقد أي بيت معقود سقفه بالمجاورة والقرميد "٦" وهذا ما قاله رفائيل نخلة "فرن Furnus "٧" وفي المعرب الفرن الذي يختبز فيه ومنه اشتقاق أسم الفرينة " "٨" والحق أنها كلمة لاتينية كما ورد بالقاموس اللاتيني " Furnus in que panis ... coquitur kam افران pl فرن "٩"

فشـــر : في المنامات وإلى هذا الموضوع انتهى فشر الكتاب و هذيان الشعراء "١١" وهي كلمة سريانية "فشار للهذيان ليس من كلام العرب كما في القاموس "١١" وبالمحكم الفشار كغراب الذي تستعمله العامة بمعنى الهذيان التاج أقول إن هذا اللفظ غير موجود بالعربية ولكنه موجود في السريانية [illegible] و [illegible] بمعنى هذي بذي نقص ضرب والفشار : صيغة المبالغة بمعنى كذاب بذاء هذاء وفشرة من هذا المعنى كذبة "١٢" وهي كلمة سريانية .

فـلـوس : في المنامات مع الصير بالفلوس ويبخلون على العاشق بالجلوس "١٣" وهي كلمة يونانية من فلس يوناني obeos وهو نقض نحاسي يوناني كان يساوي سدس الدرهم "١٤" فهي يوناني وردت في اللاتينية Inopia "١٥" : فلس I dili nomen a gente a gente thai culti فلس "١٦"

فـوطـة : في أخبار مصر وقطعة من الفوطة التي كانت عليه "١٧" وليست بعربية واختلفت الآراء في أصلها فقيل تركي فوته بمعنى مئزر "١٨" وقيل الفوطة شيء يجلب من بلاد السند وهي مآزر مخططة وصارت التي على غيرها مجاز "١٩"وقيل إنها قبطية فوطه أو فودة Fouteh sereiette "٢٠"

١-أخبار مصر١٧٢
٢-المنامات١٦٤
٣-القاموس الفارسي٤٧٤
٤-غرائب اللغة١٩٧
٥-شفاء الغليل١٩١
٦-المنامات٦٤
٧-تفسيرالألفاظ الدخيلة ٥١
٨-غرائب اللغةالعربية٢٧٩
٩-المعرب٢٩٢
١٠-قاموس عربي لاتيني٣٤٣/٣
١١-المنامات٢١
١٢-شفاء الغليل١٩٧
١٣-المحكم في أصول العامية١٦٧
١٤-المنامات١٤٧
١٥-تفسيرالألفاظ الدخيلة٥٢
١٦-قاموس عربي لاتيني٣٦٩/٣
١٧-أخبار مصر٤٨
١٨-تفسيرالألفاظ الدخيلة٥٣
١٩-القول المقتضب٨٩
٢٠-تفسير الألفاظ القبطية٤٢

قفة : فى المنامات " وطلب من بيته خمس قفاف فقام إليه بالقفاف" "١"
قيل قبطية " القطوة أو المقطف Kolwai couff ... أو القفة التى تستعمل فى رى الغيطان بدلا من الشادوف بوجه بحرى . "٢" وقال طوبيا العنيسى أنها يونانية Kokinos معناه زنبيل من خلاف "٣" ولكن رفائيل نخلة يقول إنها لاتينية يقول " قفة : زنبيل من الخوص أو نحو Coehinus سله "٤" وقيل سريانية ܩܘܦܬܐ : صورة / قفة .

قماش : فى المنامات " قال فهاتى إذا شيئا من قماشك ألقى به "
والقماش كلمة فارسية وهى " فى الفارسية كماش معناه نسيج من قطن خشن تم نقل قامش إلى فارسية بلفظة قماش "٥".

قنبيط : فى المنامات " لكتب هذا لابيت لاخرا على ورق القنبيط الأصفر "٦"
وهى كلمة نبطية يقول أبو منصور الجواليقى " القنبيط أظنه نبطيا "٧" وهو نبات معروف أصلها فنبيط ثم حدثت مخالفة صوتية بين النون المشددة بعد فك التشديد فصارت قنبيط قم قننبيط ثم قرنبيط فقلبت إحدى النونين راء فأصبحت هذه الكلمة الشائعة على ألسنة العامة قرنبيط . ووردت فى القاموس اللاتينى"قبط in قنبيط vide (vocab-Nabath cod Iugd "٨"

قلة:وفى البرديات"وأشترى لى أربعة قلال صغار للجارية تستقى بهم الماء"٩"
وقيل فى أصلها أنها قبطية " ... بكلمة قلة فى قولهم أملا القلال أو القلة - وبعض سكان الوجه القبلى يقولون بكلة بأضافة أداه التعريف ... معناه وعاء من الفخار للشرب فيه أو أبريق السخ "١٠" وقيل إنها فارسية ومعناها ." قله أعلى نقطة فى الشيء قمة الجبل " "١١" وقيل إنها سريانية " قلة : جرة كبيرة ܩܠܬܐ qaulte "١٢" وهذا الأختلاف فى المعنى جمعه صاحب دفع الاصر فى قوله "قلة : يقولون أملا القلة وله أصل قال بالضم أعلى الرأس السنام والجبل وكل شيء والجب العظيم أو الجرة العظيمة ... أو من الفخار والكوة الصغيرة جمع كصرد " "١٣" والأرجح أنها سريانية لأن ما فى الفارسية يختلف فى المعنى عن ما فى نص البردية تماما وقد ذكرت فى قاموس اللاتينية Lignun ninus-quod قلة Dicictur 2 : N,a قلو ligne " percussit "١٤"

١- المنامات ٩٣
٢- مجموع الألفاظ القبطية ١٨
٣- تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٧
٤- غرائب اللغة العربية ٢٧٩
٥- تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٨
٦- المنامات ٢٢٧
٧- المعرب ٣١٤
٨- قاموس عربى لاتينى
٩- البرديات العربية
١٠- مجموع الألفاظ القبطية٣٨
١١- قاموس الفارسية٥١٩
١٢- غرائب اللغة العربية ٢٠٤
١٣- دفع الأصر ٨٩ب ٢٠
١٤- قاموس لاتينى عربى٤٩٢/٣

حرف الكاف

الكفر : في البرديات " القبلي عما يلي الغرب من هذا الكفر " "١"
والكفر سريانية وفي المعرب قال وأهل الشام يسمون القرية كفر " "٢"
وليست بعربية وأحسبها سريانية معربة وفي الحديث عن أبي هريرة أنه قال لبخرجنكم الروم منها كفرا كفرا ورد عن معاوية أنه قال أهل الكفور هم أهل القبور قال بعضهم يعني بالكفور القرى النائية عن الأمصار ومجتمع أهل العلم فالجهل عليهم أغلب وهم إلى البدع والأهواء المضلة أسرع "٣" ويؤكد أصلها السرياني في قوله كفر : ضيعة ܟܦܪܐ "٤" .

الكـــور : وفي المنامات " وصاحب الكور والدور " "٥" كورة كلمة يونانية "كورة في اليونانية chora معناها بلاد وهي مأخوذة من قرية العبرانية بمعنى بلاد ثم أنتقلت إلى السريانية " كورا " وإلى العربية بمعنى قرية "٦" ورغم تنقلها بين تلك اللغات إلا أنها يونانية في الأصل "كورة ناحية من البلد ... chora " "٧"

الكيمـوس : في النامات وتبلد الحس وعمى النظر وانقلاب الكيموس "٨" وهي كلمة يونانية " كيموس طعام مهضوم في المعدة قبل أن يصير دما ... وعصير ولا سيما عصير اللحم "٩" وقيل الكيموس الخلط سريانية " "١٠"

حرف الـلام

اللاهوت : في تاريخ البطاركة في لاهوته المرء بناسوته البرى "١١" واللاهوت والناسوت قال الواحدي لغة عبرانية يقولون لله لاهوت وللإنسان ناسوت "١٢"
وقد ذكر قاموس الفارسية أنهما فارسيتان ، لاهـوت : الهي ومنها علم لاهوت أي العلم الذي يبحث في العقائد والالوهية ومعرفة الله "١٣" وقيل أنهما سريانيتان " لاهوت ܠܐܗܘܬܐ âlahoûto " "١٤"

اللجـام : في تاريخ أبي صلح " يعملون اللجم " "١٥" وهي كلمة فارسية واللجام : معرب لكام أو لطام وقيل عربية " "١٦" وفي المعرب اللجام معروف وذكر قوم أنه عربي وقال آخرون بل هو معرب ويقال أنه بالفارسية لغام "١٧"
وفي قاموس الفارسية " لجام – اللجام " "١٨"

حـــرف الميـم

مخـــدة : وفي أخبار سيبويه " تراموا بالمخاد فأخذ سيبويه مخدتين ... يترامون بحضرته بالمخاد " "١٩" وفي القاموس المخاد بالتحريك المعونة "٢٠" وفي قاموس الفارسية مخدة "٢١" والحق أنها عربية وهي اسم آلة يوضع عليها الخد وفي لحن العامة للذبيدي وكذلك يقولون مخدة للتي توضع تحت الخد قال محمد والصواب مخدة بالكسر وهي أعظم من المصدعة .

١-السفر الأول ١٢٩ ٢-المعرب ٣٣٤ ٣-غرائب اللغة العربية ٢٠٤، ٤٠٤ ٤-تفسير الألفاظ الدخيلة ٩٥ ٥-المنامات ٩٥ ٦-تفسير الألفاظ الدخيلة ٩٥ ٧-غرائب اللغة العربية ٢٦٨ ٨-المنامات ٧٨ ٩-غرائب اللغة العربية ٢٦٨ ١٠-القاموس المحيط ٢ / ٢٤٤ ١١-تاريخ البطاركة ١ / ١٠٨ ١٢-شفاء الغليل ٢٣١ ١٣-قاموس الفارسية ٥٨٨ ١٤-غرائب اللغة العربية ٢٠٤ ١٥-تاريخ أبي صلح ١١٦
١٦-شفاء الغليل ٢٣٢ ١٧-المعرب ٣٣٤ ١٨-قاموس الفارسية ٥٩٠
١٩-أخبار سيبويه ٣٦ ٢٠-القاموس المحيط ١ / ٣٣٤ ٢١-قاموس الفارسية ٦٣٣

المحرقة : وفي أخبار سيبويه " سمعت سيبويه يقول الدنيا مبنية على التمويه والمحرقة " "١" والمحرقة : اللعب والمزاح مولدة وقال ابن جنى في سر الصناعة في وزن مفعل وقالوا مرحبك الله ومسهلك وقالوا محرق الرحل وضعفها ابن كيسان انتهى ومنه يعلم أنها صحيحة ضعيفة وبه ردما في القاموس وأصل أشتقاقها من المحراق وهو منديل يلعب به وأطلق على السيف تشبيها به وهو تحقيق لطيف "٢" . وفي القاموس الفارسي رجل حسن الهيئة سخر كريم يطلق الكلمة أيضا على شيء يشبه الصوت يربطه الأطفال بقطعة من القماش ويضربون به بعضهم أثناء اللعب "٣"

مـــدة : في المجموع الصفوى : فإذا كان الجرح عظيما وامتلا مادة فنظفه "٤"

المِدّة : قيل إنها قبطية " مِدَّة nonthon موتم موتم ... قيح صديد وبعضهم يلفظها مددة في قولهم والمودة ضربت في كل جسمه "٥" وقيل إنها فارسية " مد التمدد والسترخاء البسط السيل ارتفاع الماء في البحرِ ضد الجزر "٦" وأحسبها مولدة من الفعل مد .

مـــربـــى : في المنامات " وأوقيتين من ورد مربا اللقا " "٧" مربى كلمة مولدة قال صاحب دفع الإصر " يقولون مربى للزنجبيل وغيره وهو صحيح زنجبيل مربى "٨" وفي المعجم الوسيط (المربى ما يعقد بالسكر أو العسل من الفواكه ونحوها جمع مربيات مولدة "٩" وأحسبها مولدة رغم ما ورد في قاموس الفارسية " مربى (مربا) شخص ربى تربية صحيحة ، المربى مصنوعة من الفواكهة "١٠" ولكنها عربية انتقلت إلى الفارسية .

أمـــــرد : في المنامات " ومنزله مأهولا بالولدان معمورا بالقحاب والمردان " "١١"

قال ابن فارس " يدل على بدره الشيء من قشرة أو ما يعلوه من شعر الأمرد : الشاب لم تبد لحيته "١٢" وفي دفع الإصر " يقولون : مردان الغزل رمح رديني والصواب في مردن كسر الميم لا فتحها "١٣" وهنا نرى أن أمرد الشاب الذى لم تبدو لحيته . وهى عربية .

مـركـــوب : في تاريخ أبي صلح " وبمركوب مليح غاية " "١٤" المركوب : كلمة مولدة " وهو كل ما يركب ومنه قيل لنوع من الأحذية مركوب محدثة جمع مراكيب " وقيل فارسية " "١٥" مركوب كل ما يركبه الإنسان من الحيوان "١٦" وأحسب أنها انتقلت من العربية إلى الفارسية فأصلها عربي هو ركب .

---

١ -أخبار سيبويه ٣٨
٢ - شفاء الغليل ٢٣٦
٣ -قاموس الفارسية ٢٣٤
٤ - المجموع الصفوى
٥ -مجموع الألفاظ القبطيةالمتداولة ٢٢
٦ - قاموس الفارسية ٦٣٤
٧ -المنامات ١٥١
٨ - دفع الأصر ٩/ هامش
٩ -المعجم الوسيط ١ /٣٢٦
١٠ - قاموس الفارسية ٦٤٠
١١ -المنامات ١٤٤
١٢ - معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣١٧
١٣ -دفع الأصر ١١٤/ ٦
١٤ - تاريخ أبي صلح ١٢٥
١٥ -المعجم الوسيط ١/ ٣٦٨

مــزورة : في المنامات " مزورة يقطين " "١"
مزورة قيل مولدة وقيل فارسية " مزورة بوزن المفعول مرقة يطعمها المريض " مولدة ، وقال الفقهاء في الايمان ما يطبخ من الأدهان قال كشاجم :
لـو حـول اللـه قملـة غنمـا ما طمـع النـاس منـه فـي صـوفـه
بمعنى أن نسبته مزورة لا أصل لها وهذا من أبيات المعاني "٢" ولكن الحق أنها فارسية " مزورة كذب مزور طعام بدون لحم ودهن " "٣" ولا يخلو هذا من التأثير العربي فهي كلمة زور العربية وأطلقها الفرس على الطعام الخلى من اللحم والدهن .
مشـوش : في المنامات القاضي صدر الدين مشوش الخاطر بما قد فعلتموه معه "٤" شوش عليه الأمر تشويشا خلطته عليه فتشوش قال الفارابي وتبعه الجوهري وقوله بعض الحذاق وهي كلمة مولدة والفصيح هوشت وقال أبن الأنباري قال أئمة اللغة أنما يقال هوشت وتبعه الأزهري "٥" وفي القاموس المشوش والتشويش كلها لحن ووهم الجوهري والصواب التهويش والمهوش والتهويش "٦"ـوالصحيح أنها عربية مولدة من الفعل شوش " شوشه خلطه وأساء ترتيبه ويقال شوش بينهم فرق وأفسد وعبارة الجوهري التشويش التخليط وقيل التشويش من كلام المولدين وأصله التهويش "٧"
مكبـة : في المنامات ورجع بعد ساعة وجد فيه المكابيب لوفخة "٨" مكبة بفتح الميم والكاف وتشديد الباء الموحد غطأ معروف ويغطى به أواني الطعام وهو متداول بين الناس واستعمله أبو بكر الخوارزمي في رسائله في قوله لو أنصفت الحال لحملت إلى منزله العالم بين طبق ومكبة والفلك بين الدنيا وأخره ولكني نزلت على حكم طاقتي وأنتهيت إلى غاية جودي لو كنت أهدى على قدري وقدركم لكنت أهدى لك الدنيا وما فيها "٩" وهي عامية مولدة .
الملـوخيـة : في أخبار الدول المنقطعة " قتال كثير التنقل قتل الناس على أكلهم الملوخية "١٠" الملوخية نوع من البقول يعمل منه طعام معروف بمصر وهي باردة لزجة يضر الأكثار منها بالمرطوبين وأصحاب البلغم وفي مطالع البدور وكتاب الأطعمة أنها نوع من الخطمي ولم تكن معروفة قديما وحدثت بعد سنه ثلاثمائة وستين من الهجرة وسببها أن المعز باني القاهرة لما دخل مصر لم يوافقه هوائها فأصابه يبس في مزاجه فدبر له الأطباء قانوناً من العلاج منه هذا الغذاء فوجد له نفعا عظيما في التبريد والترطيب وعوفي من كرضه فتبرك بها وأكثر هو وأتباعه من أكلها وسموها مولوكية فحرفتها العامة وقالت ملوخية "١١" فهي من الكلمات التي ظهرت في هذا لعصر .

١- المنامات ١٥١
٢- شفاء الغليل ٢٤٢
٣- قاموس الفارسية ٦٤٧
٤- المنامات ١٨٩
٥- المصباح المنير ٣٢٧
٦- القاموس المحيط ٢/٣٧٤
٧- المعجم الوسيط ١/٥٠٢
٨- المنامات ١٣٤
٩- شفاء الغليل ٢٤٦
١٠-أخبار الدول المنقطعة ٤٣
١١-شفاء الغليل ٢٥٦

مـواخيـــر : في المنامات «قضب الدساكر مقدم الخرابات رئيس المواخير "١" المواخير جمع ماخور بيوت الخمارين وهو تعريف ميخور وقال ثعلب قيل له ذلك لتردد الناس من مخرت السفينه الماء فهو عربى محض كذا فى الفائق "٢" وفى القاموس الماخور بيت الريبة ومن يلى ذلك البيت ويقود اليه معرب مى خور أو عربية من مخرت السفينة لتردد الناس إليه جمع مواخر مواخير "٣" .

ميضـــة : في المنامات وعاقبك بالحريق وجعل الميضة على أبوابه "٤" والميضأة بكسر الميم والكسر وقد تمد ، مطهرة كبيرة يتوضأ منها ووزنها مفعلة وميمها زائة قاله السيوطى وشرح السنن والعامة تقول ميضة " "٥" وهى مولدة يقول الزبيدى عنها يقولون للمطهرة ميضة وبعضهم يقول ميضأة قال محمد والصواب ميضأة بالهمزة والجمع مواضىء وأصل الياء فى ميضأة واو انما انقلبت لانكسار الميم وهى مفعله من الوضوء والوضوءالطهارة للصلاة وأصله من الوضاءة ويقال الوضوء الماء نفسه والوضوء بالضم فعل متوضىء والعامة يجمعون الميضأة على ميض والصواب ما قدمناه ."٦"

حـــرف النـــــون

الناسوس : فى تاريخ بطاكة الكنيسة " فى لاهوته المرء بناسوته البرى "٧" وذكر الخفاجى أنها عبرية فقال لاهوت وناسوت قال الواحدى لغة عبرانية يقولون لله لاهوت وللانسان ناسوت وتكلمت به العرب قديما "٨" والحق أنها سريانية لا عبرية وقد ذكرها رفائيل نخلة من بين الكلمات السريانية المعربة فقال ناسوت طبيعة السيد المسيح البشرية NACHOUTO ܢܳܫܽܘܬܳܐ "٩" فهى سريانية لاعبرية وقد ذكرت فى القاموس الفارسى الأنجليزى أنها طبيعة النوع البشرى "١٠"

نـاقـوس : المنامات يقوم عليها الأجراس والنواقيس "١١" الناقوس آرامى ناقوشا معناه مصوب مشتق من نقش أى ضرب وفزع ودق وهواسم الخشبة ثم حديدة ثم لطاس من نحاس يقرع لأوقات الصلاة فى الكنائس وهى سريانية أى متطورة عن الآرامية يقول رفائيل نخلة ناقوس قطعة طويلة من خشب أو حديد كانوا يضربونها لدعوة النصارى إلى الكنائس وقد استعملت هذه الكلمة بمعنى جرس ܢܳܩܽܘܫܳܐ NOkUSA "١٢"

نـــاطـــور : فى المنامات ناطور ستان " "١٣" فى البرديات ومنها ما دفع إلى نواطير القصب "١٤" فى المعرب الناطور حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب وقال أبو حاتم الأصمعى هو الناظور والنبط تجعل الظاء طاء الا تراهم يقولون برطلة وإنما هو ابن الظل وسموا الناطور ناظورا لانه ينظر "١٥" وهى سريانية ناطور حارس الكرم أو نحوه ܢܳܛܽܘܪܳܐ NATURA حارس وقال صاحب القاموس الفارسية أنه فارسى ناطور الحارس البستانى "١٦"

---

١ -المنامات ١٤٤ ٢ -شفاء الغليل ٣٥٨ ٣ -القاموس المحيط ٢ / ١٣٠
٤ -المنامات ٦٩ ٥ -شفاء الغليل ٢٥٧ ٦ -لحن العامة ١٤٦ ٧ -تاريخ البطاركة ١ / ١٠٨
٨ -شفاء الغليل ٢٣١ ٩ -غرائب اللغة العربية ٢٠٧
١٠ -قاموس فارسى أنجليزى ٣١٧٣ ١١ -المنامات ٦٢ ١٢ -غرائب اللغة العربية ٢٠٨
١٣ -المنامات ١٦٨ ١٤ -البرديات العربية ٤٠
١٥ -المعرب ٣٨٢،٣٨٣ ١٦ -غرائب اللغة العربية ٢٠٨

الناموس :في تاريخ البطاركة وبدايتهم الناموس القانوني "١"

ناموس يونانية NAMOS معناه عادة وشريعة وسنه "٢" وبهذا القول قال رفائيل نخلة أنها يونانية " ناموس شريعة " NAMOS "٣" وقيل أنها فارسية ناموس الشرف العظمة العفة الناموس السروصاحب السر والخبير المطلع على بواطن الامور وكمين الصيد ناموس أكبر جبرائيل عليه السلام "٤" .

النكاريش : في المنامات " النكاريش فمن نتف شعره " "٥"

النكريش بمعنى ملتحى معرب فيك ريش أى جيد اللحية مولد قال البديع :

قال قوم عشقته أمرد الحد وقد قيل أنه نكريش

قلت فراخ الطاووس أحسن ما كا (م) ن إذا ما علا عليه الريش "٦"

في القاموس الفارسية كتابة بالزيت أو رسم صورة ذهنية مزخرفة "٧" وفي معجم الفارسية نكاريش كتابة "٨"

النواتية : في البرديات " يابا حفص لو رأيت الناس فيه عندنا اليوم من التخليط السفرة يأخذ النواتية وغير النواتية وكل من قدروا عليه "٩" النواتى يونانية "نوتى يونانى NAUTIKOS معناه سفن فيه الى NONS سفينة مرادفة الملاح والهجرى "١٠" ويقول في دفع الأصر " ويقولون النواتية وانما قال النواتى الملاحون "١٠"

١-تاريخ البطاركة ٢/١٧
٢- تفسير الألفاظ الدخيلة ٧٢
٣- غرائب اللغة العربية ٣٧٠
٤- قاموس الفارسية ٧٢٤
٥- المنامات ١٧٩
٦- شفاء الغليل ٢٥٨
٧- قاموس فارسي أنجليزى ١٤٢٣
٨- معجم فارسي ٤٧٦
٩- البرديات السفر الثادث ٢٤
١٠- تفسير الألفاظ الدخيلة٧٤
١١- دفع الأصر ١٣١/٢٠

حـــرف الهـــاء

هميــان : في المنامات " حتى دخلت السوق بالهميان المسوق "١" الهميان فارسية قال طوبيا العنيسي " هميان - في الفارسية هميان معناه كيس الدراهم وكان الناس قديما يتمنطقون به "٢" وفي المعرب " الهميان معرب فارسي وقد سمت العرب هميان وهو هميان بن قحافة السعدى أحد الرجاز "٣" وكذا في دفع الاصر ص ١٢/١٣ وفي لف القماط ص ٤٧ .وفي القاموس الفارسي " هميان كيس النقود الكيس الطويل الذى يضعون فيه النقود ويربطون فيه النقود ويربطونه في الوسط "٤" وفي غرائب اللغة العربية هى فارسية " هميان دزوان يشير على وسط الجسم هميان "٥" إذا فهى فارسية .

==========================

هنــدس : في تاريخ أبي صلح " الذى هندس صور القاهرة ... فحكم في البنا والهندسة في وضع العمارة "٦" وهندس كلمة فارسية قال في المعرب " المهندس الذى يقدر مجارى القني حيث يحفر فهو مشتق من الهنداز وهى فارسية قصيرت الزاى سينا ، لأنه ليس في كلام العرب زاى بعد دال ، والاسم الهندسة "٧" وقيل " هندس معرب هنداز ، وهو مقدر قنى الماء وليس في كلام العرب زاى بعد دال " "٨" وقال طوبيا العنيسي "هنداز فارس انداز معناه بمعنى مقياس ومنه هندس أى قدر وقاس "٩" وفي قاموس الفارسية " هندس القياس ، تخطيط الأرض والمزارع والأبنية ، العلم الذى يبحث في الأشكال والأبعاد والقياسات "١٠" وكذا في غرائب اللغة العربية ص ٢٤٨ ولف القماط ٤٤ كل هذه المراجع مجمعه على أنها كلمة فارسية وهو الصواب .

==========================

حــــرف الــــواو

ويبـــــــة : في البرديات " وتركنا وأنت تعلم شدة حاجتنا إلى ويبة واحدة قمح "١١" والويبة سدس أردب أو كيلتين : oueipi أو ... grains nesurede في قولهم كل شهر ويبة ولا تكفيش "١٢" ويرى أنها قبطية .

==========================

---

١ - المنامات ٩٩ ٢ - الألفاظ الدخيلة ٣ - المعرب ٣٩٤ ٤ - قاموس الفارسية ٨١٣
٥ - غرائب اللغة العربية ٢٤٢ ٦ - تاريخ أبي صلح ٦٥ ، ٦٧ ٧ - المعرب ٤٠٠ ٨ - شفاء الغليل ٢٦٩ ٩ - تفسير الألفاظ الدخيلة ٧٥ ١٠ - قاموس الفارسية ٨١٤
١١ - السفر الخامس ٤١ بردية ٣٩٧ ١٢ - مجموع الألفاظ القبطية المتداولة ٢٦

حــــرف اليـــاء

اليـــرقـــان : في المنامات " حتي كدنا نقع في علة اليرقان " "١" واليرقان قيل في أصلها أقوال منها أنها " يوناني ikteros معناه مرض الصفراء وهو يسبب اصفرار الجلد "٢" وقيل سريانية " يرقان مرض معروف يسبب اصفرار الجلد : ىـٍ ُصـــا yarqone اصفرار الوجه ، المرض المذكور من ىـِ ص yireq : أصفر وجهه أصيب باليرقان "٣" وقيل إنها فارسية " يرقان الصفر ، مريض اليرقان الناتج عن مرض يصيب الكبير ويؤدى إلى اختلال عملها وظهور الصفراء في الدم "٤".

==========================

ومن هذا نرى أن مفردات اللهجة المصرية في العصر الفاطمي مكونة من مجموعة من لغات مختلفة هي :

١- اللغة العربية بلهجاتها المختلفة والتي شاعت في هذا المجتمع وتمثل الأغلبية .

٢- ما أبدعته قرائحهم وملكاتهم اللغوية من كلمات مولدة ذات أصول عربية .
٣- كلمات ترجع إلى لغتهم القبطية وهي تمثل كثير من مفرداتهم .
٤- كلمات ترجع إلى لغات مستعمريهم من اليونان والرومان والفرس في صورة كلمات ذات أصول لاتينية ويونانية وفارسية .
٥- كلمات ترجع الى نزلائهم من السريان الذين حلوا على مصر هربا بدينهم أو اليهود الذين حلوا مصر ورحلوا مع موسى وتركوا كثيرا من الكلمات العبرية .

كل هذا المزيج يكون لنا مفردات هذا العصر بأصولها المختلفة .

وقد أشار إلى تأثير اللغات الوافدة على عربية مصر في مفرداتها الدكتور أحمد مختار عمر في قوله " وجدت عوامل أخرى كان لها تأثير على عربية مصر ، وتتمثل في :

١- عامل السهولة والتيسير وتوفير الجهد .
٢- عامل اللامبالاة .
٣- عامل الاقتراض مـن اللغات الأخـرى غير القبطية واليونانية ، مثل اللاتينيـة والفارسيـة والتركيـــة "٥" .

كل هذه اللغات وغيرها تمثل كم المفردات الدخلية في لغة أهل مصر في ذلك العصر موضوع البحــث .

١-المنامات ١٦٨
٢- تفسير الألفاظ الدخلية ٧٧
٣- غرائب اللغة العربية ٢١٠
٤- قاموس الفارسية ٨٣٠
٥- تاريخ اللغة العربية

الرســـــــم

ومن الأهمية بمكان أن نتحدث عن الرسم لدى العامة فى العصر الفاطمى وذلك لما للرسم من آثار على اللغة فالرسم سبب من أسباب التصحيف والتحريف فى اللغة . وأيضا ما لاحظناه من اختلاف فى طريقة الرسم فى هذا العصر بين العامة والمثقفين وأيضا من كاتب إلى كاتب وهذا الأمر يحتاج منا إلى وقفة بل إلى أن نخصص له جزء من بحثنا .

والرسم يمثل حالة اللغة فى النطق باللغة عند وضعها هذا الرسم فإن تغير النطق يبقى الرسم كدليل على النطق القديم "١" ويصبح الرسم قاعدة معروفة ، محفوظة فى أذهان أبناء هذه اللغة يسيرون عليه وإن بعد النطق عنها . يقول فندريس " إننا لا نكتب كما نتكلم ، بل نكتب كما يكتب غيرنا ، إننا نشعر بحجر وضيق أيدينا على القلم بالتزام قواعد واصطلاحات خاصة لها مجالها وأهميتها المعروفة "٢" .

وهذا الاختلاف راجع كما ذكرنا إلى حركة اللغة المنطوقة وثبات لغة الكتابة فالرسم لا يساير دائما حركة اللغة ، إذ تحميه قوة التقاليد التي تسندها المدرسة والآداب واجتماع المثقفين وأن الكتابة بطبيعتها محافظة " فالثبات ضرورة للغة المكتوبة لأنها تعتبر لغة مثالية حددت معالمها نهائيا ، ولا يمكن المساس بها إلا بعد فوات الأوان ، فمهما عانينا بجعل هذا الكساء مرنا مطابقا لثنايا الجسم ، فلن نستطيع مطلقا أن نخضعه لنزوات الطبيعة وأن نجعله ينمو بنمو الجسم لأنه ميت يغطى كائنا حيا "٣" ولكن الكتابة لها الأهمية الكبرى فى اللغة يقول دى سوسير " فالكتابة مع أنها لا تمت بصلة إلى النظام الداخلى للغة تستخدم كثيرا لتمثيل اللغة أو التعبير عنها إذن لا يمكن إهمال الكتابة بل يجب أن نلم بفوائدها وعيوبها ومخاطرها "٤" وإذا كان هذا قد حدث فى كل اللغات المكتوبة فإن جهود علماء اللغة العربية كانت العون على حل هذه المشكلة منذ أمد بعيد ، فقد " قاوم النحاة العرب مشكلة التصحيف والتحريف التى انعكس تأثيرها على النطق بتغيير معانى الكلمات وصيغها وأحيانا قليلة إعرابها وسلكوا فى اجتهادهم حول هذه المشكلة طريقا طويلا بدأ أولا بمحاولة ضبط الرسم العربى بالنقط والشكل "٥" وهذه المحاولة فى ضبط الرسم تعددت وكثرت من عصر إلى عصر ومن طبقة لغوية إلى طبقة أخرى منذ محاولة اعجام الحروف بالنقط ثم ضبطها بالشكل وبابتكار الحركات الجديدة التى تستخدم فى ضبط الشكل ثم تحويل الأصوات الناتجة من الحركات الطويلة والتى كانت مهملة فيما قبل فأصبحت الواو تشير إلى الضمة الطويلة إلى جانب كونها صوت صامت وكذلك الياء التى تشير إلى الكسرة الطويلة أما الألف فهى تشير دائما إلى الفتحة الطويلة

١- من محاضرة للدكتور رمضان عبد التواب بآداب عين شمس .
٢- اللغة ٤٠٥ - ٤١٦ ٣- المظاهر الطارئة على الفصحى ٧٨
٤- علم اللغة العام ٤٢ ٥- المظاهر الطارئة على الفصحى ٧٦

كل هذه الاصطلاحات في الرسم التى أحدثها علماء اللغة ما هى إلا محاولة لجعل الرسم يواكب حركة تطور النطق الدائم فى اللغة ، ولكن رغم هذه الجهود الكبيرة لعلماء اللغة فلم ينجح العلماء فى حل هذه المشكلة تماما .

والكاتب يقع بين مشاكل فى الرسم وهى :-

١- عدم مواكبة الرسم لتطور النطق : وذلك لتطور النطق الدائم وثبات الرسم فكل محاولة من علماء اللغة فى ابتكار حل لهذه المشكلة يبتلعها هذا التطور ، فيضيع عليهم نشوة النجاح . وقد أشار دى سوسير إلى هذا التطور المستمر للنطق دون الكتابة فى قوله " الأسباب التى تؤدى إلى عدم الانسجام بين الكتابة واللفظ .

أولا : إن اللغة فى تطور مستمر ، أما الكتابة فتجنح نحو الاستقرار ، وقد تبلغ هذه العملية مرحلة تبتعد معها الكتابة عن الأصوات التى ينبغى أن تعبر عنها فالحروف التى تمتاز بالدقة فى مرحلة معينة تغدو غير منطقية بعد قرن من ذلك "٦" ثم يشير إلى جهود العلماء فى ذلك وكيفية صيانتها بقوله : " وقد يغير الناس رموز الكتابة لتطابق التغيير فى اللفظ ولكنهم يتخلون عن هذه المحاولات بعد فترة من الزمن ، وهذاما حدث فى الفرنسية فى حالة : كمـا هـو مبيـن فيمـا يأتـى :-

الكتابة	اللفظ	
١- القرن الحادى عشر rei	rei , lei -١	, lei
٢- القرن الثالث عشر rei	rei , lei -٢	, lei
٣- القرن الرابع عشر rei	roe , loe -٣	, lei
٤- القرن التاسع عشر rei,	rwa , lwa -٤	, lei

لقد سجلت التغيرات حتى الفترة الثانية ونسقت كل خطوة فى تاريخ اللغة مع الخطوة التى تقابلها فى تاريخ الكتابة ، ثم بقى الشكل المكتوب للكلمة على حاله بعد القرن الرابع عشر فى حين استمر تطور اللغة ، ومنذ ذلك الحين ازدادت الفجوة بين اللغة ونظام الكتابة ، وأدى أسلوب الجمع بين العناصر المختلفة إلى ظهور انعكاس له فى نظام الكتابة نفسه وأصبح للرمز المركب قيمة جديدة لا علاقة لها بـo أو i . "٢"

٢- المراحل الانتقالية فى الرسم : إن ما يحدثه علماء اللغة من حلول قد يسبب مشكلات فى الرسم ما بين سائر على المنهج القديم فى الرسم ، وتارك له

١- علم اللغة العام ٤٦ ٢- علم اللغة العام ٤٦

عن جدل أو تكبر أو استعلاء ، وهذا غالبا يكون فى فترة محدودة تعرف بالمرحلة الانتقالية من الرسم القديم إلى الرسم الجديد ، وهذه الفترة لا تنتهى فى عام أو عامين بل قد تمتد إلى أجيال ، ومع ذلك فهى تسمى مرحلة انتقالية بالنظر إلى حياة اللغة نفسها ، فهى حياة شعب كامل .

٣- قضية الجهل بقواعد اللغة : فعدم الالمام بقواعد اللغة فى الرسم ويضاف إليها قواعد النحو مما يجعل الكاتب فى الغالب يتغاضى عنها أو عن بعضها خاصة إذا كان من غير المشتغلين بتلك الصناعة التى تحتاج إلى خبرة فى الكتابة والقراءة . فيرسم ما ينطق كما هو بـدون مراعاة لقواعد الرسم ، أو النحو ، وهذا الجانب مع عيبة الشديد إلا أنه سجل لنا - بطريقة غير مقصودة - اللغة المنطوقة لتلك العصور ، التى حجبها عنا الرسم الصحيح للغة ، والذى أضاع على علماء اللغة المحدثين فرصة دراسة اللغة المنطوقة فى العصور السابقة بين العامة .

٤- الاقتبـــاس : عند الاحتكاك بين اللغات قد تقتبس لغة من لغة أخرى حرفا أو حرفين لا يكون هذا الحرف موجودا فى تلك اللغة المستعيرة فتبتكر حرفا جديدا تعبر به عن تلك الحروف المستعارة كما فعلت الحبشية إذ ابتكرت حروفا جديدة لتعبر عن أصوات جديدة لا توجد فى لغتها وهما ጰ / ፐ هما للباء المهموسة (P فى اللاتينية) ويأتيان فى الكلمات الأجنبية فقط "٢" وكما كتبت العربية تلك الباء المهموسة بثلاث نقاط أسفلها والفاء بثلاثة نقاط فوقها لتقابل (V فى اللاتينية)أو قد تجعل هذا الصوت مركب من صوتين فى اللغة الثانية فتعبر عنها بحرفين من أصل اللغة ، ويقول دى سويسير فى ذلك " وهناك سبب آخر لعدم الانسجام بين الكتابة واللفظ " إذا اقتبست حروف كتابة من لغة أخرى فقد لا تكون هذه الحروف مناسبة للقيام بوظائفها الجديدة لذا ينبغى ايجاد وسيلة للتغلب على هذه الصعوبة (كاستخدام حرفين للدلالة على صوت واحد) "٣" والشيء الأخير الذى لاحظناه على رسم هذا العصر فى أقلام العامة الذين كتبوا على البرديات بالقلم العربى والقبطى فى مصر ، أنهم قد يزوجون بين رسم قديم للكلمة ورسم جديد على بردية واحدة . وهذا الشيء له عدة تفسيرات أو احتمالات .

١- أن يكون للبردية الواحدة أكثر من كاتب تناوبوا كتابتها .

٢- ومن الممكن أن يكون الكاتب غير متابع لتطور قواعد الرسم فى اللغة أو غير متقن لها فهو يتردد بين الرسم القديم والجديد . ويشير الدكتور عبد العزيز الدالى إلى وجود هذه الاختلافات فى رسم البرديات فى العصر الفاطمى ، ويقول الأستاذ الدكتور " يختلف رسم بعض الألفاظ التى وردت فى نصوص الأوراق البردية عن الرسم الذى اصطلح على كتابتها به ، ومنها ألفاظ رسمت كتابتها كما تنطق فى العامية المصرية المعاصرة "٣"

١- فى قواعد الساميات ٣٠٥ ٢- علم اللغة العام ٤٦ ٣- البرديات العربية ٢١٧

ونذكر الآن أمثلة لما وجدناه من اختلاف في الرسم في المصادر العربية عن الرسم الذي اصطلح عليه . ولكن من غير إطالـــة :

١ - اهمال ألف المد في وسط الكلمة :-

وردت في أخبار الدول المنقطعة " لها نحو مائة وثلثين سنه "٢" أي ثلاثين ، وقوله أبو سليمن داوود أي سليمان . وفي أخبار سيبويه لابن زولاق ورد قوله " يقول أنا أروى لثلثمائة شاعر مجنون "٣" أي ثلاثمائة وقوله " حج في سنة ثلاث واربعين وثلثمائة جماعة ""٣" أي ثلاثمائة .

وفي البرديات "٤" وأخبرني ابو عثمن "٤" أي عثمان و ١١ - وشهد عثمن "٤" أي عثمان

٢- مدالألف المقصورة :- كما في البرديات "٢" كفا بالله شهيدا"٥" أي كفى ، و"١٧- المسما معها فيه باذنها "٦" أي المسمى وغيرها من الأمثلة .

٣- فتح التاء المربوطة :- " مثل ابنت = أبنة أوبنت ٣٨ / ٣ ، ٧/ ١٣-٥٢/ ٤،٦

رحمت الله = رحمة الله ٧١٦ / ١٦

مسمـــــات = مسمـــــاه ٣٨ / ١٦ "٧" " ٨- وقبضت بلهيسوا ابنت صمويل "٨" أي ابنة .

٤- رسم بعض أسماء الاشارة في وسطها ألف ممدودة : ويقول في السفر الثاني "من أحد من الناس كلهم فعلى ها ولى الناس المسمين في هذا الكتاب " تسليم جميع الثمن المفوض اليهم بسبب ... ولم يبق لها ولى البائعين المسمين " أي هؤلاء ، وقوله " قبض هاولا النفر ... على هولا "٩" أي هؤلاء .

حقا إن أسماء الاشارة تنطق بعد ألف في وسط الاسم ولكنهم اصطلحوا على عدم رسمها وقد وردت بالألف كما رأينا وهذا خلافا للرسم المقرر .

٥- وضع ألف بعد الواو في نهاية اللفظ : من قواعد الرسم أن لا توضع ألف بعد الواو إلا إذا كانت واو الجماعة في الفعل الماضي ، ولكن وضعت ألف بعد الواو في آخر بعض الألفاظ خلافا لهذه القاعدة واضرب لذلك مثلا في اللفظين الآتيين :

ادفـــــوا = ادفـــــو ٤٥٩ / ١٢

ارجـــوا = ارجـــــو ٢٨٨ / ١٩ - ٢٨٩ / ٦ وفي موضوعين آخرين "١٠"

١- أخبار الدول المنقطعة ٨ ، ١١ ٢- أخبار سيبويه ١٦ ، ٤٤ ٣- السفر الخامس ٨٨/٣ والسفرالأول ٥٢/١٢٤ ٤- البردبات السفر الثاني ٨٩ بردية ٩٣ لوحة ١٢

٥- البرديات السفر الأول ١٠١ بردية ٤٥ لوحة ٥ ٦- البرديات العربية ٢٢٠

٧- الفسر الاول ١٦٧ برية ٦٠ لوحة ١٣

٨- السفر الثاني ١٧،١٠ بردية٧٤ ٩- البرديات العربية ٢٢٠

٦- وصل بعض الألفاظ :

المتعارف عليه أن كل اسم ، أو كلمة ، أو حرف لابد أن يكتب مستقلا عن باقى الكلمات ولكننا نجد هنا ربطا للكلمات مع الحروف أو مع بعضها كما ورد فى البرديات قوله " دنانير ونصف وثلثمن "١"أى ثلاث ثمن .وقوله " ونصفثمن "٢" نصف ثمن وقوله " هذا الكتاب وكتببخطة "٢" وكتب بخطة .وقوله " وكتبفى شوال "٢" أى كتب فى شوال .

وقوله " ثلثي ونصفثمن الرطاب "٣" أى ثمن الرطاب .

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التى جمعناها ، وأخترنا منها هذه النماذج . والتى يؤكد حقيقة لغوية هامة هى قيود الرسم التى لا تواكب تطور النطق مما يجعل الكاتب يخرج عليها ويرسم ما ينطق ولو خالف هذا قواعد الرسم المعروفة ، فالكتابة فى هذه المصادر غالبا ما يكتب كما ينطق لاكما تعلم لقلة علمه وبساطته .

والحقيقة الثانية أن أهل مصر كانوا مقبلين على تعلم العربية وترك القبطية فى ذلك العصر ومازالوا حديثى عهد بعلم الخط العربى ، وقواعده .

الاختصـــارات الكتــابيـــــــة

ونعرض الآن مشكلة هامة إذا تعرفنا عليها نستطيع قـراءة وثائق البردى وربما تطرقت إلى كثير من كتابات هذا العصر . وهى الاختصارات الكتابية المستعملة فى هذا العصر ، فهم كثيـرا ما يستعملون فى البرديات اختصارات تشير إلى كلمات معينة كالرموز الرياضية فلابد من معرفة مقصدها لقراءة الوثائق وفهمها مثل :

واعـن : أختصـار وأدى عن   واب : أختصار ؛ أردب

ولـسب : اختصار وطالــــب   بـــه : أختصار بتاريخه

ولعل السبب فى وجود هذه الاختصارات هو حاجة المستندات الرسمية من بيع وشراء وايصالات وحسابات مؤجلة وغيرها إلى اختصار فى الكتابة .

ويشير الدكتور عبد العزيز الدالى إلى اختصارات ورموز منها : د = درهم ، ع = عشر ، وه = ورق ،   = فذلك ، أ.ر = أردب ، وطا = وطالب ، ذ الحجه = ذى الحجة ، بعد لك = بعد ذلك "٤"

١-السفر الثالث ١٧١ بردية ٩٦ لوحة ٢٠ ، ١٥٦ بردية ١٩٠

٢-السفر الثانى ١٨٢ بردية ١٣١ / ١٣٢ ، ١٢٢ بردية ١٢٢

٣- السفر الرابع ١٩٠ بردية ٢٦٥   ٤- البرديات العربية ٢٢٢

الفصـــل الـرابــــع

التصحيـف والتحـريـف

من الآفات التى منيت بها العربية فى رسمها تلك التى تشوه ما تتناقله الأجيال من آثار علمية فتبدل وتغير وتحرف فيها .

فالتصحيف هو : " تغيير فقط الحروف المماثلة فى الشكل ، كالباء والتاء والثاء والنون والياء ، والجيم والحاء والخاء والدال والذال ، والراء والزاى والشين والسين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف "١"

ويؤكد تعريف هذا الخليل للتصحيف فيما ذكره صاحب التصحيف والتحريف بقوله " فأما معنى قولهم الصحفى والتصحيف فقد قال الخليل إن الصحفى الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف ."٢"

فهذا النص يجعل كل تغير فى الكلام ينشأ من تشابه صور الخط تصحيفا أما التحريف فهو " تغير فى شكل الحروف المتشابهة فى الرسم كالدال والراء والدال واللام والنون والزاى والميم والقاف وما إلى ذلك . "١"

ويفرق العسكرى بين التصحيف والتحريف فيقول العسكرى فى قول ابن أحمر الذى روى على هذا الوجه :

فـلا تصـلى بمـطروق إذا مـا   سرى بـالقـوم أصبـح مستكينـا

إنما هو إذا ما سرى فى الحى " ثم يقول وهذا من التحريف لا من التصحيف " "٣" .

وقد تحدث الدكتور محمد عيد عن العلاقة بين اللفظين فى قوله " والتصحيف والتحريف لفظتان بينهما صلة حميمة وتعود الصلة بينهما - مع التجاوز عما فيهما من جناس لفظى - إلى أن مجال البحث فيهما - كما فهمه المتقدمون من العلماء واحد ، هو البحث عن الخطأ الذى يحدث فى نطق الكلمة العربية نتيجة الخطأ الإملائى فى قراءة الحروف المكتوبة ، سواء أكان الخطأ فى نقط الحروف أم شكلها أم تبادلها الأمكنة . "فالتصحيف والتحريف مظهران للخطأ فى قراءة الخط المكتوب ، ويترتب على ذلك نطق كلمة جديدة قد تكون صحيحة لغة ومعنى ، لكنها غير الكلمة التى قصدها صاحبها حين نطق بكلامه "٤" ولكن رغم ترابطهما أو أنهما يردا فى موقف واحد هو الخطأ فى القراءة إلا أن كل منهما يختلف عن الآخر فى مهمته فى تجاه القراءة الصحيحة للعربية " وأول من فطن من القدماء إلى التفرقة بين الكلمتين هو : أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكرى (المتوفى سنه ٣٨٢ هـ) الذى ألف كتابا بعنوان " شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف " وأطلق كلمة التصحيف على ما أصابه التغيير بالنقط من الكلمات ، مثل فارح وقارح (ص ٦٠) والربيد والرثبد (ص ٦٥)

١- مناهج تحقيق التراث ١٢٤   ٢- التصحيف والتحريف ١٣   ٣- شرح ما يقع فى التصحيف والتحريف ٧٧   ٤- المظاهر الطارئة على الفصحى ٥٠

ويتيم ويئيم (ص ٧٢) وجانبها وجابتها (ص ١٤٤) والوبلات والوتلات (ص ١٥١) كما أطلق كلمة التحريف على غير ذلك من التغييرات ، مثل : سرى بالحى وسرى فى الحى وقال هنا بالحرف الواحد : وهذا من التحريف لا من التصحيف ، (ص ٧٧) "١" . ومن الذين فطنوا إلى الفرق بين التصحيف والتحريف ابن حجر فى شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر قال " إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط فى السياق ، فإن ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرف "٢" . ولقد أورد لنا أصحاب كتب التصحيف والتحريف كثيرا من الأمثلة لما صحف فيه الشعراء والعلماء قال ابن جنى " كان الأصمعى يعيب الحطيئة ويتعقبه "٣" ثم ذكر بعض أمثلة يقول " ومن أغلاطهم ما يتعايبون به فى الألفاظ والمعانى من نحو قول ذى الرُمَّة : والجِيد من أدْمَانةٍ عَنُودِ

وقوله : حتى إذا دَوَّمت فى الأرض راجعهُ كِبْرٌ ولو شاء نَجَّى نَفْسَه الهربُ "٤"

ثم يذكر بابا لسقطات العلماء فقال " حكى عن الأصمعى أنه صحف قول الحطيئة :

وغررتَنِى وزعمتَ أنـــــ (م) ـــــكَ لابن فى الصيف تامر

فأنشده : لاتنى بالصيف تامر أى تأمر بإنزاله وإكرامه "٥" وغير ذلك من الأمثلة التى تدل على أن هذه الآفة لم يسلم منها حتى العلماء ولكن ما العلة فى شيوع ظاهرة التصحيف والتحريف ؟ !

يرجع العلماء هذه الظاهرة لعوامل كثيرة : منها

أولا : ما وقع من النساخ :

وهو جنسان تعمدى واتفاقى " ومعنى هذا التقسيم واضح ، فإن الناسخ ربما يسهو ويغفل ، فيكتب غير ما هو موجود ، وربما يتقدم إلى الايضاح ، وإلى ما يظنه اصلاحا ، فيكتب لهذا غير ما هو موجود فى الأصل . وربما اشترك جنسان من هذا الخطأ فى موضع واحد ، وذلك إذا كان الناسخ الأول قد سها فصار النص غير مفهوم ، وجاء ناسخ ثان واجتهد فى اصلاح الخطأ ، فإن وفق فلا ضرر ، وإن لم يوفق كان ما كتبه أبعد عن الأصل كثيرا "٦" ويقول الدكتور محمد عيد " ومع ذلك فقد عاون على إشاعة هذه الظاهرة وخطرها النساخ الذين يسمون (بالوراقين) أولئك الذين تنحصر جهودهم فى احتراف الورقة لنسخ الكتب العلمية وبيعها للناس ، ولم يكن النساخ والوارقين غالبا على علم باللغة حتى يتمكنوا من التمييز بدقة بين كلمة وكلمة يعتمد التمييز بينهما على نقطة أو حركة أو تغيير أحد الحروف ، وحينئذ يحدث الخلط بين ذلك فى الكتابه هذا نفسه معنى (التصحيف والتحريف) "٧"

١- مناهج تحقيق التراث ١٢٤ ، ١٢٥ ٢- شرح نخبة الفكر ٣٢
٣-الخصائص ٢٨٣،٢٨٤،٢٨٥ ٤- الخصائص ٢٨٣،٢٨٤،٢٨٥ ٥- المرجع السابق ٦- مناهج تحقيق التراث ١٢٦ ٧- المظاهر الطارئة على الفصحى ٥٦

ثـانيــا : اختــلاف الخـطــوط :

فقد يكون الناسخ غير متمرس بتلك الخطوط "فلو كان الكتاب قد كتب أولا بالكوفي ، ثم نسخ بالخط النسخي ، ثم بالمغربي ، ثم أعيدت كتابته بالنسخي ، ثم كتب بالفارسي أو الرقعة التركي ، بلا نهاية لاحتمال وقوع التحريف في مثل هذا الكتاب ، وأكثر من ذلك يحدث عند النقل من خط لخط وعند النسخ من أصل قديم لأن الناسخ في هذه الحالات لا يعرف الأصل معرفة كافية في كثير من الأحيان "١" .

ثـالثـا : ســــوء القــراءة

قد لا يحسن الشخص قراءة ما بين يديه من مخطوطة فيقع في آفة التصحيف أو التحريف وينسخ هذا الشيء الذي يقرأه نسخا خاطئا " كما جاء في سير النبلاء للذهبي في ترجمة عبد الرازق بن همام ، في حديث روى عنه مصحفا " النار جبار " قال الذهبي : أظنها تصحفت عليهم فإن النار تكتب النير على الإمالة بياء على هيئة البئر فوقع التصحيف وصواب نص هذا الحديث " البئر جبار " أي هدر إذا سقط إنسان فيها فهلك فدمه هدر ، وتمام الحديث " المعدن جبار والبئر جبار والعجماء جبار "٢"

رابعــا : الخـطأ فـي الفهـم :

قد يكون التصحيف ناتجا عن خطأ في الفهم أحيانا ، فمن ذلك ما ذكره الجاحظ من قوله " قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلم ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حواشي نسخة من نسخ " البيان والتبيين عند هذا ما يأتي " هذا مما صحفه الجاحظ وأخطأ فيه لأن يونس إنما قال : عن البتي وهو عثمان البتي فلما لم يذكر عثمان البتي ، التبس البتي فصحفه الجاحظ بالنبي ، ثم جعل مكان النبي الرسول ، وكان البتي من الفصحاء "٣" وكقول السيوطي " كحديث الزهري عن سفيان الثوري وهو خطأ غريب فإن الزهري أقدم كثيرا من الثوري ولم يذكر أحد أنه روى عنه والصواب " كحديث أبي شهاب عن سفيان الثوري "٤" .

خامسا : الخطأ في السماع :-

فقد يكون التصحيف أو التحريف ناتجا عن الخطأ في السماع لا عن الخطأ في القراءة كأن يملي المملي كلمة (ثابت) فيسمعها الكاتب فيكتبها (نابت) واحتجم فيسمعها الكاتب ويكتبها احتجب ومن هذا ما جاء في قول الراجز :

كأن في ريقه لما ابتسم ... بلقاءة في الخيل عن طفل متيم

إنما هي بلقاء تنفي الخيل "٥"

١- مناهج تحقيق التراث ١٢٧

٢- تحقيق النصوص ونشرها ٦٧

٣- البيان والتبيين ١٨/٢

٤- تحقيق النصوص ٦٨

٥- تحقيق النصوص ونشرها ٦٧

سادسا : وهم العلماء :

ويشترك في هذه المسئولية أيضا – على قلة – علماء اللغة أنفسهم فإن أحدهم قد يفهم الكلمة فهما خاصا يسوقه السياق له ، أو يسوغه هو لنفسه ، ثم يقرءها ويرويها كما فهم ، وإن لم يتفق ذلك الفهم مع أصلها وما قصده منها صاحبها ، ويترتب على ذلك أيضا حدوث التصحيف ، ومما يؤيد ذلك عناية مؤلفات التصحيف والتحريف بإيراد تصحيفات العلماء في قسم خاص بهم . "١"

سابعــا : الرســم :-

ويعد الرسم الكتابي أعظم هذه الأسباب مسئولية عن الخطأ في التحريف والتصحيف كما يقول حمزة الأصفهاني " الذى أبدع صورة حروف كتابة العرب لم يضعها على حكمة ولا احتاط لمن يجيء بعده ، وذلك أنه وضع لخمسة أحرف صورة واحدة وهي الباء،والتاء والثاء والياء والنون""كمال وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديلَ "٢"

إن رسم الكتابة لا يتطابق دائما مع النطق ، أو بعبارة أخرى أن صورة اللغة المنطوقة لا تتمثل في الرسم ، ويعود ذلك – كما يقول دى سوسير – إلى أن اللغة تتغير دائما باطراد ، بينما تميل الكتابة إلى الثبات والمحافظة ، فالكتابة اصطلاح عرفي عام لتسجيل النطق بطريقة ثابتة لا تخضع للتغيير والتطور تبقى "الصورة العرفية التى بدأت بها أولا واقفة عند نقطة البدء ، بينما يخضع النطق باللغة للتنويع والتغيير في الأصوات والصيغ والتراكيب ، والأسلوب مما لابد لأحد على إيقافه "٣"

كل هذه العوامل مجتمعة تكون آفة التصحيف والتحريف وأعرض الآن لنماذج لما وجدت في العصر الفاطمي من أخطاء ترجع إلى ظاهرة التصحيف أو التحريف .

أولا : التصحيـــــف :-

وهو كما ذكرت آنفا – خاص بالإلتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء ، والدال والذال والراء والزاى والسين ، والشين والصاد والطاء فإن صورة تلك الحروف واحدة ، ولا يفرق بعضها عن بعض في الكتابة الحديثة إلا النقط أو مقدارها "٤"

ومن هذه النماذج ما ورد في العصر الفاطمي موضوع البحث الكثير نذكر منها الآتي :

ورد في تاريخ بطارقة الكنيسه "بأنهم قوم سادجون لا معرفة لهم" "٥"أى ساذجون فحذف نقطة الذال، وقوله"لتستاق عقولنا إلى ملكوتك"٥"أى تشتاق " وفي أخبار مصر لابن ميسر ورد قوله " ومات وقد ناهر الثمانين سنه "٦" أى ناهز ص٣٠ وقوله"رئيس دعاتهم أحمد بن عبد الملك بن عطاس "٦"أى ابن عطاش ص٢٧ وقوله"حتى اناخوها ببابك والرجا من دونك الشمسار والبياع"أى السمسار والبياع ص٣٠ ،وقوله فأقام شعبة عشر يوما"٦"أى سبعة عشر يوما ص٣٢

١- المظاهر الطارئة على الفصحى ٥٦ ٢-التنبيه على حدوث التصحيف٣٦
٣- المظاهر الطارئة على الفصحى ٧٦ ٤- تحقيق النصوص ٦٧
٥- تاريخ بطارقة الكنيسة ١١٩،١٨٤/١
٦- أخبار مصر ٣٠،٢٧،٣٠،٣٢،٢٣،١٤،١٩،١١،٤،١،٤١ على الترتيب

وقوله "والوزير أبا سجاع محمد بن الاشراف "١"أى أبا شجاع محمد ص٢٣ وقوله"القضاعى الفقيه السافعى "١"أى الشافعى ص١٤ وقوله"فأوقع به شادى وقتله "١" أى شاذى ص ١٩ وقوله " فاتبعه طغرلبك بعسكر حاريوه "١" أى حاربوه ص١١ وقوله فامر بحمل أموالا تقالا إلى المعرة"١"أى ثقالا ص٤ وقوله "وفيها مات كنز الدولة محمد فى تامن شعبان "١"أى ثامن ص٤١ .

========================

وفى المجموع الصفوى قوله " ويكونوا شاهرين " "٢" أى ساهرين وقوله " وإذا افرع من استخلافهم " أى فرغ من استخلافهم وقوله " علم الذى يوليه الحكم باجتماع هذه الشروط ... قبوله لما يقلده أما باللفظ أو بسروعه فى النظر " "٣" أى شروعه وقوله " وتنفيذ الوصايا على شروط الموصى فى اباحه السرع " "٣" أى الشرع .

===========================

وفى تاريخ الشيخ أبى صلح " ويوجد فى ذلك المكان سمك " "٤" أى يوجد وهناك أمثلة كثيرة لم نرد ذكرها خشية الإطالة .

ثانيا : التحريف :

هو خاص كما ذكرت - بتغيير شكل الحروف ورسمها كالدال والراء ، والدال واللام ، والنون الزاى فى الحروف المتقاربة الصورة ، والميم والقاف واللام والعين فى الحروف المتباعدة الصورة "٥"

ومن هذا ما ورد فى البرديات " غنيك به عن سوالهم

... فكيف تسمع نفوسهم يسافو

... وقد ادرك الغلة لنت

٣٢- وان عشب واخر الله فى الاجل فانا والله افيد .

٣٣- لنفسى ولك .

...٥٩- لثيره اوصلها الله "٦"

وفى هذا النص مجموعة كلمات منها غنيك والصواب أغنيك ، وتسمع الصواب تسمع ولنت والصواب كنت ، وعشب والصواب عشت ، ولثيره والصواب كثيره .

وقد ورد فى نفس المخطوطة قوله " فقد احطيت وخالفت " "٧" أى أحصيت . وفى أخبار مصر لابن ميسر ورد قوله

لقد هاب ملك الموت ابياته ... ففاجأه ليلا ولم طلع الفجر

وقد بكت الخنساء صخرا وإنه ... لتبكيه من فرط المصاب به الصخر

وقلدها المستعلى الطهر حسبما ... عليه قديما نصر والده الطهر "٨"

وقد جاء فى هذه الأبيات مجموعة كلمات محرفة منها أبياته وصوابها اتيانه ولتبكيه والصواب ليبكيه و نصر والصواب نص .

١- أخبار مصر ٢٣،١٤،١٩،١١،٤ ‏ ٢- المجموع الصفوى لابن العسال

٣- المجموع الصفوى لابن العسال ‏ ٤- تاريخ الشيخ أبى صلح ٢٢

٥- تحقيق النصوص ونشرها ٦٧

٦- البرديات العربية مخطوطه برقم ٨ ، دار الكتب ص ٢٠ ، ٢١

٧- المرجع السابق ص ١٣٩ ‏ ٨- أخبار مصر ص٤٠

وفى نفس الكتاب ورد نص آخر هو " صرف عن الحكم عبد الحكم عبد الحاكم أبو القسم ابن وهيب ... وتولى أبو القسم عبد الحاكم بن وهب المليجى ... عبد الكريم ابن عبد الحكم سعد "١" . وهذه الكلمات المحرفة هى وهيب والصواب وهب ، والمليحى والصواب المليجى وسعد وصوابها سعيد . وفى أخبار مصر للمسبحى " ونزل عزيز الدوله ومعناها معضاد "٢" والصواب " نزل عز الدولة وسناها معضاد .وغير هذه الأمثلة التى وردت بتلك المخطوطات ولم نذكرها خشية الإطالة .

==========================

ثالثا : التغيير فى شكل الحروف :

أما تغيير شكل الحروف فيترتب عليه فى النطق أمثلة جديدة ، تندرج تحت صيغ صرفية مخالفة لما كانت عليه من قبل وقد تخرج عن صيغ الصرف ومقتضيات اللغة أصلا ، فيحكم عليها بالخطأ والأول من هذين النوعين انحراف فى المعنى ، والثانى انحراف لغوى فى بنية الكلمات "٣" قال أبو أحمد العسكرى : ومما يقع فيه التصحيف حتى شكك فى ذلك بعض العلماء ، فجعل له تفسيرا آخر - روى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه الملكان فشقا بطنه ، ثم قال أحدهما (اتينى بالسكينة) فرواه بعضهم (اتينى بالسكينة) بكسر السين على أنها مؤنث (سكين) وإنما هى السكينة) بفتح السين والكاف غير المشدودة .

قال : وقد فسره ابن الأنبارى على أنه فى (السكين) وأكثر أهل اللغة لا يعرفون ادخال الهاء فيها وهذا ذهاب عن الصواب "٤"

وقد ورد هذا فى العصر الفاطمى كما فى أخبار مصر قوله " الناس قيام فقبلوا الأرض ... والناس قيام فعال لهم ... "٥" أى قيام فجعلها قيام ، أيضا فى موضع آخر قوله " وحضر إلى القصر فجىء بسيف محلى بذهب "٦" أى فجىء.

وأيضا ورد قوله " وبالجواهر التى بعضها منظوم كالسبح "٧" بضم السين وهذا تصحيف صوابها السبح بكسر السين .

وكذلك قوله " وفيها توفى بألموت الحسن بن صباح "٨" أى بالموت فجعل همزة الوصل همزة قطع .

وقوله " جمع ذلك لأبن أبى كدينة "٩" أى لابن أبى كدينة .

وغير ذلك من الأمثلـة .

١- المرجع السابق ص ١٣٩
٢- المرجع السابق ٢١٣
٣- المظاهر الطارئة على الفصحى ٦٢
٤- تصحيف المحدثين ١٢٦
٥- أخبار مصر ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨
٦- المرجع السابق ٥٨
٧- المرجع السابق ٦٥
٨- المرجع السابق ٦٥
٩- المرجع السابق ١٥

الدلالـــــة Sementics

يقول ماريوباى : " إن وظيفة اللغة الأولى هى نقل الأفكار من شخص إلى آخر والعلاقة بين اللغة ، وبين معناها علاقة وثيقة لا يمكن فصم عراها ، ومع ذلك فهناك جانب لغوى يتعلق بالمعنى لا يصلح للنقل من لغة لأخرى أو بمعنى أصح لا يمكننا أن ننقله للغات متعددة بطريقة دقيقة " "١" وفى موضع آخر إن المعنى هو أساس التفاهم فى المجتمع "٢" .

ومن هذا القول لماريوباى يمكن ادراك خطورة المعنى فى اللغة ، ووجوب دراسته فهو كما ذكر أساس التفاهم بين أبناء المجتمع فاللغة ليست مجرد ضوضاء موضوعة فى قوالب مهما كانت هذه الضوضاء منظمة ، لأنها لا تكون لغة حتى يكون لها معنى وهى تستمد معناها إلى حد كبير من خلال استعمالها فى مواقف الحياة الواقعية ، إن اللغة لا توجد فى فراغ إذا ليس لها وجود مستقل عن الذين يستعملونها ومواضع تلك الاستعمالات فنحن نقرأ المعانى المستقرة فى الجمل والكلمات بالنظر إلى كيفية استعمالها . وإن مجموعة متعاقبة من الأصوات تظل بلا معنى حتى نرى كيف يستعملها الناس ومدى صلتها ببعض جوانب تجربتنا فى الحياة ... وعلى ذلك فإن علم الدلالة Semantics يدرس معانى الكلمات حيث يبين أولا كيفية اتصال هذه الكلمات بعضها ببعض "٣" وذلك لأن ايصال المعنى واضحا مفهوما جزء أساس من عملية الاتصال الذى تتحقق به العلاقات الإنسانية فى صورها المختلفة المعنوية والمادية فى الدين ، والسياسة والفكر ، والعواطف ، والتجارة ، والمال ، وشئون الأسرة ، وغيرها ويتم الاتصال ونقل المعنى بواسطة نظم مختلفة مثل الكلام والكتابة والحركة الجسمية والضوء واللون ، بل أحيانا بالشم واللمس . غير أن هذه النظم جميعا لابد أن يتوافر فيها شرط الوضوح والبيان . "٤" أى وضوح المعنى المراد ايصاله بتلك الوسائل المختلفة ، ولهذا كان من الأهمية بمكان أن يجعل له علماء اللغة فرعا خاصا من فروع دراسة اللغة ، ألا وهو علم الدلالة Semantics " وهو العلم الذى يدرس المعنى أو ذلك النوع من الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى . "٥"

لكن ما هى المجالات التى يقوم بدراستها علم الدلالة أو الوحدات الدلالية التى تؤدى الدلالات المختلفة ؟ " يختلف علماء اللغة فى تعريف الوحدة الدلالية ، وفى المصطلح العلمى الذى يطلقونه عليها فمنهم من أطلق عليها مصطلح Unit Semantic ... ومنهم من أطلق عليها مصطلح Semene ... وتختلف وجهات النظر اللغوية حول تعريف الوحدة الدلالية فمنهم من قال إنها : الوحدة الصغرى للمعنى . ومنهم من قال إنها : تجمع من الملامح التمييزية ، ومنهم من قال إنها : أى امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا "٦"

١- لغات البشر ١٠٣
٢- لغات البشر ١٠١
٣- التعريف بعلم اللغة ص ١٤٥ ، ١٤٦
٤- العربية والغموض ١٣
٥- علم الدلالة ص ١١
٦- علم الدلالة ص ٣١

وقد قسم " نيدا " Nida الوحدة الدلالية إلى أربعة أقسام رئيسية هى :

١- الكلمة المفردة .
٢- أكبر من كلمة (تركيب) .
٣- أصغر من كلمة (مورفيم متصل) .
٤- أصغر من مورفيم (صوت مفرد) ."١"

ولكن رغم القول بالتقسيم السابق والذى يذكر بأن الوحدة الدلالية ممكن أن تكون أصغر من كلمة وأصغر من مورفين . فإن هناك قول يذكر أن اللفظة أصغر وحدة دلالية يقول الدكتور عزمى إسلام " هكذا تنتهى إلى القول بأن الألفاظ هى أصغر وحدات لغوية تكون ذات معنى لذا يعرف أبو الحسن بن على اللفظ المفرد بأنه (ما دل بالوضع على معنى لا جزء له) وهذا يفيد (أن اللفظة الواحدة تعنى المعنى الذى استقلت به ... ومن العبث أن نبحث عن دلالة مستقلة لأى من أجزائها ، حتى وإن لاح للسامع أو القارىء وكأن بعضها يحمل دلالة مستقلة "٢"

ولكن هذا القول فيما أرى سار على هدى من تعريف القدماء ولم يستلهم ما توصل إليه علم اللغة الحديث فى تفسير مراتب المعنى ، وتأثير ذلك على فهم السامع فالاشارة باليد أو الرمز ، تعنى معان كثيرة متعارف عليها بين أصحاب المجتمع اللغوى الواحد . فإذا كان هذا فى نطاق الرمز غير المنطوق ، فما هو الأمر فى اللغة التى تحدثنا عنها آنفا من أنها وسيلة المجتمع فى قضاء أموره المعيشية وغيرها !

ويذكر لنا الدكتور أحمد مختار عمر أمثلة على الدلالة الأصغر من الكلمة بقوله " أما الوحدة الدلالية التى تعد أقل من كلمة فتتمثل فى المورفيم المتصل ويشمل ذلك السوابق واللواحق . فالأولى مثل المضارعة -السين للدلالة على الاستقبال re فى re astablish remark والثانية مثل الضمائر المتصلة ومثل اللاحقة ly- كما فى friendly و ness فى : darkness

" أما الوحدة الدلالية التى تعد أقل من مورفيم فمثل دلالة الضمة على المتكلم والفتحة على المخاطب والكسرة على المخاطبة فى الضمائر : كتبت - كتبت - كتبت "٣"

وهذا صحيح لا جدال فيه فلو تحدث متكلم عن نفسه فقال : لقد كتبت الدرس يقصد نفسه لكان خاطئا ولاختلف المعنى تماما بين ما يقول ، وما يقصد أو يعنى . ولهذا كان من مراتب الدلالة أو الوحدات الدلالية دلالة المورفيم ودلالة أقل من المورفيم وهى الفونيم بل إن النبر له تأثير فى أختلاف الدلالة بل إنه فى بعض اللغات يشكل جزء هاما فى فهم دلالة هذه اللغات .

١- علم الدلالة ص ٣٢ ٢- مفهوم المعنى حوليات كلية الآداب-جامعة الكويت-الحولية السادسة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ص ٢٨
٣- علم الدلالة ص ٣٤

وهذه الوحدات الدلالية الصغرى أعنى الأصغر من الكلمة تكون عرضة للتطور بكثرة وذلك لصغر حجمها فى وسط العبارة مع اتصال الحديث ولا يخفى علينا خطورة ذلك الأمر الذى يؤثر على المعنى وانحرافه مما يجعلنا نقاوم هذا التطور فى مواضع ونخضع له مضطرين فى مواضع أخرى ، فقد كثر على ألسنة بعض المتعلمين أو متوسطى الثقافة قولهم كتبتَ قدمتَ وعلمتَ ويقصد بذلك نفسه مما يؤدى إلى انحراف المعنى أو غموضه لدى أصحاب السليقة السليمة ، ولكنه لا تأثير له عند العامة ، وهذا النوع من التفصح يجب مقاومته لأنه يوهم السامع بفصاحة المتكلم والعكس صحيح .أما النوع الثانى والذى خضعنا له وهو استخدام مورفيم مكان آخر مثل المورفيم الذى يدل على جمع الذكور استخدم مكان مورفيم جمع الإناث مثل قولهم " التلميذات قالوا ، أو كتبوا ، بدلا من قلن أو كتبن " .

وهذا الأمر يرجع من حيث التراكيب إلى سيادة حالة إعرابية على أخرى حيث ساد مورفيم جمع الذكور على مورفيم جمع الإناث ، ولكنه فى نفس الوقت قد أدى إلى تغيير دلالة العبارة ، وهذا التغيير أصبح مقبولا لدى الجماعة اللغوية أو المجتمع اللغوى الذى تحدث فيه هذه الظاهرة ، بل أصبح مفهوما لديهم أيضا وهذا يجعلنا نستسلم لهذه الظاهرة التى فرضتها اللغة ، واختارتها .

وذلك لأن سيادة هذه الحالة الإعرابية كان من اختيار اللغة ولايد لأحد فيها والسبب الأساسى فى ذلك هو ضياع المورفيمات الإعرابية الأمر الذى جعل اللغة تثبت على حالة واحدة وهى حالة التذكير فى الجمع فقد سوت حالة التأنيث والتذكير فى الجمع لصالح التذكير فقط فلم يعد لديها غير ضمير جمع المذكر للدلالة على الذكور والإناث فى العامية المصرية .

وقد حدثت هذه الظاهرة فى اللغة منذ القدم ، وفى العصر الفاطمى موضوع البحث على ألسنة العامة مما يجعلنا نقول أن هذه الظاهرة التى نراها الآن فى لغة العامة لها جذور فى الماضى جعلتها راسخة على ألسنتهم وجعلتنا نستسلم لها .

ومن هذا ما ورد فى أخبار مصر للمسبحى قوله " شاهد من سكر النساء وتهتكهم وحملهم فى قفاف الحاملين سكارى واجتماعهم مع الرجال أمر يقبح ذكره "١" . وغير ذلك فى مواضع أخرى تؤكد غلبة مورفيم جمع الذكور على مورفيم جمع الإناث ولولا أن هذه الظاهرة شاعت على ألسنة هذا المجتمع لأحدث ذلك انحرافا فى المعنى ، والتباسا على السامع .

ومن هذا كله نعرف خطورة المورفيم فى المعنى وتأثيره على السياق مما يجعلنا نؤمن بأن الوحدة الدلالية ليست هى الكلمة أو العبارة فحسب بل أيضا المورفيم والفونيم كل هذا يشارك فى تكوين المعنى ، وأى خطأ فيه يؤدى إلى التباس المعنى على السامع .

ويضيف الدكتور عزمى إسلام بذكر تقسيم لمكونات اللغة " يقوم أساسا على فكرة المعنى وما يتعلق بها مثل :

١- دراسة الكلمات بوصفها دالة على معانى (سيمانتيك Semantemes أو بوصفها ناقلة للمعنى أو دالة على الروابط بين المعانى (مورفيمات)

١- أخبار مصر ص ٤٠

٢- دراسة معانى الكلمات أو المفردات أو علم المعنى Semantics .
٣- دراسة معانى السياقات اللغوية أو العبارات المختلفة .
٤- ودراسة القواعد الخاصة بتكوين المفردات وباستخدامها ، وكذا بتكوين العبارات والجمل واستخدامها . "١"

ثم يؤكد على أهمية التفرقة بين المعانى الخاصة بالمفردات والمعانى الخاصة بالسياقات يقول " إلا أننا نلاحظ مما سبق ، أن دراسة المعنى فى اللغة ، ليست مقصورة على دراسة معانى المفردات وحدها أو السيمانتيك ، بل تتعداها إلى دراسة معانى السياقات اللفظية التى تتبدى على شكل جمل أو عبارات . لذا فترجمة كلمة Semantics بعلم المعنى فى اللغة العربية قد يكون فيه توسيع للاستخدام ، مع أن المقصود هو معانى المفردات أو الكلمات ، وليس المعنى بوجه الاجمال . "٢"

بل إنه يفرق بين المعنى والدلالة قائلا " كثيرا ما تستخدم كلمتا (معنى) و (دلالة) على أنهما مترادفتان وخاصة حينما يكون المعنى مقصورا على الألفاظ المفردة . ولذلك عادة ما تترجم كلمة Semantics وهى كما ذكرنا - العلم الذى يدرس المعنى الخاص بالمفردات بوجه عام - تترجم (علم الدلالة) إلا أن مفهوم " المعنى " كما ذكرنا من قبل أعم وأشمل من مفهوم الدلالة ، طالما أن المعنى يمكن أن تكون للعبارة أو للجملة ، ولا يكون مقصورا بالضرورة على الألفاظ وحدها "٣"

ولهذا فإن من رأيه أن المعنى ينقسم إلى أنواع يقول " يمكن تصنيف أنواع المعنى بناء على ما ذكرناه آنفا - إلى صنفين أساسيين :-
١- المعنى الخاص بالألفاظ وينقسم بدوره إلى قسمين :
أ - المعنى اللفظى : ويتعلق بمعانى الألفاظ المفردة : ما يفهم منها ، وما تدل عليه وهكذا فالمعنى اللفظى يمكن أن يكون - طبقا لرأى الجرجانى - هو المفهوم أو هو الدلالة .
ب - المعنى السياقى : ويتعلق بمعانى الألفاظ حين ترد وتنظم فى سياقات هى الجمل والعبارات المختلفة .
٢- والمعنى الخاص بالعبارات بوصفها مركبات أو سياقات ذات معنى . "٤"

ولكننا نرى أن هذا التقسيم رغم أنه يشمل أكثر أنواع المعنى إلا أنه يتجاهل المعنى الذى يوجده المورفيم والفونيم . وقد دللنا من قبل على أهمية هذا القسم من أقسام المعنى باستخدام لغة العصر موضوع البحث رغم تعريفه للفونيم بأنه هو الصوت الذى يؤدى - مع غيره - إلى تكوين معنى اللفظ ، لكنه هو نفسه لا يكون فى ذاته معنى محدد "٥" وهذا صحيح ولكن عدم وجوده أو استبدال غيره مكانه يؤدى إلى انحراف المعنى ، بل إلى ايجاد معنى جديد .

١-مفهوم المعنى ص١٧ ٢- المرجع السابق ص١٨ ٣- المرجع السابق ص ٢٥
٤-مفهوم المعنى ص ٢٦ ٥- المرجع السابق ص ٢٧،٢٨

وبعد هذا نرى أن التقسيم المقنع لأنواع المعنى كما ذكرها " فيما " من قبل وهو : ١- الكلمة المفردة .

٢- أكبر من كلمة (تركيب)

٣- أصغر من كلمة (مورفيم متصل)

٤- أصغر من مورفيم (صوت مفرد)

ونحاول فى هذا البحث دراسة المعنى فى لغة العصر الفاطمى فى ضوء تلك الدراسات الحديثة لعلم الدلالة أو علم المعنى .

وقد قسم هذا الباب إلى فصلين هما :

١- دلالة الكلمة .

٢- دلالة العبارة (التركيب - الجملة - المثل)

ثم أضفت له فصلا عن المجاز ودوره فى تطور الدلالة .

دلالـــــة الـكلمـــــة

تعد الكلمة الوحدة الدلالية المتوسطة بين المورفيم والفونيم وبين العبارة والجملة ولكن قبل أن نخوض في دراستها نتوقف بعض الشيء عند دراسة " دلالة المرفيم والفونيم " .

والمورفيم morpheme هو أصغر وحدة ذات معنى . فبينما النحو التقليدي قد يصف dogs أنها تشمل على أصل هو dog ونهاية تصريفيه تفيد الجمع هي (S) يصف علم اللغة التركيبي الحديث S , dog كليهما على أنهما مورفيمان ، أو وحدتان ذواتا معنى ، تحمل إحداهما المعنى الأساسي للكلمة وتحمل الثانية فكرة الجمعية الإيضافية ، وعلى كل حال فالتفرقة بين اللفظين ربما تتم عن طريق تسمية الأول باسم المورفيم الحر morpheme free (أي الذي يمكن أن يستعمل بمفرده) والثاني S باسم المورفيم المتصل bound morpheme (أي الذي لا يستعملِ مفردا ، وإنما متصلا بمورفيم آخر) . "١"

هذا رأى ماريوباى في أن المرفيم هو أصغر وحدة ذات معنى ، وعرفنا منه ما هو المورفيم ، بنوعيه الحر ، والمتصل . ولكننا نختلف معه في أن هناك ما هو أصغر من المورفيم ، وله تأثير في المعنى وهو الفونيم ، يقول الدكتور أحمد مختار عمر " أما الوحدة الدلالية التي تعد أقل من كلمة فتتمثل في المورفيم المتصل ، ويشمل ذلك السوابق واللواحق ، فالأولى مثل : أحرف المضارعة – السين للدلالة على الاستقبال re في remark و estalish re والثانية مثل الضمائر المتصلة ومثل اللاحقة ly كما في Friendly و ness في : darkness .

أما الوحدة الدلالية التي تعد أقل من مورفيم فمثل دلالة الضمة على المتكلم والفتحة على المخاطب والكسرة على المخاطبة في الضمائر كتبتُ – كتبتَ – كتبتِ "٢" وهو الفونيم ، ومن هذا يتضح أن للفونيم الذي يلحق هذه التا تأثيرا في معناه من المتكلم إلى المخاطبة .

فكل من الفونيم والمورفيم تأثير في المعنى بل كل منها يشكل وحدة دلالية مستقلة وفي هذا البحث نحاول دراسة تأثير هذين العنصرين على المعنى " الدلالة " ولكن فيما يخص الفونيم لم نتوصل إلى نماذج لهذه الظاهرة ، وذلك لطبيعة هذا البحث الذي يدرس لغة مكتوبة غير منطوقة فلا يمكن ملاحظة الفروق الدقيقة بين المورفيمات خصوصا الحركات القصيرة ، وأيضا اللغة المكتوبة لهذا العصر ، والتي تتعرض للهجة المصرية لم تهتم بكتابة الحركات فوق الحروف كما يحدث في اللغة الفصحى ولهذا لم نتوصل إلى نماذج لهذا الجزء من البحث .

ولكن فيما يختص بدلالة المورفيم – فقد أشرنا إليه آنفا – مثل استخدام مورفيم الجمع الخاص بالذكور لدلالة على جمع الإناث وهناك أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة في لغة العصر الفاطمي مثل قول ساويرس بن المقفع

١- أسس علم اللغة ص ٥٣ – ٥٤

٢- علم الدلالة ص ٣٤

" واحضروا الثقات عندهم من النسا القوابل وسالوهم "١" والصواب سألوهن وكذلك ما ورد فى المجموع الصفوى لابن العسال " وأخير النساء ... ويحل شعورهم ويضعوا عنهم حليهم الذهب الذى عليهم والصواب " ويحل شعورهن ويضعوا عنهن حليهن الذهب الذى عليهن " قوله أيضا " لتؤدب النسا ولترحمهم ولتعنهم "٢" والصواب لترحمهن ولتعنهن . ولكن ما حدث فى لغة العامة هو ضعف المورفيم المتصل (هن) فى الدلالة على جمع الإناث وغلبة أو سيادة المورفيم (هم) الذى أصبح يدل على الجمع بنوعيه فسوت اللغة حالتى الجمع لصالح المذكر . وهناك مثال آخر على تأثير المورفيم فى تطور الدلالة مثل ضعف المورفيم الإعرابى فى الدلالة على الرفع أو النصب أو الجر .

واختيار اللغة لمورفيم واحد للدلالة على الحالات الثلاثة وهو الرفع والنصب والجر ولكن ما هو المورفيم الذى تختاره اللغة للدلالةعلى الرفع والجر والنصب لا ندرى لأن اللغة حرة فى أختيار هذا المورفيم قد يكون هذا المورفيم هو مورفيم الرفع ، أو مورفيم النصب أو الجر .

ومثل هذا جعل مورفيم الرفع فى الأسماء الستة وهو الواو مورفيما للرفع والنصب والجر فى الأسماء الستة وهذا كثير جدا فى لغة العصر الفاطمى .

كما فى أخبار مصر لابن ميسر قوله " وكان صدقة أبوه من الكتاب البلغاء " "٣" أى أبيه .وفى أخبار مصر للمسبحى " ودفع إليهم النصف من واجباتهم الا أبو الفتوح حسن بن جعفر " "٤" والصواب إلا أبا الفتوح .وفى سيرة الآباء البطاركة ؛ وكان ذلك فى بيعة القديس أبو مقار "٥" أى أبى مقار .

وغير ذلك من الأمثلة على ضعف المورفيم الإعرابى فى الدلالة على حالات الرفع أو النصب أو الجر .

دلالـــــة الكلمـــــة

وتعد الكلمة المفردة أهم الوحدات الدلالية لأنها تشكل أهم مستوى أساسى للوحدات الدلالية حتى اعتبرها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى " "٦" ولكن من وجهة نظر علم اللغة التركيبى تعرف الكلمة word بأنها " وحدة فى جملة تحدد معالم كل منها بامكانية الوقوف عندها "٧"

ولهذا فالكلمة ذات أهمية بالغة فى علم الدلالة (Semanties) فهى فى تطور دائما يؤثر على اللغة ، وهو تطور له مظاهر كثيرة أو إذا شئت قلت أنواع كثيرة للمعنى . هى تقسيم المنطقى لأولمان هى :

١- توســيع المعنى ٢- تضييق المعنى ٣- انتقال المعنى "٨"

١- تاريخ البطاركة ص ١٢٩/١ ٢-المجموع الصفوى لابن العسال
٣- أخبار مصر ص ٢ ٤- المرجع السابق ص ٢٧
٥- سيرة الآباء البطاركة ١٣/٢ ٦- علم الدلالة ص ٣٣
٧- أسس علم اللغة ص١١٢ ٨- دور الكلمة فى اللغة ص ١٨٠

وبعد أن ذكر هذه الأقسام الثلاثة للتقسيم المنطقي يقول " إن أهم مميزات هذه الخطة المنطقية يظهر في كمالها ، فليست هناك امكانية رابعة التقسيم الذى اشتملت علية "١" ولكن يضيف في موضع آخر من كتابة " دور الكلمة في اللغة " قسمين آخرين وهما انحطاط المعنى ورقى المعنى يقول ألمان " لقد أثار انتباه الدارسين القدامى كثرة ورود ظاهرة الانحطاط في تاريخ معانى الكلمات . وفسر بعضهم هذا الاتجاه بأنه دليل على وجود " نزعة تشاؤمية في العقل الإنسانى ... والمجال الإنسانى بوجه خاص الذى تشيع فيه ظاهرة انحطاط المعنى ، فالكلمة Knave ومعناها لئيم خسيس " كانت في الأصل تعنى الخادم أو الغلام ، ولا تزال تستعمل بالفعل في هذا المعنى في اللغة الألمانية وفى العبارة الانجليزى The Knave of herts ومما لاشك فيه أن التحامل الطبقى فى المجتمع كان السبب المباشر في تطور المعنوى لهذه الكلمة كما كان السبب أيضا في تطور معنى الكلمة المقابلة لها ، وهى villain سافل / وغد التى كانت في الأصل تعنى خادم المزرعة "٢" وإلى جانب انحطاط المعنى قد يحدث رقى أيضا لبعض المعنى " فمن الطبيعي أن يكون تغير المعنى الرقى الآخر عاما وشائعا ، إذا إن المعنى الحيادى للكلمة قد يتطور أحيانا إلى هذا الاتجاه ، أو ذاك ... وقد تتردد الكلمة . بين الرقى والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي ، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد "٣"

وهذا التقسيم الخماسى لمظاهر التطور الدلالى للكلمة هو ما قال به أيضا الدكتور إبراهيم أنيس . ولكن الدكتور أحمد مختار عمر يكتفى بثلاثة فقط،وهى توسيع المعنى وانتقال المعنى وتعميم المعنى ثم يضيف قسما جديدا وهو المبالغة نقلا عن استيفن أولمان وهذا القسم الأخير إضافة جديدة لما سبق ولكنه لا يمثل تغيرا لمعنى الكلمة بل هو زيادة متعمدة مؤقتة في دلالة الكلمة لا تستمر طويلا بل "سرعان ما تفقد حدتها وقوة التعبير فيها ، حتى تصبح مبتذلة بالية لتحل محلها تغيرات أخرى" "٤" .

وممن قال بالتقسيم الثلاثى للدلالة الدكتور رمضان عبد التواب في قوله " وأهم مظاهر التطور الدلالى ثلاثة : تخصيص الدلالة وتعميم الدلالة ، وتغيير مجال استعمال الكلمة أى أن معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو إتساع أو انتقال " "٥" ونتفق نحن مع الرأى الأول القائل بوجود خمسة أقسام أو أنواع لدلالة الكلمة ونعرض نماذج لهذه الأقسام المنطقية لأنواع الدلالة من لغة العصر الفاطمى موضوع البحث .

أولا: توسيع الدلالة أو تعميم الدلالة :

=:=

وهو يعنى"أطلاق نوع خاص من أنواع الجنس كله وهذه هى حال الأطفال الذين يسمون جميع الانهار باسم النهر الذى يروى البلدة التى يعيشون فيها" "٦"

١- المرجع السابق ص ١٦٣ ٢- المرجع السابق ص ١٨٠ ٣- علم الدلالة ٢٥٠ ٤- التطور اللغوى ١١٤ ٥- اللغة ٢٥٨ ٦- علم الدلالة ٢٤٣

أو كما يقول الدكتور مراد كامل في تعريفه " التعميم و أطلاق اسم النوع من أنواع الجنس على الجنس كله" "١ ".أوكمايقول الدكتور مختار عمر(يعنى توسيع المعنى أن يصبح عدد ماتشيرإليهالكلمة أكثر من السابق أو يصبح استعمالها أوسع من قبل)"٢ "

ثم يشرح الأساس الذى يبنى عليه مبدأ توسيع المعنى " قد يكون ذلك عن طريق الاستعارةأو عن انتقال شعورى.فالذهن قد يضيف اسم أحدأعضاء الجسم عضو آخريجاوره لسبب ما وقد يلجأإلاشارةإلى الاستعارةإذاكانت الكلمةتثيرعنده فكرة جنسية وذلك بوازع من الحياء"."٣"إذا فتعميم الدلالة يقوم على أساس استعارة كلمة من مكان كلمةأخرى لعلاقة مابينهما.كالمشابه أو المحلية أو البعض بالكلى أو الجزئية وهذه العلاقة المجازية عشرة .ومن أمثلة هذا التطور الدلالي جانب تعميم الدلالة ما ورد في البرديات السفر الثاني قوله "أو الى من يقوم مقامه ممن يحضر اليه هذه " ١٠- الحجة بغير مرافعة "٣" وقوله في موضع آخر ١٩- بما يعهد بهذه الحجة "٤"

كلمة حجة كانت تعنى البرهان أو الدليل العقلى على صحة القول أو الفعل أو غير ذلك،ثم حدث توسيع لدلالة هذه الكلمة لتشمل كل شيء يقوى موقف صاحبه ويؤكد صدق قوله،مثل الورقة أو الصك أو السند الذى يدل على صحة ملكية الشخص للأرض أو غير ذلك فأصبح يقال لصك أو سند الملكية حجة،وهذا التوسيع أو التعميم لدلالة هذه الكلمة موجودة حتى الآن .فيقال هذه حجة الأرض وغير ذلك مما يؤكد شيوع هذا المعنى في العصر الحالي وهو الذى قصده صاحب البردية بقوله ممن يحضر إليه هذه الحجة أى حجة أو سند الملكية ومما يؤكد أن كلمة حجة تعنى-فى الأصل-البرهان والدليل ما ورد فى معجم مقاييس اللغة قوله " يقال حاججت فلانا فحججته أى غلبته بالحجة،وذلك الظفر يكون عند الخصومة،والجمع حجج والمصدرالحجاج" "٥"وفى القاموس "وبالضم البرهان والحجاج الجدل" "٦"وفى أساس البلاغة"احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب وحاج خصمه فحجه" "٧".وفى المفردات فى غريب القرآن ورد قوله" الحجة الدلالة المبنية-أى المقصد المستقيم ، والذى يقتضى صحة أحد النقيضين قال تعالى " قل فالله الحجة البالغة "٨" لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا" فجعل ما يحتج بها الذين ظلموا" ٩"مستثنى من الحجة وإن لم يكن حجة وذلك كقول الشاعر:

لاعيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

ويجوز أنه سمى ما يحتجون به حجة كقوله تعالى " والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم"١١" فسمى الداحضة حجة ، وقوله تعالى " لاحجة بيننا وبينكم " "١٢"أى لا احتجاج لظهور البيان " "١٠".

١-دلالة الألفاظ ص٢٥ ٢- المرجع السابق ص ٢٥ ٣- البرديات السفر الثاني ص ١٣٦ ٤- السفر الثاني ص١٣٩ بردية رقم ١٢٢ ٥- معجم مقاييس اللغة ج٢ ص٣٠ ٦- القاموس المحيط ج ص ١٨١ ٧-أساس البلاغة ص ١٥٤
٨- الأنعام ١٤٩/٦٣ ١١- الشورى ٤٢/ ١٦ ١٢- الشورى ٤٢/ ١٥
٩- البقرة ١٥٠/٢ ١٠-المفردات فى غريب القرآن ص١٥٥

وأورد لنا المعجم الوسيط المعنى القديم للكلمة والمعنى الجديد حيث قال " الحجة : الدليل والبرهان ، وصك البيع والعالم الثبت " "١" .

كل هذا يؤكد أن الكلمة كانت تعنى البرهان ثم حدث لها تعميم أو توسيع لدلالتها فأصبحت تشير إلى الحجة أو البرهان العينى وهو صك الملكية .

ومثال آخر على ذلك

ورد في أخبار سيبويه لابن زولاق قوله " هذا سيبويه فاطوه ولا تكلمه " "٢" أى أتركه ولا تكلمه فكلمة أطوه تعني في الأصل طوى الكتاب أى غلقه وقد وردت بهذا المعنى في قوله تعالى " يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب " "٣". أى نطوى السماء كما تطوى الكتب ثم جعلها تعنى ترك الشخص وعدم الاهتمام به وفي القاموس " طوى الصحيفة يطويها فاطوى وانطوى وإنه لحسن الطية بالكسر " "٤" . وفي المفردات قوله " طويت الشيء طيا - وذلك كطى الدرج ، وعلى ذلك قوله تعالى " يوم نطوى السماء كطى السجل " "٧" ومنه طويت الفلاة ويعبر بالطى عن معنى العمر . يقال : طوى الله عمره قال الشاعر :-

طوتك خطوب دهرك بعد نشر :

وقوله تعالى " والسموات مطويات بيمينه " "٥" يصح أن يكون من الأوّل وأن يكون من الثانى - والمعنى مهلكات "٦".

وفي اللسان مادة طوى " ويقال طويت الصحيفة أطويها طيا ، فالطى المصدر وطويتها طية واحدة أى مرة واحدة " "٧".

إذن الطى الغلق والطية السريرة ومضى العمر لكنه وسع من دلالتها لتصبح بمعنى الترك أو إهمال الشخص .

ومثال آخر على توسيع :

في المجموع الصفوى لابن العسال ورد قوله " الذى أنتم وسايطه "٨" أو وسائطه ، وفي تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى ورد قوله " فجعله وسطه بالصلح بينهما " "٩" ص ٩٧

ورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله بعث ثمال يطلب من المستنصر العفو وتوسط أمر هارون بن سهل اليهودى" ١٠"أى واسطة بين القوم في صلح أو غير ذلك وهذا الاستعمال شائع الآن بنفس المعنى ولكن ماالأصل لهذا المعنى ؟

١- المعجم الوسيط جـ١ ص١٥٧ ٢- أخبار سيبويه ص ٥٠ ٣- الأنبياء /١٠٤ ٤- القاموس المحيط ٣٥١/٤ ٥- الزمر ٦٧/٣٩ ٦-المفردات في غريب القرآن ص٤٦٤ ٧- اللسان مادة طوى ص ٢٧٢٩ ٨- المجموع الصفوى لابن العسال ٩- تاريخ يحى بن سعيد الانطاكى ٩٧ ١٠- أخبار مصر ص ٣

في مقاييس اللغة " وسط الواو والسين والطاء : بناء صحيح يدل على العدل والنصف وأعدل الشيء : أوسطه ووسطه قال الله عزوجل (أمة وسطا ، ... وهو أوسطهم حسبا ، إذا كان في واسطه قومه وأرفعهم محلا) "٤" .

وفي المصباح المنير " وسط الدار وسطه خير من طرفه قالوا والسكون فيه لغة وأما وسط بالسكون فهو بمعنى بين نحو جلست (وسط) القوم أى بينهم " ، "٥" وقد دلت هذه الكلمة على معني الوسيط أى الذى يصلح بين الخصوم بعد أن كانت تدل على منتصف الشيء أو وسطه أى قبله وأيضا كانت تدل على الشيء الجيد الوسط ، وهذا التطور الدلالى من باب توسيع المعنى للكلمة من دلالة على الوسط المادى إلى الوسط المعنوى أى المتوسط بين الشخصين المتخاصمين للصلح بينهم .

وقد أشار الزمخشرى إلى هذا المعنى المعنوى للكلمة في قوله " جلس وسط الدار وسطه وأوساطهم وهو أوسط أولاده ... وتوسطت الشمس السماء ووسطته بين الخصوم ووستطه " "٦" أى أصلح بينهم .

ومثال آخر ورد في أخبار مصر " ليتفرجوا عليها فيحصل لهم الضرر " "٧" وفي موضوع آخر " وفيها أمر بناء دار واسعة ليتفرج الناس فيها عند كسر السد ..... ليتفرجوا عليها " "٧" أى تفرج للمشاهدة وكلمة فرج ، تختلف عن معنى النص السابق – ورد في المعجم الوسيط " فرج الشيء : اتسع ، ويقال: انفرج ما بين الشيئين وفرج الغم والكرب وانكشف وفرج فلان من ضيقه : تخلص (انفرج) الشيء أو الغم أو الكرب : اتفرج ، ويقال : تفرج الرجال بكذا ، وعليه : تسلى بمشاهدته يطرح همه (محدثة) " "٨" وهذا يعنى أن الفرجة للمشاهدة هي كلمة محدثة أحدثها المولدون بغرض التعبير عن المشاهدة والتفرج عن نفس وهو توسيع لدلالة هذه الكلمة .

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن فارس بقوله " ويقولون : إن الفرجة: التقصي من هم أو غم والقياس واحد ولكنهم يفرقون بينهما بالفتح " "٩" وذكرها الخفاجي من الكلمات المولدة " فرجة " : الذهاب للتنزه قال الأرجاني : رياض لعين الناظر المتفرج " "١٠"

وأيضا من توسيع الدلالة ما ورد في تاريخ أبي صلح من قوله : " وهذه البيعة شرحة متسعة حسنة الوضع "١" وأيضا قوله " وهى بيعة كبيرة شرحة جدا ""١" وكلمة شرحة يقصد بها متسعة ، ولكن ما معنى شرحة؟ ، ورد في اللسان " وشرح الله صدره لقبول الخير بشرحه شرحا فانشرح : وسعه لقبول الحق فأتسع : وفي التنزيل " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ... وشرحه فتحه وبينه وكشفه " "١١".

٤–معجم مقاييس اللغة ١٠٨/٦ ٥– المصباح المنير ص٦٥٩ ٦– أساس البلاغة ص ١١٩ ٧– أخبار مصر ص ٦٥ ، ٦٤ ٨– المعجم الوسيط ٦٧٨/٢ ٩– معجم مقاييس اللغة ٤٩٨/٤ ١٠– شفاء الغليل ص ٢٠٥ ١١– اللسان مادة شرح ص ٢٢٢٨

٧- أخبار مصر ٦٥، ٦٤ ١- تاريخ الشيخ أبي صلح ٩٣، ٩٥

وفى المفردات " أصل الشرح بسط اللحم ونحوه ، يقال : شرحت اللحم شرحته ، ومنه شرح الصدر : أى بسطه بنور إلهى ، وسكينة من جانب الله وروح منه ، قال تعالى " رب اشرح لى صدرى " "١" " ألم نشرح لك صدرك "٢" أفمن شرح الله صدره " "٣" وشرح الشكل من الكلام: بسطه وأظهار ما يخفى من معانيه" "١٤" . وفى أساس البلاغة " شرح الله تعالى صدره وانشرح للإسلام وأنشرح صدره " "٤" وفى المصباح المنير " شرح الله صدره للإسلام شرحا وسعه لقبول الحق " "٥" وهذا كله يعنى أن شرح يقصد بها اتساع الصدر فقط أو توضيح القصيدة وغيرها .ثم وسع الكاتب من دلالتها لتدل على اتساع البيعة ، وغير صيغة شرح إلى شرحة ، وهى مستخدمة إلى الآن بنفس هذا المعنى شرحه أى متسعة للدور والغرف وغيرها .

ومثال آخر قال يحي بن سعيد الانطاكي " واجتمع اليه سائر القبائل المنافرة لأبى عبد الله " "٦" وقال أيضا " وأخذوا ركبا منهم بسائر رجاله " "٧".

وفى أخبار مصر للمسبحي ورد أيضا قوله " ونزل معضاد وسائر صقالبة القصر والقواد " "٨" وقوله " سائر رجال الدولة الذين جرت رسومهم بالأكل على السماط " "٩".

وكلمة سائر تعنى الباقى ، ولكن توسع فى دلالتها لتدل على معنى الجميع بدلا من الباقى . ورد فى المصباح المنير وسئر الشيىء سؤرا بالهمزة من باب شرب بقي فهو (سائر) الناس باقيهم وليس معناها جميعهم كما زعم من قصر فى اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام "١١" فهو يشيرإلى أن سائر بمعنى الجميع من لحن العوام أما سائر بمعنى الباقى فهو الصحيح لغويا . والآخر تطور أو توسيع دلالى .وفى القاموس المحيط " السؤر بالضم البقية والفضلة وأسأر أبقاه كسأر كمنع والفاعل منها سآر والقياس مسئر ويجوز وفيه سؤرة أى بقية من شباب ... والسائر الباقى لا الجميع كما توهم جماعات "١٢" " وقد أشار الدكتور محمود فهمى حجازى إلى تطورها بقوله " " فكلمة (سائر) عرفت فى النصوص العربية القديمة بمعنى الباقى وهذا ما تدل عليه المقارنات السامية كذلك وبدأت تستخدم فى القرن الرابع الهجرى بمعنى الجميع " "١٣" ولكننا وجدناها مستخدمة فى العصر الفاطمى بنفس المعنى الجديد بكثرة فى مصادره .

١-طه ٢٠ /٢٥ ٢- الشرح ٩٤ / ١ ٣- الزمر ٣٩ / ٢٣ ٤- أساس البلاغة ٤٨٥ ٥- المصباح المنير ٣٠٨ ٦- تاريخ يحيي بن سعيد الأنطاكى ص١٠٦،١٢٣ ٧- المرجع السابق ص ١٢٢ ٨- أخبار مصر ص ٢٠٩
٩-المرجع السابق ص ١٨٦
١١-المصباح المنير ص ٢٩٩ ١٢- القاموس المحيط ٢ / ٤٣
١٣-مدخل إلى علم اللغة ٨٧ ١٤- المفردات ٣٧٨

ومثال آخر ورد في البرديات العربية قوله :

٧- ودفع إلى من يدرس للخلي البرسيم لسنه دينر "١"

وفي المجموع الصفوى ورد قوله " ولا يكمم الثور في الدراس " "٢" ولكن ما أصل درس أو دريس .

وفي اللسان " درس الشيء والرسم يدرس دريسا : عفا ، ودرسته الريح يتعدى ولا يتعدى ، ودرسه القوم : عفوا أثره . والدرس أثر الدراس وقال ابن الهيثم درس الأثر يدرس دروسا ، ودرسته الريح تدرسه درسا أى محته ومن ذلك درس الثوب أدرسه درسا ، فهو مدروس ودريس ، أى خلقته . ومنه قيل للثوب الخلق : دريس ، وكذلك قالوا : درس البعير إذا جرب جربا شديدا فقطر "٣".

فالأصل في كلمة دريس هي الثوب الخلق ، ثم وسعوا فيه فجعلوه للبعير ، ودرس للرسم الذى عفا وللقوم ذهبوا . ثم وسعوا فيه أيضا فجعلوه للحنطة ولهذا قال " درسوا الحنطة دراسا أى داسوها قال ابن ميادة :

هلا اشتريت حنطة بالرستاق سمراء مما درس ابن مخراق "٤"

ولهذا عدها الزمخشرى من المجاز " ربع دارس ، ومدروس ، وقد درس درس دروسا ودرسته الرياح درسا : تكررت عليه فعفته من المجاز درس الحنطة دارسا داسها "٥" .ويوضح الأمر ابن فارس بقوله " يقال درس المنزل : عفا ، ومن الباب الدريس الثوب الخلق ، ومنه درست المرأة : حاضت ... ودرست الحنطة وغيرها في سنبالها إذا دستها فهذا محمول على أنها جعلت تحت الأقدام كالطريق الذى يدرس ويحش فيه "٦" .وقد أعتبرها المجمع اللغوى من الكلمات المولدة قال " الدريس المدروس الخلق البالى من الثياب وغيرها والدريس القت ، وهو يابس البرسيم مولد "٧".ومن هذا نرى أن الدريس وهو الثوب الخلق أو الشيء البالى قد وسع في دلالته ليشمل البرسيم اليابس . وبعد أن كان لدرس الحنطة فقط .

ومن أمثلة توسيع الدلالة ما ورد في أخبار مصر

" فقبض على أطواقه وسقطت عمامته " "٨" .

ويعنى بذلك أنه قبض على عنقه ولكنه قال على أطواقه فما أصل طوق ؟ ورد في اللسان مادة طوق " الطوق " : حلي يجعل في العنق ، وكل شيء استدار فهو طوق ، كطوق الرحى الذى يدير القطب ونحو ذلك ، والطوق : واحد الأطواق ، وقد طوقته فتطوق : واحد الأطواق ، وقد طوقته فتطوق ، أى ألبسته الطوق فلبسه وقيل : الطوق ما استدار بالشيء ، والجمع أطواق ." والمطوق الحمامة التى في عنقها طوق ، والمطوق من الحمام : ما كان له طوق ، وطوقه بالسيف وغيره وطوقه إياه : جعله له طوقا .

٢- المجموع الصفوى لابن العسال ٣- اللسان مادة درس ص ١٣٥٩ ٤- المرجع سابق ص ١٣٦٠ ٥- أساس البلاغة ص ٢٦٨ ٦- معجم مقاييس اللغة ٢ / ٢٦٧ ٧- المعجم الوسيط ١ / ٢٨٠ ٨- أخبار مصر لابن ميسر ص ٥٧

وفى التنزيل " سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة" "١" يعنى مانع الزكاة يطوق ما بخل به من حق الفقراء من النار يوم القيامة "٢" وفى القاموس المحيط "الطوق ، حلى للعنق وكل ما استدار بشيء جمع أطواق وتطوق لبسه "٣" .وقد ورد شرح لتطور دلالة هذه الكلمة فى المفردات فى غريب القرآن : قال " طوق أصل الطوق ما يجعل فى العنق – خلقة كطوق الحمام ، أو صنعه كطوق الذهب والفضة ، ويتوسع فيه فيقال : طوقته كذا . كقولك قلدته . قال تعالى " سيطوقون ما بخلوا به "١" وذلك على التشبيه " "٤" وهذا القول يوضح ما حدث لهذه الكلمة حيث كانت تدل على ما يجعل فى العنق من طوق ذهب أو فضة فيسمى طوق ثم حدث لها توسيع فأصبحت تطلق على العنق فيقول طوقته بالطوق ، وامسكت بأطواقه أى برقبته أو عنقه .

ومن توسيع الدلالة أيضا كلمة فدان ورد فى البرديات قوله فدان ٣– الأمتى نصف وربع فدان لها أياليج عشر "٥"والفدان الأصل هى كلمة سريانية تعنى المحراث فقد وردت فى نص أحيقار فى قوله" ولوكان بالقسوة الشديدة يجر المحراث [illegible] يقول د. رمضان عبد التواب "

قم نسا = محراث "

كلمة مؤنثة فى حالة اطلاق وهى بهذا المعنى فى سوريا ولبنان حتى اليوم ، وتطلق فى مصر على مساحة معينة من الأرض وفى الصحاح (فدن) ٢١٧٦/٦ " الفدان آلة الثورين للحرث وقال أبو عمرو : هى البقرة "٦".وهذا يعنى أنها كانت تطلق على المحراث ثم وسع فى دلالتها إلى الأشياءالمحيطة بالمحراث هى البقرة ثم وسع أكثر فأصبحت تدل على الأرض.وفى المعاجم.يذكرالخفاجى أصلها قائلا"فدان: نبطى معرب ويخفف ويشدد جمعه فدن وأفدنة ، وقال بعضهم المشدد . مقدار معلوم والمخفف آلة للزراعة "٧".وقد كانت هذه الكلمة فى العراق بمعنى البقر الذى يحرث الارض ، ويؤكد هذا ما رواه صفى الدين الحلى فى العاطل الحالى والمرخص الغالى فى قوله :

" قول الخباز البغدادى فى الصاحب بن الدباهى :

بكم قرى نهر عيسى أصبحت كالمدن أى باذلين القرى أى عاقرين البدن
ولو تشاءون بأطراف الرماح اللـــــدن صيرتم الأسد تحرث فى مكان الفدن
"٨"

أى الفدن وهى البقرة . وقد ذكر ابن هشام اللخمى الفدان فى قوله " ويقولون للموضع الذى يحرث فدان ، وذلك خطأ قال أبو حنيفة : وإنما الفدان الثوران اللذان يحرث بهما ولا يقال لواحد على انفراد فدان ، والجمع الفدادين فأما الموضع الذى يحرث فيه ، فيقال له الحقل " "٩" لقد تناول ابن هشام الكلمة على أنها لحن للعامة ، والحق أنه تطور دلالى للكلمة كما ذكرنا، وقوله السابق يؤكد ما حدث لها من تطور على ألسنة العامة .

١– آل عمران ١٨٠ ٢– اللسان مادة طوق ص٧٢٤ ٣– القاموس المحيط ص ٢٥١/٣ ٤–المفردات ص ٤٦٣ ٥–البرديات–السفرالسادس ص١٢٩رقم٤٠٠ على الظهر.٦–فى قواعد الساميات ص٢٥٨ ٧– شفاء الغليل ١٩٧ ٨–العاطل الحالى والمرخص الغالى ص١٠٦
٩– نقلا عن لحن العامة التطور اللغوى ص ٢٣٥

ويقول ابن منظور فى مادة فدن " والفدان بتخفيف الدال : الذى يجمع أداة الثورين فى القران للحرث والجمع أفدنة وفدن والفدان : كالفدان فعال بالتشديد ، وقـيل الفدان الثور ، وقـال ابو حنيفة الفدان الثوران اللذان يقرنان فيحرث عليها " "١" وهذا يؤكد أنها تطورت من معنى الآله التى تجمع الثورين إلى معنى الثور ، ثم إلى معنى الأرض التى تزرع . ومن الملاحظ أن توسيع الدلالة يقوم على أساس هو أن المعنى الأول ثم المعنى الثانى الذى توسع فيه من باب واحد ومن ثم يمكن الموازنة بينهما من حيث مدى التشابه بين كل منهما .

ومن توسيع الدلالة ما ورد فى أخبار مصر لابن ميسر قوله " ولما دخل مصر بعد الشدة كان آخر عكس المستنصر وابتدأ سعادته " "٢" يقصد آخر شدة المستنصر فقال آخر عكس المستنصر . وأصل عكس " يدل على مثل ما تقدم ذكره من التجمع والجمع . قال الخليل العكيس من اللبن : الحليب تصب عليه الاهالة ، ... ومن الباب العكس قال الخليل : هو ردك آخر الشيء على أوله ، وهو كالعطف ، ويقال تعكس فى مشيته ، ويقال العكس : عقل يد البعير والجمع بينهما وبين عنقه ، فلا يقدر أن يرفع رأسه ، ويقال من دون ذلك الأمر عكاس أى تراد وتراجع ""٣" وفى القاموس " العكس كالضرب قلب الكلام ونحوه ورد آخر الشيء إلى أولـــه " "٤" . وفى اللسان " عكس الشيء يعكسه عكسا فانعكس : رد آخره على أوله ... وعكس البعير بعكسه عكسا وعاكسا : شد عنقه إلى إحدى يديه وهـــو باركـ ... وتعكس الرجل : مشى مشى الأفعى ... " "٥".وغير ذلك من معانى عكس ، والأصل هو رد آخر الشيء على أوله ولكنه وسع من دلالتها لتدل على أيام الشدة والشؤم ثم أكد ذلك بقوله ابتدأ سعادته فهو نهاية الشدة وبداية السعادة .

ورد فى تاريخ البطاركة الكنيسة " وهذا كان له صيت عظيم فى صناعته " "٦"

والصيت هو كما فى هذا النص الشهرة ولكن فى القاموس " صات صيت بالكسر الذكر الحسن "٧" وفى مقاييس اللغة " الصيت الذكر الحسن فى الناس يقال ذهب صيته " "٨" وفى أساس البلاغة " وله صوت فى الناس وصيت وذهب صيته فيهم " "٩".والصيت من هذا هو الذكر الحسن ، ولكن حدث هنا توسع بالكسر فى دلالتها فأصبحت تدل على الشهرة فى العمل أو الصناعة أو إذا قلنا بنفس اللفظ قلنا هو الذكر الحسن فى العمل كما هو الذكر الحسن فى السلوك أو الاخلاق . وقد وجدنا فى مجموع الألفاظ القبطية المتداولة باللهجة العربية العامية أن أصل كلمة صيت شهرة "صيت " فى قولهم nemamme Sait صويـت – ب Cwt صيته مشهور ملأ الأرض معناها شهرة اسم صيت"١٠".والحق أن ما ذكرناه هوالصحيح فى أصلها العربى

١– اللسان مادة فدن ص ٣٣٦٦ ٢– أخبار مصر ص ٣٠ ٣– معجم مقاييس اللغة ١٠٧/٤ ٤– القاموس المحيط ٢٢٩/٢ ٥– اللسان مادة عكس ٣٠٥٦ ٦– تاريخ بطارقة الكنيسة ص٧/١ ٧– القاموس المحيط ص ١٥١/١ ٨– المعجم مقاييس اللغة ٣١٩/٣ ٩– أساس البلاغة ص ٥٤٤ ١٠– مجموع الألفاظ القبطية ص ٣٤

ثانيا : انتقال الدلالة :

ويقول فندريس فى تحديد المراد بنقل المعنى " يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لايختلفان من جهه العموم والخصوص كما فى حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من السبب إلى المسبب ، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه ... الخ •ولسنا فى حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال فى أغلب الأحيان ، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى ، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية" "١" •والحق أن انتقال المعنى يختلف عن التضييق والتوسيع فى المعنى فى أن المعنى الجديد فى حالة الانتقال والمعنى الاول ليسا من باب واحد ، يقول أولمان " ومن الواضح أن المدلولين ليسا من باب واحد ، ومن ثم لايمكن الموازنة بينهما من حيث مدى أنتشار كل منهما " "٢" .ومن أمثلة أنتقال المعنى ما ورد فى أخبار مصر "...•ودفن بالقرافة كما كانوا يجتمعون بالجيزة ولا بالجزيرة ولا بالقرافة " "٣" •وفى المنامات " منها أنى خرجت الجمعة إلى القرافة من درب الصفا " "٤" والقرافة تعنى فى تلك النصوص المقبرة وهى أيضا مستعملة بنفس هذا المعنى فى الوقت الحالى • ولكن ما أصل هذا المعنى ؟ .يقول الخفاجى " قرافة : بطن من معافر عرفوا باسم أبيهم نزلوا محلة بمصر فعرفت بهم وهى الان مقبرة قاله ابن هشام فى تذكرته ، وفى المعجم القرافة خط بمصر وقرافة بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم وهى أيضا أسم موضع بالاسكندرية" "٥" .وفى المعجم الوسيط " القرافة : المقبرة : وهو اسم قبيلة يمنية جاورت المقابر بمصر فغلب اسمها على كل مقبرة "٦".وفى القاموس " قرافة ... بطن من المعافر ومقبرة مصر وبها قبر الشافعى رحمه الله تعالى "٧" ويقول الأستاذ أحمد أمين عن هذه الكلمة " القرافة هى مدافن الموتى ... ومما ينسب إليها من كبار فقهاء الشافعية المصريين (الشيخ القرافى) صاحب كتاب (المفارقات) فى الفقه ، واشتهرت فى القاهرة جملة قرافات منها قرافة (المجاورين) و (العفيفى) الامام الشافعى) وقرافة (السيدة نفيسة) "٨".ومن هذا كله نرى أن كلمة كانت تطلق على اسم بطن من قبيله معافر كانت تسكن هذا المكان فى مصر وبجوارها المقابر ثم حدث انتقال فى الدلالة حيث اطلق اسم القبيلة على اسم المكان فصارت كلمة قرافة تعنى مقبرة ولو لم تكن هذا المكان فى القاهرة وهو نوع من انتقال الدلالة .ورد فى المنامات كلمة سبوبات فى قوله " وبذلك أشهرا على أنفسهما المؤجر والمتأخر فى صحة منهما وسلامة ، وذلك فى السبوبات بالميدان الأخضر سنة خمس وثمانين وخمسمائة "٩" .

١- اللغة لفندريس ٢٥٦ ٢- دور الكلمة فى المعنى ١٦٣ ٣- أخبار مصر ص ٣٩ ٤- المنامات ص ٨٦ ٥- شفاء الغليل ص ٢١٥ ٦- المعجم الوسيط ص ٧٧٢٩/٢-القاموس المحيط١٧٩/٣ ٨-قاموس العادات والتقاليد ص٣٢٢ ٩- المنامات ١٩٩

والسبوبات هي البضائع التي يتاجر فيها ، ولكن ما أصلها ؟يقول المعجم الوسيط ... السبب الحبل والسبب كل شيء سببا فأتبع سببا "١" والأسبوبة : ما يتساب به جمع أسابيب ... والسبب في الشرع ما يوصل إلى الشيء ولا يؤثر فيه "٢".وفي القول المقتضب " سبب ويقولون : سبب قال بعض أئمة اللغة أي باع واشترى في الشيء ."٣"إن أصل كلمة سبب هي الحبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره ثم انتقل هذا المعنى إلى معنى جديد وهو الذى ذكره صاحب القول المقتضب من أنه الشيء الذى يباع ويشترى فهو سبب إلى الرزق ولهذا سمي بالسبب وأتى بالمؤنث منه سبوبة وجمع على سبوبات الواردة بالنص السابق " وذلك في السبوبات بالميدان فقد انتقلت الدلالة من عملية بيع الشيء إلى الشيء نفسه وهو السلعة التى تباع وتشترى .

ورد في أخبار مصر لابن ميسر ليتفرجوا عليها فيحصل لهم الضرر "٤" أى يحدث لهم ولكن حصل في معجم مقاييس اللغة "هو جميع الشيء ولذلك سميت حوصله الطائر : لأنه يجمع فيها ، ويقال حصلت الشيء تحصيلا وزعم ناس من أهل اللغة أن أصل التحصيل استخراج الذهب أو الفضة من الحجر أو من تراب المعدن ، ويقال لفاعله المحصل . "٥"وفي القاموس المحيط " الحاصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه ... وتحصل تجمع "٦" وحصل في المفردات " التحصيل : اخراج اللب من القشور . كاخراج الذهب من حجر المعدن ، والبر من التبن ، قال الله تعالى " وحصل ما في الصدور "٧" أى أظهر ما فيها وجمع كإظهار اللب من القشور . "٨"وهذا يعنى أن حصل أى جمع وحصل على الشيء تحصيل أى وصل اليه ، ولكن نقلت معناها إلى معنى جديد وهو " حدث " وهو معنى النص حيث قال يحصل لهم الضرر أى يحدث لهم الضرر .

ومن انتقال الدلالة ما ورد في البرديات " ذكره في الوجه البحرى من هذه المدينة بخط البنادين وجوار مسجد " "٩"وقد ورد في السفر الأول قوله :

٤- والقصر هناك بجميع حدوده وحقوقه كلها الحد القبلى منه ينتهى إلى الزقاق النافذ والحد البحرى إلى منزل عبد المسيح "١٠"ومن المصطلحات الموجودة في هذا العصر كلمة قبلي أو بحرى .وهذه كلمات عربية هى قبلى مشتقة من القبلة وهى جهة الصلاة " وما لفلان قبلة ، أى جهة يتوجه إليها ويقبل عليها ... والقبلة سميت قبلة لاقبال الناس عليها في صلاتهم ، وهى مقبلة عليها أيضا "١١" .

١- الكهف ٨٤/١٨ ٢- المعجم الوسيط ٤١١/١ ٣- القول المقتضب ١٥ ٤- أخبار مصر ٦٥ ٥- معجم مقاييس اللغة ص ٦٨/٢ ٦- القاموس المحيط ص ٣٤٦/٣ ٧- العاديات ١٠/١٠٠ ٨-المفردات في غريب القرآن ٩١٧٤- البرديات-السفرالأول ص ٢٢٨ بردية رقم٧١ ١٠-السفر الأول ٢٣٣ رقم البردية٧٢ ١١-معجم مقاييس اللغة ٥٢/٥ ، ٥٣

ومن هذه الكلمة وهي قبله أتى مصطلح قبلي أى المكان الذى جهة القبله وهو بالفعل مكان الوجه القبلي أسفل الدولة ناحية مكة المكرمة ، ومن هنا حدث انتقال لدلالة الكلمة من حيث الدلالة على القبلة إلى الدلالة على المكان الذى يقارب القبلة من الدولة .وكذلك كلمة بحرى وهو الجهة العليا فى مصر والتى تواجه البحر الأبيض المتوسط ولهذا سميت المنطقة بالوجه البحرى ، والثانى بالوجه القبلي وإن كانت كلمة بحرى حدث فيها مجاز حيث اطلق اسم الجزء على الكل وهو الوجه البحرى الا أنه يدل على انتقال لدلالة الكلمة من الدلالة على البحر إلى الدلالة على الجهة الملاصقة له .ويقول الدكتور كامل مراد " ونجد العربية فى مصر قد تأثرت بالاصطلاحات المصرية ، فالمصريون هم الذين يحددون الجهات بالبحرى والقبلي بدلا من الشمالي والجنوبي "١" والحق أن المصريين هم الذين يستخدمون هذه المصطلحات فعلا للدلالة على الشمال والجنوب وهذا كما قلنا انتقال دلالى ، ودل على الشمال والجنوب فى كل بيع وشراء من بيت أو أرض زراعية بالبحرى والقبلي . صحيح أن المصريين هم الذين يقولون ذلك لطبيعة أرضهم حيث يحدها من الشمال البحر ومن الجنوب جهة القبلة . وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى تطور دلالة هذه الكلمة قائلا " هذا المستوى اللغوى شاعت عبارات وألفاظ كثيرة لها أصول عربية واضحة ، ولكن ربما تحرج المتحفظون من استعمالها أو ربما لم يكتب لها الشيوع فى البلاد العربية فظلت لها صفة المحلية أو الاقليمية ، مما شجع بعض اللغويين أن يحكموا عليها من أجل ذلك بالابتذال أو غير الفصاحة . ومن أمثلة ذلك :-

١- استعمالهم لفظتى (قبلي) و (بحرى) فى مقابل جنوبى وشمالى .

وقد ورد ذلك كثيرا فى وثائق البردى وبخاصة فى وثائق البيع ووصف حدود الأراضي أو المنازل . وقد تنبه المقريزى إلى هذه الخاصة المصرية فقال فى خططه " إلا أن أهل مصر يستعملون فى تحديدهم بدلا من الجهة الجنوبية لفظة القبلية . ويقولون الحد القبلي ولا يقولون الجنوبى . وكذلك يقولون الحد البحرى ويريدون الشمالي . "٢"

ومن انتقال الدلالة قوله " وخلوا غلمانهم ضربوهما " "٣" وفى المنامات " والعشرة دنانير التى لك عند ابن النقاش إلى متى تخليها " "٤".وكلمة خلي أى ترك ، ولها معان كثيرة ولكن ليس من معانيها جعلوا وهذا معنى جديد أضيف إلى معناها الأول وهى مستخدمة الآن بنفس المعنى الجديد وهو كقول القائل " خلي الأولاد يعملوا كذا ، أو كذا " . " أى اجعلهم يعملون " .فى أساس البلاغة " خلا المكان خلا وخلا من أهله وعن أهله ... ومن المجاز : خلي فلان مكانه : مات ولا أخلى الله مكانك : دعاء بالبقاء "٥" .

١- حضارة مصر فى العصر القبطى ص ٧١ وبالبرديات العربية رسالة دكتوراه ص ١٥٧/٢- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣٦ ٣- تاريخ الشيخ أبى صلح ص ٨ ٤- المنامات ٣٧ ٥- أساس البلاغة ٢٤٩

وفي مقاييس اللغة " الخلي : الخلي من الغم وامرأة خلية كناية عن الطلاق ... المكان الخلاء : الذى لا شيء به "١" وفى القاموس المحيط " خلا المكان وخلاء وأخلى واستخلى فرغ ومكان خلاء ما فيه أحد وأخلاه جعله وحده خاليا "٢" .وكل هذا ليس فيه معى " جعل " من معاني خلى ، فهو انتقال دلالى لهذه الكلمة .

ومن انتقال الدلالة ما ورد في أخبار مصر قوله"وذلك أن جميعهم هرب من رفق الخادم بعدة الدولة وعمادها متولى السيارات بأسفل الأرض "٣" وقوله فى موضع آخر "وقلد جميع سيارات أسفل الأرض التى كانت فى يد عدة الدولة ورفق الخادم الاسود "٤" وفى المكافأة ورد قوله"فإنى أؤمنه وأكرمه وأقلده سيارة البلد"٥"" والسيارات القافلة"٦"وقوم سيارة وساروا من بلد إلى بلد وأسارهم غيرهم وسيرهم "٧"وفى القاموس المحيط"السيارة القافلة""٨" والسيارة هى الجماعة فى المفردات " والسيارة الجماعة قال تعالى"وجاءت سيارة"٩""١٠".ولكن فى هامش كتاب المكافأة لابن الداية نجد هذا التعليق"سيارة مصدر من سار دال بصيغته على الحرفة ، ويظهر أن سيارة البلدة كانت وظيفة فى هذا العهد ، يقصد بها حسن السيرة بالبلدة ، وصيانة الأمن والتنظيم به،وقد استعمل صاحب النجوم الزاهرة هذه بنفس المعنى ."١١"والواقع أن هذا التعليق صحيح وهو أيضا يتفق مع معنى النصوص السابقة حيث فى النص الأول يقول هرب من رفق الخادم متولى السيارات أى هى وظيفة يتولاها شخص وتسمى السيارة وجمعها سيارات وكذا المعنى بالنص الثانى وهو تطور دلالى حيث انتقل معنى سيارة من القافلة إلى معنى متولى الحراسة على الأمن بالبلدة

ومن انتقال الدلالة ما ورد فى المنامات ولا الحذر من عيارى السواد وحرامية الفرنج ولا تغير الملك ."١٢"وكلمة حرامى ما أصلها ؟ يقول صاحب القاموس المحيط " الحرم بالكسر الحرام جمع حرم وقدم عليه ككرم حرما بالضم وحراما كسحاب وحرمه الله تحريما وحرمت الصلاة على المرأة ككرم حرما""١٣" . التحريم هو المنع والحرام هو الممنع من قبل المشرع ، وهناك معان أخرى ومنها لحرم المكى وكما يقول هو " والحرم والمحرم حرم مكة وهو حرم الله ورسوله "١٤" والنسب إلى الحرم هو " وحرم مكة والمدينة معروف والنسب إليه (حرمى) بكسر الحاء وسكون الراء على غير قياس يقال رجل (حرمى) وامرأة (حرمية) وسهام حرمية .قال الشاعر :

من صوت حرمية قالت وقد ظعنوا هل فى حفيكمو من يشترى أدما

"١٥" ولكن ما نناقشه هنا كلمة عن حرمى وهى كلمة حرامى والتى تعنى عندهم اللص ولا زالت مستخدمة إلى الآن بنفس هذا المعنى فى عصرنا الحالى : وقد قال الدكتور أحمد عيسى فى أصلها " والحرامى الحرام نقيض الحلال

١- معجم مقاييس اللغة ٢٠٤/٢ ٢- القاموس المحيط ٣١٩/٤ ٣- أخبار مصر ص ١٦٥/٤ ٤- أخبار مصر ص ٤٠ ، ١٦٥ ٥- المكافأة ص ٢٣ ٦- المصباح المنير ص ٢٩٩ ٧- أساس البلاغة ص ٤٧٢ ٨- القاموس المحيط ٥٣/٢ ٩- يوسف ١٩/١٢ ١٠- المفردات ص ٣٦٠ ١١-المكافأة لابن الداية ص ٣٣ ١٢- المنامات ص ٢٣ ١٣- القاموس المحيط ص٩٣/٤ ١٤- القاموس المحيط ص٩٣/٤ ١٥- المصباح المنير ص ١٣٢

والحرام ما حرم الله ، والنسب إليه حرامى فهو الذى يأتى بما حرم الله من قتل وسلب ونهب واضرار الخ وهذا اللفظ من أبعد الألفاظ فى القدم فى لغة العامة ، ففى ذيل تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى فى حوليات سنة ٦٧٢ ، إذ جاء فى ترجمة قاضى القضاة عز الدين محمد بن الصائغ ، قال : وإذا بالغفل يقولون : قد طلع علينا حرامية ، فأخذت قوس الخ ، فهذا الاستعمال المجازى من القرن السابع الهجرى "١" أى أن أصلها من الحرام أى ما حرم ثم وسع فى دلالتها من باب المجاز لتشمل كل ما يفعل المحرم ثم أطلق على اللص بأنه حرامى .ولكن يذكر الأستاذ أحمد أمين لها أصلا آخر حيث يقول " حرامى كان فى كل بلدة تقريبا فى المدن أو القرى طائفتان : طائفة تنتسب إلى سعد ، وطائفة تنتسب إلى حرام ، فهذا سعدى أى ينتسب إلى سعد ، وهذا حرامى أى ينتسب إلى حرام ، ويظهر أن سعدا انتصر على حرام فتدلى حرام حتى كان من نسبه لصوص ، وسمى اللص حراميا "٢" أى نسبة إلى قبيلة حرام ، ومن هذا الباب يكون قد حدث انتقال دلالى من الدلالة على قبيلة إلى الدلالة على حرفة محرمة وهى اللصوصية ، وهذا التفسير الأخير هو المقبول لموجود هاتين القبيلتين . فعلا فى مصر .

ومن انتقال الدلالة ما ورد فى أخبار مصر لابن ميسر " وفيها أخرج ... من دار الخلافة ببغداد محضر وسجل قرئ على جميع أرباب الدولة ... حتى مات وكتب السجل والمحضر وقرئا ."٣"ويقصد بالمحضر أو الكتاب الذى يدون فيه قضية ما ولكن ما أصلها ؟ يقول صاحب اللسان مادة حضر " المحضر : المرجع إلى المياه الأزهرى : المحضر ، عند العرب المرجع إلى أعداد المياه والمنتجع المذهب فى طلب الكلا ."٤"وفى المعجم الوسيط " المحضر ، المنهل والمحضر الذين يردون الماء ويقيمون عليه والمحضر السجل والمحضر الصحيفة تكتب فى واقعة وفى آخرها خطوط الشهود بما تضمنه سورها ، كمحضر جلسة مجلس الوزراء أو محضر رجال الشرطة جمع محاضر (مولدة) ."٥"لقد كانت كلمة محضر تعنى المنهل أو المرجع إلى المياه ثم حدث انتقال هذه الكلمة إلى دلالة جديدة وهى السجل لعلاقة شبه بينهما فالأول مصدر للمياه والثانى مصدر لحكم القاضى أو رئيس الوزراء أو رجل الشرطة أو هو مصدر للتعرف على مضمون القضية فهو انتقال لدلالة أوجدها المجاز المرسل لعلاقة المشابهة ومحضر بمعنى سجل هى كلمة مولدة كما يرى المجمع اللغوى حيث أوجدها المولدون .

ثالثا : انحـــطـــاط الـــدلالـــــــة :-

يقول الدكتور إبراهيم أنيس " كثيرا ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو ضعف فنراها تفقد شيئا من أثرها فى الأذهان ، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التى تنال من المجتمع الاحترام والتقدير .فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر فى قوة عن أمر شنيع أو فظيع ، حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسماعها وأحس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال ، ثم تمر الأيام وتشيع تلك الألفاظ ، ويكثر تداولها بين الناس ، وهم عادة مشغوفون فى كلامهم بالاسراف والمغالاة ،

١-المحكم فى أصول العامية ٦٢ ٢- قاموس العادات والتقاليد ١٦١ ٣- أخبار مصر ٣٧ ٤- اللسان مادة حضر ٩٠٧ ٥- المعجم الوسيط ١٨١/١

فيستعملونها في مجال أضعف من مجالها الأول رغبة منهم في أن يحيطوا معانيهم بحالة من القوة لا مبرر لها في الحقيقة ، وهنا تنهار القوة التى فى الدلالة الأولى ، ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفا لا تخيف دلالته ولا تفزع لها النفوس ... وهناك ألفاظ أخرى تصيبها الخسة بعد الرفعة ، وتفقد الاحترام الذى كان لها فى المجتمع وأكثر ما يكون هذا فى الألقاب الدنيوية كلفظ (أفندى) حين تقارن حالها فى أواخر القرن التاسع عشر بحالها فى منتصف القرن العشرين"١".هذا ما يحدث لدلالة بعض الألفاظ ، من الانحطاط ، والعامل الأساس فى انحطاط أو رقى الدلالة هو الاستعمال الاجتماعى فقد تصعد الكلمة إلى القمة ، وتهبط إلى الحضيض فى وقت واحد"٢" وقد حدث هذا بكثرة فى العصر الفاطمى ولهذا نتعرض للكلمات التى حدث لها انحطاط فى دلالتها .

من أمثلة ذلك ما ورد فى المنامات للوهرانى فى وقوله " ومنزله مأهول بالولدان ، مغمورا بالقحاب والمردان"٣"وقوله"وأطيب من الصفح يخفاف القحاب""٤".والقحاب جمع قحبة وهى المرأة فاسدة السلوك ورد فى القاموس المحيط " القحب المسن والعجوز قحبة والذى يأخذ السعال وقد قحب كنصر قحبا وقحابا بالضم وقحب تقحيبا وسعال قاحب شديد والعجبة الفاسدة الجو من داء والفاجرة لأنها تسعل وتنحنح أى تزمر به ، أو هى مولدة ، وبه قحبة أى سعال ، فالأصل فى كلمة قحبة أى سعال ثم حدث لهذه الكلمة دلالة فأصبحت تدل على المرأة الفاسدة كما ذكر صاحب القاموس آنفا ، فهى ترمز بالسعال إلى ما تريد .وهذا القول مشروح لدى الخفاجى فى قوله "قحبة : بمعنى فاجرة قال أبو هلال العسكر فى كتاب الصناعتين صار تسميته البغى المتكسبة بالفجور قبحة حقيقية قال :

وقحبه إذا رأى جمالها العلق سجد

وإنما القحاب السعال وكأنهم إذا أرادوا أن يكنوا عمن زنت وتكسبت بالفجور قالوا قحبت أى سعلت لأنها إذا أرادت أحدا يراها سعلت له وقيل القحاب فساد فى الجوف"٥".وفى اللسان مادة قحب" رجل قحب"،وامرأة قحبة كثيرة السعال مع الهرم،وقيل هماالكثيرا السعال مع هرم أو غير هرم .وقيل أصل القحاب فى الإبل وهما فيما سوى ذلك مستعار وبالدابة قحبة أى سعال ...)الأزهرى :أهل اليمن يسمون المرأة المسنة قحبة ...والقحبة كلمة مولدة قال الأزهرى : قيل للبغى"٦"فى دفع الأصر عن كلام أهل مصر ص١٨/١٨ والقول المقتضب ص ١٧ .وقال ابن فارس " قحب ... كلمة تدل على سعال الخيل والأبل وربما جعل للناس "٧" ومن هذا نرى أن أصل قبحة السعال فى الإبل ثم استعير للناس ثم انحطت دلالته فدلت على مهنتة وضيعة . وأيضا ورد فى المنامات وقال " وهو يدور فى الموقف عن اللاطه والقوادين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم "٨" ألذ من مماكسة الخمار ، لا والله إلا أحلى من مطابقة الزامر للعواد،وأشهى إلى النفس من مواعيد القواد"٩"

١- دلالة الألفاظ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ٢- دور الكلمة فى اللغة ١٨٦ ٣- المنامات ص ١٤٦ ٤- المنامات ص ١٠٣ ٥- شفاء الغليل ٢١٤ ٦- اللسان مادة قحب ٣٥٣٤ ٧- معجم مقاييس اللغة ٦٢/٥ ٨- المنامات ٢٦ ٩- المرجع السابق ١٣

والقيادة هى الرئاسة والإمارة على القوم،ثم حدث لها انحطاط دلالى لتدل على من يقود الناس إلى المنكر ، يقول ابن فارس :" يسمون الخيل قودا فيقال : مر بنا قود ، وفرس قوود سلس منقاد .والقائد من الخيل أنفه والأقود من الناس : الذى إذا أقبل على الشيء بوجهه لم يكد ينصرف"١ "وفى القاموس " ورجل قائد من قود وقواد وقادة "٢" وفى المصباح " وقاد الأمير الجيش (قيادة) فهو قائد وجمعه قادة وقواد وانقاد انقيادا فى المطاوعة وتستعمل القيادة وفعلها ورجل (قواد) فى الديانة وهى استعارة قريبة المأخذ...وقال فى مجمع البحرين ويقال فى ظلمة امرأة من هذيل كانت فاجرة فى شبابها فلما أسنت قادت وضرب بها المثل فقيل (أقود من ظلمة)"٣" وفى أساس البلاغة"مر بنا قود من الخيل : جماعة.وقاد على الفاجرة قيادة ."٤"ومن هذا كله نرى أن قود،وقاد كانت ذات معنى رفيع ثم حدث لها انحطاط دلالى فأصبح تدل على مهنة وضيعة يرفضها المجتمع بل هى سبة فى صاحبها .

ومن انحطاط الدلالة قول الوهرانى " وهو يدور فى الموقف على اللاطة والقوادين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم""٥".واللاطة : لها معنى آخر فى اللغة قال فى أساس البلاغة"لاط الحوض : مدرة لئلا ينشف الماء ، وفى الحديث"الولدألوط": ألصق بالقلب وقال عبيد بن أيوب العنبرى :

وطال احتضانى السيف حتى كأنما ... بلاط بكشحى غمده وحمائله

يريد كأنه مخلوق منى وفلان مستلاط : دعى . واستلاط ولدا ليس منه ادعاه ...البهثة : ولد البغى "٦" .وفى اللسان مادة لوط " لاط الحوض بالطين لوطا : طينه والتاطه : لاطه لنفسه خاصة ... ولوط : اسم النبى صلى الله على سيدنا محمد نبينا وعليه وسلم ، ولاط الرجل لواطا ولاوط : أى عمل عمل قوم لوط قال الليث : لوط كان نبيا بعثه الله إلى قومه فكذبوا ، وأحدثوا ما أحدثوا فأشتق الناس من اسمه فعلا لمن فَعَل فِعْل قومه " "٧" وهذا شرح كامل لأصل الكلمة وتطورها الدلالى من اسم نبى إلى اسم فعل مشتق فهو انحطاط دلالى •وهذا القول فى القاموس المحيط " لوط بالضم النبى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منصرف من السببين لسكون وسطه ولاط عمل قومه " "٨"

وفى المنامات " فلان تسأل عما يقاسيه الخادم من جور العلوق ... أما العلوق – لعنهم الله – ورد كيدهم فى نحورهم ." "٩" . وكلمة العلوق . تعنى هناك السيء السلوك ولكن أصلها كما يقول ابن فـــارس " علق ... يرجع إلى معنى واحد ، وهو أن يناط بالشيء العالى . ثم يتسع الكلام فيه ، والمرجع كله إلى الأصل الذى ذكرناه تقول : علقت الشيء أعلقه تعليقا ، وقد علق به ، إذا لزمه والقياس واحد .... " "١٠" وغير هذا من المعانى التى ذكرها ابن فارس .

١– معجم مقاييس اللغة ص ٣٩/٥ ٢– القاموس المحيط ٣٢٨/١ ٣– المصباح المنير ٥١٩ ٤– أساس البلاغة ٧٩٦ ٥– المنامات ٣٦ ٦– أساس البلاغة ٨٧٢ ٧– اللسان مادة لوط ٤٠٩٩ ٨– القاموس المحيط ٣٨١/٢ ٩–المنامات ص ١٤٦ ١٠– معجم مقاييس اللغة ص ١٢٥/٤

ويقول الزمخشرى " وامرأة علوق : فروك . وناقة علوق ترأم ولدها ولا تدر ، يقال : عاملتنا معاملة العلوق . " "١" .ويبدو أن معنى علق وعلوق أتى من معنى امرأة علوق : أى فروك ثم زاد أنحطاطها فأصبحت تطلق على سيىء السلوك من الرجال والنساء وهذا أيضا ما ورد فى القاموس المحيط " والعلاق كزنار نبت ... وما يعلق بالإنسان والناقة التى تعطف على غير ولدها فلا تَرأمَهُ ، وإنما تشمه بأنفها وتمنع لبنها والمرأة لا تحب غير زوجها وناقة لا تألف الفحل ولا ترأم الولد والمرأة ترضع ولد غيرها، وعاملنا معاملة العلوق يقال لمن تكلم بكلام لافعل معه ... وعلق فلان بالضم امرأة أحبها وتعلقها " "٢" .

ومن أنحطاط الدلالة ما ورد فى تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى قوله " انعكف على شرب القهوة وسماع الأغانى والخلاعة " "٣" والخلاعة هى سوء السلوك .يقول ابن فارس " ويقال طلق الرجل امرأته . فإن كان ذلك من قبل المرأة يقول خالعته وقد اختلعت : لأنها تفتدى نفسها منه بشىء تبذله له وفى الحديث "المختلعات من المنافقات " يعنى اللواتي يخالعن أزواجهن من غير أن يضارهن الأزواج ... والخليع : الذئب ، وقد خَلَع ... ويقال فلان يتخلع فى مشيته ، أى يهتز فإن أعضاءة تريد أن تتخلع . فالخلع هو الترك ثم أطلق على الذئب ثم إنحطت دلالتها لتصبح دليلا على من يتخلع فى مَشْيته أى يهتز ، وهذا أيضا موجود فى القاموس المحيط " التخليع مَشْيٌ ... والمخلع كمعظم بيته والرجل الضعيف الرخو ومن به شِيه هَبْته أو مس وامرأة مختلعة شبقة " "٤" .وفى القول المقتضب " خلاعة : ويقولون فلان عنده خلاعة قال بعض أئمة اللغة : الخلاعة المباسطة والمطايبة ، ... والخليع : الصياد ، والشاطر ، والقول ، والذئب ، والمقار ، والمراهن ، والثوب ، والحلق ... والتخليع : مشيه ، والرجل الضعيف الرخو ومن به شبه مس ، وامرأة متخلعة : شبقة تحب النكاح " "٥" .

تخصص الدلالة :

وهو تحويل الدلالة من المعنى الكلى إلى المعنى الجزئى أو تضييق مجالها ، وعرفه بعضهم بأنه تحديد معانى الكلمات وتقليلها .

فتضييق المعنى يحدث عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص . ومن حالات التخصيص الدلالى " تلك الحالة التى يطلق فيها الاسم العام على طائفة خاصة ، تمثل نوعها خير تمثيل فى نظر المتكلم ، ذلك أن الإنسان إذا وثق من أن محدثه قادر على فهمه ، أعطى نفسه من استعمالها اللفظ الدقيق الدقيق المحدد ، واكتفى بالتقريب العام " "٦".

١- أساس البلاغة ٦٥١ ٢- القاموس المحيط ٢٦٠/٣ ٣- تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ص١٠٦ ٤- القاموس المحيط ١٨/٣ ٥- القول المقتضب ٩٤ ٦- اللغة لفندريس ٢٥٧

ويقول الدكتور مراد كامل " التضييق هو خروج الكلمة من معنى عام إلى معنى خاص بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصورا على أشياء تقل فى عددها عما كانت تدل عليه الكلمة فى الأصل إلى حد ملحوظ .

ومن هذه التعريفات المختلفة لجانب تضييق المعنى يتضح أنه تضييق للمعنى الأول فالكلمة التى كانت تشير إلى عدة أشياء أصبحت تشير إلى شىء واحد أو شيئين .

ومثل هذا ما حدث لكلمة . تربة " والتى كانت تعنى الأرض ثم أصبحت تعنى جزء محددا من الأرض وهو المقبرة والغريب أن المعنيين ما زالا مستخدمين معا إلى العصر الحالى فهناك التربة الزراعية ، والتربة المقبرة ، وورد فى أخبار مصر " ومشى فى جنازته إلى تربته "١" وفى أخبار مصر للمسبحى قوله " وأمر بالصلاة عليها ودفنها فى التربة "٢" .

ورد فى اللسان مادة ترب قوله " فى الحديث : خلق الله التربة يوم السبت يعنى الأرض ."٣"

وفى القاموس المحيط " الترباء الأرض وترب كفرح كثر ترابه " "٤" .

وفى أساس البلاغة " ت رب - أرض طيبة التربة ووطئت كل تربة فى أرض العرب ، فوجدت تربه أطيب الترب " "٥" .

وهذا كله يؤكد أن معنى تربة أى الأرض ، ولم ترد بمعنى القبر . ولكن فى المعجم الوسيط ورد قوله " التراب ما نعم من أديم الأرض جمع أتربة وتربان ... والترباء التراب والترباء الأرض التربة التراب والتربة طبيعة الأرض تقول : أرض جيدة التربة والتربة القبر " "٦" وفى اللسان فى موضع آخر " وتربة الانسان : رمسة " "٧" .

وبالنسبة لهذا المعنى الجديد وهو رمس أو قبر الوارد فى اللسان وفى المعجم الوسيط يعد نموا للمعنى القديم فالأصل هو الأرض ثم حدث تضييق لهذا المعنى ليصبح معنى للقبر أى جزء من الأرض مخصص لدفن الموتى .

١- أخبار مصر ٩٧ ٢- أخبار مصر ص١٩٣ ٣- اللسان مادة ترب ص٤٢٣
٤- القاموس المحيط جـ١ ص ٣٩ ٥- أساس البلاغة ٧٨
٦- المعجم الوسيط ٨٣/١ ٧- اللسان مادة ترب ٤٢٣

دلالـــة العبـــارة

وحيث كان مسلما أن النشاط الكلامى ذا الدلالة الكاملة لا يتكون من مفردات فحسب ، وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك حيث كان ذلك مسلما فإن علم المعنى لا يقف فقط عند معانى الكلمات المفردة لأن الكلمات ما هى إلا وحدات يبنى منها المتكلمون كلامهم ، ولايمكن اعتبار كل منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته "١"

ولهذا يرى كثير من الفلاسفة أن العبارة Sentence هى أصغر وحدة لغوية ذات معنى " لأن معانى العبارات هى التى تحقق الوظيفة الأساسية الثانية للغة ، وهى الاتصال (فضلا عن وظيفة التعبير) بالآخرين ، فمعنى اللفظ لا يحقق اتصالا مع الآخرين إلا إذا استخدم فى سياق لفظى مع غيره من الألفاظ ، أى حين يدخل فى تكوين عبارة من العبارات بشكل صريح أو ضمنى " بشكل صريح على سبيل المثال ، فى حالة الإخبار بخبر ما مثل قولى (هذه الوردة حمراء) أو هذا الطالب مجتهد .... أو بشكل ضمنى ، إذا استخدم اللفظ مثلا بمعنى العبارة أو بدلا منها ، مثل قولى (النجدة) بدلا من القول (إننى أريد من يتقدم لنجدتى) .... "٢"

ولهذا فالعبارة هى الصيغة اللفظية ذات المعنى ، وتكون كذلك حين :

أ – تتكون من مجموعة من الألفاظ ، تكون هى بدورها ذات معنى .

ب – وحين يتم الربط بين هذه الألفاظ فى السياق اللغوى ، أو فى العبارة بناء على القواعد الصحيحة الصياغة أو البناء اللغوى .

ولقد عبر كارنب Carnab, R, عن هذا المعنى بقوله :إن العبارات (تتكون من مفردات ومن بنية . أى من مجموعة من الألفاظ ذات المعنى ، ومن قواعد تتم بناء عليها صياغة العبارات وتكوينها .

وهذه القواعد توضح لنا كيف يمكن تشكيل أو صياغة عبارات مختلفة ، من أنواع من الكلمات والمفردات المتعددة "٣" .

فنحن لا نتكلم بالمفردات بل بالجمل ودلالة المفرد المعجمية تتوقف على استعماله فى تراكيب مختلفة ، أى فى علاقات نحوية حتى إن بعض علماء اللغة المحدثين يرى أن معنى كلمة ما لا يمكن تحديده إلا بمعرفة معدل الاستعمالات اللغوية من ناحية ومعدل استعمالات الأفراد والفئات فى مجتمع واحد من ناحية أخرى . ومعدل الاستعمالات اللغوية يعنى حصر التراكيب التى ترد فيها الكلمة أى أنه يريد أن يقول إن الوصول إلى المعنى الحقيقى للكلمة يكاد يكون مستحيلا ، ولذلك تبقى الحاجة إلى البحث فى الدلالة التركيبية أو " المعنى النحوى الدلالى " ٤"

١– علم الدلالة ص ١٢ ٢– مفهوم المعنى دراسة تحليلية ص ٨٠ ، ٨١

٣– المرجع السابق ص ٨٢ ٤– النحو والدلاله ص ٩ ، ١٠

ومن هذا يتضح أن معنى الكلمة مراتب تتضح من صياغة السياق وتركيب الجملة بل " إن الجملة قد تصاغ بصيغة معينة وتحتمل عدة معان مختلفة بعضها بطريق التضمن ، وبعضها بطريق الالتزام ، وبعضها بطريق الدلالة المباشرة ، وبعضها بطريق الايحاء أو الرمز إلى آخره وتزداد الصعوبة إذا انتقلنا إلى مجال الأدب وبخاصة الشعر فإن دلالة التركيب فيه طبقات بعضها فوق بعض،وكلما كان النص جيدا ازدادت طبقات المعنى فيه تعددا،فأى دلالة من هذه الدلالات المتعددة يحدد الدارس١ "؟ولكن إذا كان هذا حال الكلمة التى قد يتعدد معناها بتعدد التراكيب التى ترد فيها هذه الكلمة. فإن هناك شيئا هاما يجعل معنى الكلمة يختلف عن معناها المعجمى،أى معناها منفردة،أو داخل سياق بل لمعناها فى داخل سياق محدد،وتركيب مخصص لتكون لنا ما يعرف بالعبارة" وهى التى تتسم بدلالة خاصة لا تكتسبها من معانى مفرداتها بل من ذلك التركيب الخاص الذى يعطيها معناها كعبارة مستقلة ولهذا كان تعريف العبارة دلاليا هى" تلك التى لايفهم معناها الكلى بمجرد فهم معانى مفرداتها وضم هذه المعانى بعضها إلى بعض،وفى هذه الحالة يوصف المعنى بأنه تعبيرى idiematic"١ "ويدخل تحت هذه الوحـــدة الأنـــواع الثلاثة الآتيـــــة :أنـــواع دلالة العبـــارة :-

أ- التعبيـــــر idiem ب - التركيب الموحد Unitary Complex

ج-المركب أو التعبير المركب Compesite expressien أو Compesite

يقول الدكتور أحمد مختار عمر"فمثال النوع الأول كل التعبيرات المكونة من تجمع من الكلمات يملك معانى حرفية ، ومعنى غير حرفى مثل التعبير العربى : ضرب كف بكف الذى يحمل معنى تحير والتعبير الانجليزى spill the beans التى تعنى"يوضح" أو يكشف .أما التركيب الموحد فهو غير الكلمة المركبة complex word التى يعنى بها الكلمة المكونة من مورفيم حر بالاضافة الى مورفيم متصل أو أكثر أو المكونة من مورفيمين متصلين أو أكثر .وقد عرف "نيدا" nida التركيب الموحد بأنه ما يتكون من اثنين أو أكثر من الصيغ الحرة ، أو ما يتكون من مجموعة كلمات ينصرف تجمعها ككل بطريقة مختلفة من الطبقة الدلالية الرئيسية:HEAD WORD"ومثال ذلك :PINE APPLE (أناناس) فهو ليس نوعا من التفاح ، ومثلـه البيت الأبيــض : HOUSE WHITE الذى لا يشير الى مبنى ، ولكن الى مؤسسة سياسية . وعلى هذا فحين يصنف دلاليا لا يمكن وضعه مع الكلمات التى تدل على الاقامة مثل فيلا - كوخ - بيت - قصر .. ولكن يجب أن توضع ضمن المجال الذى يتعلق بالمؤسسات الحكومية ... أما المركبات أو التعبيرات المركبة فتختلف عن التركيبات الموحدة فى أن الكلمة الرئيسية فيها ما تزال تنتمى الى نفس مجالها الدلالى مثل:FILD WORK،ومثل HOUSE- BOAT وأما الجملة فيعتبرها بعض اللغويين من أهم وحدات المعنى ، بل يعتبرها بعضهم أهم من الكلمة نفسها . وعند هؤلاء لايوجد معنى منفصل للكلمة وإنما معناها فى الجملة التى ترد فيها . فإذا قلت أن كلمة أو عبارة تحمل معنى فهذا يعنى أن هناك جملا تقع فيها الكلمة أو العبارة ، وهذه الجمل تحمل معنى " "٣"

١- المرجع السابق ١٠ ٢- علم الدلالة ص ٣٣ ٣- علم الدلالة ص ٢٣

وهذه الأقسام الثلاثة لأنواع العبارة وجدنا لها نماذج وأمثلة كثيرة في لغة العصر الفاطمي ، وسوف نتعرض بالبحث والمناقشة لها .

أولا التعبير : idiom

وهو الذي يحتوي على معنى حرفي للعبارة ، ومعنى غير حرفي " ومن هذه العبارات عبارة اشتهرت في ذلك العصر والأمثلة عليها كثيرة وهي لاتزال موجودة في عصرنا ولها جذور في العصور القديمة ، وهي عبارة " طيب قلبك " فهي قد تطورت في عصور قديمة ولكنها شاعت في هذا العصر فقد ورد في تاريخ بطاركة الكنيسة قوله : " والآن فأنا أطيب قلبك بالأسرار الجليلة " "١" . وقوله " فقالوا طيب قلوبنا كما تعلم لأجل ميلاده " "٢" . وقوله " حتى ظهر له ملاك الله وطيب قلبه " "٣" . وفي منامات الوهراني ورد قوله " طيبي قلبك من جهتي "٤" وفي أخبار مصر لابن ميسر " ونفذت المكاتبات إلى أعمال مصر بتطييب قلوب الناس " "٥" وقوله " وطابت نفوس أهل البلد بذلك " "٦" .

وكلمة طيب هذه وردت بمعان كثيرة في اللغة ، فتطيب : تعطر ، ووجدت منه رائحة طيب جلساءة .ومن المجاز : طاب لي كذا إذا حل وطاب القتال "٧" وقالوا " الطيب معروف والحل كالطيبة والأفضل من كل شيء ... وطبت به نفسا طابت به نفسي "٨" . وفي اللسان " زبون طيب أي سهل في مبايعته " "٩" من الأمثال " أطيب من الحياة ، وأطيب من الماء على ظمأ ، وأطيب نشرا من الروضة " "١٠" وكل من هذه المعاني تختلف عن معنى تلك العبارات السابقة فهي تحمل معنى واحد وهو ترضية النفس ، أو الناس أو القلب فهي تعني الترضية ، ولم ترد في القواميس التي بين أيدينا هذه الدلالة لتلك العبارة إلا في القاموس المحيط فقد قال " طيبت به نفسا أي رضيت به نفسي . " ولكن من الملاحظ هنا أن هناك معنى حرفي ومعنى غير حرفي فالمعنى الحرفي هو طيب قلبه أي برىء قلبه من أي علة والمعنى الغير حرفي أي أنه رضي واستراح . فهذا التعبير يحمل المعنيين الحرفي وغير حرفي .

وهناك دلالة أخرى لهذه العبارة وهو ما ورد في المنامات قوله " قد عاقوني عن دخول الجنة لاجله فقلت له : طيب والله طيب ""١١" وهذه العبارة تعني التوعد والتهديد ، وهذا المعنى وارد في لغتنا الآن عندما يريد شخص أن يتوعد أو يهدد شخصا آخر يقول له طيب والله طيب ، وتعبر عن شدة الحسرة والندم فهذا من معاني تلك العبارة .

١- تاريخ بطارقة الكنيسة ص١/١٢٢ ٢- المرجع السابق ص١/١٢٥ ٣- المرجع السابق ص١/١٢٧ ٤- المنامات ص٢٠٧ ٥- أخبار مصر ٨٥ ٦- المرجع السابق ١٧٣ ٧- أساس البلاغة ٦٠١ ٨- القاموس المحيط ص١/٩٨ ٩- اللسان مادة طاب ص٢٧٣٢ ١٠- معجم الامثال العربية ص٣/٨٠ ١١- المنامات ٢٠٧

من العبارات التى تطورت فى هذا العصر ما ورد فى تاريخ بطاركة الكنيسة قوله "فاتفق رأيهم ...على رجل مختار خائف من الله ""١" وقوله " وكان رجلا خايفا من الله مؤمنا "١" وقال ابن العسال " ويربى أولاده بخوف الله ""٢" وخوف تدل على الذعر والفزع يقال خفت الشيء خوفا وخيفة ، والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة ويقال خاوفنى فلان فخفته ، أى كنت أشد خوفا منه "٣" فالخوف هو الذعر والرهبة . وقد استخدمت هذه الكلمة فى ذلك التعبير بمعنى التقوى والخشية من الله وحسن الفعل بين الناس وهى عبارة سادت بين الناس إلى العصر الحالى . وهى أيضا تجمع معنيين الخوف من الله ووصف الشخص بالتقوى والصلاح فهو خائف من الله .

وهناك تعبير آخر وهو ما ورد فى تاريخ بطاركة الكنيسة قوله : " وقال لهم السيد يسوع المسيح يسهل طريقى" "٤" وقوله " ...ان الرب سهل طريقى""٥" وقوله"انت الذى تسهل طريقى "وفى المنامات ورد قوله"أن يحكى حكاية الفقير الذى طلب من الهراس لقمة فقال : يسهل الله لك "٦" وفى المجموع الصفوى لابن العسال " ... وكن كرجل الله طويل الروح ولا تتسهل " "٧" وكلمة سهل هنا وردت فى هذه العبارات بمعانى مختلفة . وقال ابن فارس " سهل ... يدل على لين وخلاف خرونة ، والسهل خلاف الحزن ..." " ويقال أسهل القوم إذا ركبوا السهل " "٨" وفى اللسان مادة سهل " سهل سهولة وسهله : صيره سهلا ، وفى الدعاء : سهل الله عليك الأمر ولك أى حمل مؤنته عنك وخفف عليك ... والتسهيل : التيسير والتساهل : التسامح واستسهل الشيء عده سهلا "٩" وفى القاموس " والسهل ... كل شيء إلى اللين وسهله تسهيلا " "١٠" .فكلمة سهل تعنى الوادى ، وتعنى الشيء اللين ، وتسهل يسر ودعاء . وبعض هذه المعانى تدل عليها العبارات السابقة ، وبعضها جديد . فالعبارة الأولى قوله " وقال لهم السيد يسوع المسيح يسهل طريقى " هو عبارة دعاء وهو ما ذكره ابن منظور . بأنه للدعاء . وقوله ان الرب سهل طريقى ، أنت الذى تسهل طريقى ، أى أنت الذى تيسر طريقى ، وهذا أيضا متفق مع معناها فى القواميس والدعاء المماثل ما ورد فى المنامات فى رده للسائل يسهل الله لك دعاء . أما ما ورد فى المجموع الصفوى لابن العسال فى وقوله ... كن كرجل الله طويل الروح ولا تتسهل " وهو المعنى الجديد تتسهل أى تتهاون أى لا تكن سهلا فى معاملتك للناس إلى درجة التهاون والتساهل معهم فى أمور دينهم فهى تحمل معنيين الأول السهولة فى المعاملة والثانى الحذر والشدة مع المخطيء .

١-تاريخ بطاركة الكنيسة١/١٥٠،١/١٧١ ٢- المجموع الصفوى لابن العسال
٣- معجم مقاييس اللغة ٢/٢٣٠ ٤- تاريخ بطاركة الكنيسة ١/١٤٢
٥- المرجع السابق ١/١٤٣ ٦- المنامات ٢٠١ ٧- المجموع الصفوى لابن العسال ٨- معجم مقاييس اللغة ٣/١١١ ٩- اللسان مادة سهل ص٢١٣٤ ١٠- القاموس المحيط ص ٣/٢٨٦

ومن تلك العبارات أيضا قول ساويرس ابن المقفع : كما تعلمون من أفعال الناس البطالة "١" .وقول ابن العسال " ان تهربوا من الكلام الباطل والكلام السوء "٢" .وكلمة بطال ، وباطل التى وصفت بها الأفعال الناس أو كلامهم فى تلك العبارة جعلت هذه العبارة تطورت دلاليا أو جعلها تأخذ شكلا جديدا لم ترد فيه من قبل ،
يقول صاحب اللسان " بطل الشيء يبطل بطلا وبطولا ، وبطلانا : ذهب ضياعا وخسرا ، فهو باطل وأبطله هو . ويقال : ذهب دمه بطلا أى هدرا . وبطل فى حديثه بطالة وأبطال : هزل والاسم البطل ، والباطل : نقيض الحق ... والتبطل فعل البطالة وهو اتباع اللهو والجهالة " "٣" .ومن هذا نرى أن الباطل خلاف الحق وهو الضياع والخسران ، وهو أيضا الهزل ، والفعل البطال . وهو اتباع اللهو والجهالة .من هذا المعنى وصف قول الناس ، أفعال جهالتهم وسلوكهم بالبطالة ولكن رغم قدم الكلمة ، والمعنى الذى تدل عليه إلا أن هذا التركيب والجمع بين الكلمتين معا فى تلك العبارات هو ما يعد جديداً وقد شاعت تلك العبارات فى عصرنا الحالى فيقال " أفعال الناس البطالة أو هذا الكلام باطل وهى تجمع بين معنيين الأول وهو الشيء الباطل الذى هو خلاف الحق والثانى وهو السلوك السيء وهذا كله فى " أفعال الناس البطالة " .

وشبيه بتلك العبارة ما ورد فى المنامات قوله " ان الوهرانى شرير وسخ اللسان " "٤" وقوله أيضا فى موضع آخر " فقال هذه أوساخ الناس " "٥" . وهذا القول يحتوى على عبارة أوساخ ، أو وسخ . " والوسخ ما يعلو الثوب والجلد من الدرن وقله التعهد بالماء ، وسخ الجلد يوسخ وسخا وتوسخ واتسخ واستوسخ وكذلك الثوب ، وأوسخه ، ووسخه ووسختته أنا "٦" .ومن هذايتضح أن الوسخ هو الدرن الذى يعلق بالثياب ثم انتقال هذا الوصف إلى سلوك الناس وأقوالهم وهو الذى كون لنا تلك العبارات ، أوساخ الناس ، ووسخ اللسان وغيرها . ليدل على سوء السلوك بعد أن كان يعنى الدرن .

ومن تلك العبارات التى شاعت فى هذا العصر ، والتى تدل على معنيين كما فى أخبار مصر لابن ميسر قوله " والآمر ليس له حل ولا ربط سوى اسم الخلافة "٧" فمعنى حل وربط ، أى فك الحبل أو ربطه ، ولكن المقصود بالعبارة " ليس هناك حل لهذه المشكلة أو مخرج منها الا باسم الخلافة " فهى تعنى تعقد الأمور .

١- تاريخ بطاركة الكنيسة ١/١٦٠ ٢- المجموع الصفوى لابن العسال ٣- اللسان مادة بطل ٣٠٢ ٤- المنامات ١٢٧ ٥- المرجع السابق ٨٢ ٦- اللسان مادة وسخ ٤٨٣ ٧- أخبار مصر ٤٢

ومثلها قول ابن العسال " فليس لهم أن يحلوا ولا يربطوا في سنن الكنيسة " "١" فهذه العبارة تعني أيضا " أنه ليس لهم تقديم أو تأخير في الأمر ، أو القضاء في الكنيسة " .

فمعنى حل وربط أي فك الحبل أو ربطه ، ولكن المقصود بالعبارة ليس الحل والربط ، بل هو الحكم والتصرف في الأمور ولم نجد هذا التعبير وبنفس المعنى في المعاجم العربية ، وهذا يجعلنا نقول أن هذا التركيب يعد محدثا في ذلك العصر وإن كان شائعا في عصرنا .

ثانيا : التركيب الموحد : Unitary Complex

وهو تعبير يحتوى على مورفيم حر ومورفيم متصل ، وهما لا يشيران إلى المعنى الأول مطلقا .ومن هذه العبارات التي تعد من التركيب الموحد تلك التي تحمل معنى واحدا ، لا تعطيه كل كلمة منفردة عن العبارة مثل عبارة " قويت شوكته"، فالمعنى الآتي من هذا التركيب هو زيادة قوة ذلك الشخص ، ولا ويعني اطلاق المعنى الحقيقي للفظ فليس له شوكة لتقوى ويسمى الدارسون المحدثون هذا النوع بالتركيب الموحد فهو تركيب ليس له الا معنى واحد لا يتصل بالمعنى الأصلي للمفردات .ومن أمثلة ذلك ما ورد في أخبار مصر لابن ميسر قوله " فيها قويت شوكة الاتراك ، وطمعوا في المستنصر ، وقل ناموسه عندهم ""٢" وقوله " وفيها ابتدأت الوحشة بين ناصر الدولة وبني حمدان وبين الأتراك من أجل أنه قويت شوكته ""٣" فهذه العبارة لا تحمل غير معنى واحد ، وقد نتج من تجمع الكلمتين قويت وشوكة والمعنى الظاهر غير المقصود . فهو من الاستعارة عند البلاغيين .ومثلها أيضا : قول ابن ميسر " سعى في قتل ابن حمدان ليتنفس خناقه ""٤" فعند قتل ابن حمدان لا يتنفس هذا الشخص الهواء ، لأن هذا هو المعنى الظاهر للعبارة ، ولا يريده المتكلم بل يقصد معنى آخر وهو حريته أي يصبح حرا .

وعبارة (وهو يقول له : " خرب بيتك ") "٥"وهي عبارة دعاء لا يقصد بها الدعاء على الشخص ، ولكن المقصود التوبيخ وهي عبارة عامية لها نظائر في العربية الفصحى كما ورد في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم " ثكلتك أمك يا معاذ " لا يريد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو على معاذ بالموت ولكنها عبارة توضح عدم رضا الرسول عن قول معاذ . أما عبارة خرب بيتك فقد شاعت في عصرنا ، ولكن تقال في مثل هذه المواقف وتعني التوبيخ الذى يفهم من العبارة ولا تعني المعنى الأصلي لها .وعبارة الوهراني "فقال تكذب في جوف لحيتك""٦" عبارة عامية تعني أنه متعمق في الكذب وعلامات الكذب تبدو على وجهه ، لأن جوف اللحية ليس بها علامة تدل على الكذب وهذا مماثل للعبارة السائدة في عصرنا " كذاب في أصل وجهك " وهي عبارة عامية أيضا ، وهذه العبارة من التركيب الموحد فليس هناك علاقة مادية في الوجه أو اللحية تدل على الكذب أو الصدق ، وهذا هو المعنى الأول غير المطلوب ، والمعنى الثاني هو أن ملامح الكذب تبدو على وجه المتحدث به .

١-المجموع الصفوى لابن العسال ٢-أخبار مصر ص١٧ ٣-المرجع السابق ١٨
٤- المرجع السابق ٢٢ ٥- المنامات ص٤٧ ٦- المرجع السابق ١٥٤

ومثال آخر ما ورد في تاريخ بطاركة الكنيسة"بخلاص نفسه من شباك الموت"."١" فهو يعني بهذا التركيب تخليص نفسه من الموت فجعل للموت شباكا ثم صارت عبارة مشهورة شائعة ، فقد استعار من عملية الصيد كلمة شباك ثم أضافها إلى الموت ليشير إلى خطورة هذا الشيء وهو الموت وهذا التركيب لا يشير إلى المعنى الأول مطلقا، بل يشير إلى معنى جديد هو حيل الموت في الايقاع بالإنسان كشباك الصيد .

وهناك عبارة أخرى وهي " يقلب عليهم الأرض " "٢" في منامات الوهراني .وهي تعني شدة البحث عنهم ، ولكنها لا تعني أنه يقلب الأرض فهذا المعنى غير مقصود مطلقا ، فهذا من باب المجاز وهذا كله يعني ترك المعنى الأول والاتجاه إلى معنى جديد لا تعطيه تلك الألفاظ منفردة .

ثالثا : التعبير المركب : Composite أو Composite Expression

وهي عبارات تحمل معنيين يصح اطلاقها عليهما ، أي أنها تعني المعنيين في وقت واحد .ومن هذا ما ورد في المنامات " أنا ما أقدر أوقع عيني في عينية "٣".فهي تعني عدم القدرة على مواجهة الشخص الآخر لشدة الخجل فيجوز أنه لا يقدر على النظر في وجه الشخص الآخر بالفعل لشدة الخجل ، وفي نفس الوقت تعني الخجل الشديد من الشخص الآخر – وإن نظر إليه بالفعل أو استطاع ذلك ولهذا فهذه العبارة تحمل معنيين يصح أن يقصدهما المتكلم في وقت واحد .

ومثال آخر لهذه الظاهرة قول الوهراني " ولم يظهر لها حس ولا خبر " "٤" وهذه العبارة تعني اختفاء هذه المرأة وعدم الوصول إليها وانعدام أخبارها فعبر عن ذلك بقوله لم يظهر لها حس ولا خبر ، فعبر بكلمة حس عن اختفاء صوتها ، والحس هو " حكاية صوت عند توجع وشبه ... والأصل الثاني قولهم حس ، وهي كلمة تقال عند التوجع ، ويقال حست فأنا أحس إذا رققت له ، كأن قلبك ألم شفقة عليه "٥". وقد استخدمت كلمة حس في العهود الماضية في التعبير عن الخبر في قولهم "أين حسست هذا الخبر" أي تخبرته "أي من أين عرفت هذا الخبر ثم كان منها هذه العبارة الجديدة" " حس ولا خبر"أي لم يعرف عنها شيء وهذا مقصد العبارة ، وإن كان المعنى الأول يصح اطلاقه عليها وهو اختفاء صوتها ، وانعدام خبرها .

ورد في المجموع الصفوي قوله " من ساكن امرأة من النساك " ويقول " ما هذا يهمني فيفترقا ، ويكونا كلاهما محرومين " "٦" .فعبارة ، ما هذا يهمني تحتوي على كلمة الهم ، وهو " الحزن والهم ما هممت به ، وكذلك الهمة ، ثم تشتق من الهمة الهمام : الملك العظيم الهمة ، ومهم شديده : وأهمني : أقلقني "٧" . وفي القاموس " الهم الحزن جمع هموم ، وما هم به في نفسه وهمه الأمر هما ومهمه حزنه كاهمه فاهتم . "٨".

١-تاريخ بطاركة الكنيسة ١٩٩/١ ٢-المنامات ٢٥ ٣-المرجع السابق ٤١
٤-المرجع السابق ١٨٧ ٥-معجم مقاييس اللغة ٩/٢ ، ١٠ ٦-المجموع الصفوي لابن العسال ٧-معجم مقاييس اللغة ١٣/٦ ٨-القاموس المحيط ١٨٩/٤

فالهم يعنى القلق وعند تركيبها مع " ما " أصبحت تعنى عدم القلق أو الحزن ولكن أصبحت أيضا تعنى معنى جديدا وهو عدم المبالاة ، والأستهتار بالشيء وأحيانا السخرية منه ، وهذا التعبير شاع فى عصرنا الحالى بنفس هذا المعنى ، وهو أيضا ما يشير إليه النص السابق وقد ظهر فى العصر موضوع البحث. فقوله ما يهمنى أى لا يعنينى ولا يقلقنى ولا يحزنى ذلك الشيء فهى تحمل المعنين معا.

ومن العبارات المركبة ما ورد فى المنامات " فما هو إلا بياض اليوم " "١".

ويعنى بهذه العبارة مضى نهار كامل ، وفى نفس الوقت ذهاب بياض اليوم وهو النهار ، ومجيء سواد اليوم وهو الليل ، فعبر بذلك القول عن معنى انقضاء اليوم .

ومثلها قول ابن العسال " فى وقت صياح الديك " "٢".وهو يعنى بصياح الديك أى مع الفجر فعبر عن هذا القصد بقوله وقت صياح الديك وهناك علاقة بين الديك ووقت الفجر فهذا الحدث يتم فى أول اليوم ، بل هو أول ما يسمعه الإنسان فى الصباح فجعل من هذا الحديث إشارة إلى ميقات محدد ،وهو الصباح الباكر .

الأمثال العامية :-

وبقى أن نتعرض لظاهرة هامة فى مجال الدلالة ، وهى العبارة السائرة أ المشهور ، وتعنى بها المثل ، وما تهتم به منا هو المثل العامى ، أى الذى شاع بين العامة فى العصر موضوع البحث . واستخدموه بكثرة فالمثل لسان حال الأمة ، ويحوى فى داخله أفكار هذا الشعب ومعتقداته وسلوكه فى الحياة ، ولهذا كان له جانب من البحث .

ومن هذه الأمثال قول الوهرانى " فلم يترك على عينه الماء" "٣"وهو مثل عامى معناه لم يكف عن البكاء ، وقد ورد فى المعجم الأمثال العربية مثل مشابه له وهو " عين عرفت فذرفت " "٤" وهذا المثل قد ورد فى مجمع الأمثال للميدانى حيث قال " عين عرفت فذرفت " "٥" يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته . وهو يشبه المثل العامى .

ومثال آخر ورد فى المنامات " فلما رأيت ذلك رجعت إلى ما قيل فى المثل "" إذا كانت حول بحولا ربة البيت أولى""٦"ويقصد من هذا المثل كما فى سياق النص الذى بين أيدينا: إن كان فعل بفعل ، ومعاملة بمعاملة مثلها فربة البيت أو صاحبته أحق بالإحسان هذا كما يفهم من السياق فالحول هنا بمعنى الفعل أو المعاملة .

١- المنامات ١٠١   ٢- المجموع الصفوى لابن العسال   ٣- المنامات ١٩٥   ٤- معجم الأمثال العربية ٢٥٥/٣   ٥- مجمع الأمثال ٦٢٧/١
٦- المنامات ٥٦

ومثل آخر ورد في المنامات"فقلت : لأن بأسنا من الجنة أكثر من رجائنا ،ومتى رأينا أشجارها وفاتنا دخولها تضاعفت علينا الحسرات والأحزان وعظمت المصيبة بالحرمان ، وعدم ذلك في التخيل خير من وجوده في العيان فإنه يقال في المثل"عين لاترى قلب لايحزن" "١"فهو يقصد بهذا المثل أن الإنسان الذى لايرى الخير لايحزن على ضياعه فالعين التى لا ترى لا تحزن ولا يحزن قلبها كما يفهم من السياق .

ومثال آخر ورد في المنامات قوله أما أمثال العامة " فإنما تخبا الدموع للشدائد " "٢"

أى يحتفظ بالدموع لأوقات الشدة فقط .

وفي المجموع الصفوى ورد قوله " يقول الرب كما يدينون يدانون ، وبالكيل الذى تكيلون يكال لكم "٣" .

وفي موضع آخر قال ابن العسال " لانه بالكيل الذى تكيلون يكال لكم "٤" أى كما تعامل الناس تعامل ، فكما تعامل بالخير تجزى خيرا ، وبالشر شرا .

وقد ورد في أمثال العرب مثل هذا أو في معناه ، قال الميدانى"كما تدين تدان " يقول الميدانى في شرحه " أى كما تجازى تجازى يعنى كما تعمل تجازى إن حسنا فحسن ، وإن سيئا فسيء ، ويعنى إن عملت حسنا فجزاؤك حسن ، وإن عملت عملا سيئا فجزاؤك جزاء سيء ، وقوله : تدين أراد يصنع فسمى الابتداء جزاء للمطابقة والموافقة ، وعلى هذا قوله تعالى : فاعتدوا عليه بمثل ما أعتدى عليكم "٥" ويجوز أن يجرى كلاهما على الجزاء أى كما تجازى أنت الناس على صنيعتهم كذلك تجازى على صنيعك "٦" وفي قول الميدانى السابق شرح كامل معنى ذلك المثل .

من خصائص المثل العامى :-

١- غياب المورفيمات الاعرابية ، وهذا دليل على أنها مما يتحدث به عامة الشعب ، كما في المثل القائل " إذا كان حولا بحولا ربة البيت أولى " لقد نصب الاسم المجرور بحرف الجر الباء .

٢- أنها تصور الحياة اليومية لهؤلاء القوم وعاداتهم وطبائعهم فهو منتزع من الحياة اليومية ومصورا لها .

١- المرجع السابق ٣٥
٢- المرجع السابق ٨٣
٣- المجموع الصفوى لابـن العسال
٤- المرجع السابق
٥- البقـرة ٢/١٩٤
٦- مجمع الأمثال للميدانى ١/١٣٢

المجـاز وتطـور الـدلالـــة

أساس الاستعمال الصحيح للكلمات ما وضعها الواضع الأول أو ما تعارف عليه المجتمع اللغوى من معان لتلك الألفاظ ولكن " قد ينحرف الناس عادة باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة فى التعبير ، وتتزاحم المعاني في أذهانهم أو التجارب في حياتهم ، ثم لا يسعفهم ما ادخروه من ألفاظ ، وما تعلمون من كلمات ! فهنا قد يلجئون إلى الذخيرة اللفظية المألوفة ، مستعينين بها في التعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد ... وقد لا تدعو الضرورة إلى مثل ذلك الانحراف بالألفاظ ، مع هذا أو رغم هذا يلجأ كثير من الناس فى حياتهم العادية إلى الخروج بالألفاظ عن مألوفها رغبة في التعبير ، وفرارا من الاستعمالَ الشائع ، وما قد يصاحبه من ملل أو سأم رغبة في زيادة التوضيح والتجلية للدلالة .

ويتم كل هذا فى حياة الناس العادية ومنه ينكون نوع من المجاز الذى لا ينتمى إلى فرد معين بقدر ما ينتمى إلى بيئة معينة أو وسط معين ، وتظل الألسنة والاسماع تتلقفه حتى يذيع ويشيع ويصبح من المألوف أو مما يسمى بالحقيقة" ١ "،ولهذا فالمجاز بأنواعه ، والكتابة في بعض صورها يعرض لها علم الدلالة Semantis على أساس أنها أمثلة لتعدد المعنى وتنوعه أو على أساس أنها صور للتغير الذى يصيب معانى الكلمات، والعبارات" ٢ "ويؤكد هذا القول الدكتور أحمد قدور بقوله "في الدراسات اللغوية الحديثة أخذ النظر يتجه إلى المجاز والاستعارة بوصفها عنصرين من عناصر التطور الدلالي،وطرق تحول المعاني.فاستعمال الكلمة بالمعنى الجديد يكون فى بادىء الأمر عن طريق المجاز ولكنه بعد كثرة الاستعمال وشيوعه بين الناس تذهب عنه هذه الصفة ،وتصبح دلالته على المدلول الجديد دلالة حقيقية لا مجازية "٣" .

وهذا المجاز هو ما سماه الدكتور إبراهيم أنيس بتغير مجال الاستعمال وهذا التغير فى مجال إلى مجال آخر لابد أن يقوم على علاقة معينة تربط بين الأصل والمتجاوز إليه ، وهذه العلاقة تقوم على أحد الأساسين ، إما للمشابهة بين المدلولين أى بسبب الاستعارة ، أو لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين ، وهو المجاز المرسل .

وقد لاحظنا كثير من ظواهر التطور الدلالى التى تقوم على أساس تغيير مجال الاستعمال أو المجاز مما ذكرناه فى الفصلين السابقين دلالة الكلمة وفى دلالة العبارة

١- دلالة الألفاظ ١٣٠ ، ١٣١ ، وعلم الدلالة ٢٤٠ ، ٢٤١
٢- التعريف بعلم اللغة بالهامش ص ١٤٨
٣- مجلة عالم الفكر ص ٣٧

أولا : مجـــاز الكلمـــة :-

انتقال مجال الدلالة

أ- الاستعـــارة

انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابة بين المدلولين . أى بسبب الاستعمال يعد أهم أشكال تغيير المعنى ، أولا : لتنوعه ، وثانيا : لاشتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيلات .

يقول استفن أولمان " إننا حين نتحدث عن عين الإبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالا مجازيا ، أما الذى سوغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذى ينفذ الخيط من خلاله "٤" ولهذا فالاستعارة من المجاز اللغوى ، وهى تشبيه حذف طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما . فالعلاقة بين عين الإبرة وعين الإنسان المشابهة .

ومن هذه الكلمات التى تعرضنا لها فى بحثنا هذا - كلمة حجة ، التى كانت تدل على البرهان العقلى ثم أصبحت تدل على مستند الملكية لأرض أو بيت أو غيرهما وهذا من باب الاستعارة حيث انتقلت دلالة حجة على البرهان الذى يقوى موقف صاحبه فى الحديث أو البحث أو غيره من الأمور العقلية إلى مجال جديد وهو تقوية موقف صاحب الأرض أو البيت باثبات ملكيته له . هذه الأستعارة تقوم على أساس المشابهة بين موقف صاحب الحديث الذى يستند إلى حجة عقلية ، وصاحب الأرض الذى يستند على حجة مادية .

يقول استفن أولمان "ومن النماذج الشائعة للاستعارة استخدام الكلمات ذات المعانى المادية للدلالة على المعانى المجردة كما فى نحو جسم المشكلة وعقد المناقشة ، ومركز الفكرة " "١" . وهذا شبيه بما حدث فى قول ابن زولاق " هذا سيبويه فاطوه ، ولا تكلمه " "٢" . حيث استخدام المعنى المادى فى الدلالة على المعنى الحسى ، فاستعارة صفة طى الكتاب أو تركه للدلالة على المعنى الثانى وهو عدم الاهتمام بسيبويه وتركه .

ومن المجاز الذى يقوم على أساس الاستعارة أو المشابة كلمة توسط أى مكان واسطه بين المتخاصمين ، حيث . يشبه موقفه بين طرفى النزاع بالجالس فى وسط الشىء . ومثل هذا أيضا تفرج على الشىء أى نظر فيه فالعلاقة تقوم على التشابه بين الفرجة فى الحائط أو غيره وبين فرجة النفس بخروج الكرب والغم ثم الفرجة على الشىء لاستجلاب الفرح وخروج الهم وغير ذلك من أمثلة تطور دلالة الكلمة التى تقوم على أساس الاستعارة أو المشابهة بين الشيئين مما ذكرناه آنفا .

٤- دور الكلمة فى اللغة ١٦٨ | ١- دور الكلمة فى اللغة ص١٦٦
٢- أخبار سيبويه ص ٥٠

ب - المجـــاز المرســـل

قد يقوم انتقال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين مدلولين ، وهو المجاز المرسل والذى يعنى أن كلمة استعملت فى غير معناها الأصلى لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى . وهذه العلاقة ، قد تكون السببية ، أو المسببية ، أو الجزئية ، أو الكلية ، أو اعتبار ما كان ، أو ما يكون ، أو المحلية ، أو الحالية ، أو المجاورة ، أو الزمانية ، أو الآلية .

ومن هذه العلاقات التى تعرضنا لها فى بحثنا :-

١- الآلية : فى كلمة فدان حيث كان يطلق هذا الاسم على آلة الحرث (المحراث) ثم أطلق على البقر ، ثم على قطعة محددة من الأرض .

٢- المجاورة : فى كلمة طوق التى تعنى ما يحيط بالشىء من الطوق الذى يحيط بعنق الحمام ، ثم أصبح يطلق على العنق لمجاورتها للطوق ، وكلمة قرافة التى تعنى قبيلة عربية جاورة المقابر فى مصر فأطلق اسمها على كلّ المقابر أى قرافة وتجمع قرافات .

٣ - المحلية أو المكانية مثل الوجه القبلى أو البحرى الذى يقصد به الجنوب والشمال حيث أتى الأول من ناحية القبلة فاطلق على الجنوب قبلى فأثر المكان أو المحل على اسم الجهة ، وكذلك البحرى الذى أتى من جهة البحر فأطلق اسم المكان أو المحل على الجهة الشمالية .

٤- الكلية مثل كلمة تربة والتى كانت تعنى الأرض التربة والتى عرفت عن العرب بهذا المعنى ثم اطلق اسم الكل على الجزء فأصبحت تعنى قطعة من الأرض لدفن الموتى وهى التوبة .

٥- السببية مثل كلمة قحبة التى كانت تعنى السعال ثم أصبحت تعنى المرأة الفاجرة وهذا التطور يقوم على علاقة السببية لأن المرأة الفاجرة تستخدم السعال فى الإشارة عن نفسها وجذب مريديها فسميت بالقحبة لهذا .

وغير ذلك من العلاقات التى تعرضنا لها فى بحثنا ، والتى تدل على تأثير المجاز فى تطور الدلالة اللفظية .

ثانيا : مجاز العبارة :-

وهو الأكثر شيوعا من مجاز الكلمة ، بل هو عامل هام فى تطور دلالة العبارة ، وعليه يقوم ذلك الكم الهائل من العبارات المتطورة ، والتى تعطى دلالات مختلفة فى السياقات الواردة فيها . وهذا يجعلنا نعاود النظر فى قضية السياق فله دور كبير فى فهم دلالة العبارة وتحليل مضمونها .

السيـــــــاق :-

تأتى الدلالة من السياق ، ولهذا " يقوم التحليل الدلالى على نظرية السياق CONTEXTE وفى المستوى الشعرى خاصة فلهذا لا تحمل معها فقط معناها المعجمى ، بل هذا من هالة من المترادفات ، والمتجانسات والكلمات لا تكتفى بأن يكون لها معنى فقط ، بل تثير معانى كلمات نتصل فيها بالصوت أو بالمعنى أو بالاشتقاق ، أو حتى كلمات تعارضها أو تنفيها .

ويمكن أن يقسم السياق إلى نوعين : سياق لغوى ، سياق اجتماعى فالسياق اللغوى يشمل العلاقات الركنية فى المحور النظمى SYMTAGMTIQE. ويدخل فيه التضام، وكل ما يربط بين كلمتين أو أكثر فى سياق لغوى . أما السياق الاجتماعى فيضم كل ما يتعلق بالمواقف من التنغيم فى النطق والزمان والمكان ، ومكانة المتحدث ، ومكانة المخاطب ، والعلاقة بينهم وطبيعة الموضوع ، وما يحيط بالموقف من عناصر مادية ، وأخرى معرفية "١" . والسياق الذى تقع فى داخله العبارة هو الذى يعطيها دلالتها الخاصة والتى من الممكن أن تختلف من سياق إلى آخر ، ولهذا ظهر لدينا مصطلح جديـد وهـو المعنـى السياقـى CONTEXTUAL MEANING "٢" ، ويعرف بأنه " المعنى المرتبط بالسياق CONTEXT اللغوى أو اللفظى نفسه ، أو الذى يتحدد وفقا له ، الا أن المعنى ، قد يفهم منه أمران :

أولا : أن معنى اللفظ يتحدد وفقا للسياق اللغوى الذى يرد فيه اللفظ بحيث يكون اللفظ جزءا من معنى السياق ككل .

ثانيا : أن للسياق معنى يتحدد وبناء على معانى الألفاظ التى ترد فيه والعلاقات التى تربط بينهما فى بناء واحد والأمران وإن كانا مختلفين إلا أنهما متكاملان ، فالأول خاص بمعنى اللفظ بوصفه أحد مكونات العبارة ، والثانى خاص بمعنى العبارة بوصفه مكونا من معانى أجزائها أو مكونات والعلاقات التى تربط بينهما ... إن معنى العبارة يتكون من جملة معانى الألفاظ الصحيحة التى تتألف منها فضلا عن كيفية ترابط هذه المعانى فى سياق واحد يعبر عن معنى العبارة كلها ، أو بالأحرى كيفية استخدام هذه الألفاظ فى سياق يجعل له معنى وهكذا فالمعنى السياقى للعبارة إنما ينشأ نتيجة لمعانى الألفاظ التى تكونها ، وكذلك بناء على صحة بنية العبارة ومدة إقامتها وفقا لقواعد استخدام الألفاظ وقواعد التركيب .

وقد تعرضنا فى هذا البحث لكثير من العبارات ذات الدلالات المختلفة ، تشتق معناها من السياق الذى ترد فيه ، إلى جانب العامل البلاغى ، متمثلا فى المجاز بنوعيه (استعارة ، مجاز مرسل) .

الاستعـــارة :

ومن صور التطور الدلالى للعبارة عن طريق الاستعارة ، قوله " فويت شوكته " وقوله " شباك الموت " وهى استعارات تقوم على أساس المشابهة بين شيئين تجعلنا نطلق صفات الأول على الثانى ، ونرفض أن تكون هذه صفاته الحقيقية فنطلق على الموت أنه كالشباك ونرفض أن تكون هذه صفته الحقيقة ، وكذلك ليس للإنسان شوكه وإن تشابهت قوته بقوة الشوكة .

وقولهم "إن الوهرانى شرير وسخ اللسان "٣"أو فقال هذه أوساخ الناس"٤"

---

١ – مجلة عالم الفكر ص٣١ ٢ – مفهوم المعنى دراسة تحليلية ص ٦٦

٣ – المنامـات ١٢٧ ٤ – المرجع السابق ٨٢

وهذا لايعني الدرن الذى يعلق بالأشياء كالثياب وغيره ، بل يعنى الأفعال أو الأقوال السيئة .

وهنا انتقال من المعنى المادى أو الحسى إلى المعنى الذهنى يقول الدكتور أحمد قدور " والتطور الدلالى يمكن أن يلاحظ فى مجالين

١- من الحسي إلى الذهني المجرد .

٢- تطور ضمن المحسوسات عن طريق التعميم ، أو التخصيص أو انتقال من مجال إلى آخر ، وقد انتهى الباحثون فى علم الدلالة إلى أن أصل الدلالة حسى ، ومن هذا الأصل الحس يتشعب التطور فى المجالين السابقين ... واتجاه البحث فى التطور يبدأ من معنى حسى يمكن أن يعد أصلا لبقية المعانى ، ويتدرج البحث ضمن المحسوسات (من الحسى الى الحس أو من مجموعة من المحسوسات) "١" وهذا يجعلنا ننظر الى العلاقة بين المعنى المادى - المعنى الذهنى المجرد على أنها عنصر هام من عناصر التطور الدلالى وهناك عبارات حدث فيها أنتقال الى المعنى الحسى من المعنى الذهبى ، مثل كما تعلمون من أفعال الناس الباطلة "٢" وقول ابن العسال ان تهربوا من الكلام الباطل والكلام السؤ "٣" ولا يقصد المتحدث فيما سبق الباطل الذى هو نقيض الحق بل يعنى الأفعال السيئة والكلام السىء .

٣- المجـــاز المرســـل فى العبارة :

وهناك عبارات كثيرة تقوم فى تطور دلالتها على المجاز المرسل بأنواعه مثل : السببية : كقول ابن المقفع " رجل مختار خائف من الله " "٤" أى أنه مؤمن فعبر بالخوف من الله عن الإيمان لأن أساس التقوى والإيمان والخوف من الله فهى سبب لها وعبارة " والآمر ليس له حل ولا ربط سوى اسم الخلافة " "٥" وهى تعنى عدم الأحقية فى تصريف أمور الخلافة كعدم القدرة على الحل والربط أى أنه عاجز عن تصريف الأمور ، فأشار الى هذا بعدم " الحل والربط" فهى سبب فى العجز عن عدم القدرة على تصرف الأمور .

١- مجلة عالم الفكر ٣٠ ، ٣١   ٢- تاريخ بطاركة الكنيســة ١ / ١٦٠

٣- المجموع الصفوى لابن العسال   ٤- تاريخ بطاركة الكنيسة ١/ ١٥٠

٥- أخبارمصر ٤٢

التراكيـــــــــب

أعرض الآن نماذج للغة فى العصر الفاطمي من الجانب الأخير ، وهو جانب التراكيب ، ذلك الجانب الذى سماه علماء اللغة العرب بالنحو وهو يمثل عند المحدثين المستـوى الرابـع من مستويـات التحليل اللغـوى يقـول ماريـوباى " مستـوى النحـو syntax الذى يختص بتنظيم الكلمات فى جمل أو مجموعات كلامية مثل نظام الجملة "١" .

ويعرفه القدماء بقولهم " علم النحو : ويسمى علم الإعراب أيضا ، على ما فى شرح اللب ، وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربى صحة وسقاما وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه ، من حيث هو هو أو لا وقوعها فيه "٢" .

ورغم شيوع مصطلح (تركيب) عن المحدثين واستخدام القدماء المصطلح نحو فإن كـلا منهمـا له دلالته الخاصة ، فيقول ماريوباى موضحا الفارق بينهما " (أرى الكلب – رأيت الكلب) فالتفسيرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها تشكل موضوع علـم الصـرف morphology الذى يختـص بدراسـة الصيغ وتنظيم الكلمات فـى نسـق يشكل موضـوع علـم النحـو syntax ، وإن الصـرف والنحـو ليكونـان مـا يسمـى بعلـم القواعدgrammar أو التركيب structure "٣" ثم يعرض لأصل المصطلح grammar قائلا " الكلمة قواعدgrammar اصطلاح تقليدى يستعمل ليشمل ما يمكن أن يوصف بأنه قوانين المرور ، أو نظام السلوك للغة ، ومن الناحية الاشتقاقية ترجع الكلمة grammar إلى أصل يونانى قديم يدل على معنى الكتابة ، وحيث إن الكتابة عند اللغوى مظهر ثانوى للغة ، والكلام مظهر أساسى يفضل بعض اللغويين المحدثين أستعمال كلمة (التراكيب)structure التى تدل اشتقاقها التاريخى على طريقة بناء الشيء وإقامته "٤" .

فمصطلح تركيب أعم وأشمل من مصطلح " نحو " فالأول يشمل النحو والصرف معا .

فمنهما تتكون قواعد بناء وتركيب اللغة ، والذى ينتج فيض المعنى للعبارات المختلفة ، ولهذا أميل إلى جعل عنوان هذا الباب هوالتراكيب والذى يشمل كما ذكرت النحو والصرف ، وإن كنا تعرضنا لجانب الصرف فى موضع آخر من البحث ، ولكننا سوف ندرس هذا الجانب من اللغة باعتباره تركيبا قبل أن يكون قواعد نحوية .

وفى دراستى للتراكيب فى لهجة العصر الفاطمي تعرضت لمجموعة من الموضوعات التى خرج فيها أصحابها من كتاب أو عامة الشعب عن ما اصطلح عليه علماء العربية من قواعد للغتهم .

١– أسس علم اللغة ٤٤ ٢– كشاف اصطلاحات الفنون ٥٣

٣– أسس علم اللغة ٥٣ ٤– أسس علم اللغة ٥٢

وهذه الموضوعات جعلتها في فصول هي :

١- الجملة : وأبحث فيه الجملة بقسميها الفعلية والاسمية ، وما يحدث فيها من ظواهر لغوية تركيبية من تقديم ، وتأخير ، أو حذف لأحد أركانها أو غير ذلك من ظواهر تختص بالجملة .

٢- الاعراب : وأتناول فيه ظاهرة الإعراب ووجودها في الفصحى والدارجة ، وظاهرة سيادة حالة اعرابية على باقي الحالات ، وظاهرة الحذلقة ، أو التفصح .

٣- المطابقة : وأبحث فيه قضية المطابقة بين المتلازمين ، كالفعل ، والفاعل ، والصفة ، والموصوف ، والعدد ، والمعدود ، واسم الاشارة ، والمشار إليه ، واسم الموصول والعائد عليه وغيرها .

٤- أدوات الربط مثل أدوات التعليل ، حروف العطف .

٥- الأساليب ، واهمها أسلوب النفي ، وأسلوب الشرط .

٦- حروف الجر حذفها مع بقاء عملها ، أو ابدال بعضها مكان بعض .

الفصـــل الأول :-

الـجـمـلـــة

والجملة كما يقول انطوان مبيه " هي الحقيقة المحسوسة التي ينصرف إليها جهد الباحث في علم اللسان "١" فهي الأساس الذي تقيم عليه اللغة معانيها ودلالتها وهدفها الأكبر من وجودها كلغة مستخدمة للتخاطب بين المجتمع اللغوى الخاص بها ، ولهذا كان لها الشأن العظيم لدى الدارسين للغة والباحثين فيها قديما وحديثا .

وتنقسم الجملة في العربية إلى جملة اسمية وجملة فعلية ، فهما الركنان الأساسيان في تراكيب العربية . وأعرض الآن لأهم الظواهر التي تخص الجملة ، والتي حدث فيها خروج عن قواعد العربية .

" ظاهرة التقديم والتأخير "

التقديم والتأخير ، أو الموقعية ، فهو يعني تلك العلاقة التي تربط بين أجزاء الجملة وموقع كل جزء بالنسبة لباقي الأجزاء ، فهو يقوم على الادراك الواعي لنظام ترتيب المورفيمات ووضعها في نسق صالح مقبول بحسب قواعد اللغة المعينة ، وهنا تراعي حدود الموقعية للمورفيمات ، ومناسبتها بعضها لبعض بحيث تغير المعنى ، أي بحيث تصبح صحيحة من الناحية النحوية ، ففي قولنا : جاء الطالب مبكرا .

جاء ترتيب الموفيمات وضمها بعضها إلى بعض مطابقا لقواعد النحو في اللغة العربية ، وعلى العكس من ذلك إذا قلت .

أل + جـاء + مبكرا + طالـب

١- النقد المنهجي عند العرب ٤٤٣

فهذه كلها مورفيمات عربية صالحة لأن تصنع تركيبا عربيا ، ولكن ضمها جاء بطريقة غير صحيحة في هذه اللغة ، ومن وهذا نعرف أهمية الموقعية فى تنظيم بناء الجملة وترتيبها ترتيبا صحيحا . ومع هذا فإن نظام الجملة فى العربية قد تمتع بحرية فى ترتيب أجزائها " بسبب وجود الإعراب فى الفصحى والاكتفاء فى كثير من الأحيان للدلالة على وظيفة الكلمة فى الجملة ، ومن هنا تعددت أشكال الجملة العربية من ناحية موقع كل جزء فيها "٢" .وهذا ما قاله هنرى فليش عن نظام الجملة فى العربية يقول " ان نظام الكلمات الذى يميز نموذجا من نماذج لغة ما غير موجود فى الفصحى فالعربية الفصحى لا تخص موقع الكلمات بشيء ما ، لتحديد وظيفة هذا الموقع فى الجملة : فالواقع أنها استطاعت بواسطة المصوتات الإعرابية (والتصريفية) أن تجد وسيلة تحدد بها طريقة متصلة باللفظ ، موقعة فى الجملة "٣".

ثم يعود فيذكر أن هذه الحرية للكلمات ليست مطلقة ولكنها تخضع لقواعد نحوية وأسلوبية تحكم هذه الحرية ، وتجعل لها نظاما لا تحيد عنه يقول " ومع ذلك فإن نظام الكلمات ليس حرا لأن للعربية نظاما واجب الاحترام فيما عدا الحالات التى يكون فيها ترتيب الكلمات طبقا لنظام صارم دقيق (وذلك كالمعروف المتبوع بما يعرفه فى الاضافة النحوية وصفة المدح أو الذم بعد موصوفها) ونظامها العام هو :

فعل + مسند إليه + مفعول به مباشر + مفعول ظرفى .

مسند إليه + خبر (مسند) مفعول ظرفى ، فى الجملة الاسمية

والخروج على هذا النظام ليس نادرا ولكنه يكون حينئذ ذا طابع نحوى أو أسلوبى (بيانى) أما أسلوب : فكابراز كلمة فى رأس الجملة ، أو يقصد بالجملة . وجه خاص من البيان ، أو يراد بهذا الخروج تحقيق ايقاع معين وأما نحو : فلأن وضع كلمات معينة فى رأس جملة ، أو حتى وضع بعض الأدوات يستتبع مقدما الأعضاء الأخرى فى الجملة "٤"ونعرض الآن لتلك الظواهر فى الجملة العربية بنوعيها " الاسمية والفعلية " من خلال لغة العصر الفاطمى .

أولا : فى الجملة الاسمية

ورد فى أخبار سيبويه قوله" فقال لا والله : الرجل لى صديق ""١"وفى المنامات قوله"اسم الصدقة عليها مكتوب "٢"وفى تاريخ أبى صلح قوله"وعمد الرخام فيها قائما ونائم " "٣"وقوله" ودمه عليها سائلا "."٤"

وفى كل هذه الأمثلة نرى تقديم معمول الخبر على الخبر حيث الأصل فى المثال الأول:الرجل صديق لى ، والثانى ، أسم الصدقة مكتوب عليها ، والثالث عمد الرخام قائم ونائم فيها والرابع ودمه سائل عليها وقد نصب الخبر فى المثالين الأخيرين نوع من الحذلقة ، وسوف نوضح هذا فى موضعه من البحث .

٢- التطور اللغوى ١٢٥ ٣- العربية الفصحى ١٨٣ ٤- المرجع السابق ١٨٣ ١- أخبار سيبويه ٣١ ٢- المنامات ٣٩ ٣- تاريخ أبى صلح ١٣٩ ٤- المرجع السابق ٦٢

وعن هذه المسألة يقول المبرد " وتقول : زيد بك مأخوذ ، وزيد عليك نازل ، وزيد فيك راغب ، وزيد بك كفيل ، وزيد إليك مائل ، وزيد عنك محدث ، لا يكون في جميع ذلك إلا الرفع لأنه لا يكون شيء مما ذكرنا ظرفا لزيد لوقلت زيد فيك ، أو زيد عنك أو زيد بك لم يصلح لأن (بك) إنما هي ظرف لمأخوذ ، (وعليك) ظرف لنازل .فاعتبر ما ورد عليك من هذا وشبه بما ذكرت لك . "٥"

وهنا نقول أن الجار والمجرور لا يصلح أن يكون خبرا عن المبتدأ لأنه ظرف غير تام كما ذكر المبرد ، فلا يصلح للخبرية لعدم الفائدة .

ولكن ماذا لو أفاد هذا الظرف ؟!

يقول المبرد " تقول : زيد علينا أمير ، وأميرا ،لأنك لو قلت زيد علينا وأنت تريد الإمارة كان مستقيما "٥" أى جائز نصب أمير على أنه حال لزيد ويقول الرضى " وإذا كان الظرف في الظاهر غير مستقر وقد تقدم أن معنى المستقر أن يكون متعلقا بمقدر فخبرية الاسم الذى يلى ذلك الظرف واجبه عند البصريين نحو فيك زيد راغب ... وأجاز الفراء والكسائي نصب ذلك الاسم "٦" .ومن هذا يبدو جواز تقديم معمول الخبر إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا على الخبر .

ثـانـيـا : في الجملـة الفعليـة

ورد في المجموع الصفوى " لاسيما في أيام الاحاد والتى فيها يجب أن يفرحوا فرحا روحانيا "٧" ففى هذا القول قدم الجار و المجرور على الفعل والأصل في العبارة " التى فيها يجب أن تفرحوا " هو " التي يجب فيها أن يفرحوا " وقد ورد مثل هذا في لغة العرب كقول المثل العربي فيما ورد في مجمع الأمثال "قال لنفسه بغى الخير " أى بغي الخير لنفسه ""٨"

قال المبرد " في بيته يؤتى الحكم " لأنه الظرف حده أن يكون بعد الفاعل "٩" فحد الظرف أن يكون بعد الفعل والفاعل ، ولكن أجازه النحاة لوروده على ألسنة العرب وفي أمثالهم .

وقد يتقدم الجار والمجرور على المفعول كما ورد في أخبار سيبويه قوله " ورأى يوما آخر لى حمارة ""١٠"وتأتى بعد الفعل بالظرف ثم صفته ثم الجار والمجرور ثم المفعول به أى هكذا التركيب : فعل + ظرف + صفته + جار ومجرور + المفعول به ولكن حد الجار والمجرور أن يأتى بعد المفعول يقول المبرد " فحد الظرف أن يكون بعد المفعول به ومن ثم جاز لقيت في الدار زيدا قال الشاعر :

إن تلق يوما على علاته هرما تليق السماحة منه والندى خلقا

ولو قلت : كان الكائن أخواه قائمين منطلقا ابواه كان جيدا "١"وهذا القول يجيز تقديم الظرف على المفعول . هذا يجعلنا نقول بصحة ما زكره ابن زولاق في كتابة أخبار سيبويه ورأى يوما آخر لى حمارة فهو جائز .

٦- شرح الكافية للرضى ٨٨/١ ٧- المجموع الصفوي مخطوطة ٨- مجمع الامثال ٢٨/٢ ٩- المقتضب ١٠٢/٤ ١٠ - أخبار سيبويه ٥٠

٥- المقتضب ٤/ ٢-٣

وتأتي بعد الفعل بالظرف ثم صفته ثم الجار والمجرور ثم المفعول به أي هكذا التركيب : فعل + ظرف + صفته + جار ومجرور + المفعول به ولكن حد الجار والمجرور أن يأتي بعد المفعول يقول المبرد " فحد الظرف أن يكون بعد المفعول به ومن ثم جاز لقيت في الدار زيدا قال الشاعر :

إن تلق يوما على علاته هرما تليق السماحة منه والندى خلقا

ولو قلت : كان الكائن أخواه قائمين منطلقا أبواه كان جيدا "١"وهذا القول يجيز تقديم الظرف على المفعول . هذا يجعلنا نقول بصحة ما ذكره ابن زولاق في كتابه أخبار سيبويه ورأى يوما آخر لي حمارة فهو جائز .

وقد ذكر سيبويه تقديمه على الفعل نفسه في قوله " ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قوله :

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

وإنما الكلام : وقل ما يدوم وصال "٢"

الاشـــتغال :-

ورد في المجموع الصفوى " ومثل اعمالهم لاتصنعون " "٣" تقدم في هذه العبارة المفعول على الفعل والفاعل إذ الصواب لا تصنعوا مثل أعمالهم وهذا ما يعرف عند النحاة بالاشتغال يقول ابن مالك :

إن مضمر اسم سابق فعلا شغل عنه بنصب لفظه أو المحل

فالسابق انصبه بفعل أضمــرا حتما موافق لما قد أظهرا

الاشتغال ان يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه "٤" ويقول السيوطي في تعريفه " الاشتغال هو ان يتقدم اسم وينصب ضميره أو ملابسه كالمضاف إلى ضميره وصلته المشتمل نحو زيد ضربته وزيد ضربت أخاه وهند أكرمت الذى يحبها بخلاف ما لو تأخر الاسم بعد الضمير نحو ضربته زيدا "٥" وقد قسم النحاة هذا الباب خمسة أقسام أحدها ما يجب فيه النصب والثاني ما يجب فيه الرفع والثالث ما يجوز فيه الأمران والنصب أرجح والرابع ما يجوز فيه الأمران والرفع ارجح والخامس ما يجوز فيه الأمران على السواء ""٦"

يقوا ابن مالك :

واختير نصب قبل فعل ذى طلب وبعد ايلاؤه الفعل غلب

وهذا هو القسم الثالث وهو ما يختار فيه النصب وذلك إذا وقع بعد الاسم فعل دال على الطلب كالامر والنهي والدعاء نحو " زيدا اضربه " وزيدا لا تضربه وزيدا رحمه الله فيجوز رفع زيد ونصبه والمختار النصب " "٧"

١-المقتضب ٤/ ١٠٢ ٢- الكتاب ٣١/١ ٣- المجموع الصفوى مخطوط
٤- شرح ابن عقيل ١٣٩/٢ ٥- همع الهوامع ١١١/٢ ٦- شرح ابن عقيل ١٢٩/٢ ٧- المرجع السابق ١٣٧/٢

وهذا يوافق المثال السابق وهو مثل أعمالهم لا تصنعهم فقد أتى بعده بفعل يدل على الطلب وهو النهى وهو يجوز رفع مثله على أنه مبتدأ ويجوز نصبه على أنه مفعول للفعل تصنعوا الآتى وهو مختار في اعرابه .وهذا القول ذكره سيبويه ايضا " والأمر والنهى يختار فيهما النصب فى الاسم الذى يبنى عليه الفعل ويبنى على الفعل .... والأمر والنهى لا يكونان الا بفعل وذلك قوله زيدا اضربه وعمرا امرر به وخالد اضرب أباه وزيدا اشتر له ثوبا ... وقد يكون فى الأمر والنهى أن يبنى الفعل على الاسم وذلك قوله عبد الله اضربه ، ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء ونبهت المخاطب له لتعرفه باسمه ثم بنيت الفعل عليه كما فعلت ذلك فى الخبر "٨"

فى الأفعال الناسـخة :-

تقديم أخبارها عليها :

ورد في المجموع الصفوى " قال ربنا مريضا كنت فزرتمونى " "١" أى قال ربنا كنت مريضا فزرتمونى فحدث تقديم لخبر كان عليها وعلى اسمها فهل هذا جائز ؟ ذكر المبرد قوله فى هذا الأمر " وكان فعل متصرف بتقديم مفعوله ويتأخر ويكون معرفه ونكره أى ذلك فعلت صلح وذلك قولك كان زيد أخاك وكان أخاك زيد وأخاك كان زيد وكذلك جميع أبوابها فى المعرفه والنكره " "٢" ففى المثال الأخير قوله : أخاك كان زيد أجاز تقديم خبر كان عليها وقال أبو على الفارسى " ويجوز أيضا منطلقا كان زيد وشاخصا صار بكر لأن العامل متصرف "٣"

ويقول ابن جنى يجوز تقديم كان وأخواتها على أسمائها وعليها انفسها تقول كان قائما زيد أو قائما كان زيد وكذلك ليس قائما زيد وقائما ليس زيد "٤" ويقول ابن يعيش : " ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه جاز تقديم أخبار هذه الأفعال على أسمائها وعليها نفسها ما لم يمنع ذلك مانع فلذلك تقول كان زيد قائما قال الله تعالى : " وكان حقا علينا نصر المؤمنين " وقال " أكان للناس عجبا أن أوحينا " فقوله حقا خبر قد تقدم على الاسم الذى هو ان أوحينا " "٥" وقال فى موضع آخر " فأما قوله تعالى : " وباطلا ما كانوا يعملون " فى قراءة من نصب ففيها دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لأنك قدمت معمول الخبر لأن ما زائدة للتأكيد على حدها في قوله : " فبما رحمة من الله " وباطلا منصوب يعملون وقد قدمه ، وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل لأن مرتبة العامل قبل المعمول فلا يجوز تقديم المعمول حيث لا يجوز تقديم العامل "٦"

وهذا كله يؤكد جواز تقديم خبر كان عليها وهذا يجعلنا نقول بصحة العبارة السابقة وهى قوله " قال ربنا مريضا كنت فزرتمونى "

٨-الكتاب ١/١٣٧، ١٣٨ ١-المجموع الصفوى مخطوطه ٢-المقتضب ٨٧/٤
٣- المقتصد فى شرح الايضاح٤٠٥ ٤- ٥- المفصل
لابن يعيش ١١٣/٧ ٦- المرجع السابق ١١٣/٧

كان بمعنى : كاد ورد في أخبار الدول المنقطعه " كان كذبهم أن يذهب مع الريح وزورهم أن يرجع كالهباء المنثور " ويقول في موضع آخر " وقد كان المهدى تنقلب به أموره حتى قعد في سجن اليسح " "١"ويقصد كاد كذبهم أن يذهب مع الريح ، وقد كاد المهدى أن تنقلب به أموره أجاز النحاة أن تحل كان محل غيرها من الأفعال مثل صار ، وكفل : " يقول ابن يعيش قال صاحب الكتاب وقوله عز وجل " لمن كان له قلب يتوجه على الأربعه ، وقيل في قوله :

بتيهاء قفـر و المطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

قال الشارح أما قوله تعالى " لمن كان له قلب " فيجوز أن تكون الناقصه الناصبه للخبر ... والوجه الرابع أن تكون بمعنى صار أى لمن صار له قلب وأما قوله بتيهاء البيت فإنه لابن كنزه و الشاهد فيه استعمال كان موقع صار لما بينهما من التقارب في المعنى " "٢"

يقول الجرجانى وقد تكون كان بمعنى كفل يقال : كان الرجل الصبى ، إذا كفله كان ليس مما يدخل على مبتدأ وخبر وإنما هو فعل بمنزلة نصر وضرب هذا ما ذكره اللغويون في غرائب اللغات "٣"وقد تحل كاد محل كان ورد في قول ابن الدايه أن كاد ما تريدين في قدرتى لم أبخل به عليكم "٤" أى إن كان ما تريدين في قدرتى .

ضعف تأثيــر العامـــل :-

قد يدخل على الفعل عامل الجزم أو النصب ولكن لا يتأثر به الفعل مما يشير إلى ضعف تأثير العامل على المعمول كما ورد في قول ساويرس ابن المقفع " ولم يخفى قوته في الزمان الذى صلبوه فيه اليهود الكفره" "٥" أى لم يخف

يقول المبرد فإن لحق شيئا من هذه الأفعال الجزم فآية جزمها حذف الحرف الساكن لأن الجزم حذف فإذا كان آخر الفعل متحركا حذفت الحركة وإذا كان ساكنا حذفت الحرف الساكن تقول : لم يغز ولم يرم كما تفعل بالألف إذا قلت لم يخش "٦"فالواجب كما يقول المبرد هو حذف العله من الفعل المعتل الآخر بعد دخول أداة الجزم عليها ولكن السيوطى في همع الهوامع له رأى آخر"المضارع المعتل هو ما آخره ألف أو واو أو ياء فيحذف آخره جزما والحذف بالجازم وقال أبو حيان " التحقيق عنده وتسكين ما قبله ضرورة وكذا بقاؤه وقيل سابع كحذفه دونه وإذا بقى المحذوف الحركات الظاهرة وقيل المقدرة وقيل الباقى اشباع ويسهل ما آخره همزه وإبداله لينا محضا ضعيف ولا يجوز حذفه خلافا لابن عصفور ...

١-أخبار الدول المنقطعه ٧،٥ ٢-شرح المفصل لابن يعيش ١٠٢/٧
٣- العوامل المائة النحوية ٢٨٢ ٤- المكافأة ٤٦
٥- تاريخ بطاركة الكنيسة ٨/٢ ٦- المقتضب ٢٧٢/١

ويجوز في الشعر تسكين ما قبل هذه الحروف بعد حذفها تشبيها بما لم يحذف منه شيء كقوله (ومن يتق فإن الله معه) ورد إبقاء هذه الحروف مع الجازم كقوله " ولا ترضاها ولا تملق " لم تهجو أو لم تدع ، لم يأتك والأنباء تنمي ، فالجمهور على أنه مختص بالضرورة وقال بعضهم أنه يجوز في سعة الكلام وأنه لبعض العرب وخرج عليه قراءة لا تخف دركا ولا تخشى " "إنه من يتقي ويصبر " ثم اختلف حينئذ ما الذى حذفه الجازم فقيل الضمة الظاهرة لورودها كما سيأتي .... وذهب آخرون أن الجازم حذف الحروف التي هي لامات وأن الحروف الموجودة ليست لامات الكلمة بل حروف إشباع تولدت عن الحركات التي قبلها "١" في هذه اللغة التي يشير إليها السيوطي يجعل الفعل مجزوما بحذف حرف العلة ولكن تلك الحروف الموجودة يقول عنها أنها ليست لام الكلمة بل حروف إشباع تولدت من الحركات التي قبلها أما لام الكلمة فقد حذفت بعامل الجزم .وهناك تفسير آخر لعدم حذف هذه الحروف يقول الأستاذ عباس حسن هناك لغة تجيز ابقاء حرف العلة في آخر المضارع المجزوم فيكون علامة جزمه حذف حركة الإعراب المقدره على حرف العلة قبل مجيء الجازم "٢"

ولنا وقفه مع الرأى الأخير للسيوطي فهو يشير إلى أنه لا يوجد حروف في آخر الفعل المعتل بل هي حركات تكونت من إشباع الحركة التي قبلها وهذا يعني أنه أدرك – أو هؤلاء الآخرون كما يقول – أثر الحركه الطويلة التي تكون حرفا وإن اختلفت المسميات فالمحدثون من علماء اللغة يقولون حركة طويلة وهو يقول إنها حروف إشباع أى تكونت من إشباع الحركات القصيره رغم أن كثيرا منهم يقولون إنها حروف مستقله كما في الفعل قال وقام فإن هذه الألف أصلها واو مع أن الكلمتين لا تحتويان الا على حرفين هما القاف واللام ، القاف والميم كما تشير إلى ذلك اللغات السامية ففي العبرية (الأجوف هو معتل العين كما في اللغة العربية وهو نوعان معتل العين بالواو ومعتلها بالياء وأوزان الأول ثلاثة :

١) קוּם مثل קָם = قام שׁוּב، שָׁב = ثاب / رجع

٢) מוּת مثل מֵת = مات ... "٣" إلى آخر هذا الأمر

وهكذا يتضح أن قام ومات على وزن فال وفيل أى ان الحروف المكونة للكلمة هما الفاء واللام فقط وبينهما حركة طويلة أو إشباع حركة الفاء كما يقول السيوطي وهذا أيضا ماحدث في السريانية فالأجوف مثل ܣܳܡ = وضع و اليائي ܒܳܬ = بات

و ܕܳܒ = ذاب الواوى "٤"

وغيرها من اللغات السامية والخلاصة أن هذه الحروف التي نسميها حروف علة غير موجودة بل هي إشباع لحركات الحروف التي قبلها وهذا الرأى للسيوطي يعد سبقا لغويا على معاصريه .

١- همع الهوامع ٥٢/٢ ٢- النحو الوافي ١٨٥/١

٣- في قواعد الساميات ٦٠ ٤- المرجع السابق ٢٢٧

ومن هذه الأفعال الواردة فى العصر الفاطمى بدون حذف حرف العلة مع وجود الجازم قول ابن المقفع " ما أقول لكم ما لم يجرى " "١" أى لم يجر وقوله السابق ولم يخفى ... "١" أى لم يخف .
وفى البرديات " ٦- .. ولم يبقا
٧- .. لواحد منهما قبل صاحبه فى جميع ما خلفته والدتهما
٩- ... ولم يبقا بينهما شركة فى جميع ما خلفته والدتهما "٢"
وقوله " ١٣- ... ولم يبقا لهذا البايع فى ذلك ملك ولا تملك "٣"
أى لم يبق وهذه الأمثلة وغيرها تؤكد وجود هذه الظاهرة فى لغة العصر الفاطمى والملاحظ أنها سادت فى كتابة الأقباط والعامة كما يتضح من الأمثلة السابقة ، والعلة فى ذلك أن العامة والأقباط الذين عرفوا العربية لا عن سليقة بل عن تعلم لها كان عليهم أن يحذفوا حرف العلة وإبقاء حركة قصيرة من جنس المحذوف دالة على الحرف الذى قبله (كما يقول النحاة) أو هو تقصير الحركة الطويلة فى آخر الفعل المعتل (كما يقول علماء اللغة المحدثون) فقد حدث نتيجة لنطق هذا العامى الذى لايقصر حركة ولا يحذف حرفا أن كتب ما نطق فرسم الحركة الطويلة حرفا كما أحس بها فى نطقه فهذا هو السبب فى عدم حذف هذا الحرف فى تلك البيئة اللغوية ، فهو يشبع الحركة كما يقول السيوطى فينطقها حرفا ثم يكتب ما نطق .

ونحن نتفق مع السيوطى فى تفسيره لعدم حذف حرف العلة عند الجزم للفعل المعتل الآخر ، أو ما يمكن أن نسميه ضعف تأثير العامل ، وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى وجود هذه الظاهر فى لغة ذلك العصر ، ولكنه أرجعها إلى تأثير لهجة عربية فيقول " معاملة الفعل المعتل الآخر معاملة الصحيح فى الاعراب ومن أمثلة ذلك : لم تدرى (بدلا من لم تدر) رضيوا (بدلا من رضوا) سميوا (بدلا من سموا) ... وثابت لغويا وتاريخيا أن هذه هى القاعدة فى بعض اللهجات العربية " "٤"

ويحدث أن يقاس عدم حذف حرف العلة فى الفعل المعتل الآخر على الأمثلة الخمسة فعند جزمها لاتحذف النون كما ورد هذا فى أخبار مصر للمسبحى قوله " إلى الحضرة ليحدون فى العساكر"٥"أى يتحدوا ، فالفعل منصوب بعد لام التعليل بحذف النون ولكنه لم يحزفها كان هذا قياسا على الفعل المعتل الآخر .

وقد ورد عدم الحذف فى الأمثلة الخمسة كثيرا كما فى قول ابن المقفع " ويقول لاتذكرون نصيب سيمون الذى ... "٦" " أى لا تذكروا فالفعل مجزوم بعد لا الناهية ، وقد يحدث قياسا آخر لهذه الظاهرة ، فلا يحذف حرف العلة فى الفعل يكون كما فى قول ابن العسال " لاتكون محبا للنصيب الأكبر " أى لاتكن محبا فالفعل مجزوم بعد لا الناهية وما حدث هو عدم تقصير الضمة الطويلة على الكاف حتى يتناسب وجود السكون على النون .

١- تاريخ بطاركة الكنيسة ١٢٨/١
٢- السفر الثانى ١٩٨/ بردية ١٣٨
٣-السفر الأول ٣٢٣/ بردية ٧٠
٤- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣٤
٥-أخبار مصر
٦- تاريخ بطاركة الكنيسة ١٦/٢

وقد ورد هذا في البرديات في قوله"٧- ... مع فرح البطريق ولم يكون ٨- ... لك معه كتاب "١"وفي السفر الخامس قوله " ١٢- ... حيث لم يكون عندى أنا شيىء "٢" بل قد يقاس عدم الحذف على الفعل الماضي المسند إلى واو الجماعة وهو معتل الآخر ، فالمعروف عند النحاة في هذه الحالة حذف حرف العلة ، ولكن لم يحدث ذلك في ما ورد عن ساويرس " حتى ان الناس نسيوا ما حل بهم " "٣" أى نسوا وأكثر هذه الأمثلة التى ارجعتها إلى ضعف تأثير العامل هي في الحقيقة تعود إلى علة صوتية وهو تطويل الحركة التي يجب تقصيرها عند الجزم .

أن المصـــــــدريـــــة

حذف أن المصدرية : يقول الوهرانى " ولا يقدر ينطق بكلمة " وفي موضع آخر " وما قدر يخرجها من قضاء الله "٤" والأصل في هذا ولا يقدر أن ينطق بكلمة وما قدر أن يخرجها عن قضاء الله . والذى حدث هو حذف أن المصدرية يقول سيبويه " وتقول : مره يحفرها وقل له يقل ذلك ، وقال الله عز وجل (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم "٥" " ولو قلت مره يحفرها على الابتداء كان جيدا وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام ، على مره أن تحفرها " فإذا لم يذكروا أن جعلوا المعنى بمزلة في عسينا نفعل ، وهو في الكلام قليل لايكادون يتكلمون به ، فإذا تكلموا به بالفعل كأنه في موضوع اسم منصوب كأنه قال : عسى زيد قائلا ، ثم وضع يقول في موضعه ، وقد جاء في الشعر قال طرفة بن العبد :

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغي وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

وسألته عن قوله عز وجل (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) "٦" فقال تأمرونى كقولك : هو يقول ذاك بلغنى، فبلغنى لغو فكذلك تأمرنى كأنه قال : فيما تأمرنى كأنه بلغنى وإن شئت كان بمنزله " ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى " "٧" ويقـول المبرد " وبعـض النحويين من غير البصريين يجيز النصب على اضمار (أن) والبصريون يأبون ذلك الا أن يكون منها عوض ، نحو : الفاء والواو وما ذكرناه معهما : ونظير هذا الوجه قول طرفة :

ألا أيُّهذا الزّاجِرى أحْضُرَ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللذَّاتِ هل أنْتَ مُخْلِدِى

ومـن رأى النصب هناك رأى نصب (أحضر) فأما قول الله عز وجل (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيُّها الجاهلون "٨". فتقديره والله أعلم قل أفغير الله أعبد فيما تأمرونى ، فغير منصوب بأعبد ، وقد يجوز ، وهو بعيد على قولك :ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى فكأن التقدير أفغير الله تأمرونى أعبد ، فتنصب غير بتأمرونى،وقد أجازه سيبويه على هذا"٩"فجوز النصب مع اضمار(أن)مذهب الكوفيون،وعدم جواز ذلك الابعوض كالفاء والواو مذهب البصريين،وقد عده ابن مالك شاذا فقال :

١- السفر الخامس ٥٩/ بردية ٣٠٦ ٢- السفر الخامس ١/ بردية ٢٩١
٣- تاريخ البطاركة ١١/٢ ٤-المنامات١٥٢،١٥٨ ٥-إبراهيم ٣٠/١٤
٦- الكتاب ٩٩/٣ ، ١٠٠ ٧- المقتضب ٨٢/٢ ٨- الزمر ٦٤/٣٩
٩-المقتضب ٨٢/٢

وشذَّ حذفُ (أنْ) ونَصْبٌ في سوى   مامَرّ فاقْبَلْ مِنْهُ مَا عَدْل رَوَى

لما فرغ من ذكر الأماكن التي تنصب فيها بأن محذوفة - إما وجوبا وإما جوازا - ذكر أن حذف أن والنصب بها في ما ذكر شاذ لايقاس عليه ، ومنه قولهم (مره يحفرها) بنصب يحفر أي : مره أن يحفرها ، ومنه قولهم خذ اللص قبل يأخذك أي قبل أن يأخذك "١" ولقد سادت تلك اللغة في العصر الفاطمي ، فنجد أن محذوفة بكثرة ، وقد ورد هذا على لسان الشافعي نفسه في الرسالة كما في قوله " كما عليه بتعلم الصلاة والذكر فيها "٢" أي عليه أن يتعلم وقوله " ثم تنصرف المحروسة قبل تكمل الصلاة"٢"أي قبل أن تكمل الصلاة، وقوله "وأنت محسن متسرع بتقديمه قبل يحل عليك""٢"أي قبل أن يحل عليك ونورد هنا بعض من هذه الأمثلة لحذف أي المصدرية من مصادر مختلفة لنؤكد شيوع ذلك في لغة العصر الفاطمي ففي تاريخ البطاركة قوله" لايقدر يمشي""٣" وقوله " لم يكن أحد يقدر يتظاهر""٣" وفي قول أبي صلح " إلى صار بطركا بمالا صانع به "٤" وقوله " ولا يجسر أحد يسلك اليها " "٤"وفي المنامات " ما تستحي تتكلم بهذا الكلام في هذا المقام " "٥" وفي البرديات"وأمرني أحضر النخل" "٦" وقوله "إن موسى لايقدر يفرح "٦" وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى وجود هذه الظاهرة في لغة العصر بقوله " حذف أن المصدرية قبل المضارع ومن ذلك قول الشافعي عليه بتعليم الصلاة - قبل يحل عليك وقول ابن زولاق:لاشتهيت تصفح نفسك وحذف أن لهجة عربية وبعضهم يبقي عملها بعد الحذف وبعضهم يبطله "٧" .

دخـــول المصدرية على الماضي : المعروف أن الغالب على أن الناصبة أن تدخل على الفعل المضارع،وقد تدخل على الماضي كما في قول ابن ميسر"كان قبل أن مات أراد أخذ البيعة له فتعاهد الأفضل"٨"أي أن يموت وفي المجموع الصفوى قوله"ثم اتفق مع زوجته على أن اخفيا بعض ثمنها"٩" يقول الأستاذ عباس حسن عن ذلك"أن تدخل على الماضي والمضارع باتفاق،وإذا دخلت على الماضي لا تنصبه لفظا ، ولا تقديرا، ولا محلا-لأن الماضي لا ينصب مطلقا-ولا تغير زمنه،وإنما تتركه على حاله،نحو:فرضت بأن عاد الحق إلى أهله "١٠" ويذكر المبرد أمثلة كثيرة لدخولها على الماضي في قوله"وإن وقعت على فعل ماض كانت مصدرا لما مضى ، تقول:سرني أن قمت،وساءني أن كلمك زيد وأنت غضبان،على:أن كلمت زيدا:أي لهذه العلة"١١"وفي موضع آخر يقول"نحو يسرني أن ذهبت،وأن كلمت زيدا،لأن معناه ما مضى "١١" وفي موضع ثالث"فإن وقعت على الماضي:نحو: سرني أن قمت،وساءني أن خرجت - كان جيدا، قال الله عز وجل (وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي) "١١"أي لأن كان هذا فيما مضى"١١"ومن هذا يتضح جواز دخولها على الماضي،ولكن الغريب في الأمثلة التي ذكرناها أنها دخلت على أفعال يجب أن تكون مضارعة،ولكن الكاتب استخدم مكانها أفعالا ماضية.

١-شرح ابن عقيل٤/٢٤ ٢-الرسالة٤٩،٦٥،٥٨٢ ٣-تاريخ البطاركة١/١٨٠،٨١ ٤-تاريخ ابي صلح٣،٤ ٥-المنامات ٣٨،٣٩ ٦-السفر الخامس ٨،٧ ٧- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٢٨ ٨-أخبار مصر ٣٥ ٩- المجموع الصفوى ١٠- النحو الوافي ٤/٢٨٢ ١١- المقتضب ٣/٥

الإعـــراب

الإعراب هـــو أحد وسائل اللغة فى ضبط تراكيبها،لتوضيح المعنى وتوصيل مقصد المتكلم إلى السامع،فبالإعراب تضبط أواخر الكلمات،وتتضح معانى العبارات . ويقول انطوان مييه " وجود الإعراب غنى بالحالات ، بحيث يكفى للعباره عما هو ضرورى لبناء الجملة – يعفى من الاعتماد على قواعد الترتيب وعلى العكس من ذلك ، يجب أن تكون هناك قواعد دقيقه لترتيب الكلمات عندما لا يوجد اى عنصر من العناصر الإعراب كما هو الحال فى اللغه الصينية أو عندما لا يوجد الأعدد محدود كما هو الحال فى الفرنسية "١" ولهذا فالإعراب أغنى إلى حد ما عن التزام قواعد الترتيب فى اللغات التى بها الإعراب . والعربية على رأس تلك اللغات التى وجد بها الإعراب ، بل حافظت عليه على المدى الطويل مما جعلها تتمتع بحرية كبيرة إلى حد ما فى ترتيب أجزائها ، بسبب وجود الإعراب فى الفصحى والاكتفاء به فى كثير من الأحيان ، للدلالة على وظيفة الكلمة فى الجملة ، ومن هنا تعددت أشكال الجملة العربية من ناحية موقع كل جزء فيها فجملة مثل (ضرب محمد عليا) يمكن أن يقال فى العربية ، بأوجه أخرى مثل : ضرب عليا أو عليا ضرب محمد تبعا لاختلاف المقصود من الكلام والجزء الذى يعنى المتحدث إبرازه والاهتمام به أكثر من غيره ، وقد ساعد على هذه الحرية فى بناء الجملة وجود الإعراب "٢" .

ولهذا فان الإعراب فى اللغة يعد عنصرا أساسيا فى بناء الجملة العربية ، ولكن كل البيئات أو اللهجات العربية قديما وحديثا كانت تحتفظ بالإعراب ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس " لم تكن لهجات الكلام عند القبائل تلتزم الإعراب على الصورة التى رويت لنا فى كتب النحاة ، وإنما التزام الإعراب على تلك الصورة فى اللغة الأدبية التى نزل بها القرآن الكريم ونظم بها الشعر وقد كان الإعراب من الظواهر اللغوية التى عنى بها الخاصة من العرب فى خطبهم وشعرهم وعد بينهم مما يفخر الأديب ويمهر فى مراعاته ، أما فى لهجاتهم ولغة التخاطب بينهم فلا نكاد نعلم شيئا عن قواعد إعرابهم ، وعما التزموه فى تحريك أواخر الكلمات أو إسكانها ، فالإعراب كما نعرفه لم يكن إلا مسألة مواضعة بين الخاصة من العرب ثم بين النحاة من بعدهم لم يكن مظهرا من مظاهر السليقة اللغوية من عامة العرب،ويدل على هذا شعورهم بقواعده وقوانينه منذ العهد الجاهلى فإذا خرج أديب على تلك القواعد عيب عليه هذا والا فكيف نتصور من الناحية الصوتية أن لسانا يعجز عن نصب خبر ما أو نصب اسم لعل أو جر تمييز كم الخبرية"٣" إن الإعراب هو إحساس لدى العربى الأول بالصفات الصوتية لأواخر الكلمات تكون لديه من سماعه للشعر وحفظه وروايته مما جعله يلتزم بهذه القواعد التى تحولت إلى قوانين نطقية قد اختلفت فى بعض أجزائها لاختلاف البيئات اللغوية المتحدثة بالعربية وإتساع الجزيرة وضعف الاتصال بينها ويؤكد علمهم بقواعد النحو العربى فى الجاهلية رغم أنها لم تقنن فى قواعد أو قوانين نحوية كما هومعروف ما روى لنا عن إحساسهم بالاقواء فى الشعرأوالاعراب الخاطىء كما حدث للنابغة فى قوله:

---

١ – علم اللسان ٤٤٧ ٢–التطور اللغوى ١٢٥ ٣–فى اللهجات العربية ٨٢

زَعَم البَوارحُ أن رِحْلَتنا غَدًا   وبذاك خبرنا الغرابُ الأسودُ

ويزعم الرواة أنّ النابغة قال البيت بضم الدال من كلمة الأسود ولكن المعقول أن يكون كسرها لينسجم الروى وموسيقى الأبيات ويكون بذلك قد أخطأ فى النحو

و "١" وهذا راجع إلى ربط الشعر بالموسيقى وبالايقاع وأوزان الشعر إلى حد كبير إذا فالإعراب كان موجودا فى الجاهلية وإن لم يكن شائعا أو ملزما للعامة فى نطقهم وفى هذا يقول الدكتور أحمد مختار عمر " ولا شك أن إهمال الإعراب جاء نتيجة تأثير بعض اللهجات العربية الوافدة فعلى الرغم مما هو معروف بين علماء اللغات كثيرا من أن الإعراب كان من أهم الظواهر العربية الشديدة اللصوق باللغة فان كان من الأمثلة اللهجية التى وردت الينا تكشف عن اتجاه ، خطير نحو التخلص منه كما أنه من غير الممكن الزعم بأن الاعراب كان ملتزما بين كل القبائل وعلى كل المستويات "٢" فلما فقدت هذا الإعراب كان الواجب أن يلزم بناء الجملة نظاما واحدا وهو ما حدث فى اللهجات العربية الحديثة فإن جملة (ضرب محمد عليا) مثلا أصبحت فى اللهجات الحديثة (محمد ضرب على) بتقديم الفاعل والتثنية بالفعل ثم الإتيان بالمفعول به "٣" وهذا القول يوافق أيضا ما قاله هنرى فليش " وليست هذه حال اللهجات وقد فقدت هذه اللهجات المصوتات القصيرة الإعرابية فى آخرها ، كما فقدت مصوتات التصريف ، ولجأت إلى موقع الكلمات - طبقا لتحديد الوظائف الهامة : المسند إليه والمفعول المباشر ، المعرف فى الاضافه النحويه " وهى حالات تنشئها دواع كثيرة "٤" ويشير الدكتور عبدالعزيز الدالى إلى زوال الإعراب قائلا ,, وبانحلال الإعراب اضمحلت أيضا الفروق التى كانت قائمة فى العربية الفصحى بين أحوال الإعراب الثلاثة للاسم وبين ما ينصرف ، وما لا ينصرف ، ويتجلى ذلك بوضوح فى أن صيغتى المثنى وجمع المذكر السالم فى حالة التعريف قد غلبت على صيغتها فى حالة الإضافة "٥"

وفى دراستى للغة العصر الفاطمى لاحظت أن قضية الإعراب تتلخص فى :

١ - سيادة الحالة الإعرابية .
٢ - الحذ لقة.
٣ - ضياع الإعراب تماما.
٤ - حالات التزام تام بقواعد الإعراب .

فسيادة الحالة الإعرابية هو أن تسود حالة الرفع أو النصب أو الجر على باقى الحالات الإعرابية فتثبت اللغة عند حالة واحدة وتندثر باقى المورفيمات الإعرابية، والحذلقة فى الإعراب ومحاولة المتكلم أو الكاتب التزام قواعد الإعراب مع جهله بها فينصب الفاعل معتقدا أن هذا هو الأفصح فى إعرابه لرفع المفعول بنفس العلة السابقة . أما ضياع الإعراب تماما هو حالات لا يلتزم فيها الكاتب برفع أو نصب أو أية حالة من حالات الإعراب .

---

١ - فصول فى فقه العربية ٩٢   ٢ -تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣٣
٣ - التطور اللغوى ١٢٥   ٤ -العربية الفصحى١٨٣   ٥ -البرديات العربية١٥٩

أما الالتزام التام لقواعد الإعراب للكاتب فى جميع ما يكتب او يتكلم فقد كانت اللهجة المصرية تحتوى على ثلاثة مستويات كما يقول الدكتور عبد العزيز الدالى " تكونت للغة العربية ثلاثة أنواع أولها الفصحى وثانيها لغة الحديث اليومى ، ولغة ثالثة هى عربية ميسرة لا يكمل فصاحتها ولا تتسم بلغة الحديث اليومى إلى حد كبير ، وذلك لأن العرب والمستعربين كانوا يجمعون بين لغة العامة ، ويقرءون ويكتبون لغة لها قواعدها ولها صيغها وتراكيبها ونحوها المعين ثم هم يكتبون لغة بين هذه وتلك وحين يكتب العربى أو المستعرب تبدوا فى كتاباته مدى ثقافته "١" ومن هذا يتضح أن وجود تلك المستويات اللغوية فى الحديث والكتابة هى التى أوجدت لنا ذلك التباين فى القواعد النحوية بين ملتزم بهذه القواعد وبين تارك لها جملة وبين محاول الالتزام مع عدم درايته الكاملة بالصواب والخطأ فى هذه القواعد فيصيب أحيانا ويخطىء أحيانا وأحاول هنا ان أخص بالبحث جانبين من جوانب الإعراب السابقة وهما سيادة الحالة الإعرابية – والحذلقة فى الإعراب وتركت حالات إهمال الإعراب تماما وحالات الالتزام الصحيح فى الإعراب فهى لا تحتاج إلى دراسة .

أولا : الحـــذلقـــــة

============

والحذلقة أو المبالغة فى التفصح أو التقصير فى الكلام يقول الدكتور رمضان عبد التواب " اصطلاح اتخذ لدى علماء اللغة للصيغ التى تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها فهو يحاول أن يرد العامية التى يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية ، وهو فى محاولته هذه لايفرق بين الظواهر الجديدة والقديمة فى العامية فإذا رد كلمة إلى أصلها القديم أصاب ، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات التى احتفظت بالأصل القديم ، وشابهت مع ذلك الجديد فإنه يكون حينذاك متقعرا ومتحذلقا .... ويسمى فندريس هذه الظاهرة (الاسراف فى المدنية) والمبالغة أى المدنية والغلو فى مراعاة الصحة "٢" ويشير الدكتور أحمد مختار عمر إلى وجود هذه الظاهرة فى العربية قائلا " أهم ظاهرة تلفت نظر الباحث هى إهمال الإعراب أو الخلص منه بالكلية . وأحيانا نجد بعضهم يحاول المحافظة عليه فيقع فى أخطاء فاحشة "٣" أى أن الذى يحاول التزام قواعد الإعراب مع جهله بها يؤدى به إلى الوقوع فى أخطاء فاحشة وهو ما نتحدث عنه هنا وهو التفصـــح .

١- رفـــع المنصـــوب : كما فى قول ساويرس " فأمر أن يطلق لكل واحد من النصارى ديناران "٤" أى دينارين لأنه مفعول به وقوله " وانحدر جميعهم هاربون "٤" أى هاربين لأنه حال وقال ابن ظافر " وأخبرني موسى ابن الوزير المأمون صاحبه أنه وجد فيما ترك صندوقان كبيران فيهما أبر ذهب "٥" أى صندوقين كبيرين لأنه مفعول به وقال ابن العسال "ولما وبخ الفرنسيون لكونهم يتركون "٥"أى وبخ الفرنسيين لأنه مفعول به . وقوله" يرفعون أربعون قربانا "٦"أى أربعين مفعول به .

١-البرديات العربية ١٣٨ ٢-التطور اللغوى ص ٧٩ ٣-تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣ ٤-تاريخ بطاركة الكنيسة٢/١٩٨/٢،١٠ ٥-أخبار الدول المنقطعة٩٢ ٦-المجموع الصفوى لابن العسال

وقال ابن ميسر " خروج الظافر متنكر "١" أى متنكرا لأنه حال وقال ابن زولاق " أنا كنت أمضى ماشى "٢" أى ماشيا لأنه حال وقال يحى بن سعيد الانطاكى " فقتل العوام بعد هزيمته عدد متوفرا "٣" أى عددا متوفرا لأنه مفعول به رغم انه نصب الصفه متوفرا وفى البرديات "٥- ...وكان أحمد بن الحسين الكوفى حاضر "٤" أى حاضرا ورفع المنصوب هو حال وقوله " شرا ثابت صحيحا "٥" أى ثابتا صفه للمصدر المنصوب وقد نصب الصفه الثانية ولم ينصب الأولى .

وقد أوردت هنا نماذج كثيرة من مصادر متنوعة لإثبات وجود ظاهرة التفصح فى كل هذه المستويات وجعلت اهتمامى على المعرب بالحروف ، لأنه الذى يظهر فيه الخطأ الإعرابى واضحا ، وأما المعرب بالحركات فاخترت منه الذى يظهر فيه الإعراب وهو المنصوب لوجود التنوين ليتضح أن الخطأ متعمد من الكاتب ولا تصحيف فيه .

٢- نصب المرفوع :- وفى المقابل نذكر حالات نصب المرفوع أى الحالات التى نصب فيها الاسم وحقه الرفع يقول ابو صلح " فيصير فيها من الزيتون كثيرا جدا "٦" أى كثير جدا لأنه فاعل ، وقوله " وهو عظيما جدا" والصواب عظيم جدا لأنه خبر وقوله " فمنها ما هو متباعدا عن البحر ومنها ما هو قريبا "٧" أى متباعد وقريب لأنهما خبر ان ، وقوله " حيث هو نازلا "٨" أى نازل لأنه خبر وقول المسبحى " ولم يرد فى سجله شيئا عما إليه النظر فيه "٩" أى شىء فنصب الفاعل وقول ابن المقفع " وكان له ولدا كبير كثير السو "١٠" أى ولد اسم كان مرفوع .

رفع المجرور :- قد يرفع الاسم المجرور أيضا كنوع من التفصح ، ومثل هذا ما ورد فى تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى " وتهيأت المسلمون للغزو "١١" والصواب تهيئة المسلمين جر بالإضافة . ومثله قول ابن المقفع " وخرج بها أكبر المسلمون " "١٢" أى أكثر المسلمين وقوله (دفع فضته للحواريون .... فقال هذه المشية للحواريون "١٣" أى للحواريين وفى البرديات قوله "٧- على بن حسن والكيلى ثمن خفتان خزينا بورى ....١٠- على أبى حفص اعزه الله ثمن خفتان خز " "١٤" وعلى الظهر ٥- على أبى بكر الشرا ثمن خفتان ماحوزى "١٤" أى خفتين وفى تاريخ أبى صلح " على اسم بطرس رئيس الابا الحواريون "١٥" أى الحواريين .

١-أخبارمصر لابن ميسر ٩٢
٢- أخبار سيبويه ٥٦
٣-تاريخ يحي ابن سعد الانطاكى١١١
٤-السفرالخامس ص٢بردية٢٨٩لوحترقم٢
٥- السفر الأول ١٣٣ بردية ٥٤
٦- تاريخ أبى صلح ١٣٦
٧- المرجع السابق ١٢١
٨- المرجع السابق ٣٣
٩- المرجع السابق ١٣٣
١٠- أخبار مصر ٤٨
١١- تاريخ البطاركة ٨/٢
١٢- تاريخ الانطاكى ١١٦
١٣- تاريخ الانطاكى ٧/٢ ، ١٦/٢
١٤-السفرالسادس ٩٦،٩٥ بردية٣٩٤
١٥- تاريخ أبى صلح ٤

٤- نصب المجـــــرور : وحدث هذا بكثرة كما في قول ابن ميسر " ويناول كل واحد "١" " أي كل واحد بالجر وقوله (فامر بحمل أموالا ثقالا الى المعرة "٢" أى أموال ثقال . وفي تاريخ أبي صلح " فانك غير يهوديا ولا نصرانيا "٣" أي يهودى ولا نصراني . وفي قول ابن العسال " من كان غير طاهرا فلا يدن "٤" أي من كان غير طاهر بالجر لا بالنصب .

٥- تنوين الممنوع من الصرف :- يقول المسبحي " انه لما قتل وجد أغلفا "٥" وفي موضع آخر يقول"ووجد عند قتله أغلفا"٦"وهذه الكلمة(أغلف) ممنوعة من الصرف فهي صفة علي وزن أفعل يقول ابن مالك :

وَوَصــفٌ أصـــلى ووَزْنُ أفعــلا ممنوعَ تأنيثٍ بتـــا : كأ شهلا

أى تمنع الصفة أيضا بشرط كونها أصيلة أى غير عارضة،إذاانضم إليها كونها على وزن أفعل ولم تقبل التاء نحوأحمر"٧"وهذا يعنى أن المسبحى قد صرف اسما ممنوعا من الصرف مرتين معتقداأن هذا هو الفصيح في استخدامه ولكن هذا الشيء يجوز في اللغة فقد أجيز صرف الممنوع في الضرورة يقول ابن مالك:

ولا ضرار ، أو تناسب صــرف ذو المنع ، والصروف قد لا ينصرف

يجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف ذلك كقوله:تبصر خليلى هل ترى من ظعائن

وهو كثير وأجمع عليه البصريون والكوفيون وورد أيضا صرفه للتناسب كقوله تعالي (سلاسلا وأغلالا وسعيرا) فصرف سلاسل لمناسبة ما بعده "٨" ويقول السيوطي " يجوز صرف ما لا ينصرف لتناسب أو ضرورة فالأول نحو " وجئتك من سبأنبأ" سلآسلا وأغلالا " ولا تذروا ولا سواعا ولا يغوثا ونسرا " والثانى كقوله : تبصر خليلي هل ترى من ظعائن "٩" وقال عبد القادر البغدادي :

وما كان حصــنٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مرداسَ فــى مَجْمــع

على أن الكوفيين وبعض البصريين جوزوا للضرورة ترك صرف المنصرف بشرط العلمية ، وأنشده أيضا هنا في آخر الكلام على منتهى الجموع على أ الكوفيين يمنعون الصرف بالعلمية وحدها ، لانها سبب قوى في باب من الصـــرف "١٠" وقد أرجع الدكتور مختار عمر هذه الظاهرة إلى لهجة عربية فقال " صرف الممنوع من الصرف مثل : ذبحوا ذبائحا ، والخلاف بين النحاة في جواز صرف الممنوع من الصرف بدون علة تناولته كتب النحو بالتفصيل وفي القرآن الكريم (سلاسلا وأغلالا) وفيه (اهبطوا مصر) "١١"

ثانيـا: سـيادة الحالة الإعرابية :- عند ضياع المورفيم الإعرابى في لغة تلتزم الإعراب تستبدل بذلك النظام إعرابى نظاما آخر وهو ترتيب الكلمات داخل الجملة وذلك في نظام دقيق ملزم لكل المتحدثين باللغة - كما أشرت إلى ذلك آنفا - حيث التزمت اللهجات العربية الحديثة (محمد ضرب على) بتقديم الفاعل والتثنية بالفعل ثم الأتيان بالمفعول به "١٢"

١- أخبار مصر ٦٤ ٢- تاريخ أبي صلح ٤ ٣- تاريخ أبي صلح ١٥
٤- المجموع الصفوى ٥- اخبار مصر ١٨٧ ٦-المرجع السابق٢٢٢
٧- شرح ابن عقيل ٣ /٣٢٣ ٨- المرجع السابق ٣٣٨/٣
٩- همع الهوامع ١ / ٣٧ ١٠- خزانة الأدب ١٤٧/١
١١-تاريخ اللغة العربية في مصر ١٣٥،١٣٦ ١٢- التطوراللغوى ١٢٥

ولكن الأمر لاينتهي عند هذا الحد ، بل إن اللغة التى ضاع فيها المورفيم الإعرابى كالتى تجعل الواو علامة رفع لجمع المذكر السالم والياء علامة نصب وجر له – أعني العربية – تثبت عند حالة واحدة هي الواو أو الياء أو الألف وتجعلها علامة للرفع والنصب والجر ، فتسوى باقي الحالات لصالح حالة واحدة ما هي ؟! ولماذا اختارتها دون أختيها ؟! هذه التساؤلات لا يستطيع عباقرة اللغة الاجابة عليها ، ولكن كل ما يقال فى اجابة عن هذه التساؤلات هو أن حالة الرفع أو حالة النصب سادت على باقي حالات الإعراب ، وثبتت اللغة عند مرفيم معين سوت باقي الحالات لصالح إذا المورفيم . ولقد قال الدكتور رمضان عبد التواب عن هذه الظاهرة " القضاء على التفريعات الكثيرة والأنواع المختلفة للظاهرة الواحدة في داخل اللغة ، وقد حدث ذلك في اللهجات العربية الحديثة بالنسبة لعلامات التأنيث في العربية ، فنحن نعرف أن العربية الفصحى ، تملك ثلاث علامات هي : التاء ، والألف المقصورة والألف الممدودة ، كما نلاحظ ان العلامتين الثانية والثالثة ، قد ضاعتا في اللهجات العربية الحديثة وحلت محلها العلامة الأولى وهى التاء "[1]"

وفى دراسة اللهجة المصرية فى العصر الفاطمى لوحظ وجود سيادة كثير من الحالات الإعرابية ويقول الدكتور احمد مختار عمر عن تلك الظاهرة الإعرابية فى عربية مصر " وقد أدى ذلك إلى محاولة الزام الكلمات العربية بالحروف وجها واحدا ومن أمثلة ذلك : فى ذو الحجة – أبو قير (بدلا من أبا قير) – ذا النون (بدلا من ذى النون) – أبا أيوب (بدلا من أبى أيوب) – بيداه بدلا من بيديه) إن هاتان الخصلتان (بدلا من هاتين الخصلتين) ....الخ "[2]"

١- سـيادة الياء فى جمع المذكر السـالم والمثنـى :-

إن علامة إعراب جمع المذكر السالم هى الواو رفعا والياء نصبا وجرا . لكن قد سادت فى لغة هذا العصر – موضوع البحث – اليـاء فى جميع حالات الإعراب ولكن لم يكن هذا بغريب فى اللغة ، فلقد بدأت هذه الظاهرة من عصور سحيقة فى اللغة العربية ، بل فى اللغات السامية بعامة ، وهذا ما نحاول اثباته هنا ، فقد ذكر ابن مالك أنه قد تسود الياء فى إعراب كلمة سنين حيث يقول :

وَبَابُهُ ، ومِثْل حين قَدْ يَرِدْ ذا البابُ ، وهو عند قوم يَطَّرِدْ

وأشار بقوله " ومثل حين قد يرد ذا الباب " إلى أن سنين ، ونَحوه قد تلزمه الياء ، ويجعل الإعراب على النون فتقول هذه سنين ، ورأيت سنينا ومررت بسنين وإن شئت حذفت التنوين ، وهو أقل من إثباته ، واختلف فى اطراد هذا والصحيح أنه لا يطرد ، وأنه مقصور على السماع ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف) فى إحدى الروايتين ، ومثله قول الشاعر :-

٧- دَعَانِى مِنْ نَجْدٍ فإنَّ سنينهُ لَعِبْنَ بنَا شِيبًا وشَيَّبْننا مُرْدا "[3]"

١- التطور اللغوى ٥٥ ٢- تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٣٤

٣- شرح ابن عقيل ١/ ٦٤

فنرى أن حديثه يتركز على كلمة سنين ويقول ابن يعيش " وقد يجعل إعراب ما يجمع بالواو والنون في النون وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر ويلزم الياء ، إذ ذاك قالوا أتت عليه سنين ... ويلزم فيه الياء فتقول هذه سنين ورأيت سنينا ومررت بسنين ، وإنما جاز إعراب النون في هذا الضرب من الجمع لأن النون فيه قامت مقام الحرف الذاهب فجعلوها كلام الكلمة ، وإنما ألزموه الياء ليصير نظير غسلين ونحوه من الأسماء المفردة " "١"

ويقول السيوطي " إعراب هذا النوع إعراب الجمع لغة الحجاز وعلياء قيس وأما بعض بني تميم وبني عامر فيجعل الاعراب في النون ويلزم الياء ، قال : أرى مر السنين أخذت مني : ثم الأولون يتركونه بلا تنوين والآخرون ينونونه فيقلون في المنكر أقمت عنده سنينا بالتنوين ... " وقال ابن مالك لو عومل بهذه المعاملة عشرون وأخواته لكان حسنا لأنها ليست جموعا فكان لها حق في الإعراب بالحركات كسنين "٢" ومن هذا النص نرى أنه أجاز أن تلزم هذه الحالة في الأسماء الملحقة بجمع المذكر السالم كلها .

والحق أن هذا الحكم يجب أن يكون شاملا لكل الأسماء المجموعة جمع المذكر السالم وذلك لأن هذه الحالة سادت في جميع اللهجات العربية الحديثة بل إننا نجد هذه السيادة في اللغات السامية حيث لزم جمع المذكر بها حالة واحدة كما في العبرية : ים · מְלָכִים جمع : מֶלֶךְ = ملك ، סְפָרִים جمع סֵפֶר = سفر ، בְּגָדִים جمع : בֶּגֶד = ثوب / بجاد ، בִּרְכַּיִם جمع בֶּרֶךְ = ركبة وغير ذلك

يقول الدكتور رمضان عبد التواب " أما جمع المذكر ، فعلامته في العبرية ים وبما أنه لا إعراب في العبرية فقد لزم جمع المذكر حالة واحدة هي : الياء والميم ، كما هو الحال في اللهجات العربية الحديثة في لزوم جمع المذكر فيها حالة واحدة ، وهما الياء والنون والميم في العبرية في أواخر الكلمات ، تقابل النون في العربية في كثير من الحالات ، مثل أن ים التي تقابل في العبرية "٣" وهذا يعني أن سيادة حالة الإعراب على باقي الحالات وجدت من قبل في العربية والساميات . وقد وجدنا أمثلة كثيرة في لغة العصر الفاطمي يلتزم فيها الكاتب حالة إعراب واحدة وهي التزام الياء رفعا ونصــبا وجــرا .

أما المثنى فقد سادت حالة الجر والنصب وهي الياء على الرفع والمعروف أن إعراب الاسم المثنى كما يقول المبرد هو " وإذا ثنيت الواحد ألحقته ألفا ونونا في الرفع ... فإن كان الاسم مجرورا ، أو منصوبا فعلامته ياء مكان الألف وذلك قولك جاء الرجلان ، ورأيت الرجلين ومررت بالرجلين "٤"

ويقــول ابن مالك :

وتخلفُ اليا في جميعها الألف ... جرًا ونصبًا بعدَ فتح قد أُلِف

١- شــرح المفصــل ٥ / ١١ ٢- همع الهوامع ١ / ٤٦

٣- فـي قواعد الساميات ص ٢٨ ٤- المقتضب ١ /١٤٣

... ومن العرب من يجعل المثنى والملحق به بالألف : رفعا ونصبا وجرا فيقول (جاء الزيدان كلاهما ورأيت الزيدان كلاهما ، ومررت بالزيدان كلاهما) "١" وذكر عبد القادر البغدادى " أحب منها الأنف والعينانا " على أن لزوم الألف المثنى فى الأحوال الثلاثة لغة بنى الحارث بن كعب فإنهم يقلبون الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان ، والسلام علاكم " قال ابن جنى (فى سر الصناعة) من العرب من لا يخاف اللبس ويجرى الباب على أصل قياسه ، فيدع الألف ثابتة فى الأحوال ، فيقول قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث(٢) وبطن من ربيعة ... وعلى هذا يتوجه عندنا قراءة من قرأ (إن هذان لساحران) .ويقول ابن يعيش وأنشدوا

إن لسلمى عندنا ديوانا	أخزى فلانا وابنه فلان
أعرف منها الأنف والعينانا	ومنخرين أشبها ظبيانا

يريد العينين ثم جاء بمنخرين على القياس ... وهى لغة فاشية "٣" وهذا القول يوضح أن فى لغة بلحارث سادت الألف على الياء كعلامة لإعراب المثنى مطلقا . وهنا يطرح سؤال نفسه وهو لماذا لم تسد الياء كما حدث فى لهجات أخرى على الألف ؟ والاجابة أن اللغة حرة فى ذلك الشأن فلا يستطيع أحد من علماء اللغة القول لماذا اختارت اللهجة المصرية الياء وأختارت لغة بنى الحارث الألف ولهذا فليس من الغريب أن نجد سيادة الياء على الالف فى اللهجة المصرية فى العصر الفاطمى موضوع البحث ومن أمثلة أعراب المثنى وجمع المذكر السالم فى لغة العصر الفاطمى والتى سادت فيها الياء على الواو والألف مايأتى
أولا : فى جمع المذكر السالم : فابن العسال يقول " اذا اشكا المؤمنيين الثقاة فالواجب " "٤" و " وله بنون مؤمنين " "٤" أى مؤمنون ، وقوله "الكتب التى يتخذها المؤمنين فى الكنيسة " "٤" أى المؤمنون وقوله " فالكل واقفين صامتين " "٤" أى واقفون صامتون . ويقول الشيخ أبو صلح " وخرج ليخرجهم المسلمين واليهود ... فتقدموا جماعة السادة المسلمين وصلوا ... "٥" أى المسلمون وقوله " وحج اليها كثيرين من الناس "٥" وقوله " ولما لم يمكنوه المعترضين من اعادة البيعة "٦" أى المعترضون وقوله " وهم مسلمين " "٧" أى وهم مسلمون . وقوله وكانت للرهبان سكنها المسلمين ""٨" أى المسلمون وقوله " وصار أصحابه المعترفين عليه يسمونه أبونا " "٩" أى المعترفون.ويقول يحيى بن سعيد الانطاكى " وثار المسلمين بعسقلان على كنيسة كبيرة بها ... وعاضد المسلمين اليهود فى هدمها" "١٠" أى المسلمون .وقد أكد الدكتور أحمد مختار عمر هذه الظاهرة فى عربية مصر فى هذا العصر – موضوع البحث فقال " إلزام جمع المذكر السالم الياء فى جميع حالته الإعرابية "وقد لوحظت هذه الظاهرة حتى فى الوثائق المبكرة المنسوبة إلى قرة بن شريك وهذه لهجة عربية أشارت إليها كتب النحو" "١١"

١-شرح ابن عقيل١/٥٨،٥٩ ٢-خزانة الأدب ٧/٤٥٢ ٣-المفصل ٦/١٢٨ ٤-المجموع الصفوى لابن العسال ٥-تاريخ الشيخ أبى صلح٤٥،١٣٩ ٦-المرجع السابق٤٦ ٧-المرجع السابق٥١،٨ ٨،٩-المرجع السابق٥٨،١٣ ١٠-تاريخ يحيى بن سعيدالانطاكى٩٦ ١١-تاريخ اللغة العربية فى مصر١٢٧

ثانيا : في المثنى : قال الشيخ أبو صلح " وفيه بئرين ساقية "" ١" أي بئران وقال المسبحي " وكان له زوجة له منها ولدين "٢" أي ولدان ، وقال أيضا " وفيه توفى الأخوين الخيرين " "٢" أى الأخوان الخيران . قال أيضا " انتقلا الحاضنتين جميعا " "٣" . أى الحاضنتان . إلى جانب أمثلة أخرى لم نرد ذكرها خشية الإطالة ..

٢-سيادة الواو في الأسماء الستة :- فالمعروف من هذه الاسماء أن ترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء وهناك لغة أخرى يقول ابن مالك

أب ، أخ ، حم - كذلك وهن   والنقص في هذا الأخير أحسن

وفي أبٍ وتليـيـه يـنـــدُرُ   وقَصْرُها من نقْصِهن أشْهَرُ

... وأشار المصنف بقوله : " وفى أب وتليه يندر - إلى آخر البيت ، إلى اللغتين الباقيتين فى أب وتلييه-وهما(أخ-وحم)فأحدى اللغتين النقص وهو حذف الواو والألف والياء،والإعراب بالحركات الظاهرة على الباء والخاء والميم نحو هذا أبه وأخه وحمها،ورأيت أبه وأخه وحمها،ومررت بأبه وأخه وحمها وعليه قوله :

بأبه أقتدى عدى فى الكرم   ومن يشابه أبه فما ظلم

وهذه اللغة نادرة فى(أب) وتليه ..."واللغة الأخرى فى أب وتليه أن يكون بالألف : رفعا و نصبا و جرا نحو هذا أباه وأخاه وحماه ، ورأيت أباه وأخاه وحمها ، ومررت بأباه وأخاه وحمها " وعليه قول الشاعر :

إن أباها وأبا أباها   قد بلغا فى المجد غايتاها

فعلامة الرفع والنصب والجر حركة مقدرة على الإلف كما تقدر فى المقصور وهذه لغة أشهر من النقص ."٣" وفى لغة العصر الفاطمى سادت الواو على باقي حالات إعراب الأسماء الستة ويقول المسبحى " ودفع اليها النصف من واجباتِ الا أبو الفتوح حسن " "٤" أى الا أبا الفتوح . ويقول ساويرس بن المقفع وكان ذلك فى بيعة القديس أبو مقار " "٥" أى أبى مقار .

ويقول ابن ميسر " وكان صدقه أبوه من الكتاب البلغاء " "٦" أى أبيه فى البرديات " ٢- اقر بول الشمس بن أبو البدر المقيم " "٧" أى ابن أبى بدر . وقوله "٦- ... للمسكنى ٧- بأبو العلا بن يرقوق "٨" أى بأبى العلا ويقول ابن العسال " ... فى بيت أبوها " "٩" أى أبيها ونلاحظ هنا سيادة الواو على كل حالات الإعراب الأخرى (الألف - الياء) كما هو فى العامية المصرية المعاصرة .

ســيادة الجــزم والنصــب على الرفع :- قد تسود حالة الجزم والنصب على الرفع ، وفى الأمثلة الخمسة يقول المبرد " فإذا أردت جزمه حذفت هذه النون والنصب دخل هنا على الجزم ، كما دخل فى تثنيه الاسم على الجر ، لأن الجـزم فى الفعل نظير الجر فى الاسم...وذلك قولك:هما يضربان،وفى الجزم : لم يضربا ،والنصب:لن يضربا وكذلك قولك فى الرفع :هم يضربون وفى الجزم:لم يضربوا،وفى النصب:لن يضربوا فإن جمعت المؤنث ألحقت بعلامة

١-تاريخ الشيخ أبى صلح٣٩ ٢-أخبار مصر٢٠٠،٢٣١،٢٣٤ ٣-شرح ابن عقيل ١/٥٠،٥١ ٤-أخبار مصر ٢٠٧ ٥-تاريخ بطاركة الكنيسة ١٣/٢
٦-اخبار مصر٢ ٧-السفرالثانى١٢٢بردية ١٠٥ ٨-السفرالثانى١٣٥بردية١١١
٩-المجموع الصفوى

الجزم نونا فقلت : أنتن تفعلن ، وهن يفعلن "١" وهو كقول ابن مالك وهو أيضا سابق لابن مالك في قوله

واجعل لنحو (يفعلان) النونا رفعا وتدعين ، وتسألونا
وحذفها للجزم والنصب سمه كلم تكوني لتروهي مظلمة "٢"

وقد تحذف هذه النون في غير الجزم فتسود حالة الجزم على الرفع يقول السيوطي " وورد حذف هذه النون حالة الرفع في النثر والنظم قرىء " ساحران تظاهرا " "٣" وفي الصحيح لا يدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقال الشاعر :

أبيت اسرى وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الزكي

ولا يقاس على شيء من ذلك في الاختبار والأصل في هذه النون لسكون "٤" وهذه الظاهرة وردت على لسان الشافعي في قوله " ويتفرقوا في بعض ما أخذوا به منهم ""٥" وارجعها الدكتور مختار عمر إلى لهجة عربية فقال " حذف النون في الأفعال الخمسة بدون نصب ولا جازم وقد تردد هذا في كلام الأمام الشافعي كقوله فلا يحلوا المطلقة حتى تغتسل ... كما ورد في كلام ابن زولاق مثل : وجاءت سنانير يصيحوا ومن كلام ابن الداية : تغيظيني بقولك أقرضيني . وهذه أيضا لهجة عربية صحيحة وجاء عليها الحديث النبوي الشريف : كما تكونوا يولى عليكم "٦" وقد سادت هذه الحالة في العصر الفاطمي.يقول الشيخ ابى صلح " بل مباح للناس يتصرفون فيه ويستعينوا به "٧" أي يستعينون وقوله " ليلا يطلعوا البلد ... ولا يطلبون فليوب سوى "٨" أي يطلقون ولا يطلبون ، وقوله " ان أهل ذلك المكان ياخذوا "٩" أي يأخذون وقوله " ويتفرقوا ويتصرفون عائدين "١٠" أي لا يتفرقون ويتصرفون . ويقول ابن العسال " وكل ما تسألونه في الصلاة بايمان تنالون " "١١" أي تنالونه وقوله " والليل تشكروا انه دفع لكم " "١١" أي تشكرونه . وقوله والشمامسه يطالعوا اسقفهم "١١" أي يطالعون اسقفهم . وقوله " ان الذين تربطونهم على الأرض يكونوا مربوطين في السماء ... ويأكلوا ويصوموا الجمعه "١١" أي يكونون ، ويأكلون ويصومون . وفي البرديات (٩- يقوموا له بذلك في صفر) "١٢" أي يقومون ويقول ابن زولاق " قال يأخذوا ما مع الإنسان ويفسقوا به ... بني هلال يقطعوا على الناس " "١٣" أي يأخذون ويفسقون ، ويقطعون ويقول المسبحي " وكانوا يتداعوا في نزولهم "١٤" أي يتداعون .

١- المقتضب ٨٢/٤ ، ٨٣ ٢- شرح بن عقيل ٧٩/١ ٣- القصص ٤٨/٢٨ ٤- همع الهوامع ٥١/١ ٥- الرسالة ٥٩٧ ٦- تاريخ اللغة العربية في مصر ١٢٨ ٧- تاريخ الشيخ ابى صلح ٨٨ ٨- المرجع السابق ١٧ ٩- المرجع السابق ٢٢ ١٠-المرجع السابق ١٣٧ ١١- المجموع الصفوى ١٢- البرديات السفر الثاني ١٣٨ بردية رقم ١٢٢ ١٣- اخبار سيبويه ٥٦ ١٤- اخبار مصر ٢٠٩

٤- تغليب الجمع المذكر على المؤنث :- قد يغلب ضمير المذكر على المؤنث قال سيبويه " وقال الخليل : قولك هذا شاة بمنزلة قوله تعالى (هذا رحمة من ربى) "١" وقال في موضع آخر " زعم الخليل رحمه الله أن السماء منفطر به " كقولك " مفصل للقطاة " ، وكقولك مرضع للتى بها رضاع " "٢" فجائز أن يشار للمؤنث بضمير المذكر ثم ذكر أنه قد يخبر بالمذكر عن المؤنث ثم يذكر في موضع آخر أنه قد يتبادل لكل من المذكر والمؤنث ويكون الشيء المذكر له الاسم المؤنث يوصف بالمذكر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر فمن ذلك هذا الرجل ربعة وغلام يفعة فهذه صفات " "٣" وهذا النص يؤكد أنهم أجازوا وصف المذكر بالمؤنث والعكس وهذا في رأى هو المرحلة الأولى لتغليب المذكر وهى أن يتساوى المذكر والمؤنث في الدلالة على النوع ثم تأتى مرحلة التغليب وهى في البداية كانت بصحة الاشارة بالمذكر على المؤنث ثم حدث تغليب في الجمع حيث أصبحنا نشير إلى الجمع المؤنث بضمير جمع الذكور . دائما في العامية وهذه الظاهرة وجدت بكثرة في العصر الفاطمى ، خصوصا في لغة العامة وفي كتب الاقباط وذلك تأثير القبطية التى لا تعبأ بالفارق بين الجمع المذكر وجمع المؤنث فهم يغلبون المذكر دائما فابن المقفع ساويرس يقول " واحضروا الثقات عندهم من النسا القوابل وسالوهم "٤" أى سالوهن وفي كتاب ابن العسال يتغلب دائما ضمير جمع الذكور على الإناث وله في ذلك حديث طويل يقول " الحبالة لا يمنع من التعميد " "٥" أى يمنعهن ، وقوله " ولتؤدب النساء ولترحمهم ولتعنهم " "٥" أى ترحمهن ولتعنهن ، وقوله " فليدكره الاسقف ... ويحل شعورهم ويضعوا حليهم الدهب الدى عليهم " "٥" وقوله " وأما الارامل الدين اندروا أن لا يتزوجوا نكثوا " "٥" أى اللائى اندرن أن لا يتزوجن . وقوله " الشماسات النسا يدفع لكل واحد منهم جز واحد " "٥" أى كل واحدة منهن . وفي أخبار مصر للمسبحى " شاهد من سكر النساء وتهتكهم وحملهم في قفاف الحمالين سكارى واجتماعهم مع الرجال أمر يقبح ذكره " "٦" أى تهتكهن وحملهن واجتماعهن .فهذه الأمثلة توضح تغليب ضمير جمع المذكر على جمع المؤنث وهو سيادة لهذا الضمير على غيره من الضمائر . وقد حدث هذا التغليب في العبرية أيضا حيث أصبح ضمير الجمع المسند إلى الفعل في المذكر هو نفسه المسند إلى الفعل في جمع الإناث الغائبات فالفعل قتل المسند إلى الغائبين في العبرية هو הם קטלו والضمير مسند إلى الفعل قتل وهو للغائبين هو نفس السابق حيث يقال הן קטלו . ويسمى الدكتور رمضان عبد التواب هذه الظاهرة بالتغليب حيث يقول :(يلاحظ أن صيغة الغائبات متفقة مع صيغة الغائبين ، بعد أن تغلبت واو الجماعة على نون النسوة ، وأصبح الفعل بصورة واحدة للغائبين والغائبات .) "٧"

١- الكتاب ٣/٥٦٢
٢- الكتاب ٢ /٤٧
٣- الكتاب ٢ /٢١٢
٤- تاريخ بطاركة الكنيسة ١ / ١٢٩
٥- المجموع الصفوى لابن العسال
٦- أخبار مصر ٤٠
٧- في قواعد الساميات ٤٠

الفصل الثالث

المطابقة

المطابقة هي التطابق الحادث بين الاسم أو الفعل وتابعه في كل أبواب النحو المختلفة كالتطابق الحادث بين الفعل وفاعله . وبين العدد والمعدود وبين اسم الاشارة والمشار إليه وبين الاسم الموصول والضمير العائد عليه . وبين النعت والمنعوت في نوعه وعدده وتعريفه وتنكيره . وغير ذلك من أبواب النحو .

أولا : المطابقة بين الفعل والفاعل :- ١- المؤنث المجازى

إذا أسند الفعل الماضى إلى المؤنث لحقته تاء ساكنة تدل على كون الفاعل مؤنثا ، ولا فرق بين الحقيقى والمجازى نحو (قامت هند) وطلعت الشمس . ولكن قد يحدث أن يسند الفعل الماضى إلى المؤنث ولا تلحقه تاء ساكنة وقد وجدنا فى لغة العصر الفاطمى كثيراً من هذه الأمثلة . ونعرض الآن لآراء النحاة فى ذلك ، إن هذا التأنيث له حالتان : حالة لزوم وحالة جواب قال ابن مالك :

وإنَّما تلزمُ فِعْلَ مُضْمَرِ   متصلٍ ، أو مُفْهِم ذات حِرِ

تلزم تاء التأنيث الساكنة الفعل فى موضعين :

أحدهما : أن يسند الفعل إلى ضمير مؤنث متصل ، ولا فرق فى ذلك بين المؤنث الحقيقى والمجازى فتقول " هند قامت ، والشمس طلعت " ولا تقول (قام) ولا طلع فإن كان الضمير منفصلاً لم يؤت بالتاء نحو " هند ما قام الاهى" .

الثانى : أن يكون الفاعل ظاهرا حقيقى التأنيث ، (قامت هند) "١" أما فى الفصل فيقول عنه ابن مالك :

وقد يُبيحُ الفصلُ تَرْكَ التاءِ فى   نحو أتى القاضِى بنتُ الواقفِ

إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقى بغير الاجاز أثبات التاء وحذفها والاجود الاثبات ، فتقول أتى القاضى بنت الواقف والأجود أتت وتقول قام اليوم هند ، والأجود قامت . "٢" وعلى هذا فإن المؤنث الحقيقى واجب التأنيث إذا كان اسما ظاهرا لافاصل بينه وبين الفاعل أما غير الحقيقى وهو المجازى إذا أسند إلى الفعل الماضى بدون فاصل فلا تلزم التاء فيه ومثل هذا ما قال الشيخ ابو صالح " وكان عادة الزوار " "٣" والأفضل وكانت عادة فهناك الفاعل (اسم كان) مؤنث مجازى ولهذا جاز أن يكون بدون تأنيث والأفصح أو الأفضل التأنيث . ويقول فى موضع آخر " ولهم السياب الصوف والأكسية الدرمن السمالوسيات وليس هى فى الدنيا إلابمصر " "٤" والأفضل وليست هى ولكن أجازة النحاة حذف التاء لانه مؤنث مجازى ويقول ابن يعيش " التأنيث على ضر بين كتأنيث المرأة والناقة ونحوهما مما بأزائه ذكر فى الحيوان وغير الحقيقى كتأنيث الظلمة والفعل ونحوهما مما يتعلق بالوضع والاصطلاح والحقيقى أقوى ولذلك امتنع فى حال السعة جاء هند وجاز طلع الشمس ، وإن كان المختار طلعت فإن وقع فصل استجير نحو قولهم حضر القاضى امرأة .

١- شرح ابن عقيل ٢ /٨٨   ٢- شرح ابن عقيل ٢ م ٨٩

٣- تاريخ الشيخ ابى صلح ٦٨   ٤- المرجع السابق ٢٦

هذا هو مذهب جمهور العرب كما يقول ابن عقيل ولكن هذا القول السابق يمكن أن يحمل على لغة طائفة أخرى يقول هو أيضا " ومذهب طائفة من العرب وهم بنو الحارث ، كما تقول الصغار في شرح الكتاب - أن الفعل اذا اسند الى ظاهر - مثنى أو مجموع - أتى فيه بعلامة تدل عل التثنية أو الجمع ، فتقول قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون ، وقمن الهندات ، فتكون الالف ، والواو والنون حروفا تدل على التثنية والجمع ، كما كانت التاء في قامت هند ، حرفا تدل على التأنيث عند جميع العرب والاسم الذى بعد المذكور مرفوع به ، كما أرتفعت " هند بقامت " "١" وهو يرى أن هذا يحتمل أن يكون الواو والألف والنون حرفا تدل على التثنية والجمع كتاء التأنيث ويذكر احتمالا آخر وهو أن يكون ما بعد الفعل مرفوعا به وما اتصل بالفعل من الألف والواو والنون - " حروف تدل على التثنية والجمع كتاء" التأنيث ويذكر أحتمالا آخر وهو أن يكون ما بعد الفعل مرفوعا به وما اتصل بالفعل من الالف والواو والنون- " حروف تدل على تثنية الفاعل أو جمعه ، بل على أن يكون الاسم الظاهر مبتدأ مؤخرا ، والفعل المتقدم وما اتصل به اسما في موضع رفع به ، والجمله في موضع رفع خبرا عن الاسم المتأخر ,,"٢" ويذكر احتمالا ثالثا وهو ,, ويحتمل وجها آخر ، وهو أن يكون ما اتصل بالفعل مرفوعا به كما تقدم ، وما بعده بدل مما اتصل بالفعل من الأسماء المضمره - أعني الألف والواو والنون "٣" وهذه الاحتمالات مجال للمناقشة فالأشموني يرفض الأخذ بالرأيين الآخريين فيقول " ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الابدال أو التقديم او التأخير لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن اتفقوا على ان قوما من العرب يجعلون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع وذلك بنو منهم ان من العرب من يلتزم مع تأخير الاسم الظاهر الالف في فعل الأثنين و الواو في جمع المذكروالنون في فعل جمع المؤنث فوجب أن تكون عند هؤلاء حروفا ، وقد لزمت للدلالة على التأنيث لأنها لو كانت اسما لزم أما وجوب الأبدال او التقديم او التأخير وأما اسناد الفعل مرتين اللازم باطل اتفاقا "٤" فهو يرفض القول بالابدال ، او التقديم والتأخير. وبعامة فقد ذكر في تفسير هذه المسألة النحوية ما يقرب من خمسة اقوال منها الثلاثة السابقة اشتملت على آراء المفسرين والنحاة واللغويين العرب . ولكن الدكتور احمد كشك له رأى آخر في ذلك يقول " أعود لاقول مرة أخرى اما هذه ليست باللغة الشاذة نطقا واستعمالا إن سلم لها تنغيم خاص ، ولذا فنحن لا نحس أن علامات التثنية والجمع هنا مجرد دلائل صرفية كما رأى هؤلاء النحاه وإلا لكان من الواجب اطلاق هذا الحكم على الف الاثنين وواو الجماعة في كل مكان وردتا فيه " إن معظم هذه النماذج التي دلت على هذه اللغة قرينة أسلوب خاص وهو الشعر ، وهذا يقف بنا وقفة متأنية نحس فيها بالتصور الانشادى الذى توجبه وتدل عليه السكتة في نماذج هذه اللغة "ان تفسير النحاة لهذه الظاهرة يثبت أن هنال اتصالا نطقيا بين الفعل المطابق في العدد وبين فاعله الظاهر ، على حين أن

١- المرجع السابق ٢ / ٨٠
٢- شرح ابن عقيل ٢ / ٨٠
٣- شرح ابن عقيل ٢ / ٨٠
٤- شرح الأشموني ٢ / ٤٨

وقول جرير : لقد ولد الاخيطل أم سؤ . وليس بالواسع وقد رده المبرد ، وأستحسن نحو قوله تعالى (فمن جاء موعظة)"١" (ولو كان بهم خصاصة) "٢"... فكان التأنيث المعنوى أقوى لما ذكرناه ويلزم فعله علامة التأنيث فى نحو قامت المرأة ، وذهبت الجارية فتلحق التاء الفعل "٣".

٢- جمـــع التكسيـــر :- يقول ابن ميسر " فاجتمع عليه طائفة من العبيد " "٤" أى اجتمعت عليه طائفة والفعل هنا مسند إلى جمع التكسير وفى هذا جاز حذف التاء ، ويقول ابن مالك :

والتاء مع جمع - سوى السالم من مذكر - كالتاء مع أحدى اللبن

... وان لم يكن علامة سالمة لمذكر - بأن كان جمع تكسير لمذكر كالرجال ، أو المؤنث كالهنود ، أو جمع سلامة لمؤنث كالهندات جاز أثبات التاء ، وحذفها فتقول (قام الرجال ، وقامت الرجال ، وقام الهنود ، وقامت الهنود ، وقامت الهندات) فأثبات التاء لتأويله بالجماعة وحذفها لتأوله بالجمع"٥" ولهذا جازت العباراة السابقة على تقدير فأجتمع عليه جمع طائفة من العبيد ونحو ماقاله المسبحى " وفيه انتقل طائفة من التجار " "٦" أى انتقل جمع طائفة . وقوله أيضا " وانتقل جماعة ساحلى الصعيد " "٧" أى أنتقل جمع جماعة وقوله " وورد الخبر أن الجوالة من العبيد نهب بلدا "٨"أى نهبت. وقول ابن العسال "ان عظام الأ حيا فى الله ليس مرزولة ولا نجسة " "٩" أى ليست. والشيء الغريب فى هذا الباب هو"تأنيث المذكر" . كما وورد على لسان المسبحى قوله " ... وتعزرت عليهم الطريق الذى كانوا يسلكونها من مكة إلى بغداد " "١٠" والاجود تعذر عليهم الطريق الذى كانوا يسلكونه ...والحق أنه قاس ذلك على أنه مذكر مجازى وليس حقيقى . فعامله معامة المؤنث المجازى .وفى جمع التكسير قال ابن العسال " أختارت الرهبان هذه الفضلة" "١١"أى أختارالرهبان وهذا جائز كما ذكرنا من قبل على تقدير أختارت جماعة الرهبان.

٣- " لغـــة أكلونـــى البراغيـــث "

ورد فى أخبار مصر لابن ميسر " فذكروا التجارة أنهم " "١٢" وهنا نرى أن الكاتب ذكر الضمير العائد على الظاهرالذى يليه، فواو الجماعة ضمير الفاعل والتجارة هم أيضا الفاعل فهل هذا جائز فى اللغة ؟ يقول ابن مالك:

وجرد الفعل إذا ما أسندا لاثنين أو جمع ك (فاز الشهدا)

وقد يقال : سعدا وسعدوا والفعل للظاهر - بعـد - مسند

مذهب جمهور العرب أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر مثنى أو مجموع - وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أوالجمع فيكون كحالة إذا اسند إلى مفرد،فتقول(قام الزيدان،وقام الزيدون،وقامت الهندات"كما(تقول قام زيد)ولا تقول على مذهب هؤلاء (قاماالزيدان)(ولا قاموا الزيدون)ولا قمن الهندات فتأتى بعلامة فى الفعل الرافع للظاهر على أنه يكون ما بعد الفعل مرفوعا به"١٣"

١-البقرة ٢٧٥ ٢-الحشر٩ ٣-المفصل ابن يعيش٥/٩١ ٤-أخبارمصر١٣ ٥-شرح ابن عقيل ٢/٩٥ ٦-أخبارمصر١٩٩ ٧-المرجع السابق٢٠٠ ٨-المرجع السابق ٢٠٣ ٩-المجموع الصفوى لابن العسال ١٠-أخبار مصر٤١ ١١-المجموع الصفوى لابن العسال ١٢-أخبارمصر ٢٢ ١٣-شرح ابن عقيل٢/٧٩

الواقع النطقي الاستعمالي في رأي يوحي بوجود سكتة بينهما توحي هذه السكتة بسؤال مفهوم المقام والمقال فحين نقول على سبيل المثال : أكلوني البراغيث أو ظلموني الناس فإن هناك سكتة واردة بعد الفعلين : أكلوني و ظلموني توحي بسؤال مؤداة .من أكلك ؟ من ظلمك ؟ وهنا يكون الجواب استئنافا تمامه مع التقدير : اكلني البراغيث - ظلمني الناس "١" ويضيف إلى ذلك تفسيرا أخر قائلا "وليس هذا مفهوم النغمه وحدها لأنه يوجد تصور أخر من خلال اعتبارها ، فالسكته توحي بالقطع في موقف انفعالي لانسان أحس احساسا بالغا بالظلم فلم يعد باستطاعته أن يرتب جملة دفعة واحدة بل قسمها لا شعوريا التقسيم الذى يوحي بتردده وانقسامه هو .

ولعل الورود الكثير لهذه الظاهره في أسلوب الشعر المعتمد على التوتر النفسي الانفعالي للشاعر يؤكد ما قلناه به ، ناهيك عن أن التنغيم والضغط على الأفعال مع ضمائرها يعطى ايحاء بالتكثير في بابه ايا كان تكثيفا لظلم أو شمولا لنصره أوروؤية " "٢" ولكنني لى على هذا الرأي مآخذ كثيرة .صحيح أن هذه ليست باللغة الشاذة بل هي شائعة ومنتشرة وعندى ما يؤكد قول الدكتور أحمد كشك وسوف أورده في موضعه ، ولكنه قد عول الأمر في انتشاره على النغم الشعرى، مستدلا على ذلك بورود هذه الظاهره بكثره في الشعر .وقد جعله هذا يخوض بنا في بحر من الخيال الشعرى ومعطيات الشعر وأدواته كالانفعال والغضب والايحاء والشمول والعموم وغيره. مما أخرج الأمر من باب علم اللغة والنحو إلى باب الشعر والعروض. فوجود السكتة التى يتحدث عنها بعد الفعل ظلموني أو أكلوني غير ملحوظة بالدرجة التى تجعلنا نبنى عليها تفسيرا لظاهرة لغوية أو أقل من ذلك .فأين هذه السكتة بين ظلموني وبين الناس في قولك ظلموني الناس .

أما قضية الانفعال في هذه الأمثلة ، أو مجرد الإشارة الى الإحساس بالظلم أو الغضب أو غير ذلك من المحال أن تكون تعليلا لهذه الظاهره فماذا يقول أستاذنا الجليل في قول ساويرس أبن المقفع حتى صاروا النصارى يأخذوا عيدان "٣" أو قوله " وعادوا النصارى الذى كانوا بعدوا عن مصر " "٤" أين الانفعال في هذه العبارة الخبرية التى يخبر فيها الكاتب عن سير النصارى أو عودتهم أين الانفعال أو الغضب أو حتى الفرح ؟! لايوجد شيء من هذا .أما ورود هذه اللغة في الشعر دون غيره من ألوان الحديث أو مجرد الاشارة إلى الكثرة التى ذكرها في الشعر دون النثر مردود عليه ، فقد وردت هذه اللغة في الشعر بكثرة لأن الشعر هو الذى سجل وحفظ واهتم به علماء العربية دون غيره من فنون القول ، وأيضا عدم اطلاع القدماء على كتب النثر التى لا تلتزم بقواعد اللغة الدقيقة فهي ملحونة لا تستحق القراءة أو أنها غابت عن أعيونهم أو أنها كتبت في ملل وديانات أخرى غير الإسلام هذا كما سنرى بعد قليل فكثرت في النثر أكثر من الشعر لقد أقام الدكتور أحمد كشك رأيه على أساس ربط هذه الظاهرة بالتنغيم وتفسيره بالموسيقى الشعرية دون الرجوع إلى قواعد اللغات السامية والتى هي أم العربية ويقول الدكتور رمضان عبد التواب في هذه الظاهرة " تلك هي آراء المفسرين والنحاة واللغويين العرب، في هذه الظاهرة

١- من وظائف الصوت اللغوى ٩٨
٢- المرجع السابق ٩٩
٣- تاريخ بطاركة الكنيسة ٥/٢
٤- المرجع السابق ٢٤/٢

وهم فيها مقلبون لكل الأوجه الممكنة فى العربية ، من التخريج والتأويل غير أن مقارنة اللغات السامية أخوات العربية تؤدى إلى معرفة أن الأصل فى تلك اللغات ، أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثنى والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث عندما يكون الفاعل مؤنثا سواء بسواء . وفى اللغة العبريه مثلا

wayyāmōtū gam šnēhem mahl ōn w- kilyōn

وترجمته الحرفية : " فماتا كلاهما محلون وكليون " مثل ذلك أيضا فيها :

lōyākō mū ršāīm bammišpāṭ

وترجمته الحرفية : " لايقومون الأشرار بالعدل " ومثل ذلك فى الآرامية فى مثل :

dalma ngurum hrame battak

وترجمتة الحرفية : " لئلا يزنوا الأخرون بامرأتك " وكذلك الحال فى الحبشية فى نحو :

wahōrū 'ahzāb

وترجمته الحرفية " فعادوا الشعوب " ومثل ذلك أيضا فيها

wabazhū welūdōmū وترجمته الحرفية " وكثروا أطفالهم " "١"

هذا هو رأى الدكتور رمضان عبد التواب فى تفسير هذه الظاهرة ونحن نوافق أستاذنا فى هذا التحليل ونضيف أن اللغة البدائية أو اللغة فى بدئها تحتاج إلى التفريق بين أنواع المسميات وأعدادها بكل الوسائل التى تؤكد الفارق بينها ، ولهذا فهى تفرق بين المؤنث والمذكر يجعل اسم للمذكر يختلف تماما عن اسم المؤنث فهناك حمار وفى المقابل أتان وهناك بعير وفى المقابل ناقة وهناك أسد أو الليث وفى المقابل اللبؤة وهناك رجل وفى المقابل امرأة ، وهكذا ثم فرقوا بين الفعل الذى فاعله مفرد ، والفعل الذى فاعله مثنى أو جمع ، بوسيلتين تأكيدا للفارق بينهما بذكر علامة الجمع أو المثنى + الفاعل الظاهر . واللغة فى تطورها قضت على تلك التفريقات ففرقت بين المذكر والمؤنث بالتاء مطلقا . ولهذا أصبح لدينا كلمة واحدة للاشارة للمذكر والمؤنث لا تختلف الا بالتاء مع المؤنث وحذفها مع المذكر مثل تلميذ وتلميذة وفلاح وفلاحة ولهذا ماتت كثير من الكلمات التى كانت تشير إلى المؤنث واكتفى فى ذلك بالتاء للتفريق بين المذكر والمؤنث .وبقى من ذلك الركام اللغوى الذى يشير إلى تطور الظاهرة . وهذا ما حدث أيضا فى تطور الفصحى التى أكتفت بذكر الظاهرة دون الضمير فصار عندها جاء المؤمنون بدلا من جاؤا المؤمنون ويقول الدكتور رمضان عبد التواب فى تطورها فى الفصحى " وقد تخلصت العربية الفصحى من هذه الظاهرة رويدا رويدا غير أن بقاياها ظلت حية عند بعض القبائل العربية القديمة ، كما بقيت بعض أمثلتها فى الفصحة وهو ما نسميه هنا بالركام اللغوى وتعرف هذه الظاهرة عند النحاه العرب بلغة(أكلونى البراغيث) وقد عرفت بهذا الاسم لآن

١- بحوث ومقالات فى اللغة ٦٩

سيبويه هو أول من مثل لها فى كتابه واختار هذا المثال فقال (فى قول من قال أكلونى البراغيث" ... وقد حكيت هذه اللغة عن قبيلة (بلحارث بن كعب) كما حكاها أهل البصرة عن قبيلة طيىء،وبعض النحاه يحكيها عن قبيلة (أزد شنؤدة) وقد بقيت هذه الظاهرة شائعة فى كثير من اللهجات العربية الحديثة،كقولنا مثلا فى لغة الخطاب فى مصر (ظلمونى الناس) و (زارونا الجيران) وغير ذلك كما بقيت فى القرآن الكريم والحديث الشريف "١" وأشار إلى كثير من الأبيات الشعرية التى وردت فيها هذه الظاهرة . لهذا فان الأمر أكبر من مجرد إعادته إلى قبيلة بعينهاأو ظاهرة نفسية انفعالية أو غير ذلك بل هو أصل لغوى عام فى كل اللغات السامية تطور إلى ما هو عليه الآن . وقد وردت هذه الظاهرة بكثرة فى لغة العصر الفاطمى مثل ما ذكره سعيد بن بطريق فى قوله " وكانوا المسلمين محاصرين دمشق " "٢" . وقوله " الذين صارو إلى دمشق من الروم خافوا أن يحاصرهم المسلمين "٢" . وقول يحيى بن سعيد الانطاكى " وعادوا الخراسانيون إلى الروم " "٣" وقوله "وكثروا القاصدين اليه " "٣"وقوله تكاثروا الداخلون فى طاعته " "٣" وقال ساويرس بن المقفع " كانوا المتوليين لاستخراج الخراج يلزموه بخراج الأواس " . وقوله " وكانوا اليهود مستمرين ... فاجتمعوا الكهنة " "٤" ولم يخفى قوته فى الزمان الذى صلبوه فيه اليهود الكفرة "٥" .ويقول الشيخ أبو صلح " يتمكنوا النصارى القبط من التصرف فى هذه الكنيسة " "٦" وقوله " وكانوا المسلمين ينكرون ذلك عليه "٦" وقوله " ويسمى البرزخ الذى فيه يلتقيان البحرين وبينهما حاجزان وهما بحر الروم والصين " "٦" وقوله عندما يريدوا الشعب الانصراف "٦" .كل هذه الأمثلة وغيرها مما لم نذكرها كلها تدل على شيوع هذه الظاهرة على ألسنة هؤلاء القوم بل إن الدكتور أحمد كشك يرى أنها لغة البيوت فى العصر القديم يقول " رأينا فى هذه اللغة أنها ليست باللغة الشاذة نطقا واستعمالا وكيف يحكمها شذوذ وبعض دلائلها خاضع لنماذج من النثر خاصة كالحديث الشريف وخاضع للغة الفن الشعرى ولعل مظهر استعمالها يرينا أنها لغة البيوت فإذا ما انسلخ عنها أصحابها إلى مجتمع مشترك نطقوا بمراد القاعدة الفصحى وهى إفراد العامل "٧". وشيوع هذه الظاهرة فى البيئة المصرية فى العصر الفاطمى وكما نرى على ألسنة الأقباط وفى كتبهم خاصة يرجع لأسباب هى :

١- أنها لغة البيوت فى المجتمع العربى كما رأينا من قبل وهى لغة الفاتح العربى وعامته فشاعت على ألسنة العامة فى مصر نقلا عنهم .

٢- وأنها الأصل فى كل اللغات السامية وقد تأثرت لغة الأقباط باللغات السامية خصوصا أن اللغةالسريانية كما قلنا والأدب السريانى كان موجودا فى مصر قبل الفتح . بل هى اللغة الدينية عندالمسيحيين الآتين من الشام إلى مصر ، بل هى لغة كثير من النصوص التى تؤكد وجود اللغة السريانية فى مصر قبل الفتح وقد وجد نص اللغة السريانية لأحيقار الحكيم فى مصر بجزيرة الفيلة .

١-المدخل الى علم اللغة ٢٩٩ ٢-كتاب التاريخ المجموع على تحقيق التصديق ١٣ ، ١٤ ٣-تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى١٣٠،١٠٥،١٠٤ ٤-تاريخ بطاركة الكنيسة ١٢٣/١،١/٢ ٥-المرجع السابق٣/٨ ٦-تاريخ الشيخ أبى صلح ١٣٨،٢٦،١٠٤،٨ ٧-من وظائف اللغة٧٨

وهذا دليل على تأثير اللغة بالسريانية وتأثيرها في عربية المصريين .وقد أشارالدكتور أحمد مختار عمر إلى وجود هذه اللغة في اللهجة المصرية وأرجعها إلى لهجة عربية فقال " إلحاق علامة التثنية أو الجمع بالفعل إذا أسند إليه مثنى أو جمع كقول ابن الداية : أشتهوا على صبياني حلوى في العيد . وتلك لهجة مشهورة معروفة في كتب النحو ولها شواهد كثيرة . "١"

أسماء الاشارة :- يقول ابن مالك

بذا لمفرد مذكر أشر (بذى) وذه) (تى)(تا)على الأنثى اقتصر

يشار إلى المفرد المذكر ذا ، ومذهب البصريين أن الألف من نفس الكلمة وذهب الكوفيون إلى أنها زائدة . ويشار إلى المؤنثة ب (ذى) و (ذه) بسكون الهاء ، و (تى) ، و (تا) و (ذه) بكسرالهاء باختلاس ، واشباع و (ته) بسكون الهاء وبكسرها بأختلاس واشباع وذات . "٢" ولكن في لغة العصر الفاطمي بعض التناقضات حيث يشار بالاسم المخصص بالمذكر إلى المؤنث أو العكس كما ورد في أخبار الدول المنقطعة (هذا أحوال سيراة الناس ورؤسائهم) "٣" أي هذه أحوال سيراة الناس. ومن الممكن أن يكون على تقدير جمع أي هذا جمع أحوال سيراة الناس ورؤسائهم لأن هذا الاسم أحوال جمع تكسير لا فيمكن أن يقاس على قال الجماعة وجاء الرجال ويشير إلى هذا الأستاذ / محي الدين عبد الحميد (إن ذا اشارة للمفرد وهذا المفرد إما أن يكون مفردا حقيقة أو حكما فالمفرد الحقيقي نحو هذا زيد وهذا خالد وهذا الكتاب المفرد حكما نحو هذا الرهط وهذا الفريق ومنه قول الله تعالي(عوان بين ذلك)أي بين المذكور من الفارض والبكر وربما استعمل ذا في الاشارة إلى الجمع كما في قول لبيد بن ربيعة العامري :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال الناس كيف لبيد "٣"

فهو يثبت جواز أن يشار إلى الجمع باسم اشارة المذكر فصح أن تقول هذا أطول صراط الناس وقد حدث الإشارة للمؤنث المفرد باسم الاشارة للمذكر ويقول الوهراني إيش الحاجة إلى ذكر هذا الساعة "٤" أي هذه الساعة يقول أبو صلح " أمر المطران أن يردهم عن هذه الطريق " "٥" أي هذا الطريق وفي البرديات "٦" وعشرين سهما من هذا الدار بثمانية الدنانير من هذا الدار الشرقي " "٧" وأيضا ورد بالبرديات "٢٩" - وعلى هذا المشترية سمرة هذا النصف "٧" أي هذه المشترية. وقد حدث هنا خلط بين اسم الاشارة والمشار إليه فإن الأصل في اسم الاشارة ذا أن يشار به إلى المذكر حقيقة وقد يشار به إلى المؤنث إذا نزل منزلة المذكر كما في قول الله تعالي (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي) أشار إلى الشمس وهي مؤنثة بدليل قوله بازغة بقوله هذا ربي لأنه نزلها منزلة المذكر ويقال بل لأنه أخبر عنها بمذكر ويقال بل لأن إبراهيم عليه السلام الذى ذكر هذا الكلام على لسانه لا تفرق بين المذكر والمؤنث"٨"فجائز إذا قوله هذاالساعة أي هذه الساعة وهذه الطريق أي هذا الطريق وهذا الدار أي هذه الدار وهذه الظاهرة وهي معاملة المؤنث المجازي

١-تاريخ اللغة العربيةفي مصر١٣٩ ٢-شرح ابن عقيل١/١٣٠ ٣-أخبارالدول المنقطعة٤ ٤-المنامات١٦٨ ٥-تاريخ أبي صلح١٣٤ ٦-السفرالثاني٤بردية٧٣ ٧-السفر الأول٢٢٥بردية٧٠ ٨-شرح ابن عقيل ١/١٣١

معاملة المذكر فى كل شىء اشار إليها الدكتور مختار عمر وأرجعها إلى خصائص لهجية حيث قال معاملة المؤنث المجازى معاملة المذكر فى كل شىء بإعادة الضمير عليه مذكرا ووصفه بمذكر والاشارة إليه باسم الاشارة المذكر مثل هذا الدار - عينه الأيمن ... وقد كانت هذه عادة بعض العرب وكان المبرد من أوائل من تبنوها ونادوا بها إذا قال فيما نقله عنه أبو جعفر النحاس فى (اعراب القرآن) ما لم يكن فيه علامة التأنيث ، كان غير حقيقى التأنيث فلك تذكيره نحو : هذا نار " وقد وردت شواهد عربية قديمة مصدقة لرأى المبرد مثل قوله تعالى : (السماء منفطر به) وقول الشاعر : والعين بالاثمد الحارى مكحول وقول الآخر :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها "١"

ثالثا :- الأسـماء الموصولـة : قد يستخدم اسم الموصول الخاص بالمذكر مكان المؤنث فمن المعروف ان الموصول الاسمى الذى للمفرد المذكر والتى للمفردة المؤنثة "٢" وقد حدث هذا الخلط بكثرة فى لغة الأقباط وفى أحاديثهم قال أبو صلح "أن الآباء والأنبياء كانوا محشورين فى الجحيم لذنوبهم الذى لم يقدروا يخلصوا أنفسهم " "٣" أى التى وقوله " من المقابر الذى للنصارى " "٣" أى التى للنصارى.وقوله " أن يتوصى بالمسلمين التى تحت رعايته ""٤" أى الذين تحت رعايته وقال ساويرس ابن المقفع " ومثل الصخور الذى تشققت ... " "٥" أى التى تشققت ويقول ابن العسال " والذى تزوجت رجلا واحدا " "٦" أى التى تزوجت ، وقوله " وينقض العهود الذى عاهدها أمام هيكل الله " "٦" أى التى عاهدها.وقوله " افعال الكنيسه الذى تصنع الا فيها " "٦" أى التى لا تصنع الا فيها . وهذه الأمثلة وغيرها تؤكد شيوع هذا الخلط بين المذكر والمؤنث عند هؤلاء القوم فيشار إلى المذكر باسم الاشارة المخصص للمؤنث أو يستخدم اسم الموصول الخاص بالذكور مكان الاسم المخصص للإناث أو العكس أو يلحق الفعل بناء تأنيث وفاعله مذكر أو يخلو من تاء التأنيث وفاعله مؤنث ، ومرجع هذا الانتشار عند الأقباط خصوصا فى الأسماء المؤنثة مجازيا هو :- يقول السمنودى موضحا ذلك فى مقدمة السلم " قد يكون فى القبطى شيا مذكر ويكون فى لسان العربى مؤنثا ... كقولك الشمس فهى فى القبطى مذكر وفى العربى مؤنث كقولك طلعت الشمس وغابت ولا طلع الشمس وغاب وكذلك السلم ... فهى فى القبطى مؤنث وفى العربى مذكر كما يقال هات السلم ولا يقال هات السلمة " "٧" . وهذا راجع فى الأصل إلى اختلاف منطق كل اللغتين (العربية والقبطية) فقد يكون الاسم مذكرا فى- العربية و مؤنثا فى القبطية ، أو العكس ، ثم كان لهذا الاختلاف بين منطق اللغتين (العربية والقبطية) آثاره فى التراكيب اللغوية المستخدمه على ألسنة الناس فى ذلك العصر فالذى تعلم قواعد اللغة من الاقباط ، ولم يعرف منطق اللغة ، يقع بسبب اختلاف المنطق فى أخطاء كثيرة فى التراكيب حيث يؤنث الفعل المسند إلى فاعل مذكر وذلك لأنه فى لغته مؤنث ، أو يشير إلى اسم مذكر باسم

١-تاريخ اللغة العربية فى مصر١٣٥ ٢-شرح ابن عقيل١/١٤١ ٣-تاريخ أبى صلح٢١،٥٦ ٤-المرجع السابق ١٣٤ ٥-تاريخ بطاركة الكنيسة٢/٩ ٦-المجموع الصفوى ٧-مقدمة السلم للسمنودى .

الاشارة المؤنث لأنه في لغته مؤنث،وكذلك مع الأسماء الموصولة وقد يشيع هذا الأمر ولا يجد من يقومه من اللغويين المعاصرين للظاهرة استهانة بهذا الخطأ لأنه يرد على ألسنة العامة فحسب ، فلا يهتم بذلك . ثم يستقر هذا الأمر ويصبح ثابتا في اللغة ومن منطقها ، وهذا مجال من مجالات تطور منطق اللغة . وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن هذه الظاهرة تعود إلى أصل غير عربي بل تأثيرات أخرى على العربية قال"وضع الذى مكان التى مثل : الأموال الذى شرحتها – ثيابه الذى " "١" وقد ورد أيضا عدم المطابقة في الاسم الموصول المفرد وصاحبه مثنى كما في السفر الخامس قوله "١-...طلبت أن ٢-يدفع الى الدينارين التى للجامع عن ٣- حلش العريشة للكرم "٢"

رابعا : التطابق في العـــدد :- " الأعــــداد المضـــافـة "

من المعروف أن الأعداد من ثلاثة إلى عشرة تأخذ قاعدة واحدةوهي كما يقول ابن مالك ثلاثـة بالتاء قل للعشـرة في عد ما آحاده مذكرة

في الضد جرد،والمميز اجرر جمعا بلفظ قلة في الأكثر

تثبت التاء في ثلاثة ، وأربعة ، وما بعدهما إلى عشرة ، إن كان المعدود بهما مذكرا وتسقط إن كان مؤنثا ، ويضاف إلى جمع نحو " عندى ثلاثة رجال ، وأربع نساء " وهكذا إلى عشرة "٣" أى الأعداد من ثلاثة إلى عشرة تكون مذكرة إذا كان المعدود مؤنث والعكس وقد حدث خلط كثيرا في لغة ذلك العصر بين العدد ، والمعدود فلا نجد هذا التطابق المشار اليه في قول ابن مالك وهذا يبدوا واضحا في لغة البرديات بكثرة فهم لا يحسنون تطبيق قواعد اللغة في التطابق بين العدد والمعدود . ورد في السفر الأول قوله "٦- واشترى ذلك منه بأربع الدنانير " " ٤" أى بأربعة الدنانير . وفي موضع آخر " ٨- ... وأخرت الثلاثة دنانير ٩- للباقي ... إلى انقضى خمسة ليلى متواليات " "٥" أى خمس ليالي وقوله أيضا " ٨- ... دينرين مؤخرين إلى خمسة سنين " "٦" أى خمس سنين وفي السفر السادس "٣- علامة عبيدة أربع الدنانير وتسع قراريط ٤- علامة مقبل سبع الدنانير وقيراط الاحبه "٧" أى أربعة الدنانير وتسع قراريط ، وسبعة الدنانير .وفي موضع آخر " ٢٢- عبد العزيز الطلاع شعير خمسة ويبات وسبع اقداح الكيل خمسة... ٢٤- ... بين بن المكيره شعير خمسة ويبات ""٨" وفي السفر الثاني ورد قوله " ٣- ... وكرمه على خمسة ساعات بقيت " "٩" أى خمس ساعات . وفي تاريخ أبي صلح قوله : " ومعه ثلاث قسوس " "١٠"أى ثلاثة قسوس .

الأعــــداد المركبـــــة :- هي الأعداد التى تتركب من عشرة مع ما دونها إلى واحد يقول ابن مالك :

وأحدا اذكر ، وصلنه بعشر مركبا قاصدا معدود ذكر
وقل لدى التأنيث احدى عشرة والشين فيها عن تميم كسره

١-تاريخ اللغة العربية في مصر ١٤٤ ٢-السفرالخامس بردية ٣٣٠، ٣٣١
٣-شرح ابن عقيل٤/ ٦٧ ٤-السفرالأول١٦٣ بردية٥٩ ٥-المرجع السابق١٠٠ بردية٤٥ ٦-المرجع السابق ٧٣ بردية ٣٨
٧-السفرالسادس١٢٢ بردية ٣٩٧ ٨-المرجع السابق١٢٠ بردية ٣٩٦
٩-السفرالثاني ١٩١ بردية ١٣٧ ١٠-تاريخ ابى صلح ٧

ومع غير احد ، واحدى ما معهما فعلت فافعل قصدا
ولثلاثة وتسعـــة ومـــــا بينهما ان ركبـــا ما قـــدما

... فيقال أحد عشر ، واثنا عشر ، وثلاثة عشر ، وأربعة عشر – إلى تسعة عشر (إذا للمذكر وتقول في المؤنث (إحدى عشرة ، واثنتا عشرة ، وثلاث عشرة ، وأربع عشرة – إلى تسع عشرة) فاللمذكر أحد واثنان وللمؤنث إحدى واثنتان . وأما (ثلاثة وما بعدها إلى تسعة فحكمها بعد التركيب كحكمها قبله ، فتثبت التاء فيها إن كان المعدود مذكرا ، وتسقط إن كان مؤنثا ، وأما عشرة – وهو الجزء الاخير – فتسقط التاء منه إن كان المعدود مذكرا وتثبت إن كان مؤنثا ، على عكس من (ثلاثة) فما بعدها ، فتقول : " عندى ثلاثة عشر رجلا ، وثلاث عشرة امرأة " وكذلك حكم (عشرة) مع أحد وإحدى ، واثنين واثنتين ، فتقول (أحد عشر رجلا ، واثنا عشر رجلا " بإسقاط التاء " ، وتقول إحدى عشرة امرأة ، واثنتا عشرة امرأة بإثبات التـــاء "١" ويحدث خلط كبير في هذه الأعداد المركبة بين العدد والمعدود في البرديات وفي كتب الآباء البطاركة ، وكتب المؤرخين : فمن البرديات ورد قوله في السفر الثاني " ٣– ... وسبع عشر قيراطا " "٢" أى سبعة عشر قيراطا .وفي السفر الخامس (٩– فانظر اعزك الله ... مائة جرة وسبعة عشر جرة) "٣" أى سبع عشرة جرة . وفي السفر السادس (٢– يوم الخميس لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان) "٤" أى لاثنتى عشرة ليلة وقوله (٣– يوم الثلثا لاحدى عشر خلون منه .... ٦– ... الجمعة ورثه متوس لاربع عشر خلون منه ٧– السبت لخمس عشر خلون منه ٨–محمد السلمونى في يوم الأحد لست عشر خلون منه حد عشر أبلوجة) "٥" وصواب هذا " يوم الثلاثاء لاحد عشر خلون منه ٦– الجمعة ورثه متوس لاربعة عشر خلون منه ٧– السبت لخمسة عشر خلون منه ... ٨– محمد السلمونى يوم الأحد لستة عشر خلون منه احد عشر أبلوجه ، وأيضا في السفر السادس (٩– .. وهو أول يوم من توت ١٠– سنة سبعة عشرة وثلثمائة "٦" أى سبع عشرة وفي موضع آخر (٣– مائتى حزمة الا أثنا عشر حزمة الثانية " "٧" أى اثنتا عشرة حزمة . وفي موضع ثالث (٨– اثنا عشرة رطل الا ربع "٨" أى اثنا عشر رطلا . وهذا بعض من كثير في تلك البرديات أما في تاريخ أبى صلح فقد ورد قوله " مدة تنيف عن خمسة عشر سنة " "٩" أى خمس عشره سنه . وفي أخبار مصر ، قوله " نحو الخمسة عشر ناقة "١٠" أى خمس عشرة ناقة وقوله " وشد في مكان النحر خمسة عشر ناقة " "١١" أى خمسة عشرة ناقة .وقوله " ونزل في موكب عظيم وبين يديه اثنا عشر جنينه "١٢" أى اثنتا عشرة جنينة وفي احد ، واثنان يذكر المؤنث ويؤنث المذكر مع أن القاعدة تقول بعكس ذلك كقوله

١–شرح ابن عقيل٤/ ٧١،٧٠ ٢–السفرالثانى١٨٤ برديةرقم٣٣
٣–السفر الخامس١٣٦ بردية ٣٣٩ ٤–السفرالسادس١٩٣ بردية٤٢٨
٥–السفرالسادس١٢٧ بردية٣٩٩ ٦–السفرالسادس ٧بردية١٤٦ ٣٦ ٧–المرجع السابق١٩ بردية٣٦٧ ٨–المرجع السابق١١٥ ٩–تاريخ أبى صلح٢٠
١٠–أخبارمصر٤٥ ١١–المرجع السابق٢٠٣ ١٢–المرجع السابق٣٣

في السفر الأول " ٤- ... واشتروا منها بصفقة واحد وعقد واحد "" ١ "أى بصفقة واحدة . وفي السفر نفسه قوله "٣-...فاشترى منه سفقه ٤- واحدا وعقدا واحدا "٢" أى واحدة وعقد واحد وقد يغلب لفظ أحد على لفظ واحد فيأتي في مكانه كما في قول أبي صلح "ثم يضعوه في تلك اليد الطاهرة فيقبل كل احد من الشعب "٣" أى كل واحد .

الاعـــداد المعطـــوفة يقول ابن مالك :

وميـز العشرين للتسـعينا بـــواحـــد كأربعيـــن حينا

... العدد المفرد وهو من عشرين إلى تسعين ويكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ولا يكون مميزه إلا مفردا منصوبا ... ويذكر قبله النيف ويعطف هو عليه ، فيقال أحد وعشرون ، وثلاثة وعشرون " بالتاء في ثلاثة وكذا ما بعد الثلاثة إلى التسعة للمذكر ويقال للمؤنث إحدى وعشرون ، واثنتان وعشرون ، وثلاث وعشرون بلا تاء في (ثلاث) وكذا ما بعد الثلاث إلى التسع " "٤" وردت نصوص بعكس ذلك كقول المسبحي "وقطعوا من معامل السلطان خمسة وعشرونقطعة "والصواب خمس وعشرون قطعة " "٥" وقد يعطفون الأعداد المركبة والتي حقها التركيب كما في السفر السادس الطماوى شعير أربعة وعشرة أقداح "٦" أى أربعة عشر قدح - فعطف العدد المركب .وقد يشبه هذا ما يحدث في الحبشية فهي "تختلف في العقد الثاني من الأعداد "١١ - ١٩" عن أخواتها الساميات اذ يعطف في الحبشة الآحاد على العشرات بالواو ، بعكس العربية والعبرية مثلا" "٧" وأعتقد أن هذا لا يرجع إلى علم الكاتب بالحبشية أو تأثيره بها ولكن هذا راجع إلى خطاء عن جهل من الكاتب ليس غير . ولهذا لا يمكن أن يكون أثرسامي بل هو مجرد تشابه غير مقصود بينهما.

"تعريف العدد" :-

وقد يعرفون العدد بطريقة خاطئة كما في السفر الأول قوله ٨-...واخرت الثلاثة دنانير"٨"والصواب اخرت ثلاثة الدنانير وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى هذه الظاهرة وأرجعها إلى لهجة عربية فقال "إدخال أل في العدد المضاف لقول أبي جعفر النحاس لثلاثة الأصناف-الثلاثة الأحرف بدلا من ثلاثة الأصناف وثلاثة الأحرف ، وقول ابن ولاد : والثلاثة الأنجم""٩" ومن هذه الأمثلة،وذلك العرض للغة العصر الفاطمي في تناول الأعداد يمكننا القول بأن لهجة العامة في ذلك العصر اختلط عليها الأمر في قضية المطابقة بين العدد والمعدود،وذلك لما في العربية من غرابة في تركيب للعدد حيث أن العلاقة بين العدد والمعدود يجب أن يحدث في مطابقة في النوع-هذا منطق كل لغة غير العربية بل السامية كما يقول هنرى فليش عن العربية السامية من٣الى١٠وتبدو الأصاله الكبرى في العربية"وفي السامية" في مزاوجة الأنواع ومعارضتها بعضها ببعض:فمع الاسم المذكر تلحق بالعدد لاحقه"التاء-at" التي للمؤنث،ومع الاسم المؤنث يلتزم العدد صيغة المذكر"دون لاحقة التاء""١٠"

١-السفرالاول١٦٧بردية٦٠ ٢-السفرالأول١٣٣بردية٥٤ ٣-تاريخ أبي صلح١٤١
٤-شرح ابن عقيل٧٣،٧٢/٤ ٥-أخبارمصر١٧٥ ٦-السفرالسادس١١٨بردية٢٩٩
٧-في قواعد الساميات٣٤٨ ٨-السفرالأول ٩-تاريخ اللغةالعربيةفي مصر١٢٩
١٠-العربيةالفصحى١٢٢

لكن ما حدث فى العربية جعل الأمر يختلط على هؤلاء القوم حديثى العهد بالعربية فكيف يكون العدد ثلاثة أو اربعة مذكراً ويكون معدوده مؤنثاً ، أو يكون هو مؤنثاً ويكون معدوده مذكراً هذا ما جعله يقعون فى ذلك الخلط ، بل فى الأعداد المركبة أيضا والتى تمثل مشكلة كبيرة عند هولاء القوم اذ كيف يكون العدد مكونا من قسمين الأول يجب أن يختلف فى النوع عن القسم الثانى فأن قلنا خمس فلا بد أن نقول عشرة وتجعل المعدود مؤنثا . كل هذا يعد سهلا يسيرا على أبناء العربية ممن تعلموها بالسليقة.فمن السهل أن ينطق ويكتب من غير أن يمعن التفكير فى صحة التركيب من حيث النوع أو الإعراب . أما هذا المولد أو المتعلم العربيه حديثا لا بد أن يفكر فى ذلك ان كان مثقفا من حيث صحة التركيب وموافقة العدد المعدود فى النوع ولكن العامى أو بسيط الثقافة لا يهتم بذلك ولكن يكفيه أن يوضح مقصود عبارته دون الحاجه إلى دقة لغوية ومن هنا حدث ذلك الخلط فى لغة العامه فى نوع العدد والمعدود ونعود فنؤكد أن هذا راجع الى اختلاف منطق اللغة وقواعدها واصولها عن غيرها من اللغات فكل لغه لها منطقها الخاص الذى يجعلها تختلف عن غيرها من اللغات

خامساالنعت والمنعوت: التعريف والتنكير

قول ابن مالك

يعط فى التعريف والتنكير ما لما تلاك " امرر بقوم كرما "

النعت يجب فيه ان يتبع ما قبله فى اعرابه وتعريفه أو تنكيره نحو مررت بقوم كرماء ومررت بزيد الكريم فلا تنعت المعرفه بالنكرة فلا تقول مررت بزيد كريم ولا تنعت النكره بالمعرفة فلا تقول مررت برجل الكريم "١"ولهذا طرح صاحب شرح عيون الاعراب هذا السؤال لم لا تنعت النكرة بالمعرفة والمعرفة بالنكرة ثم اجاب عليه قائلا " والجواب ان النكرة عامة يدل واحدها على الاكثر منه والمعرفة خاصة لا تدل الا على نفسها فلو نعت المعرفة بالنكرة والنكرة بالمعرفة لكنت قد نعت القليل بالكثير والكثير بالقليل وهذا لا يجوز لان النعت متمم لبيان الاسم فلا ينبغى ان يخالفه فى تعريفه وتنكيره لان النكرة مجهوله فلا يصح ان تبين المعروف والمعرفه ثابتة العين فلا يصح ان تتبع ما لم يثبت له عين وهو النكرة"٢" ولكن وجدنا بعض الامثله مخالفة لهذه القاعدة يقول ابن المقفع "وسالوه التلاميذ بعد كبره سوالا الكثيرا ""٣" اى سوالا كثيرا يقول المسبحى أن يعفيه من العبور به على سوق الكبير ""٤" أى السوق الكبير وقد جوز الأخفش أن تصف النكرة بالمعرفة إذا خصصت قبل ذلك بالوصف وجعل منه قوله تعالى " فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان " قال الأوليان صفة لآخران لأنه لما وصف تخصص و جوز قوم عكسه أى وصف المعرفة بالنكرة مطلقا ومثل بقوله وللمعنى رسول الزور قواد قال قواد صفه المعنى وجوز أبو الحسين بن الطراوة وصف المعرفه بالنكرة إذا كان الوصف خاصا بالموصوف لا يوصف به غيره كقوله فى أنيابها السم ناقع قال ناقع صفه للسم واجيب بالمنع فى الجمع بإعرابها بدالا " "٥"

١-شرح ابن عقيل١٩٢/٣ ٢-شرح عيون الاعراب٢١٨ ٣-تاريخ البطاركة١٧٣/١ ٤-أخبار مصر ٥٢ ٥-همع الهوامع١١٦/٢،١١٧

ثانيا : [illegible] المضاف

قال ابن [illegible] " أن [illegible] البكور الزيت " "١" أى بكور الزيت وقول ابن المقفع الذى حمل الجرة الماء " "٢" أى جرة الماء يقول ابن مالك :

ووصل "أل" بذا المضاف مغتفر ... إن وصلت بالثان كالجعد الشعر

أو بالذى له أضيف الثانى ... : كزيد الضارب رأس الجانـــى

لا يجوز دخول الألف واللام على المضاف الذى إضافته محضة فلا تقول هذا الغلام رجل لأن الإضافة منافية للالف والام فلا يجمع بينهم ...ولكن لما كانت الإضافة فيه على نية الانفصال اغتفر ذلك بشرط أن تدخل الألف اللام على المضاف إليه كالجعد الشعر ، الضارب الرجل أو على ما أضيف إليه المضاف إليه كزيد الضارب رأس الجانى " "٣" على هذا فإدخال الألف اللام فى العبارتين السابقتين جائز وذلك لأن الأضافة غير محضة،وكذلك فإن التعريف داخل على المضاف . المضاف اليه فى الجرة الماء والبكور الزيت ، كما فى زيد الضارب رأس الجانى ، والضارب الرجل ، والجعد الشعر .

تعريـــف الحـــال :

قال الشيخ أبو صلح " فلما وصل اليها المتوجهين لقلع الحجر خرج اهلها لهم " "٤" أى فلما وصل اليها متوجهين لقلع الحجر خرج أهلها لهم . هل يجوز تعريف الحال ؟ يقول المبرد واعلم أن الحال إذا كان العامل فيها صحيحا جاز فيه كل ما يجوز فى المفعول به من التقديم والتأخير الا أنها لا تكون الا نكرة "٥" وقال ومن ذلك قوله تعالى " هذا عارض ممطرنا " "٦" " وثانى عطفه لأنه نصب على الحال ولا يكون الحال الا نكرة " "٧" وقال سيبويه وإذا كان الاسم حالا يكون فيه الأمر لم تدخله الألف واللام ولم يضف لو قلت ضربته القائم تريد قائما كان قبيحا ولو قلت ضربتهم قائمهم تريد قائمين كان قبيحا "٨" والحال إن عرف لفظا فاعتقد تذكيره معنى كوحدك اجتهد مذهب جمهور العلماء النحويين أن الحال لا يكون الا نكرة ، وأن ما ورد فيها معرفا لفظا فهو منكرا معنى ، كقولهم : جاء الجماء الغفير ... والتقدير جاءوا جميعا "٩"

---

١ – المجموع الصفوى

٢ – المائدة ١٠٧

٣ – تاريخ البطاركة ٣٩/١

٤ – تاريخ أبى صلح

٥ –المقتضب ١٦٨/٤

٦ –الاحقاف ٢٤/٤٦

٧ –المقتضب ١٥٠/١

٨ –الكتاب ٣٧٧/١

٩ – شرح ابن عقيل ٣٤٨/٢

الأساليب

أولا:أسلوب النفي: يغلب على أسلوب النفي في هذا العصرتلك التراكيب

لم + يرجع + يفعل

أو لم + يعد + يفعل

وهذه الصورة المكون من أداة النفي ما والفعل يرجع أو يعود ثم الفعل المنفي تعد صورة عامية لأسلوب النفي في هذا العصر - موضوع البحث - بل في هذا العصر الحالي الحالي توجد تلك الصورة " لم يعد " ، ولم يرجع جنب إلى جنب مع أسلوب النفي الموجودة في العامية الحالية المشهور " ما + عدش + يفعل أي لم + يعد + يفعل " ومن هذه الجمل ما ورد في تاريخ الشيخ أبي صلح " يستحلفه عليه وعلى انجيل يوحنا بانه لا يعود يفعل شيئا مما كان يفعله "١" أي لا يفعل فهذا التركيب المنفي مكون من :

لا + يعود + يفعل

ويقول الوهراني " و حسبك ما أرجع أخطابك "٢" وهو مكون من ما + أرجع + أخاطبك . ويقول في موضع آخر " فما ترجع تراه أبدا "٣" وهو أيضا مكون من ما + ترجع + تراه . ويقول أيضا " فهو يتوب إلى الله تعالى من ذلك ما يرجع يغلبك أبدا " "٤" أي ما + يرجع + تغلبك وفي قول الشيخ أبي صلح " ولم يرجع يأمر بقطعها "٥" وهو مكون لم + يرجع + يأمر وقوله ولم يرجع يعود ولا عرف إلى أين توجه " "٦" أي لم + يرجع + يعود . وهذه العبارات توضح صورة ذلك الأسلوب أو التركيب الشائع في النفي في هذا العصر وهو كما ذكر مكون من ما + يرجع أو يعود + يفعل .

ثانيا : قد تحل أداه النفي مكان أداه أخرى :

١- ليس كما في قول ابن المقفع " وليس يعرفون صنعة البحر " "٧" وكما في قول ابن العسال وليس يكون عمره دون خمسين سنة "٨" في هذه الأمثلة أستخدم الكاتب ليس لنفي مكان ما فالصواب ما يعرفون صنعة البحر وما يكون عمره دون خمسين سنة ويقول ابن هشام عن ليس " الموضع الثاني أن تدخل على الجملة الفعلية أو على المبتدأ والخبر مرفوعين " "٩" هذا صحيح أنها قد تدخل على الجملة الفعلية ولكن الاصح والافصح فيها أن تدخل على الجملة الاسمية فكما يقول برجشتراسر " فأصل محل ليس القديم نفي الخبر ثم نقلت إلى غير ذلك " "١٠" فهذا هو الأصل . ولهذا نقول أن ليس حلت محل ما في الجملة السابقة وقد أشار سيبويه الى أن ما قد تحل محل ليس وهذا نادرا في رأيي يقول سيبويه وقد زعم بعضهم أن ليس تجعل كما وذلك قليل لا يكاد يعرف فهذا يجوز أن يكون منه ليس خلق الله أشعر منه وليس قالها زيد قال حميدالأرقط: فأصبحوا والنوى عالي معرسهم وليس كل النوى يلقي المساكين .

١-تاريخ الشيخ أبي صلح١٤ ٢-منامات الوهراني٢٩ ٣-المرجع السابق٣٧
٤-المرجع السابق ٨٣ ٥-تاريخ أبي صلح٩٧ ٦-المرجع السابق٦٦
٧-تاريخ البطاركة٢/١٠ ٨-المجموع الصفوي لابن العسال ٩-مغني اللبيب١/٢٢٨ ١٠-التطورالنحوي١٧٤

قال هشام أخو ذو الرمة :

هي الشفاء لدائي لو ظفرت وليس منها شفاء الداء مبذول

هذا كله سمع عن العرب و الوجه والحد أن تحمله على أن في ليس إضمارا وهذا مبتدأ كقوله أنه أمة الله ذاهبة إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال ليس الطيب إلا المسك "١" وقد أكد هذا المبرد بأنه يقبل ذلك على إضمار اسم ليس فيها يقول فما جاء من الضمير في هذا الباب قوله :

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم وليس كل النوى يلقى المساكين

أضمر في ليس وقال الآخر :

هي الشفاء لدائي إن ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول "٢"

وهذا يعني جواز إضماراسم ليس فيها وجوازه دخول ليس على الفعل فتحل محل ما وإن كان نادرا كما يقول سيبويه وهذا الأسلوب مكون من ليس + يفعل

٢- مـــا

وقد تحل ما محل لا ، كما في قول الشيخ أبي صلح "فحنت هذه العذرى ركبها وأبرزت عنقها وهم ما يعلموا ما في قلبها "٣"وعلى ذلك أمثلة كثيرة ، ولكن قبل عرضها نعرف الاصل فيما يقول برجشتراسر" ولأن (ما) أحدثت من (لا) خصصت بنفي أحدث أبنية الفعل ، وهو فعل للماضي ، فتبقى الماضي القديم هو لم يفعل ، والحديث ما فعل ، ومع ذلك ف(ما) كثيرة في نفي الخبر "٤"فهو يرى أن (ما) تنفي الفعل الماضي في الأصل . ولكن النحاة أعملوها في الفعل المضارع بشرط قصد الحال . ورد عليهم ابن مالك وأجيب على رده ، يقول ابن هشام " ما...أن تكون نافية فإن دخلت على الجملة الأسميةأعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس بشروط معروفة ...وأن دخلت على الفعلية لم تعمل نحو : وما تنفقون الإبتغاء وحه الله .. وإذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال ورد عليهم ابن مالك بنحو قل مايكون لي أن أبدله ، وأجيب بأن شرط كونه للحال إبتغاء قرينة خلافه"٥"وهو قول سيبويه في وجوب كونها للحال عند دخولها على المضارع وأما (ما) فهي نفي لقوله : هويفعل إذا كان في حال الفعل ، فتقول ما يفعل ، وتكون بمنزلة ليس في المعنى ، فتقول : عبد الله منطلق ، فتقول ما عبد الله منطلق أو منطلقا، فتنفي بها اللفظ،كما تقول ليس عبد الله منطلقا"٦"فهذا يعني أنها لابد أن تعني الحال حتى يجوز دخولها على المضارع وهويؤكد أن أصلها الدخول على الماضي كما يقول برجشتراسر وقد وردت في مواضع كثيرة داخلة على الفعل المضارع كما في قول الوهراني"على أن شهادتي ما تنفعكم عنده"٧"أي لاتنفعكم وقول الشيخ أبي صلح .. ولا أدع أحد من أصحابي يتمكن منها فأنتم موافقتي على هذا فقالوا كلهم نحن ما نخالفك "٢"أي لا أقول لكم ما لم يجر ويؤكد قولنا بأن ما لنفي غير المضارع وهو الماضي أن (لا) والتي صح وقوعها في الجمل السابقة محل ما تكون لكل حالات النفي إلاالماضي فماحدث هنا هو تبادل ما محل لايقول برحشتراسر ونرى(لا) مستعمله في كل الحالات الاالماضي"٨"

١-الكتاب١ / ١٤٧ ٢-المقتضب٤/ ١٠٠،١٠١ ٣-تاريخ أبي صلح١٠٨
٤-التطورالنحوي١٧٣ ٥-معني اللبيب٢\٦ ٦-الكتاب٤/ ٢٢١ ٧-المنامات٥١
٨-تاريخ بطاركةالكنيسة١ / ١٢٨

فهى تستعمل فى كل الحالات فتنفى الجملة الفعلية الحالية والجملة الاسمية ولكن لاتنفى الجملة الفعلية الماضوية كما يقول برحشتراسر ولكن ما يصلح للماضى كما يرى هو (ما)

ثانيا: أسلوب الشرط   ١- تقديم جواب الشرط

ورد فى قول ابن ميسر " فأرسل اليه يأمره بالخروج ويهدده إن لم يخرج "١" وفى حكم قراقوش "فالويل لكم أن عدمتمونى "٢" وفى هذين المثالين نجد تقديم جواب الشرط على فعل الشرط وأداة الشرط فالأصل فى المثال الأول فأرسل إليه يأمره بالخروج وان لم يخرج يهدده. وفى الثانى إن عدمتمونى فالويل لكم . فهل يجوز تقديم جواب الجزاء عليه ؟ بقول المبرد" هذا باب مايجوز من تقديم جواب الجزاء عليه ، وما لا يجوز إلا فى الشعر اضطرارا، أما ما يجوز فى الكلام فنحو : آتيتنى ، وأزورك إن زرتنى ، ويقول القائل ، أتعطينى درهما فأقول : إن جاء زيد ، وتقول أنت ظالم إن فعلت "٣" وهذا يعنى جواز تقديم الجزاء أن كان له الاهمية على الفعل أو أريد اظهارة .وفى الشعر ورد ما يؤكد هذا يقول المبرد " قال

لا تجزعى إن منفساً أهلكته   وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

... لا تجزعى إن منفس أهلكته " على أن يكون المصمر هلك . وكذلك هذه الايات كلها ، وهى إذا السماء انشقت "٤"، وإذا الشمس كورت "٥" وإنما المعنى والله أعلم أذا كورت الشمس ، وأذا انشقت الشماء .والجواب فى جميع هذا موجود ، لأن هذه لاتكون الايأجوبة فالجواب فى قوله (إذا الشمس كورت "٦" (علمت نفس ما أحضرت) والجواب فى قوله (إذا السماء انفطرت "٧" علمت نفس ما قدمت وما أخرت). "٨" فهذا يوضح جواز تقديم جواب الشرط عليه . ولكن السيوطى يذكر رأى البصريين فى ذلك قائلا " البصريون قالوا لأداة الشرط الصدارة " أى صدر الكلام فلا يسبقها معمول معمولها .أى لا يجوز تقديم شىء من معمولان فعل الشرط ولا فعل الجواب عليها لأنها عندهم كأداة الاستفهام ، وما النافية ، ونحوهما محاله الصدر ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها ، وإنما تقع مستأنفة أو مبنيه على ذى خبر ونحوه وجوز الكسائى تقديم معمول فعل الشرط أو الجواب على الأداة نحو خيرا إن تفعل يثبك الله وخيرا إن أتيتنى تصب قال ابو حيان وتحتاج اجازة هذا التركيب إلى سماع من العرب (غير معمول) فعل الجواب المرفوع فإنه يجوز تقديمه نحو خير إن أتيتنى نصب وسوغ ذلك أنه ليس فعل جواب حقيقة بل هو فى نية التقديم الجواب محذوف والتقديم تصيب خيرا أن أتيتنى (قال أكثرهم) أى البصريون (ولا الجواب) أيضا لا يجوز تقديمه على الأداة " "٩"

٢- حذف جـواب الشـرط :- يقول الشيخ أبى صلح " ولما رأى هذا القس هذه الاية العظيمة كان يخدم كاتبا فى استيفا"٩" حذف هنا جواب الشرط وقد أجاز النحاة ذلك بشرط أن يدل عليها دليل يقول ابن مالك :

والشرط يغنى عن جواب قد علم   والعكس قد يأتى إن المعنى فهم

١-أخبار مصر ١٨   ٢-حكم   قراقوش ٥٠   ٣-المقتضب ٢/ ٦٦

٤-المقتضب ٢/ ٧٤، ٧٥   ٥-الكوثر ١/ ٨١   ٦-الانشقاق ٨٤/ ١

٧-الانفطار ٨٢/ ١   ٨-همع الهوامع ٢/ ٦١   ٩- تاريخ أبى صلح ١٤١

يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه وذلك عندما يدل دليل على حذفه نحو " أنت ظالم إذ فعلت " فحذفت جواب الشرط لدلالة أنت ظالم عليه ، والتقدير (أنت ظالم ، إن فعلت فأنت ظالم وهذا كثير في لسانهم "١" ويقول السيوطي " يحذف الجواب لدليل كقوله تعالى (أئن ذكرتم) "٢" أي تطيرتم ، " وإن كان كبر عليك إعراضهم فإذا استطعت"٣"الآية .أي فافعل الحذف لتقدم شبهه على الأداة كما مر"٤".والحق أن الحذف في المثال الذى روى عن أبي صلح لم يدل عليه دليل،ولكن يمكن ان يفهم من العبارة فحسب،أي لما رأى هذه الآية العظيمة تعجب لذلك أونحو اندهش للذى يراه.

كان زائدة على الشــــرط : وردت أمثله كثيرة على أسلوب الشرط ، وقد أقحم الكاتب في أولها كان زائدة كما في قول ابن ظافر " وكان لما جهز الجيوش كانت الواقعة أولا . وملك هذه المدينة " "٥" أي " لما جهز الجيوش كانت الواقعة " " فاقحم كان زائدة على هذا الاسلوب وقال ابن ميسر " وكان لما ولى الوزارة سعى في اعتقال أبي الحسن على " "٦" أي لما ولى الوزارة سعى في اعتقال أبي الحسن على . يقول ابن يعيش " قال صاحب الكتاب " وزائدة في قولهم إن من أفضلهم كان زيدا ، وقال :

جيـــاد بني أبي بكر تسامى على كان المسومه العراب

ومن كلام العرب ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بني عيسى لم يوجد كان مثلهم والتي فيها ضمير الشأن . قال الشارح " الوجه الثالث من وجوه كان أن تكون زائدة ، دخولها كخروجها لا عمل لها في اسم ولا خبر وذهب السيرافي إلى أن معنى قولنا زائدة أن لا يكون لها اسم ولا خبر ولا هي لوقوع شيء مذكور ولكنها دالة على الزمان وفاعلها مصدرها "٧" وهذا القول ذكره المبرد في قوله " تقول ان زيدا كان منطلقا " نصبت (زيدا) بإن وجعلت ضميره في (كان) و (كان) وما عملت فيه في موضع خبر (إن) وإن شئت رفعت منطلقا فيكون رفعه على وجهين : أحدهما : ان تجعل كان زائدة مؤكدة للكلام نحو قول العرب ،ولدت فاطمة ابنة الخرشب الكملة من بني عبس لم يوجد كان مثلهم على إلغاء (كان) . ومثله قول الفرزدق :

فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام

والقوافي مجروره،وتأويل هذا سقوط (كان) على (وجيران لنا كرام) في قول النحويين أجمعين . وهو عندي على خلاف ما قالوا من الغاء (كان) وذلك أن خبر (كان) (لنا) فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا "٨"

وهذا القول يوضح جواز أن تكون (كان) زائدة ، على خلاف ما فسر به المبرد البيت الاخير ، ولكن صاحب العوامل المائة ذكر شرطين لذلك يقول الجرجاني " وزائدة : أي وجودها كعدمها . وكونها زائدة بشرطين.الأول ان يكون كان بلفظ الماضي والثاني : أن يقع كان بين شيئين أما : بين مسند إليه ومسند نحو ما كان أحسن زيد ... وأما : بين صفة وموصوف .

١- شرح ابن عقيل٤/٤١،٤٢ ٢-يس١٩ ٣-الانعام٣٥ ٤-همع الهوامع٢/٦٢ ٥-أخبارالدول المتقطعة٦٨ ٦-أخبارمصر٤١ ٧-شرح الفصل لابن يعيش٧/٩٨ ٨-المقتضب٤/١١٦،١١٧

فكيف إذا مررت بدار قوم ... وجيران كانوا لنا كرام ، فكرام صفه لجيران - تقديره جيران كانوا كرام لنا ... وقد تكون زائدة بين اسم إن وخبرها إذا كان الخبر ظرفا - أو جارا ومجرور نحو إن عندى كان زيدا "١" ومن هذا نرى أن ما ذكرناه من أمثله تنطبق عليها الشرط الاول وهو كان بلفظ الماضى كما فى قول ابن ظافر " كان لما جهز ... ، وقول ابن ميسر " كان لما ولى ... ولكن الشرط الثانى وهو اقحامها بين الشيئين لم يتحقق بل حدث ان أدخلها على أسلوب الشرط فى أوله لا بين فعل الشرط وجواب الشرط ، ولكن الذى يؤكد زيادتها رغم عدم اقحامها داخل أسلوب الشرط هو عدم إعمالها فيما دخلت عليه فلم تغير شيئا فى أسلوب بل ظل فعله وجوابه مجزومين وفى صورتهما الطبيعية مما هو معروف فى تركيب أسلوب الشرط . ولهذا فهى زائدة فى هذا الموضع وهذا يوافق ما قاله ابن مالك فى هذا :

وقد تزاد كان فى حشو : كما   كان أصح علم من تقدما

وقد ذكر ابن عصفور أنها تزاد بين الشيئين المتلازمين كالمبتدأ وخبره ، نحو زيد كان قائم والفعل مرفوعه . نحو لم يوجد كان مثلك والصلة والموصول نحو (جاء الذى كان أكرمته) والصفة والموصوف نحو مررت برجل كان قائم .... "٢"

١- العوامل المائة -٢٨٠ ، ٢٨١   ٢- شرح ابن عقيل ٢٨٨/١

الفصـــل الخـــامس

أدوات الربـــط

لقد تأثرت أدوات الربط بين الجمل نتيجة لتطور اللغة في هذا العصر مما أثر في التراكيب اللغوية لاختلاف السليقة فأبناء هذا العصر مزاج مشترك من أبناء الطوائف العربية والقبائل الوافدة ومن أبناء البيئة المصرية الأقباط فهم بين مستمسك بلغته القبطية وبين متعلم للعربية بغرض الحصول على الوظيفة أو أنه أسلم لله تعالى فتعلم لغة القرآن وبين متأثر باللغة العربية نتيجة لضرورة التعامل اليومي بين العرب الفاتحين والمصريين فمن هذا المزاج المشترك ومن هذه الجماعات اللغوية المختلفة انتجت لنا عربية مولدة تستمسك في اطارها العام بالفصحى غير أنه بقي بها شوائب دليلا على تلك الآثار الدخيلة عن العربية فمن هذه الآثار في التراكيب ما نحن بصدده من اختفاء أدوات الربط أو تغير بعضها وأحلال غيرها محلها دليل على أن كثيرا ممن تحدثوا باللغة لم يكن لهم دراية بقواعدها ووسائل الربط بين جملها وتراكيبها فقد أهملوا أدوات الربط المألوفه في الفصحى بين الجمل المتعاقبه - كأدوات العطف أو الاستقبال أو اللام المصدرية وإن المصدرية وأعرض الآن لهذه الأدوات :-

أدوات العطـــف :-

حذف الواو:قال ابن العسال" ... لئلا يدخل المحال إلى قلوبنا الأفكار الرديئة الخبيثه وهموم هذا العالم "١" أى لئلا يدخل المحال إلى قلوبنا والأفكار الرديئة وقال أبو صلح"هذا الجسد الطاهر ويقد عليه المصابيح في الليل النهار" "٢" أي في الليل والنهار فحذف الواو العاطفة هنا أيضا،وهذا الحذف ظاهرة قديمة في اللغة العربية وأساس ذلك الضرورة الشعرية ولهذا يقول ابن هشام(حذف حرف العطف بابه الشعر كقول الحطيئة:

إن امرأ رهطه بالشام منزله برمل يبرين جا رشد ما اغتربا

أى منزله برمل يبرين كذا قالوا ولك أن تقول الجملة الثانية صفه ثانية لا معطوفة وحكى أبو زيد أكلت خبزا لحما تمرا فقيل على حذف الواو وقيل بدل الاضراب وحكى أبو الحسن اعطه درهما درهمين ثلاثة وخرج على اضمار أو ويحتمل البدل المذكور وقد خرج على ذلك آيات (إحداها)"وجوه يومئذ ناعمة"أي ووجوه عطف على وجوه يومئذ خاشعة(والثانية)"أن الدين عند الله الإسلام"فيمن فتح الهمزة أى الهمزة أى وأن الدين عطف على أنه لا اله الا هو ويبعده أن فيه فصلا بين المتعاطفين المرفوعين بالمنصوب بين المنصوبين بالمرفوع...."٣"وعلى هذا يجوز حذف واو العطف،ولكنه جعل ذلك في الشعر فقط وها هو يرد في النثر أيضا بل ظهر لدى المجتمع اللغوى -موضوع البحث-ما يمكن أن نسميه"بلغة الحاسبات"وهو ما ورد في البرديات قوله:(٤-الطلاع شعير خمسة ويبات الكيل خمسة الثمن دينار" "٤" "٥-أخو فلول شعير خمسة الا قدحين الكيل خمسة ويبات الثمن دينار ونصف قيراط" "٤"أى قوله السابق الطلاع شعير خمسة ويبات الصواب أن يقول والكيل خمسة والثمن دينار ولكنه سار في ذلك على لغة قوائم الحسابات التي شاعت فيما بعد بأن يشير

١-المجموع الصفوى لابن العسال ٢- تاريخ الشيخ أبي صلح ١٣٨
٣-مغنى اللبيب٢/ ١٧٠ ٤-السفر السادس ١١٩ بردية٣٩٦،٣٩٧

إلى النوع ثم الكيل ثم الثمن بدون عطف .وهذه اللغة التى سادت فيما بعد قد تأثر فيها العرب بما هو موجود لدى القبط من أسواق كبيرة تعرض فيه سلع تباع بالجملة وتقيد في قوائم حسابات البيع والشراء ولهذا تغلب عليها روح الاختصار والحذف لعدم الحاجة إلى الإطالة وذلك من طبيعة قوائم الحسابات التى تحتوى على الصنف أو النوع أو الكمية ولهذا وجب الاختصار وقد وجدت كثيرا من هذه القوائم التى كتبت بالقبطية والعربية والأرقام الحسابية بالقبطية كل هذا أسلوب قبطى انتقال للعربية . وقد أشار المبرد إلى هذه اللغة فى قوله " هذا باب من التسعير : تقول أخذت هذا بدرهم فصاعدا وأخذته بدرهمين فزائدا لم ترد: أنك أخذته بدرهم وبصاعد فجعلتها ثمنا ولكن التقدير أنك أخذته بدرهم ثم زدت صاعدا فمن ثم دخلت الفاء ... ومن ذلك قولك : بعت الشاة ودرهماأنما تأويله على الحقيقة .: بعت الشاء مسعرا شاة "١" وقاس ذلك على زيد فى الدار فقال "وتقدير قولك الشاء شاة ودرهما : وجب لك الشاء مسعرا شاة بدرهم كما أنه إذا قال زيد فى النار قائما فمعناه : استقر زيد فى الدار قائما "١" وهذا يعنى أنهم استخدموا هذه اللغة ولكن مع وجود أدوات الربط"أداة العطف " فى قوله أخذت هذا بدرهم فصاعدا والفاء عاطفة ولكن هذا المثال الذى معنا لايطابق مثال البرديات وإن شابهه وهذا المثال الذى ذكره المبرد موجود بعينه لدى سيبويه حيث يقول فى باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره . وذلك قولك أخذته بدرهم فصاعدا ، وأخذته بدرهم فزائدا "٢" وفى الخصائص ج ٢ ص٢٦٨ وفى أمالى الشجرى ج٢ ص ٢٨٣وشرح ابن يعيش ج٢ ص٢٨٣ وهذه العبارة المشار إليها فى الكتب السابقة تقوم على اختصار الفعل لكثرة استعمالهم إياه ولكن ما نحن بصدده جمل تامة ولكن غير مترابطة الطلاع شعير خمسة وبيات " جملة تامة وقوله الكيل خمسة جملة تامة ، وقوله الثمن دينار أيضا جملة تامة وهذا أساس الاختلاف بينهما .

"حذف الفاء"

قال ابن ميسر " وقبل الأرض وعاد جلس موضعه "٣" أى فجلس فى موضعه وفى البرديات (٨- فأحب أن تتفضل تنتظر (٩- الذى يبقا "٤"أى فأجب ان تتفضل فتنتظر . وقول أبى صلح " ورجع طلع إلى الأب البطرك "٥"أى رجع فطلع إلى الأب وقول ابن العسال " وكل من يلعن مجانا لنفسه يلعن "٦"أى فلنفسه يلعن . وفى المثال الأخير حذف الفاء الواقعة فى جواب الشرط وهذا الحذف أجازه ابن هشام ولكن خصه بالشعر فقال فاء الجواب هو مختص بالضرورة كقوله : من يفعل الحسنات الله يشكرها . وقد مر أن أبا الحسن خرج عليه إن ترك خير الوصية للوالدين"٧"أى على تقدير أن ترك خير الوصية فللوالدين . وهذا جائز كما يرى فى الشعر ، وقد ورد لدينا فى النثر أيضا . : ونذكر الآن بعض الأمور الجائزة فى اللغة مما يخص أدوات الربط بين الجمل:

أدوات التعليل:-

---

١ -المقتضب٣/ ٢٥٥، ٢٥٧ ٢ -الكتاب١ / ٢٥٧ ٣ -أخبار مصر ٩١
٤ -السفر الخامس١١١ بردية٣٠٢ ٥ -تاريخ أبى صلح١٨ ٦ -المجموع الصفوى ٧ -مغنى اللبيب٢/ ١٧٠

يغلب على لغة هذا العصر استبدال لام التعليل فى مثل جئت لكذا بصيغتى "بسبب أو لأجل " المساويتين لصيغة التعليل العامية "علشان " فى العصرية الحديثة. ولكن تلك الظاهرة ليست مما يختص بهذا العصر الفاطمى ولكنه شاع فيه ولهذا أشرت إليه: كما فى قول ابن ميسر "فيها ابتدات الوحشة بين ناصر الدولهة ابن حمدان وبين الأتراك من أنه قويت شوكته .فى موضع آخر "وبسير إلى حلب لقتال من بها لأجل قطع خطبة المنتصر فيها "أى لقطع خطبة المنتصر فيها وهنا جمع بين اللام +أجل وبقول المسبحى "ما عراك لأجل ذلك من ضعف المنة بعد قوتها " ٥ أى لذلك وكما فى قوله " وصرف أبو القاسم المرتجى وأبو محمد بن النحاس عنه لأجل أن الموفق ضمن أن يظهر على أبى القاسم " ٦ أى لأن ابن الموفق وقوله "وضرب دواس جماعة من الخبازين وشهر بهم بسبب ترافعهم فى السعر "٧ أى لترافعهم فى السعر وقوله "وورثة الثرافى الشاعر بسبب أنه زوج أحد أولاده "٨"أى لأنه زوج أحد أبنائه ومثل هذا الكثير فى لغة العصر الفاطمى وإن كانت ذات أصل قديم فى العربية ، ومثل هذا حذف"قد"من خبر كان وهو أمر جائز فى اللغة ولكنها أيضا شاع فى مثل هذاالعصر .

حذف قد من خبر كان :-

قال الوهرانى "التى كان عملها فى الخليفة "١ والتقدير التى كان قد عملها والأصل فى هذه المسألة هو هل يصح دخول كان على الفعل الماضى بدون رابط أم لا ؟بقول الأستاذ عباس حسن " وأن أخبارها لا تكون جملة فعلية ماضوية ما عدا كان ، فإنها تمتاز بصحة الأخبار عنها الجملة الماضوية "٢ وبالها مش يقول فى نفس المرجع " أمافى غير تلك الأفعال فالصحيح جوازه مطلقا ، وعليه البصريون لكثرة ورودوه فى القرآن ، والكلام الفصيح كثرة القياس عليه - وقد عرض الهمع أمثلة متعددة من هذا الوارد - أما الكوفيون فيشترطون لصحته وجود قد قبله "٢"ما ورد فى الهمع هو قول السيوطى " " واختلف فى جواز دخول بقية أفعال الباب على ما خبره ماض فالصحيح جوازه مطلقا عليه البصريون لكثرته فى كلامهم نظما ونثرا كثرة توجب القياس قال تعالى " إن كان قميصه قد " إن كنت قلته "..وشرط الكوفيون فى ذلك اقترانه بقد ظاهرة ، أو مقدرة وحجتهم أن كان وأخوتها إنما دخلت على الجمل لتدل على الزمان فإذا كان الخبر يعطى الزمان لم يحتج إليها الا ترى إن المفهوم من زيد قام ومن كان زيد قائما شىء واحد واشتراط قد لانها تقرب الماضى من الحال "٣ " لقد اختلف النحاة فى تقدير "قد" هل تصح الجملة بدون تقدير قد لا فابن مالك لا يقدر قد ولكن المبرد ضمر قد . والبصريون يلزمون الفعل الماضى من قد ظاهرةأو مضمرة أما الكوفيون فاشترطوا ذلك فى الماضى الواقع خبرا لكانا. ومن هذا الاختلاف نرى أن المثال السابق الذى ذكره الوهرانى جائز عند بعضهم وإن خالفه الآخرون ، فحذف الرابط هنا جائز على إضماره ، أو على عدم تقديره ، فيصح التى كان قد عملها . وقد شاعت هذه الظاهرة فى العصر الفاطمى ولهذا ذكرتها رغم جوازها عند النحاة كما فى قول ابن ظافر " وهو الذى كان ندب من جهة الحاكم لصلبه "٥" أى كان قد ندب وغير من الأمثلة .

١-أخبارمصر١٨، ٥٥، ٣٢، ٣٥، ٢٣٢　　٢-المنامات　　٣-النحوالوافى١ / ٥٤٧

٤-همع الهوامع١ / ١١٣　　٥-مغنى اللبيب٢ / ١٧٠　　٦-أخبارالدول٤٦

حـــروف الجـــر

فى البحث فى تراكيب اللهجة الفاطمية فى مصر لاحظت ظاهرتين فى حروف الجر، وهما حذف الجار وبقاء العمل ، والثانية ابدال حروف الجر محل بعضها .
اولا : حذف الجــار وبقــاء العمــل : ورد فى قول ساويرس ابن المقفع " ومن انتجته المجاهدين القاهرين شهواتهم ""١" وقوله " ثم حملوه سرعة إلى الاسكندرية ""١" أى انتجته من المجاهدين ، وحملوه بسرعة وقوله أيضا " لأنهم كانوا يطلبوه أنه بمصر ولم يعلموا بمسيره "١" أى كانوا يطلبوه على أنه بمصر . وقوله أيضا " وهو الذى أخذوا رأسه لاعترافه المسيح فلما طعن ... " "١" أى بالمسيح وقول ابن زولاق ... قد دعوت عليه فى كل مسجد الجامع ومسجد الاقدار وسائر مساجد القرافه " "٢" أى فى كل من مسجد الجامع ومسجد الأقدار . لكن هل يجوز حذف الجار وابقاء العمل ؟ ومع أى من الحروف يصح ذلك ؟ يقــول المبــرد :

كم نالنى منهم فضلا على عدم   إذ لا أكاد من الإقتار أحتمل

وقد زعم قوم أنها على حال منونه،وأن ما انخفض بعدها ينخفض على اضمار (من) وهذا بعيد،لأن الخافض لايضمر، إذا كان،وما بعده بمنزلة شىء واحد ""٣" . وهنا نرى أن المبرد يرفض إضمار الخافض ويجيز ابن مالك ذلك ولكن مع رب فيقول :

وحذفت رب فجرت بعد (بل)   والفاو بعد الواو شاع ذا العمل

لايجوز حذف حرف الجر وابقاء عمله ، إلا فى رب بعد الواو ، وفيما سنذكره ،وقد ورد حذفها بعد الفاء ، وبل قليلا ... والشائع من ذلك حذفها بعد الواو

وقد يجر بسوى رب لدى   حذف ، وبعضه يرى مطرد

الجر بغير رب محذوفا على قسمين مطرد ، وغير مطرد فغير المطرد كقوله رؤية لما قال له كيف أصبحت خير والحمد لله "والتقدير على خير ...والمطرد كقولك بكم درهم اشتريت هذا ؟ فدرهم مجرور بمن محذوفة عند سيبويه والخليل والاضافة عند الزجاج "٤" . فالجر بغير رب لا يطرد فى راى ابن مالك ، ويذكر ابن هشام انه يجوز حذف الجار وبقاء عمله ، بعد أن ، وأن من غير رب ، يقول " حذف الجار يكثر ويطرد مع أن وأن نحو " يمنون عليك أن أسلموا .وأن المساجد لله أى لآن المساجد لله ، أيعدكم أنكم اذا متم أى بأنكم وجاء فى غيرهما نحو قدرناه منازل أى قدرنا له ويبغونها عوجا أى يبغون لها ...وقد يحذف مع بقاء الجار كقول رؤيه ، وقد قيل له كيف اصبحت خير عافاك الله ، وقولهم بكم درهم اشتريت "٥" وهذا القول لابن هشام يوضح جواز حذف حروف الجار وابقاء عملها مع غير رب فى الاختيار ، ولكن السيوطى يذكر أن هذا غير صحيح والصحيح عنده هو أن يكون ذلك فى الضرورة ، يقول"لايحذف الجار ، ويبقى عمله اختيار ، وأن وقع فضرورة كقوله

إذا قيل أى الناس شر قبيلة   أشارت كليب بالأكف الأصابع

١-تاريخ بطاركة الكنيسة٢/١١٥، ١/١١٨، ٢/١٤، ١/١٨٧   ٢-أخبارسيبويه٥٦
٣-المقتضب ٣/٦٠، ٦١   ٤-شرح ابن عقيل٣/٣٥   ٥-مغنى اللبيب٢/١٧٢

وقوله : وكريمة من آل قيس ألفنه حتى تبذخ فارتقى الأعلام

أى إلى كليب ، وفى الأعلام أو بادر لا يقاس عليه كحديث البخارى صلاة الرجل فى جماعة مضعف على صلاته فى بيته وسوقه خمس وعشرين ضعفاأى بخمس "١" . وهذا يعنى أن ما ذكر فى الأمثلة السابقة جائزفى اللغة على تقدير حرف الجر ، فيصبح قول ابن زولاق على تقدير فى كل من مسجد الجامع . وقول ساويرس ابن المقفع على تقدير "ومن انتجته من المجاهدين شهواتهم وقوله الثانى " " لاعترافه باتلمسيح فلما طعن " ، ... ويقول الشيخ أبى صلح " ليلا يطلعوا البلد فى خفيه فيصل لآهل البلد نكد " "٢" .أى ليلا يطلعوا إلى البلد فى خفيه .ويقول يحى ابن سعيد الأنطاكي "فجهد البطريك فى أستصلاحهما وأن يرجعا عما هما عليه . فلم يتفقا ذلك " "٣" أى لم يتفقا على ذلك .

ثانيا: ابدال حروف الجر:-

قد يحدث أن يبدل المتكلم حرف جر مكان آخر ، وليس هذا بالغريب فى اللغة ، فعندنا ما يبرره وقد ورد هذا فى قول ابن العسال " والكاهن المؤمن من التمرد أن لم يكف بقطع من درجته" "٤" . وهذا ابدال من مكان عن أى الكاهن المؤمن عن التمرد . يقول المبرد " فمن ذلك قوله عز وجل " يحفظونه من أمر الله " أى بأمر الله ، وقال ولأصلبنكم فى جذوع النخل أى على وقال " أم لهم سلم يستمعون فيه"٧"أى يستمعون عليه،وقول الشاعر

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة فلا عطشت شيبان الا بأجدعا

أى عن ، وقال الآخر

غدت من عليه تنفض الطل بعدما رأت حاجب الشمس استوى فترفعا"٥"

فقد أشار المبرد إلى ابدال بعض حروف الجر مكان بعضها

١- أما ابدال من مكان عن غير ما ذكره المبرد ، ما ذكره أيضا الجرجانى فى قوله "

من ...وبمعنى عن والتجريد : أى والثانى عشر أن من للتجريد نحو لقيت من زيدا أسدا أى لقيت من لقائه أسدا ، على حذف مضاف كأنه جرد على جميع الصفات إلاعلى صفة الاسد ، إنما سمى تجريد لأنه بمعنى لقيت زيدا هو أسد على التجريد عن من "٦" وأمثلة احلال من مكان عن قول الوهرانى " فقالوا ما أنت غريب عن ذا الرجل ، ولا أنت جاهل به "٧" أى غريب عن هذا الرجل وقول الشيخ أبى صلح "بناها عوضا من الكنيسة التى كانت "٨" أى عوضا عن الكنيسة وقول المسبحى "عوضا من أبى طالب الموقع ...وعوضا من عبيد الله "٩" أى عوضا من عبيد الله "٥" أى عوضا عن أبى طالب وعوضا عن عبيد الله .

١-همع الهوامع٢/٣٦ ٢-تاريخ أبى صلح١٧ ٣-تاريخ يحيى الأنطاكى٩٤
٤-المجموع الصفوى ٥-المقتضب٢/٣١٨ ٦-العوامل المائة النحوية١٧٠
٧-المنامات ٣٩ ٨-تاريخ أبى صلح٤ ٩-أخبارمصر٥٦

٣- وقد تبدل عن مكان بعد:-
يقول ابن ظافر "فقالوا نحن نقتله عن اذنك "١" أى بعد اذنك . وقد أشار الجرجاني إلى ذلك بقوله "والخامس تجيء عن بمعني بعد ، نحو "لتركبن طبقا عن طبق "٢" أى بعد طبق . يقول المسبحى "وأعرض على الذين يتوصلون إلى الخدم بالتسويق والسعاية "٣" أى وأعرض عن الذين يتوصلون .ويقول السيوطى "على للاستعلاء ... وبمعنى عن أى المجاورة نحو إذا رضيت على بنو قشير "٤"
٤- وقد تبدل على مكان فى:-
وقال ابن ظافر "وصار الناس على غاية الاضطراب "٥" أى صار الناس فى غايه الاضطراب قال السيوطى "على للاستعلاء ... وبمعنى فى أى الظرفية نحو " وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى فى ملكه ، ودخل المدينة على حين غفلةأى فى حين "٦"
وقال الجرجانى " والرابع : تكون بمعنى فى "
نحو " ودخل المدينة على حين غفلة"٧" أى دخل المدينة فى حين غفلة "٨" فكما هو واضح جواز ابدال بعض حروف الجر محل بعضها ، وتؤدى نفس المعنى فما وجد فى لغة العصر الفاطمى لا يبدو غريبا لهذا السبب .

١- أخبار الدول المنقطعة ٩٦
٢- العوامل المائة النحوية ١٨٣
٣- أخبار مصر ٤١
٤- همع الهوامع ٢/٢٨
٥- أخبار الدول المنقطعة ٥٦
٦- همع الهوامع ٢/٢٨
٧- العوامل المائة النحوية ١٨٤
٨- البقرة ١٠٢

الخـــاتـمــــــة

وبعد ، نتناول فى هذا الجزء من البحث نتائج هذا العمل ولنعرف إلى أى كانت العلاقة بين العامية المصرية الفاطمية والعربية الفصحى . لقد حاولت جاهدا فى هذا البحث أن أقدم صورة كاملة للهجة المصرية فى العصر الفاطمي على جميع مستوياتها الدلالية ، والتركيبية والصوتية والمعجمية مستعينا في ذلك بوسائل علم اللغة الحديث وأدواتة مستخدما منها ما يتناسب وطبيعة ذلك البحث اللغوى. ولقد كان هدفى هو الوصول إلى أغوار العامية المصرية فى ذلك العصر ودراستها على طبيعتها دون تغير .أى كما كان يتكلمها الناس فى تلك الآونة قدر استطاعتى مراعيا أن دراستها كاملة شيء مستحيل لأنها لغة غير مسموعة الأن بل نتعرف عليها من خلال ذلك الآثار المكتوبة التى وصلت الينا عن هذا العصر،ولهذا كان من مشكلات البحث هو مصادر البحث،وكماذكرت فى التمهيد استخدمت في ذلك مصادر غفلت عنها عيون علماء اللغة وحماتها مثل البرديات العربية فى ذلك العصر وكتب المؤرخين وبعض كتب الادب العامي وكتب الآباء البطاركة .

والحقيقة التى توصلت اليها من هذا البحث أن اللغة العربية فى ذلك العصر التى تحدث بها العامة هى عربية الجزيرة فى أغلب قواعدها وأصولها يضاف إلى ذلك بعض الآثار الأجنبية إلا أنها كما قيل عنها " إن عامية مصر هى أقرب العاميات العربية إلى الفصحى " فعلى المستويات اللغوية المختلفة كانت تبدو لى أثار أجنبية وظواهر متطورة فى العربية نفسها كما فى .

أولا : الأصـــوات :-

فكانت الأصوات تبدو بها آثار تطورات لغوية مثل التطور التاريخى للأصوات كما فى الأصوات الأسنانية والأصوات اللثوية وإحلال بعضها مكان بعض ، كأبدال الطاء مكان الدال أو الضاد مكان الظاء أو السين مكان الصاد أو العكس . وكما فى الأصوات الحلقية كأبدال الهاء مكان الحاء أو العين مكان الحاء وغيرذلك من التبادل بين الأصوات فى اطار التغيرات التاريخية للأصوات .

وفى التطـــور التركـــيبـــى لـــلأصـــوات :-

فى هذا المجال ظهرت ظواهر كثيرة مثل المماثلة الصوتية بين الاصوات بأنواعها المختلفة مقبل ومدبر كلى وجزئى مما يجعل التاء تصبح صادا أو الطاء تصبح صادا أو طاء وكذلك السين تصبح صادا بتأثير الراء قبلها وغير ذلك من ظواهر المماثلة ثم المخالفة وهى نقيض المماثلة .ثم قانون السهولة والتيسير وعمله فى الأصوات اللغوية كتأثيره على الأصوات الأسنانية فتتحول إلى أصوات خلف الأسنان ، وانكماش الأصوات المركبة وظاهرة التخلص من الهمزة بطرق مختلفة .ثم أصوات اللين وتطورهامن أصوات لين طويلة الى أصوات لين قصيرة أو من أصوات لين قصيرة الى أصوات طويلة ، أو تبادلها مكان بعضها بعض وظاهرة الإمالة فى العربية .ثم قضية المقطع الصوتى فى الربية بخصائصة وتطوره من تقصير المقطع أو تطويلة أو حسبما تقتضى طبيعة الجهاز النطقى لدى المتكلم وأثر هذا على مقاطع لغة ذلك العصر . ثم قضية النبر وكيفية تحديد موضعه ثم انتقال النبر واثاره من زيادة الحركة وتقصير الحركة .

[illegible] التأثير الصوتى لكثير من الكلمات التى مرت بمراحل من التطور الصوتى [illegible] الواضحة تحتوى على عددمن القوانين الصوتية التى حولتها من مرحلة إلى مرحلة حتى وصلت الينا فى صورتها التى هى عليها . كل هذه التطورات كانت على المستوى الصوتى للغة هذا العصر .

[illegible] :ـ المفردات :ـ

لقد تعرضنا فى هذا الباب لقضايا الصرف فى العربية . وأهم قضايا الصرف قضية القياس وأثره على الصيغ الصرفية كما فى صيغة فعال التى تدل على المبالغة ، وأصبحت تدل على أصحاب الحرف مثل نجار وحداد وغيرها والقياس الخاطىء وتأثيره على صيغة النسب كما فى جسدانى وفوقانى وروحانى ثم أثره على الفعل المعتل وابداله قياسا على فعل معتل أخر مثل يدعو » يدعى قياسيا على يرمى قياسا خاطئا ، والجموع الخاطئة مثل رهبان التى تصبح رهبانات والقول بأصالة الميم فى بعض الاسماء مثل تنمدل وتمشعر وتمكب .

والتذكير والتأنيث فى لغة العصر " مثل تذكير المؤنث وتأنيث المذكر " وقضية الأبنية الجديدة ، وقضية فعلت وأفعلت مثل " باع وأباع " ، ثم تطور معانى بعض الصيغ ، والالحاق المطرد ثم التأثير الصوتى على الصيغ وعلى بعض الجموع ثم تطور صيغة انفعل لتدل على البناء للمجهول بعد المطاوعة

وفى الفصل الثانى درست الدخيل " المعرب - المولد " وفى هذا الفصل تعرضت بالدراسة لأصولها من مولد ومعرب وكل الكلمات الاجنبية تحققت من أصولها فى اللغات الاخرى كالفارسية والسريانية والعبرية والآرامية والقبطية واليونانية واللاتينية وفسرت ذلك التنوع فى مصادر المفردات الاجنبية بكثرة الوافدين على مصر من المحتلين والمستعمرين والقادمين بغرض اللجوء السياسى أوالدينى فى بعض العصور .   ثم ناقشت فى فصل أخر الرسم وخصائص الرسم العامى فى مصر ثم التصحيف والتحريف وما صحف فيه كتاب هذا العصر . وذلك على مختلف مستويات الكتابة.

وفى الباب الخاص بالدلالة : ـ

فتعرضت فيه لدلالة الكلمةوما يحدث لها من انتقال دلالى ، وتوسيع أو تضيق فى دلالتها ،وكل هذا يدل على حركة اللغة وتطورها الدائم .

وتطور دلالة العبارة وأقسامها من التعبير والتركيب الموحد والمركب أو التعبيرالمركب وغيرها من التطورات الدلالية فى العبارة والامثال العامية فى هذا العصر   وفى فصل أخر تعرضت لتأثير المجاز فى تطور الدلالة من تطور دلالة الكلمة وتطور دلالة العبارة وغيرها .

وفى باب التراكيب :ـ

وتناولت فى فصل مستقل " الجملة " وما يطرأ عليها من تغيير من تقديم وتأخير وغير ذلك على قسميها الاسمية والعفلية .

ثم ظاهرة الاعراب فى فصل خاص تناولت فيه قضية سيادة الحالة الاعرابية وقضية الحذلقة والتفصح وشيوعها فى هذا العصر . ثم الفصل الخاص بالمطابقة

، وتعرضت فيه للمطابقتين الفعل والفاعل وبين الصفة والموصوف وبين اسم الاشارة والمشار إليه واسم الموصول والعائد عليه والعدد والمعدود وفصل عن الأساليب ماتمتاز به من صفات وخصصت الحديث عن اسلوبين هما أسلوب النفي ولاحظت أنه يتكون من ذلك التركيب :

" لا +يرجع +يفعل " ومن " ما + يعود + يفعل "

وتناولت تبادل أدوات النفي مكان بعضها ثم اسلوب الشرط وما به من تقديم أو تأخير أو حذف وإقحام كان زائدة على أسلوب الشرط وفصلا عن أدوات الربط بين الجمل وخصائص تلك الأدوات الرابطة في هذه اللغة مثل ادوات التعليل وادوات العطف وحذف الواو أو الفاء العاطفة .

ثم فصلا عن حروف الجر : ابدال بعضها محل بعض وحذفها مع بقاء عملها .

بهذا نكون قد أعطينا تصورا عن لهجةالعصر الفاطمي بكل خصائصها على جميع مستوياتها اللغوية المختلفة من أصوات إلى دلالة إلى تراكيب .

ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا إلى الصواب في هذا العمل .

فهرس المراجع

١ – أخبار الدول المنقطعة ، تأليف جمال على بن ظافر مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية القاهرة المجلد الثانى عشر " ١٩٧٢" .

٢ – أخبار سيبويه المصرى/ الحسن بن إبراهيم بن زولاق مكتبة الآداب "١٣٥٢– ١٩٣٣م ".

٣ – أخبار مصر لابن ميسر محمد بن على / القاهرة مطبعة المعهد العلمى الفرنسى الخاص بالعاديات الشرقية ١٩١٩ م تحقيق H.MASSI .

٤ – أخبار مصر / محمد بن عبيد الله المسبحى تحقيق وليم ج. ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .

٥ – أدب الكتاب لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد المكتبة التجارية ١٩٥٨ م .

٦ – أساس البلاغة للزمخشرى دار الشعب (١٩٦٠م) بالقاهرة .

٧ – الأساس المتين فى ضبط لغة المصريين/ عبد المسيح المسعودى ، ١٦٠٤ للشهداء بمطبعة عين شمس ببطريكخانة الأقباط بالقاهرة سنة ١٦٠٤ للشهداء.

٨ – أسس علم اللغة / ماريوباى ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر عالم الكتب الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) بالقاهرة .

٩ – الأشباه والنظائر فى النحو/جلال الدين السيوطى تحقيق طه عبدالرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م) .

١٠ –الاشتقاق والتعريب : الشيخ عبدالقادر المغربى طبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٤٧م بالقاهرة .

١١ –اصلاح المنطق / ابن السكيت تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٥٦م .

١٢ –الأصوات اللغوية الدكتور إبراهيم أنيس الطبعة السادسة الأنجلو ١٩٨١م بالقاهرة .

١٣ –أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة / الدكتور نايف خرما مجلة عالم المعرفة ١٩٧٨ م الكويت .

١٤ –أضواء على لغتنا السمحة الاستاذ / محمد خليفة التونيس كتاب العربى الكتاب التاسع ١٥ اكتوبر ١٩٨٥م بالكويت .

١٥ –بحوث ومقالات فى اللغة الدكتور/ رمضان عبد التواب،الخفاجى (١٤٠٣هـ – ١٩٨٢ م) بالقاهرة الطبعو الأولى .

١٦ –البرديات العربية : السفر الأول مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤م نقلة للعربية الدكتور حسن ابراهيم حسن راجعه الأستاذ عبدالحميد حسن .

السفر الثانى مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن راجعه الأستاذ عبد الحميد حسن .

السفر الثالث مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن راجعه الاستاذ عبد الحميد حسن .

السفر الرابع مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٧ م ترجمة الدكتور حسن ابراهيم راجعه الاستاذ عبد الحميد حسن .

السفر الخامس مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٨ م ترجمة الاستاذ عبد الحميد حسن راجعه الدكتور محمد مهدى علام .
السفرالسادس مطبعة دارالكتب المصرية١٩٧٤م ترجمة الدكتور عبدالعزيز الدالى .
جمع البرديات جروهمان
١٧-البيان والتبيين/ الجاحظ مكتبة تحقيق عبدالسلام هارون الخانجى بالقاهرة ١٩٧٥م .
١٨-تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية/ ساويرس بن المقفع مطبوعات جمعية الآثار القبطية بدون تاريخ .
١٩-تاريخ الشيخ أبى صلح لأبى صلح الأرمنى/ طبع فى المطبعة المدرسية فى أوكسفرد سنة ١٨٩٤م المسيحية .
٢٠-تاريخ اللغة العربية فى مصر / الدكتور أحمد مختار عمر / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) .
٢١-تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى طبع فى بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٩م .
٢٢-تثقيف اللسان ولحن الجنان/ ابن مكى الصلقى تحقيق د/ عبدالعزيزمطر -القاهرة (١٣٩٧هـ-١٩٦٦م) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر.
٢٣-تحقيق النصوص ونشرها/ عبدالسلام هارون الخانجى القاهرة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧) ٢٤- التصحيف والتحريف لابى احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى مطبعة القاهرة بالظاهر (١٣٢٦هـ-١٩٠٨)
٢٤-التطوراللغوى مظاهرة وعلله وقوانينه الدكتور رمضان عبد التواب الخانجى الطبعة الاولى (١٤٠٤ه - ١٩٨٣م)
٢٥-التطور النحوى للغة العربية / برجشتراسر / (١٩٨٢م - ١٤٠٢ه) .
٢٦-التعريف بعلم اللغة، دافيد كريستل/ ترجمة الدكتور حلمى خليل الاسكندرية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .
٢٧-تفسير الألفاظ الدخلية فى اللغة العربية ، طوبيا العنيسى دار العرب القاهرة (١٩٦٤م) .
٢٨-تقريب النشر فى القراءات العشر ، ابن الجذرى / مصطفى البابى الحلبى الطبعة الأولى (١٣٨١ه - ١٩٦١م) بالقاهرة .
٢٩-تقويم اللسان ، لابن الجوزى دار المعارف الطبعة الثانية تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر . بالقاهرة سنة ١٩٧٧م .
٣٠-التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة بن الحسن الأصفهانى / دمشق (١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م) .
٣١-التهذيب فى اصول التعريب ، الدكتور أحمد بك عيسى مطبعة مصر (١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م) .
٣٢-حضارة مصرفى العصر القبطى،الدكتور مراد كامل/طبعة دارالعلم العربى.
٣٣-حكم قراقوش ، الدكتور عبد اللطيف حمزة / مطبعة مصطفى البابى الحلبى (١٣٦٤ه- ١٩٤٥م) . بالقاهرة .

٣٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر بن عمرالبغدادى تحقيق عبدالسلام هارون/ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م).
٣٥-الخصائص،لابن جنى تحقيق محمد على النجار/الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .
٣٦-دراسة الصوت اللغوى ، الدكتور أحمد مختار عمر / عالم الكتب الطبعة الثانية ١٩٨١م القاهرة
٣٧-دراسات فى علم اللغة الوصفى والتاريخى، الدكتورصلاح الدين صالح حسنين/ دارالعلوم (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) الرياض المملكة العربية السعودية .
٣٨-دراسات فى فقه اللغة،الدكتورصبحى الصالح دارالعلم للملايين بيروت١٩٧٠م
٣٩-دفع الاصر عن أهل مصر، الشيخ يوسف المغربى / مسكو ١٩٦٨م دار العلم - ادارة التحرير الرئيسية للآداب الشرقية .
٤٠-دلالة الألفاظ ، الدكتور إبراهيم أنيس الأنجلو ١٩٨٠م الطبعة الرابعة القاهرة .
٤١-دور الكلمة فى اللغة استيفن أولمان ترجمة د/كمال بشر الناشر مكتبة الشباب المنيرة القاهرة ١٩٧٥م .
٤٢-ديوان الأدب لأبى إبراهيم اسحاق ابراهيم الفاربى تحقيق د/أحمد مختارعمر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م) القاهرة .
٤٣-الرسالة للإمام الشافعى مكتبة دار التراث الطبعة الثانية القاهرة بدون تاريخ ..
٤٤-سر صناعة الأعراب ابن جنى تحقيق مصطفى سقا مطبعة محمد أسعد (١٣٩٨هـ) القاهرة .
٤٥-شذا العرف فى فن الصرف/ الشيخ أحمد الحملاوى الطبعة العشرون (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) مصطفى البابى الحلبى القاهرة .
٤٦-شرح ابن عقيل تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة ١٦ (١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ) القاهرة .
٤٧-شرح أدب الكتاب الجواليقى تحقيق مصطفى صادق الرفاعى مكتبة القديسى ١٣٥٠هـ بالقاهرة .
٤٨-شرح الأشمونى على الألفية بهامش حاشية الصبان طبعة دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبى وشركاه ،القاهرة ١٣٩٣هـ .
٤٩-شرح ديوان الحماسة لأبى على أحمد بن محمد الحسين المرزوقى/الطبعة الثانية/ لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م) القاهرة .
٥٠-شرح السمنودى على متن الدرة المتممة للقراءات العشر لابن الجزرى مطبعة محمد على صبيح ميدان الأزهرى القاهرة بدون تاريخ .
٥١-شرح عيون الإعراب الإمام أبى الحسن على بن فضال المجاشعى/تحقيق عبدالفتاح سليم/ دار المعارف المطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) القاهرة .
٥٢-شرح الكفاية للرضى المطبعة العامرية ١٢٧٥هـ بالآستانة القاهرة ١٩٦٣م.
٥٣-شرح ما يقع فى التصحيف والتحريف : لأبى أحمد العسكرى تحقيق عبدالعزيز أحمد القاهرة ١٩٦٣م.

٥٤-شرح المفصل/ لأبن يعيش عالم الكتب - بيروت - كتبة المتنبي - نسخة مصورة عن القاهرة .
٥٥-شرح نخبة الفكر / لابن حجر الخانجي ١٣٢٧ هـ القاهرة .
٥٦-شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل/شهاب الدين أحمد الخفاجي تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي/ مكتبة القاهرة المطبعة المنيرة بالأزهرالطبعة الأولى (١٣٧١هـ-١٩٥٢م) .
٥٧-العاطل الحالي والمرخص الغالي/صفي الدين الحلي تحقيق د/حسين نصار / الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١م. القاهرة .
٥٨-العربية يوهان فك / ترجمة د/ رمضان عبدالتواب الخانجي القاهرة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
٥٩-العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى / الدكتور حلمي خليل الطبعة الأولى دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٨م.
٦٠-العربية الفصحى نحو بناء لغوى جديد فليش ترجمة د/عبدالصبور شاهين الطبعة الثانية دار المشرق بيروت لبنان ١٩٨٣م .
٦١-علم الأصوات برتيل مالبرج ترجمة د/عبدالصبور شاهين مكتبة الشباب ١٩٨٦م .
٦٢-علم الدلالة الدكتور أحمد مختار عمر عالم الكتب الطبعة الثانية ١٩٨٨م القاهرة .
٦٣-علم الصرف دراسة وصفية الدكتور محمد أبو الفتوح شريف دار المعارف ١٩٨٦ م القاهرة .
٦٤-علم اللسان انطوان - مايبه النقد المنهجي عند العرب دار نهضة مصر القاهرة ١٩٦٩ م .
٦٥-علم اللغة العام (الأصوات) الدكتور كمال محمد بشر دار المعارف ١٩٨٠ م .
٦٦-علم اللغة العام الدكتور توفيق شاهين وهبة ٢٤ش الجمهورية١٩٨٠م القاهرة.
٦٧-علم اللغة العام دى سوسير ترجمة الدكتور يوائيل يوسف عزيز / بيت الموصل ١٩٨٨ م .
٦٨-العوامل المائة النحوية للجرجاني - تحقيق د/البدراوى زهران دار المعارف الطبعة الأولى ١٩٨٣م القاهرة .
٦٩-غرائب اللغة العربية الأب رفائيل نخلة اليسوعي الطبعة الثانية - المطبعة الكاثوليكيسة بيروت . بدون تاريخ .
٧٠-فصيح ثعلب تحقيق د/عاطف مدكور دار المعارف ١٩٨٣ م .
٧١-فصول في فقه العربية الدكتور رمضان عبد التواب الخانجي الطبعة الثانية ١٩٨٠م القاهرة .
٧٢-فقه اللغة الدكتور علي عبدالواحد وافي دار نهضة مصر للطبع والنشر الطبعة الثامنة .
٧٣-في الأدب المصرى الإسلامي الدكتور محمد كامل حسين دار الكتب المصرية القاهرة .

٧٤-فى علم الصرف الدكتور أمين على السيد مطبعة قاصد خير (١٩٧٠ - ١٩٧١) القاهرة .
٧٥-فى قواعد الساميات الدكتور رمضان عبدالتواب/ الخانجى الطبعة الثانية (١٩٨٣م) .
٧٦-فى اللهجات العربية الدكتور إبراهيم أنيس الطبعة الرابعة مكتبة الأنجلو ١٩٧٣ م .
٧٧-قاموس العادات والتقاليد الأستاذ أحمد أمين الطبعة الثانية القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٣م.
٧٨-القاموس المحيط ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى / الهيئة المصرية للكتاب (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) القاهرة نسخة مصورة .
٧٩-القول المقتضب فيما وافق أهل مصر من لغات العرب ، محمد بن أبى السرور/ تحقيق السيد أبراهيم سالم المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر . بدون تاريخ
٨٠-الكتاب (كتاب سيبويه) تحقيق عبد السلام هارون الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة الطبعة الثالثة (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .
٨١-كتاب فعلت وأفعلت ، أبى اسحق الزجاج تحقيق ماجد حسن الذهبى الشركة المتحدة للتوزيع دمشق سوريا .
٨٢-كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجانى تحقيق دكتور كاظم بحر المرجان منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراق سلسلة كتب التراث ١٩٨٢ م .
٨٣-كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد على الفاروقى التهانوى تحقيق دكتور/ لطفى عبد البديع . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م) القاهرة .
٨٤-لحن العامة لأبى بكر محمد بن الحسن الذبيدى تحقيق دكتور عبد العزيز مطر دار المعارف (١٩٨١ م) .
٨٥-لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة الدكتور عبد العزيز مطر دار المعارف الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ-١٩٨١م) القاهرة .
٨٦-لحن العامة والتطور اللغوى الدكتور/ رمضان عبدالتواب القاهرة ١٩٦٧م.
٨٧-اللغة ، فندريس ترجمة عبد الحميد الدواخلى و محمد القصاص الأنجلو المصرية مطبعة لجنة البيان العربى ترجمة علبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠ م .
٨٨-اللغة العربية معناها ومبناها الدكتور تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م . الطبعة الثانية .
٨٩-اللغة والتطور الدكتور عبدالرحمن أيوب معهد البحوث الدراسات العربية ١٩٦٩ م .
٩٠-اللغة والمجتمع الدكتور على عبدالواحد وافى مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٧ م .

٩١-لغات البشر ماريوباي ترجمة صلاح الدين العربي مطبعة العالم العربي . بدون تاريخ .
٩٢-لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي دار المعارف ١٩٧٩م القاهرة .
٩٣-لف القماط لأبي الصديق بن حسن بن علي القنوصي الحسيني - مطبوع في المطبعة الصديقي الواقع في بهوپال في شوال ١٣٩٦ هـ .
٩٤-اللمع في العربية / لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق دكتور/ حسنين شرف الطبعة الأولى (١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م) عالم الكتب القاهرة .
٩٥-مجالس الثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيي ثعلب تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف ١٩٧٦ م .القاهرة .
٩٦-المجالس المستنصرية للداعي ثقة الإمام علم الإسلام تحقيق الدكتور محمد كامل حسين (دار الفكر العربي) الطبعة الأولى بدون تاريخ القاهرة .
٩٧-مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسبوري الميداني (دار مكتبة الحياه بيروت لبنان) بدون تاريخ .
٩٨-المحكم في أصول الكلمات العامية الدكتور/ أحمد بك عيسى مكتبةمصطفى البابي الحلبي ١٩٣٩ م .
٩٩-مجموع الألفاظ القبطية المتداولة باللهجة العربية العامية اقليوديوسي لبيب الرسالة طبع المطبعة عين شمس ببطريكخانة الأقباط القاهرة بدون تاريخ .
١٠٠-مختار الصحاح محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م) القاهرة .
١٠١-المدخل إلى علم اللغة الدكتور رمضان عبد التواب - الخانجي الطبعة الاولى (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م) القاهرة .
١٠٢-مدخل إلى علم اللغة الدكتور محمود فهمي حجازي دار الثقافة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٩٨٧ م القاهرة .
١٠٣-المزهر في علوم اللغة وأنواعها جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبوالفضل وعلي محمد البجاوي دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٣٢٦ هـ .
١٠٤-المصباح المنير لأحمد بن علي المقرى الفيومي دار المعارف ١٩٧٧ م القاهرة .
١٠٥-المظاهر الطارئة على الفصحى الدكتور/محمدعيد علم الكتب القاهرة١٩٨٠م.
١٠٦-معجم الألفاظ العامية الدكتور/عبدالمنعم سيد عبدالعال مكتبة الخانجي الطبعة الثانية بدون تاريخ القاهرة .
١٠٧-معجم الألفاظ العامية انيس فريحة دار العلم بيروت لبنان .
١٠٨-معجم الأمثال العربية رياض عبدالحميد مراد مطبعة جامعة الأمام محمدبن سعود الأسلامية بالرياض ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
١٠٩-معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبدالسلام هارون الطبعة الثانية مكتبة مصطفى البابي الحلبي (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) القاهرة .

١١٠-المعجم الكبير مجمع اللغة العربية مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م القاهرة .
١١١-المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية دار المعارف ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م الطبعة الثانية .
١١٢-المعرب من كلام الأعجمي أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر الجواليقي تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثانية دار الكتب ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م القاهرة .
١١٣-مغني اللبيب جمال الدين بن هشام دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .
١١٤-المفردات في غريب القرآن الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني تحقيق دكتور/ احمد خلف الله الانجلو ١٩٧٠م .
١١٥-مفهوم المعنى الدكتور/ عزمي إسلام حوليات كلية الأداب جامعة الكويت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م الحولية السادسة .
١١٦-المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٣٩٩ هـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .
١١٧-المكافأة أبو جعفر أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بأبن الداية القاهرة المطبعة الأميرية ١٩٤١م الطبعة الأولى تحقيق أحمد أمين وعلى الجارم .
١١٨-من أسرار اللغة الدكتور/ إبراهيم أنيس الطبعة السادسة الأنجلو المصرية ١٩٧٨ م .
١١٩-منامات الوهراني للشيخ ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م القاهرة .
١٢٠-مناهج البحث في اللغة الدكتور/ تمام حسان الأنجلو المصرية ١٩٥٥ م .
١٢١-مناهج تحقيق التراث الدكتور/ رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .
١٢٢-المنجد في اللغة والأدب والعلوم لويس معلوف الطبعة التاسعة عشر المطبعة الكاثوليكية (بيروت - لبنان) .
١٢٣-من وظائف الصوت اللغوي الدكتور/ أحمد كشك الطبعة الأولى مطبعة المدينة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . القاهرة .
١٢٤-موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية الدكتور/ أحمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية الطبعة السادسة ١٩٧٣ م الجزء الخامس .
١٢٥-مولد اللغة الشيخ/ أحمد رضا العاملي منشورات دار مكتبة الحياة ١٩٥٩م.
١٢٦-النحو الوافي عباس حسن دار المعارف المصرية الطبعة الخامسة ١٩٧٨ م .
١٢٧-النحو والدلالة الدكتور محمد عبد اللطيف حماسة الكويت ١٩٨٢ م .
١٢٨-همع الهوامع جلال الدين السيوطي / مطبعة السعادة بجوار محافظ القاهرة الطبعة الاولى ١٣٢٧ هـ

المخطوطات

البرديات العربية Arabic papyri محفوظة بدار الكتب المصرية برقم 617,616

البرديات العربية في مصر دراسة لغوية ، رسالة دكتوراة ، الدكتور عبد العزيز الدالى جامعة القاهرة كلية الآداب .

دور بشار بن برد في تطور اللغة ، رسالة ماجستير ، عطية سليمان أحمد / جامعة الزقازيق كلية الآداب .

الكافية ، للوجيه القليوبى محفوظة بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة بدون رقم .

المجموع الصفوى لابن العسال محفوظة بمعهد الدروسات القبطية بالقاهرة بدون رقم .

مقدمة السلم الكنائسى ، للأنبا يوحنا السمنودى معهد الدراسات القبطية القاهرة بدون رقم .

المولد فى لغة العرب ، الدكتور حلمى خليل ، رسالة دكتوراة المكتبة المركزية جامعة عين شمس .

الدوريـــــــات

مجله عالم الفكر ، المجلد السادس عشر العدد الرابع / يناير فبراير مارس ١٩٨٦م .

مجله مجمع اللغة العربية الملكى الجزء الاول (أكتوبر ١٩٣٤ م)

مجموع القرارات العلمية للمجمع اللغوى المطبعة الاميرية ١٩٣٥م .

المراجـــــع الأجنبيـــــة

- English Distionary by F Stein GAss, PH D persian Londen 68 - 74 LANE , EC4
- LATINUM PRASERTIM EX DJEUHARII LEXICON ARABICO ET ALIORUM ARABUM FIRUZABADIIQUE MDCCCXXXIII HALIS SAXONUM

المعجم الفارسى الجامع /حسين مجيب المصرى اللأنجلو المصرية ١٩٨٤م .

المعجم الحديث عبرى عربى /الدكتور يحيى كمال دار العلم للملايين ببيروت .

قاموس الفارسية ، فارسى عربى الدكتور عبد المنعم محمد حسنين دار الكتب الاسلامية القاهرة - بيروت .

الفهرس

الموضوع	صفحة
التقديم	٢
المقدمة	٣
التمهيد	٤
الباب الاول : الأصوات	١٢ – ٥٩
الفصل الأول : التغيرات التاريخية	١٦
الفصل الثانى : التطور التركيبى	٢٥
الفصل الثالث : السهولة والتيسير	٣٣
الفصل الرابع : الأصوات اللينة	٤٣
الفصل الخامس : المقطع الصوتى	٥٠
الفصل السادس : النبر	٥٤
الفصل السابع : التطور المرحلى	٥٩
الباب الثانى : المفردات	٦٢ – ٦
الفصل الأول : الصرف	٦٣
الفصل الثانى : الدخيل (المعرب – المولد	٨٣
الفصل الثالث : الرسم	١١١
الفصل الرابع : التصحيف والتحريف	١١٦
الباب الثالث : الدلالة	١٢٢ – ١٥٥
الفصل الأول : دلالة الكلمة	١٢٧
الفصل الثانى : دلالة العبارة	١٤٦
الفصل الثالث : المجاز وتطور الدلالة	١٥٥
الباب الرابع : التراكيب	١٦٠ – ٢٠٣
الفصل الأول : الجملة	١٦١

الموضوع	الصفحة
الفصل الثانى : الاعراب	١٧١
الفصل الثالث : المطابقه	١٨٢
الفصل الرابع : الأساليب	١٩٥
الفصل الخامس : أدوات الربط	٠٠
الفصل السادس : حروف الجر	٢٠٣
الخاتمة	٢٠٦
المراجع	٢٠٩
المخطوطات	٢١٦

رقم الايداع ١٠٥٢٣/٩٣
ترقيم دولى ١ - ٦٧٥٨ - ٠٠ - ٩٧٧